دولـــة العـــــراق

مكانته الجيبوليتيكية وموارده الاقتصادية
والمائية والسكانية واقتصاده وامكاناته السياحية

إعداد :

نخبة من الباحثين

الطبعة الأولى

2023م

الكتاب : دولة العراق
تاريخ النشر : الطبعة الأولى 2023م

التصميم والإخراج: علي عبد الحليم كابتود

حقوق النشر محفوظة للدار

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه كنسخة إلكترونية
أو نقله بأي شكلٍ من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الدار.

إن دار آريثيريا للنشر والتوزيع غير مسؤولة عن أراء المؤلفين وأفكارهم، وتعبر الآراء والأفكار
الواردة في هذا الكتاب عن وجهة نظر المؤلفين ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار.

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution
جوال : 00249910785855 -00249121566207
arithriaforpublishing@gmail.com

هدیه حامدی کتب

المقدمة:

عودنا مركز بحوث ودراسات حوض دول البحر الأحمرومديره البروفيسور حاتم الصديق محمد أحمد ،على تبني المشاريع العلمية الرائدة منذ تاسيسه، حيث بدا واستمر في اصدار عشرات المجلات العلمية والكتب العلمية منها المجلات والكتب التوثيقية .

ومنها هذا المشروع الذي نحن بصدده والذي هو (توثيق جغرافي للدول العربية).

وقد سعدت كثيرا عندما تمت مفاتحتي من قبل الأخ البروفيسور الدكتور الصديق في منتصف شهر نوفمبر من عام 2022 على تبني انجاز جزء من هذا المشروع عن العراق، ولذا فقد قمت بمفاتحة عدد من الاخوة الباحثين للقيام بكتابة فصول الكتاب فرحبوا بالفكرة وشرعوا بذلك، وهكذا تم انجاز العمل الذي احتوى على فصول ضمت دراسات عن العراق توزعت بين مكانته الجيوليتيكية وموارده الاقتصادية والمائية والسكانية واقتصاده وامكاناته السياحية وخاصة في القسم الشمالي الجبلي منه، وعن علاقته مع دولة مجاورة هي تركيا لكونها تشكل دولة منابع الرافدين (دجلة والفرات) وذات علاقة تاريخية وتجارية معه.

نامل ان نكون قد اوضحنا جانبا مهما من الجوانب الكثيرة عن العراق والتي ما زالت تحتاج الى مزيد من البحث والدراسة .

والله من وراء القصد،،

البروفيسور الدكتور

صبري فارس الهيتي

الأمين العام لاتحاد الجغرافيين العرب

عمان –اذار - 2023

هدى للطباعة كتيب

محتويات الكتاب

الفصل الأول: جيبوليتيكية العراق وما طرأ عليها بعد عام 2003البروفيسور الدكتور صبري فارس الهيتي 4 – 55

الفصل الثاني: النظام الحضـــري في العراق لقطات زمنية ومكانية الأستاذ الدكتور مضر خليل عمر 56 – 118

الفصل الثالث: الاقتصاد العراقي – المالات والتحدياتبعد عام 2003 الأستاذ الدكتور نوزاد عبد الرحمن الهيتي 119–152

الفصل الرابع: الموارد المائية في العراق الأستاذ الدكتور سعدون شلال ضاهر 153 – 218

الفصل الخامس: النشاطات الاقتصادية في العراق الأستاذ الدكتور صبحي أحمد الدليمي 219 – 271

الفصل السادس: تحليل اقتصادي للقطاع الصناعي في العراق الأستاذ الدكتور ياسين حميد بدع المحمدي 272 – 301

الفصل السابع: السياحة في إقليم كردستان العراق الأستاذ الدكتور ازاد محمد امين النقشبندي 302 – 340

الفصل الثامن: العلاقات العراقية – التركية الأستاذ صباح علو 341 – 382

منتدى سور الأزبكية

الفصل الأول

جيبوليتيكية العراق وما طرأ عليها بعد عام 2003

الأستاذ الدكتور صبري فارس الهيتي
الأمين العام لاتحاد الجغرافيين العرب

أولاً :امكانيات قوة العراق الجيوبوليتيكية

يتمتع العراق بامكانيات جيوبوليتيكية مهمة تمكنه من لعب دور مهم في السياسة الدولية وتجعل منه دولة محورية في الوطن العربي وفي منطقة الشرق الاوسط على حد سواء منها :

أولاً – العمق الحضاري:

1 – الحضارة السومرية أقدم حضارة في التاريخ :

تكونت حضارات قديمة في عدد من مناطق ألعالم والتي كان لها الأثر الكبير في نشوء وتطور الحياة، الإنسانية وتعتبر الحضارة السومرية أقدم حضارة في تاريخ الإنسانية، حيث نشأت في بلاد الرافدين في الألف السادس قبل الميلاد .

تعني كلمة سومر، ما بين النهرين وسميت بسومر نسبة إلى موقعها، حيث كانت تقع بين نهري دجلة والفرات في العراق، ولكنها امتدت كدولة إلى سوريا ومنطقة الخليج العربي .

أول حرفة كانت على أرض الحضارة السومرية هي حرفة الزارعة حيث بموجبها علموا العالم الاستقرار (بناء القرى) والنظام ،و يعتبر السومريون هم أول من عرفوا دبغ الجلود، واكتشفوا الخياطة وغزل الصوف .

وبهذا أصبحت الحضارة تبني القرى والمدن وتعمل بالتجارة والثقافة والتراث، وعرفوا الفنون التشكيلية والموسيقى حيث أنهم اخترعوا الآلات الموسيقية ألبدائية وتعتبر الحضارة السومرية هي من نظّمت السُلم الموسيقى كما وعملوا فرق للإنشاد في المناسبات وفي دور العبادة .[1]

تعد الحضارة السومرية أوّل من اكتشفت أبجدية عرفها التاريخ، حيثُ تم اكتشاف هذه الأبجدية مكتوبة على الألواح الطينية، وسميت بالخط المسماري، وقد استمرت الكتابة السومرية حوالي 2000 سنة، وقد استخدموها لغة التواصل بينهم وبين الحضارات الأخرى ودونوها لكي تظل للأجيال القادمة، على مر الزمان .

هدى للثقافة كتب

أما في مجال الهندسة، فقد بنت الحضارة السومرية العديد من القصور الضخمة، وقاموا بتخطيط وبناء المدن، وتعتبر الحضارة السومرية أول حضارة عرفت الهندسة .

أبدع السومريون في مجالات أخرى متعددة كالصناعة والتجارة والفنون وإدارة شؤون الدولة، كما وقاموا بسن القوانين والأنظمة ونشروها، وهم من أول الحضارات التي استطاعت أن تبني السفن، ورسموا خرائط البحار والمحيطات، كما وأتقنوا فن الملاحة، وهم أول من عرف علم الفلك.

وقد عثر على خاتم يعود إلى الحضارة السومرية مرسوم عليه خارطة تبين المجموعة الشمسية، وتوضح عدد الكواكب العشرة بالإضافة إلى الشمس والقمر، حيث كانوا يعتبرون بأن الشمس والقمر كوكبان، وبذلك يصبح المجموع اثنى عشر، وكانت الخريطة دقيقة جدا، وتبين مكان كل كوكب بالنسبة للشمس، وبأرقام حسابية دقيقة. ويعود الفضل في وضع التقويم الشمسي والقمري إلى الحضارة السومرية، كما واكتشفوا مواعيد الفصول السنوية الأربعة، وقاموا بصنع العدسات المقعرة والمحدبة والمرايا المنعكسة، وقد كانت لهم القدرة في صنع المجوهرات، وسبائك الذهب والفضة . [2]

صورة (1) خاتم سومري يوضح المجموعة الشمسية بدقة فلكية متناهية

قسم السومريون التاريخ إلى قسمين، فالقسم الأول من تاريخهم يعود إلى ما قبل طوفان نوح، والقسم الثاني يعود إلى ما بعد طوفان نوح، وقد تم الذكر في هذه الصحيفة القديمة بأن هناك ثلاثة آلهة نزلوا من السماء إلى الأرض، وقد تم رسمهم وكانوا بأجنحة، ذكرت أسماءهم في هذه الصحيفة.

2-الحضارة البابلية :

بابل تعني بالأكّدية (بوابة الإله). كانت تعرف قديما ببلاد سومر. ظهرت الحضارة البابلية ما بين القرنين 18ق.م. و6 ق.م. وكانت تقوم على الزراعة وليس الصناعة.

وبابل دولة أسسها حمورابي عام 1763ق.م. وهزم آشور عام 1760 ق.م، وأصدر قانونه (شريعة حمورابي) وفي عام 1603ق.م. استولى ملك الحيثيين مارسيليس على بابل واستولى الآشوريون عليها عام 1240 ق.م. بمعاونة العلاميين. وظهر نبوخدنصر كملك لبابل (1245ق.م.- 1104 ق.م.) ودخلها الكلدانيون عام 721 ق.م.(ثم دمر الآشوريون مدينة بابل عام 689 ق.م.

إلا أن البابليين قاموا بثورة ضد حكامهم الآشوريين عام 652 ق.م. وقاموا بغزو آشور عام 612 ق.م. واستولى نبوخدنصر الثاني على أورشليم عام 587 ق.م. وسبي اليهود عام 586 ق.م. وجلبهم إلى بابل. وهزم الفينيقيين عام 585 ق.م. وبني حدائق بابل المعلقة. ثم استولى الإمبراطور الفارسي قورش على بابل عام538 ق.م. في زمن الملك الكلداني بلشاصر وضمها لإمبراطوريته.[3]

أعظم ملوكها حمورابي (توفي عام 1750 ق.م.) والذي اشتهر بمجموعة القوانين المعروفة باسمه. وبعد حمورابي بفترة يسيرة أفل نجم هذه الأمبراطورية لتعود وتزدهر من جديد وتتسع رقعتها فتشمل فلسطين وتبلغ الحدود المصرية وذلك في الفترة التي سيطر خلالها الكلدانيون على بابل ابتداء من عام 625 قبل الميلاد.

يطلق على الإمبراطورية البابلية في هذه المرحلة اسم " الإمبراطورية البابلية الثانية". ويعتبر نبوخذ نصر أعظم ملوك بابل (605-562 ق.م.) في عهدها الجديد هذا، وكانت انذاك مطوقة بأسوار ضخمة ذات أبواب عريضة. وما هي إلا فترة قصيرة حتى سقطت بابل في يد كورش الثاني ملك الفرس (عام 539ق.م.). والحضارة البابلية من أعظم الحضارات القديمة. وقد حققت إنجازات ذات شأن في الفلك والرياضيات والطب والموسيقى. تقع أطلال بابل حالياً على مقربة من مدينة الحلّة في وسط العراق.

وتعد مسلة حمورابي اول دستور في العراق القديم والعالم، من اقدم الشرائع المكتوبة في التاريخ البشري اذ يعود الى العام 1790 قبل الميلاد والمسلة من حجر الديورت الأسود والمحفوظة الان في متحف اللوفر في باريس لكونهم سرقوها منذ عام 1903 م . وتحتوي المسلة على 282 مادة وتتكون من مجموعة من القوانين، وهي توضح قوانين وتشريعات وعفوبات لمن يخرق القانون .

ظل قانون حمورابي المحور الأساس لأي دراسة تاريخية قانونية في العراق القديم باعتباره القانون الوحيد الذي وصلنا بصيغته الأصلية وباعتباره أكمل وأنظم قانون مكتشف من جهة أخرى.

ولم يكن اكتشاف قانون حمورابي والتعرف عليه عام بين سنتي 1901-1902 من قبل البعثة الفرنسية في إيران أمراً غير متوقع لدى الباحثين والمعنيين بدراسة النصوص المسمارية وبصورة خاصة القانونية منها.[٩]

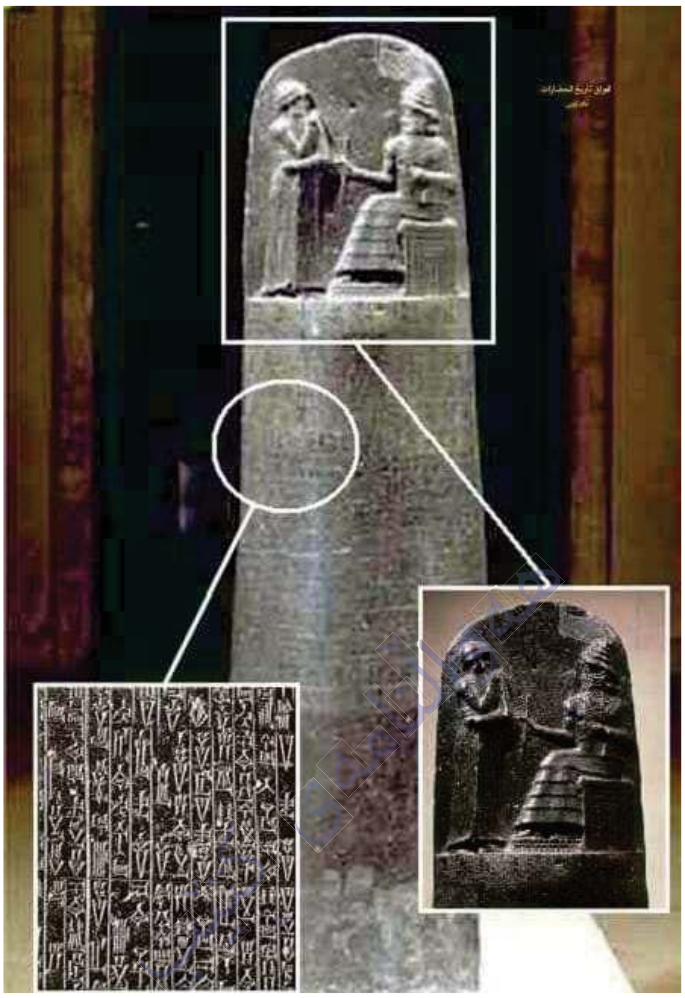

صورة (2) مسلة حمورابي

اخذت مسلة حمورابي البابلية كغنيمة من العراق من قِبل الملك العيلامي شتروك ناخونتي في القرن الثاني عشر قبل الميلاد بعد غزوه لبابل .

وبعد سرقتها شطب هذا الملك 4 قوانين منها منها لإضافة إسمه عليها ولكنه توقف بعد ان قرأ اللعنات التي كتبها حمورابي عليها والتي تصيب اي شخص يحاول ان يتلاعب أو يغير بها والى الان يمكن مشاهدة شخوط محاولة ازالة الاسم .

وبقيت المسلة مدفونه بمدينة سوسة في ايران حتى عثر عليها المنقبون الفرنسيون عام 1902 مكسورة الى 3 قطع وبعد ترميمها نقلوها الى متحف اللوفر في باريس .

الزقورات :

إهتم ملوك الدولة البابلية الاوائل ببناء الزقورات المنصة الهائلة الارتفاع لتكون وسيلة لاتصال بين السماء والأرض، صممت لتسهيل هبوط الالهة إلى الأرض لتقصير المسافة بين السماء والأرض. الزقورات بناء عالي مدرج يتألف من عدد من الطوابق تتكون من سبعة طوابق أكبر الطوابق في الاسفل واصغر الطوابق في الاعلى التي يتوجها معبد صغير. قاعدة الزقورات مربعة أو مستطيلة الشكل يتراوح ارتفاعها بين 30 إلى 50 مترا.

الصعود للزقورة بثلاث سلالم ،احدها محوري يتعامد مع أحد الاضلاع ويصل إلى الطابق العلوي.اما الاخران فجانبيان يلتقيان بالسلم المحوري في الطبقة الأولى. تقدم ابنية الزقورات الهائلة الحجم اوضح دليل على المستوى الفني العالي الذي بلغه فن العمارة القديم في بلاد الرافدين. في مجال استخدام الحساب والهندسة جعلت قواعد الزقورات ذات الاضلاع الطويلة بشكل متساوي منتظم دون اي فرق بين طول ضلع واخر. بعد الطبقة الأولى يصغر حجم الطبقات تدريجيا بنسب منتظمة تشير إلى تناسق كبير. تتميز سلالمها الثلاث خاصة سلمها المحوري الذي يوصل إلى قمة الزقورة بأستقامة تامة.

من أقدم المعابد التي بقيت في العراق، تقع على نحو 40 كم إلى الغرب من مدينة الناصرية في مدينة اور الاثارية (340 كم جنوبي بغداد بناها الملك السومري اور نمو الملك السومري مؤسس سلالة «أور» الثالثة، وأعظم ملوكها سنة 2100 ق.م. إذ تُعتَبر دليلاً على إعتناق الناس آنذاك لديانات واسعة . [5]

زقورة أور مُستطيلة الشكل، أبعادها «200×150م»، وإرتفاعها "45" قدماً. وقد كانت بالأساس مكونة من ثلاث طبقات، يرتفع فوقها معبد مُخصّص لعبادة كبير آلهة المدينة،

ويرتقي إليها بواسطة سُلَّمين جانبيْين، وثالث وسطي . تعرض المبنى للإهتزاز من الانفجارات جراء الاحتلال الأمريكي. ويمكن رؤية أربعة فوهات قنابل في مكان قريب، وجدران الزقورة مشوهة بأكثر من 400 ثقب بسبب الرصاص.

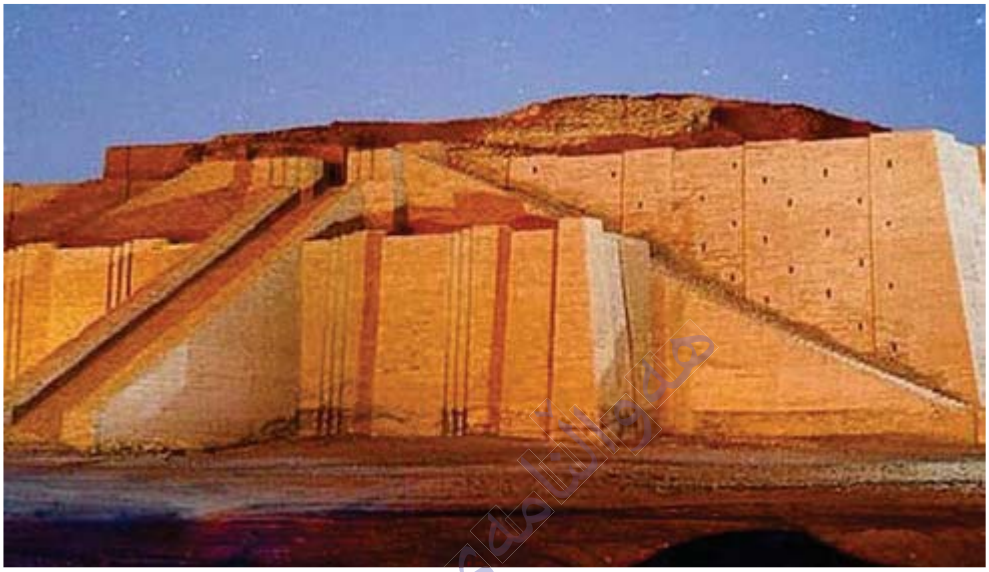

صورة (3) الزقورة في اور الاثارية

إهتم ملوك الدولة البابلية الاولى أيضا ببناء المعابد قرب الزقورات فتكون معبدا ارضيا تابعا للزقورات أو في امكنة بعيدة عن الزقورات فتكون معبدا مستقلا يكرس لعبادة اله أو ملك من الملوك. يتألف الجزء الداخلي للمعبد من ساحة مكشوفة صغيرة يحيط بها من ثلاث جوانب صف أو صفان من الغرف المسقفة التي استخدمت لسكن الكهنة وخزن نذور المعبد وهداياه. هناك غرفة تضم تمثال الاله ولذلك فأن معابد هذه الفترة كانوا يضعون تمثال الاله في مدخل المعبد مباشرة من أشهر هذه المعابد (معبد الاله انكي) في مدينة أور.

3 – الحضارة الآشورية :

الدولة الاشورية هي أول دولة قامت في مدينة آشور في شمال بلاد ما بين النهرين، وتوسعت في الألف الثانية ق.م. وامتدت شمالا لمدن نينوي، نمرود وخورسباد. ولقد حكم الملك شمشي مدينة آشور عام 1813 ق.م. واستولي حمورابي ملك بابل على آشور عام 1760 ق.م. إلا أن الملك الآشوري شلمنصر استولي على بابل وهزم الميتانيين عام 1273 ق.م. ثم استولت آشور ثانية على بابل عام 1240 ق.م. وفي عام 1000 ق.م. استولي الآراميون على آشور، لكن الآشوريين استولوا على فينيقيا عام 774 ق.م. وصور عام 734 ق.م. والسامرة عام 721 ق.م. وأسر سارجون الثاني اليهود في أورشليم عام 701 ق.م. وفي عام 686 ق.م.

دمر الآشوريون مدينة بابل وثار البابليون على حكم الآشوريين وهزموهم بمساعدة ميديا عام 612 ق.م. شن الآشوريون حملاتهم على باقي مناطق سوريا وتركيا وإيران.

وكانت مملكة آشور دولة عسكرية تقوم على العبيد، وكان لها إنجازات معمارية وصنع التماثيل ولاسيما تماثيل الثيران المجنحة التي كانت تقام أمام القصر الملكي، وزينت الجدران بنقوش المعارك ورحلات الصيد.[6]

وما بين سنتي 883 ق.م. و612 ق.م. أقامت إمبراطورية من النيل الى القوقاز، ومن ملوكها العظام: آشوربانيبال، تغلات فلاصر الثالث، سرجون الثاني، سنحاريب، آشورناصربال، واسرحادون (والد آشور بانيبال) الذي كان مهووسا بحب إذلال الملوك حيث كان يجبر الملوك التابعين له على المجيء إلى عاصمته والعمل في ظروف قاسية لبناء قصوره في نينوى، وآخر ملوك آشور المدعو آشور أوباليط.[7]

أقدم لغة في العالم على الأرض العربية:

لقد خلق الله عز وجل الكائنات الحية المختلفة والمتنوعة وقد أوجد لكلّ منها طريقة للتواصل تختلف عن باقي الكائنات الحية، وخلق الله أيضاً الإنسان على أكمل وجه فجعل الكلام هي الطريقة التي يتواصل بها البشر مع بعضهم البعض خلال حياتهم اليومية، لكن جميع هذه اللغات نشأت من أصل واحد ومع تطور الأيام تعددت اللغات بتعدد الشعوب فمنها ما تطور مع تطور الأزمان ومنها ما اندثر مع الشعوب التي كانت تتحدث به.

ويختلف علماء اللغويات بالأصل الذي ترجع إليه هذه اللغات فمنهم من يقول أنّ الله عز وجل قام بتلقين سيدنا آدم عليه السلام اللغة منذ بدء الخلق فنزل سيدنا آدم وهو يتحدث اللغة، ومن الأدلة التي يستند إليها هؤلاء العلماء هي الآية القرآنية إذ يقول الله تعالى:" وعلّم آدم الأسماء كلّها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين".

وفي كتاب للدكتورة تحية عبد العزيو إسماعيل بعنوان (اللغة العربية اصل اللغات) نشرته باللغة الإنكليزية والتي قضت عشر سنوات من البحث والتنقيب في الوثائق والمخوطات والمراجع والمعاجم وهي المختصة بعلم اللغويات توصلت الى نتيجة مفادها: (ان اللغة العربية كانت الأصل والمنبع لجميع اللغات، وان هذه اللغات كانت القنوات والروافد التي اشتقت منها) وذلك لسعة اللغة العربية وغناها، فاللغة السنسكريتية بها سبعمائةجذر لغة فقط والستكسونية بها الفا جذر بينما اللغة العربية ستة عشر الف جذر لغوي).

وهنالك فريق آخر من العلماء الذين يقولون أنّ الإنسان الأول قام ببادئ الأمر بالتواصل عن طريق الإشارات والحركات ثم قام بالتطور عن طريق محاكاة أصوات الحيوانات والأصوات الموجودة في الطبيعة كالصراخ للتعبير عن الغضب أو النواح للتعبير عن الألم وتطورت هذه الأصوات حتى أصبحت لغة متكاملة.

هدى الشامي كتب

أمّا الفريق الثالث فإنّه يقف موقفاً وسطاً بين هاتين النظريتين.

وما تزال أول لغة تحدث بها سكان الأرض الأوائل غير معروفة على وجه الخصوص إلا أنّ هنالك العديد من الآراء التي يرجح كلٌّ منها لغة معينة بأنّها أولى اللغات استناداً على أدلة منها الواقعي ومنها النظري [8] .

لكن ومع وجود هذا الاختلاف تعتبر اللغة السومرية هي أول لغة مكتوبة فقد كانت هي اللغة التي تحدث بها السومريون في بلاد الرافدين وتعود جذورها إلى الألفية الرابعة قبل الميلاد ولا يعلم متى بدأت بالفعل إلا أنّها انقرضت في حوالي بدايات الألفية الثانية قبل الميلاد واستبدلت فيما بعد بالآكدية إلّا أنها بقيت تستخدم كلغة دينية وأدبية حتى القرن الأول قبل الميلاد.

أمّا اللغات السامية والتي تعود تسميتها إلى سام بن نوح فتعد من أقدم اللغات انتشارا وهي تتفرع الآن إلى عدد من اللغات المنتشرة في الشرق الأوسط وإفريقيا، وتعد هذه اللغات من أولى اللغات المكتوبة أيضاً إذ ترجع كتاباتها إلى خمسة ألاف سنة من وقتنا الحالي.

فكانت حضارةً علميّةً تليدة، وكذلك الحال في التطوّر العمرانيّ الذي تميّزت بهِ الحضارة الإسلاميّة، التي اشتهرت بالإبداع العمرانيّ وفُنون البناء الإسلاميّ الراقي، خُصوصاً في عهد الأمويين وكذلك حضارة الأندلس .

العمارة في العصر العباسي :

إهتم العباسيون خلال عهود قوتهم بالناحية العمرانية عناية واضحة، فأنشأوا عدداً من المدن الجديدة برمتها ولعلّ أشهرها عاصمة الدولة بغداد المدينة المدورة " دار السلام " أو كما عرفت بمدينة المنصور نسبة إلى أبو جعفر المنصور الذي أسسها عام 762– 768 م (145 هـ)، ومن المدن الأخرى التي شيدها العباسيون سامراء والمتوكلية والرحبة في الجزيرة السورية وغيرها.

كما قام العباسيون بإنشاء شبكة واسعة من الطرق والجسور خصوصاً في العراق حاضرة الخلافة، وشيدوا المدارس والجامعات والمستشفيات والحمامات العامة في المدن الكبرى.

صورة (5) مخطط بغداد العباسية المدورة

وقد ذكر المؤرخ إبن جبير أن في مدينة دمشق وحدها اكثر من مائة حمام إضافة الى التكايا التي تستضيف الفقراء والفنادق المخصصة باستقبال الغرباء عن المدينة ؛ كما قام العباسيون بتزويد الطرق العامة سواءً في المدن أو خارجها بصنابير المياه بحيث يستطيع عابر السبيل أن يرتوي من الطريق مباشرة .

تأثر فن العمارة العباسية بالعمارة العراقية القديمة خصوصاً الاشورية،ولعل تصميم بغداد بشكل دائري له أربع أبواب هو أحد أبرز أوجه التأثر بالعمارة الآشورية، إذ إن المدن التي بناها المسلمون سابقاً إما مربعة كالقاهرة أو مستطيلة كالفسطاط، ومن العراق انتقل هذا النمط المعماري عن طريق الولاة والسلاطين إلى مصر وبلاد الشام، وتم استعمال الآجر

والطين لبناء القصور بدلاً من الحجارة . تمازجت مع العمارة فنون الزخرفة التي وصفها عدد من النقاد بأنها لغة الفن الإسلامي؛ وقد كانت زخرفة المسا جد والقصور والقباب الميدان الأساسي لها، بأشكال هندسية أو نباتية عرفتها أوربا بالاسم الفرنسي «Arabesque» وتعرف اليوم بالزخرفة العربية، وقد انتشر هذا المصطلح في الوطن العربي حديثاً للإشارة إلى الزخرفة العباسية، على أن جذر الكلمة لغوياً يأتي بمعنى «التوريق»، كما انتشر في العصر العباسي بنوع خاص الفن التجريدي رغم أن نشأته كتيار فني تعود للعصور الحديثة، إلا أنّ العباسيين وخلال زخرفاتهم عملوا إلى عزل عنصر الزخرفة كالورقة أو الزهرة عن محيطها، أي عمد الفنان العباسي بتجرديها عن محيطها الطبيعي الذي يعطي إحساساً بالذبول والفناء مانحاً إياها شعوراً بالداوم والبقاء. وإلى جانب الزخرفة النباتية، درجت زخرفة الاحرف العربية وازدهرت حتى أصبحت علماً قائماً ممثلاً بعلوم الخط العربي، رغم أن نشأته تعود لما قبل الإسلام .

ومن أشهر أنواع الخطوط الخط الكوفي وخط الرقعة، وعلى الرغم من عدم استساغة علماء الدين المسلمين لتصوير الإنسان أو الحيوان، إلا أن الخلفاء العباسيين قد اعتنوا بالأمر كما تدل جدران القصور المكتشفة في شرق الاردن وسامراء . ويصنف النقاد الزخرفة العباسية بكونها زخرفة «كارهة للفراغ»، إذ يقوم الفنانون برسم الزخارف من الحجم الكبير والمتوسط والصغير بحيث تملأ جميع الفراغات بزخارف ولو كانت متناهية في الصغر، كما اشتهر العباسيون بالفسيفساء القادمة من الحضارة البيزنطية .

ثانياً-الموقع الجغرافي :

يقع العراق في الجنوب الغربي من قارة آسيا ممتداً من دائرتي عرض 6- 29° – 27- 37° شمالاً، وبين خطي طول 39 `38° – 36 ` 48° شرقاً. ودوائر العرض تشغل امتداداً

طوله بين الشمال والجنوب حوالي 925كم. أما طول الامتداد الافقي بالنسبة لخطوط الطول فيبلغ بين الشرق والغرب نحو 950كم. مما يعني تقارب اقصى امتداد افقي اوراسى.

أما حدود العراق مع الدول المجاورة، فتحده من الشمال تركيا، ومن الجنوب الخليج العربي والكويت والسعودية، ومن الشرق ايران، ومن الغرب سوريا والاردن والسعودية. ويبلغ طول الحدود3462كم منها 1200كم مع ايران و812كم مع السعودية و600كم مع سوريا و377 كم مع تركيا و195 كم مع الكويت و178كم مع الاردن. يضاف لها60كم على الخليج العربي. اما المساحة فتبلغ، نحو 438317كم 2 بضمنها مساحة المياه الاقليمية البالغة 924كم2.

ولموقع العراق اثر كبير في احواله السياسية، حيث ان هذا الموقع جعله ممراً للأقوام الغازية أو المهاجرة. فأصبحت له أهمية دولية كمركز للحكم واثر حاسم في النزاعات الدولية ابتداءاً من حملات كورش والاسكندر ومرورا بالحملة البريطانية على العراق اثناء الحرب العالمية الأولى وانتهاء بالاحتلال الأمريكي عام 2003.

وكان للعراق موقع استراتيجي بارز أيام كانت طرق القوافل التجارية الصحراوية مهمة في القرون الوسطى. وكانت تنقل خلالها سلع كثيرة مثل السكر والتوابل والعاج والبخور والحرير والاحجار. وبعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح في أو اخر القرن الخامس عشر وتحول التجارة اليه ثم تبعه فتح قناة السويس في عام 1869 الذي قصر المسافة بين دول غرب اوربا وجنوب آسيا وجنوب شرقها، فقد هذا الموقع اهميته حيث يبعد عن شرقي البحر المتوسط بمسافة تزيد عن(الف) كم تتخللها الصحاري والجبال.

خارطة (1) الموقع الجغرافي للعراق

وعندما اصبحت الطرق الجوية ذات أهمية احتفظ العراق بأهمية موقعه، لأن كل الطرق تمر بسمائه بسبب طريق الدائرة الكبيرة Great Circle Route الذي يعد أقصر الطرق الجوية وهو يربط اوربا بالهند والشرق الأقصى وتتمثل أهمية موقع العراق الجغرافي بما لأرضه من مكانة مهمة في العالم الحديث، ليس لكونها غنية في ثروتها المعدنية والزراعية أو لأهميتها العسكرية فحسب بل لكونها ذات موقع جغرافي خطير يكسبها سمة السيطرة والأشراف على القسم الشرقي من الوطن العربي.

أما موقع العراق الستراتيجي فانه في غاية الأهمية لأنه يقع ضمن الجسر الأرضي الذي يوصل قارات العالم القديم الثلاث (آسيا، افريقيا، اوربا) ببعضها ويوصل بين المحيط الهندي والبحر المتوسط. وسيكون له دور مهم عندما يكتمل بناء ميناء الفاو الكبير في عام 2024 وما يشكله من أهمية في مشروع الحزام- الطريق الصيني.

ثالثاً – سكان العراق :

بلغ عدد سكان العراق عام2022 حوالي 44.496.122 نسمة وان معدل النمو السكاني بلغ 2.32 ٪ وبذلك يضاف مليون نسمة الى مجموع السكان كل عام، وان معدل الولادات اليومية هو 3249 طفلا ،فيما يبلغ معدل الوفيات اليومية 540 شخصا يوميا . [9]

تقديرات سكان العراق حسب المحافظات والبيئة والجنس لسنة 2020									
Total			Rural			Urban			المحافظة
Total	Female	Male	Total	Female	Male	Total	Female	Male	
1.361.211	679.122	682.089	353.214	175.707	177.507	1.007.997	503.415	504.582	دهوك
3.928.215	1.921.564	2.006.651	1.546.083	759.150	786.933	2.382.132	1.162.414	1.219.718	نينوى
2.277.171	1.138.018	1.139.153	347.706	171.993	175.713	1.929.465	966.025	963.440	السليمانية
1.682.809	835.689	847.120	438.928	216.734	222.194	1.243.881	618.955	624.926	كركوك
1.953.341	967.192	986.149	327.201	163.317	163.884	1.626.140	803.875	822.265	أربيل
1.724.238	853.239	870.999	875.888	430.987	444.901	848.350	422.252	426.098	ديالى
1.865.818	907.275	958.543	932.601	454.337	478.264	933.217	452.938	480.279	الانبار
8.558.625	4.215.859	4.342.766	1.070.538	519.173	551.365	7.488.087	3.696.686	3.791.401	بغداد
2.174.783	1.075.899	1.098.884	1.124.927	554.160	570.767	1.049.856	521.739	528.117	بابل
1.283.484	636.022	647.462	425.313	210.092	215.221	858.171	425.930	432.241	كربلاء
1.452.007	718.986	733.021	578.123	286.404	291.719	873.884	432.582	441.302	واسط
1.680.015	831.380	848.635	922.448	455.588	466.860	757.567	375.792	381.775	صلاح الدين
1.549.788	772.754	777.034	442.977	218.001	224.976	1.106.811	554.753	552.058	النجف
1.359.642	674.362	685.280	580.741	287.626	293.115	778.901	386.736	392.165	القادسية
857.652	426.675	430.977	459.318	230.511	228.807	398.334	196.164	202.170	المثنى
2.206.514	1.098.993	1.107.521	790.243	392.732	397.511	1.416.271	706.261	710.010	ذي قار
1.171.802	588.036	583.766	306.272	155.572	150.700	865.530	432.464	433.066	ميسان
3.063.059	1.524.286	1.538.773	575.401	288.228	287.173	2.487.658	1.236.058	1.251.600	البصرة
40.150.174	19.865.351	20.284.823	12.097.922	5.970.312	6.127.610	28.052.252	13.895.039	14.157.213	المجموع الكلي للعراق

خارطة (3) خارطة المحافظات العراقية

بلغت نسبة السكان في سن العمل (15–64 سنة) 56.5٪ ونسبة صغار السن حتى عام 14 سنة ما نسبته 14.4٪ وبلغت نسبة كبار السن 65عاما فما فوق 3.1 ٪، اما نسبة الذكور فتبلغ51٪ والاناث 49٪ .

بعد ان احتفل العراق عام 1980 بالقضاء على الأمية، نجد ان نسبة الأمية في العراق بعد الاحتلال الأمريكي عام 2003 وافشائهم ديمقراطيتهم المزيفة التي انتجت حكومات

فاسدة، فان نسبة الأمية من دون سن 10 سنوات واكثر وفقا لاحصاءات اليونسكو بلغت 13٪، وجاء العراق ضمن اكثر البلدان التي تعاني من ارتفاع نسبة الأمية .

وتبلغ نسبة السكان في سن الشباب القادرين على الاعمال التي تتطلب جهودا جسمية أي من الاعمار التي تتراوح مابين 15–24 سنة (19.6 ٪) من مجموع السكان والاعمار التي تتراوح ما بين 25–34 نسمة فتبلغ نسبتهم 25.5 ٪ من مجموع السكان أي بجموع يبلغ 10258228 نسمة واذا اضفنا لها الفئة الأولى من عمر15–24 عاما والبالغ عددهم نسمة 8259401 يكون المجموع 18287629 شخصا قادرا على العمل وهو ما يشكل نسبة 45.1٪ من سكان االعراق ويمكن انخراط نسبة مهمة منهم في القوات المسلحة للدفاع عن الوطن .

رابعاً –الثروة المعدنية في العراق :

1– النفط والغاز الطبيعي:

يشكل الاحتياطي النفطي في العراق خامس احتياطي في العالم حيث تبلغ كمية الاحتياطي النفطي المؤكد 150 مليار برميلا والاحتياطي المحتمل 350 مليار برميل .

استثمرت الحقول في محافظة البصرة في كل من حقول الرميلة الشمالي وحقل القرنة والحلفاية كما توجد حقول اخرى في كل من مجنون ونهر عمر في محافظة ميسان . وفي كركوك في حقول باباكركر وباي حسن وجمبور . كما يوجد النفط في شرق بغداد، وفي محافظة الموصل ودهوك .

ويحوي العراق على مكامن للغاز الطبيعي منها وحقل عكاز في الانباروالمنصورية في ديالى يبلغ 1.5 ترليون م[10] انظر الخارطة .

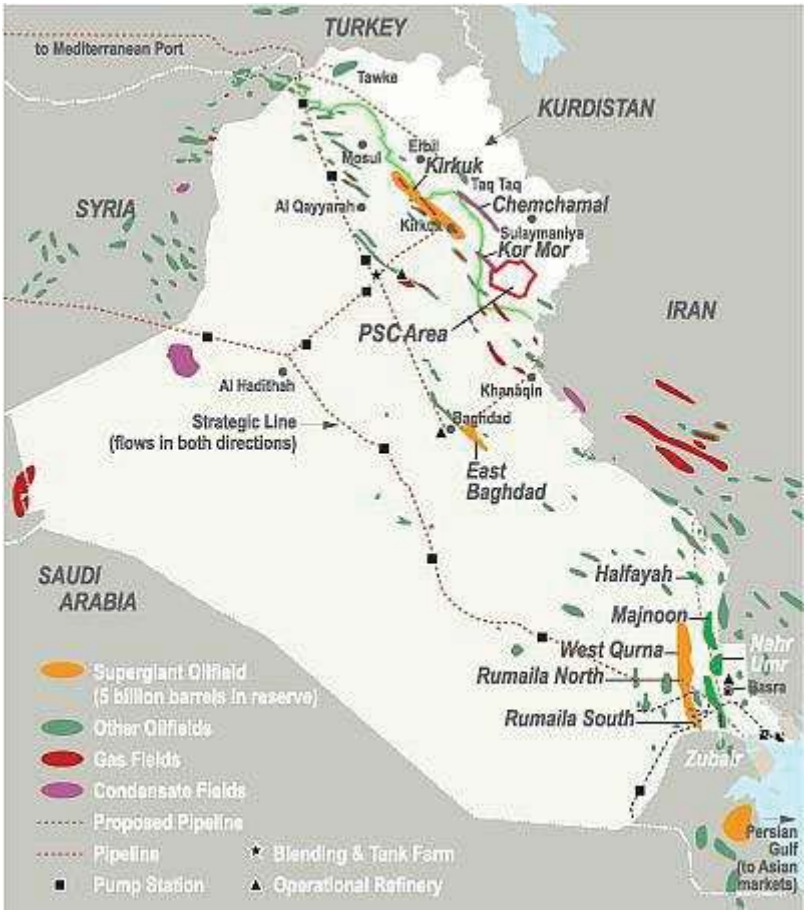

خارطة (2) حقول النفط والغاز الطبيعي في العراق

2 – الفوسفات :

يستخدم الفوسفات في العديد من الصناعات الكيميائية أهمها: تحضير عنصر الفسفور وحامض الفسفورالمستعمل في الصناعات التعدينية والحربية والطبية والغذائية والخزفية والنسيج وأعواد الثقاب. ويذهب معظم الفوسفات المستخرج لصناعة الأسمدة لزيادة المحاصيل الزراعية بالإضافة إلى إمكانية استخراج بعض المعادن النادرة والعناصر المشعة. ومن بين هذه العناصر يوجد اليورانيوم كمنتج جانبي الذي يمكن الحصول عليه أثناء تحويل

الفوسفات إلى أسمدة أو حمض الفسفور. ويحتوي خام الفوسفات الصحراوي على 200 جرام من اليورانيوم للطن الواحد.

إن الاهتمام الدولي بالفوسفات أمر طبيعي، باعتباره يدخل في جملة من الصناعات التحويلية والتي من أهمها استخراج اليورانيوم والأسمدة الكيميائية، مما يجعله مورداً هاماً يحظى بطلب متزايد من قبل أغلب دول العالم وخصوصاً تلك التي تهتم بالإنتاج الزراعي وتدافع عن أمنها الغذائي.[11]

تعد عكاشات التي تقع غرب العراق بين مدينة الرطبة ومدينة القائم، من المناطق الغنية بالفوسفات ومعادن أخرى مثل الكوارتزايت والدولومايت ورمال الزجاج (المرو)و الرمال الثقيلة وهي نوعية خاصة من الرمال توجد فقط في منطقة وادي عامج والكعرة، وتتميز بوجود عدد من المعادن المهمة مثل الزركون التورمالين والمونازايت والبورسلينايتي.

ويعد العراق ثاني بلد في الوطن العربي من ناحية الاحتياط غير ان نوعيته متوسطة ويحتاج إلى معالجة وتركيز ليصبح صالح للصناعة. تم احتساب الاحتياطي الصناعي في منطقتين الأولى قرب محطة H-3 والثانية في عكاشات والمستثمرة في تمويل معمل الفوسفات لغرض صناعة الاسمدة الفوسفاتية بطاقة وصلت إلى أكثر من مليون طن سنوياً.

وقد كشفت هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية في سبتمبر 2011 عن العثور على كميات ضخمة من الفوسفات من "النوعية الجيدة" في منطقة الأنبار العراقية مقدرة الاحتياطيات العراقية من الفوسفات بـ 5.75 مليار طن، أي ما نسبته 9٪ من الاحتياطيات العالمية.

ويمتلك العراق احتياطيات من خام اليورانيوم في مناجم في عكاشات على الحدود مع سوريا. موقع القائم الواقع على بعد 100 كيلومتر إلى الشمال الشرقي، لا يزال قادراً على تنقية خام اليورانيوم.

حتى منتصف ثمانينات القرن العشرين، أنتج العراق ما لا يقل عن 164 طن من الكعكة الصفراء، التي تم الحصول عليها في منجم عكاشات ومعالجتها في العراق في منطقة القائم، في الموقع الذي بنته الشركة السويسرية.[12]

3- الكبريت

يتركز معدن الكبريت في المشراق الحقل الغني، وتقع منطقة المشراق على مسافة 45 كيلومتراً جنوب مدينة الموصل، أنشأت له وزارةُ الصناعة العراقية (الشركةَ العامة لكبريت المشراق)عام 1969، وبدأ إنتاجها في 28 كانون الأول عام 1971، يستخرج الكبريت من حقل المشراق بالطريقة المسماة بـ(طريقة فريش) من أعماق تتراوح بين 120-200 متر.

احتياطي المشراق نحو ثلثي الكبريت الموجود على الكرة الأرضية وفقاً لوزارة الصناعة العراقية [13]. يستخرج كبريت المشراق من ثلاثة حقول، احتياطي الحقل الأول 65 مليون طن، والحقل الثاني 66 مليون طن، أما الثالث فتبلغ احتياطاته 224 مليون طن وهو الأكبر، وقال الجبوري إن الحقلين الثاني والثالث لم يستثمرا حتى الآن.[14]

أن الكبريت الرسوبي المنجمي في هذا الحقل هي ترسبات تراكمت عبر ملايين السنين، ويختلف عن الكبريت المنتج المصاحب لعمليات استخراج النفط والغاز، حيث إن الأول يضم العديد من المواد العضوية، وبالتالي يدخل في صناعات الأسمدة الفوسفاتية وحامض الكبريتيك والبارود والأدوية، كما يعد مبيدا نشطا للحشرات والآفات الزراعية ..

تضم الشركة العامة لكبريت المشراق عدة خطوط إنتاجية، ومنها مصانع إنتاج مادة الشب (كبريتات الألمونيوم المائية) المستخدمة في تصفية المياه، أن هذا المصنع أعيد تأهليه بعد استعادة القوات العراقية السيطرة على محافظة نينوى منتصف عام 2017، حيث ينتج المصنع 80 ألف طن من الشب سنويا، ويفوق بمواصفاته ما تستورده الدولة ..

كما أن للشركة مصنعا آخر ينتج الكبريت الزراعي بمواصفات عالية الجودة، والذي يستخدم في القضاء على الآفات الزراعية، ويكون على شكل مسحوق (باودر) يعمل الفلاحون من خلاله على حماية محاصيلهم .

أن الاستخراج متوقف منذ عام 2003؛ إلا أنه في عام 2011 تعاقدت وزارة الصناعة مع الشركة الأميركية ديفكو لاستيراد مصنع حديث ومتكامل بقيمة 80 مليون دولار .

غير أن سيطرة تنظيم الدولة (داعش) الإرهابي على محافظة نينوى صيف 2014 وغيرها من المحافظات بلغت مساحتها ثلث مساحة العراق بمساعدات داخلية وخارجية، حالت دون نصب المصانع الحديثة، التي وصلت العراق عام 2015، والتي ما تزال مخزنة في موانئ البصرة؛ بسبب حاجة الشركة لإعادة تأهيل البنى التحتية والمخازن، التي اقتربت من إنهائها .

وعن مدى إمكانية استئناف الإنتاج، كشفت الشركة انه سيكون لديها القدرة على إنتاج نحو مليون طن من الكبريت النقي خلال عامين، وبالطريقة الحديثة غير المنتجة للملوثات الكبريتية، منوهة أن المخزون الإستراتيجي من الكبريت الخام المستخرج منذ عام 1990 يقدر بـ90 ألف طن.

إضافة إلى وجود نحو 2 مليون طن من المخلفات التي تسمى بـ"الفوم"، التي تضم مخلفات كبريتية بنسبة 80٪، ويمكن استخدامها مادة عازلة للرطوبة غير أنها غير مستغلة حتى الآن، وبدأت هيئة البحث والتطوير في وزارة الصناعة تفعيل آليات لاستخدام هذه المادة .

خامساً – الأراضي الزراعية والموارد المائية

أ- السهول الفيضية لنهري دجلة والفرات (الرافدين):

تمتد هذه السهول الفيضية لمسافة 650كم وبعرض 250 كم من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي من بين مدينة سامراء على نهر دجلة ومدينة هيت على نهر الفرات حتى رأس الخليج العربي . وتبلغ مساحتها 93ألف كم2 (20٪ من مساحة العراق). ويتراوح ارتفاعها

بين مستوى البحر و100 م حيث تقع بغداد على ارتفاع 32م عن مستوى سطح البحر بينما لا يزيد ارتفاع السهول في منطقة الرمادي عن 50م والسهول الفيضية لنهري دجلة والفرات تكاد تكون مستوية تماماً سوى بعض التلال المبعثرة. وقد كانت هذه السهول تمثل قسماً من الخليج العربي في عصر البلايستوسين، إلا أن الرواسب الهائلة التي جلبتها الأنهار ملأت هذه المناطق مكونة سهلاً رسوبياً فيضياً يبلغ سمكه مئات الأمتار.

ومن المرجح ان نشأة هذا السهل فوق مساحة أرضية طمرتها آلاف الأمتار من الرواسب، التي تكدست في مقعر تكتوني قديم، يعود تاريخه إلى مئات الملايين من السنين، وذلك عندما تساوت حركة الهبوط التكتوني للقاع المقعر، مع معدلات الملء والترسيب، ومن ثم بدأ سطح السهل في الارتفاع، وانحسرت عنه المياه التي انكمش سطحها ثم يشرعت مياهه في التراجع على مراحل، عبر الخمسة آلاف سنة الماضية بيد أن مرحلة الانطماء والبناء مازالت مستمرة، حيث توجد جزيرة بوبيان على رأس الخليج، وهي من إرسابات شط العرب، وعلى النقيض من ذلك، لم يتكامل الإرساب في بعض المواقع قرب الطرف الجنوبي للسهل، بدليل خضوع السطح فوق مساحات واسعة، تركد فيها المياه التي تكون الأهوار، ومنها هور الحويزة شرق دجلة، وهور الحمار والسفانية على الفرات، وقد أنجز العراق مؤخراً قناة بزل هائلة تمتد 650 من الكيلومترات، بهدف خفض منسوب المياه تحت التربة، لاستصلاح ما تملح من أراض واسعة.[15]

ب- السهول في المنطقة الشمالية من العراق :

وهي السهول القعرة التي تنحصر بين السلاسل الجبليةونها سهول شهرزور الذي يبلغ طوله من الشرق الى الغرب 45 كم وعرضه مابين 15-20 كم، وسهل السليمانية وسهل بازيان في محافظة السلسمانية .

وسهل رانية الذي يحيط بنهر الزاب الصغير يبلغ طوله 30 كم وعرضه مابين 20-30 كم ومساحته 800 كم 2 . اما سهل زاخو والذي يطلق عليه كذلك(سهل السندي)، يبلغ متوسط اتساعه حوالي 6كم ويتراوح ارتفاعه بين 400-600 م وهو يمتد شرقي نهر الهيزل الى مسافة 35كم ويتخذ شكلا مثلثا، ويتكون سطحه من ترسبات غرينية فوق الصخور البختيارية المكثفة.[16]

والمنطقة الاخرى التي تتمتع بتربة خصبة هي بادية الجزيرة التي تقع مابين نهري دجلة والفرات في شمالي غربي العراق وتضم اجزاء من محافظة نينوى ويتراوح ارتفاعها مابين200-300 م . فيها ثلاث انحدارات، انحدار عام من الشمال الى الجنوب والثاني يتجه من الشرق الى الغرب اي من نهر دجلة الى الغرب نحو الوسط ،والانحدار الثالث من الغرب من نهر الفرات الى الشرق باتجاه الوسط نحو وادي الثرثار.[17]

سادساً: الموارد المائية

العراق بلد الرافدين دجلة والفرات اللذان يلتقيان في كرمة علي ويكونان شط العرب الذي يصب فيه نهران ينبعان من ايران هما الكارون والكرخة.

ينبع نهر دجلة من جنوب شرق تركيا ويبلغ طوله 1718 كيلومتراً، ويعتبر ثاني أطول نهر جنوب غرب آسيا، وتبلغ مساحة حوضه 472.606 كيلومترا مربعا يقع منه في تركيا (17٪)، وفي سوريا (2٪)، وإيران (29٪) والعراق (52٪)(9). أما نهر الفرات فينبع أيضاً من جنوب شرق تركيا ويبلغ طوله 2781 كيلومتر ومساحة حوضه تبلغ 444000 كيلومتر مربع يقع 28٪ منها في تركيا و17.1٪ في سوريا والمتبقي 39.9٪ في العراق.

1- تصاريف نهري دجلة والفرات

تعتمد الموارد المائية في العراق بصورة رئيسية على نهري دجلة والفرات اللذين يجريان من تركيا شمالاً باتجاه الجنوب. ويأتي معظم مياه النهرين من تركيا بنسبة (71٪)، وتليها إيران

(٪6.9)، ثم سوريا (٪4)، والمتبقي من داخل العراق. وعند تحليل هذه النسب نجد أن 100٪ من مياه نهر الفرات و67٪ من مياه نهر دجلة تأتي من خارج العراق[18].

أما تصاريف نهري دجلة والفرات فتصل إلى معدله 30 كيلومتراً مكعباً سنويّاً إلا أن هذا الرقم يتذبذب بين 10 إلى 40 كيلومتراً مكعباً اعتماداً على الظروف المناخية. وفيما يتعلق ببقية مصادر المياه في العراق غير نهري دجلة والفرات، فهي تحديداً المياه الجوفية، لكن كمياتها محدودة جدّاً، وقد أشار البنك الدولي إلى أن حجم هذه المياه يبلغ 1.2 مليار متر مكعب وتمثل فقط 2٪ من المياه المستهلكة في العراق.

أ – نهر دجلة:

كانت تصاريف نهر دجلة قبل عام 1973 تمثل التصاريف الطبيعية للنهر، أما بعد ذلك فإنها تأثرت ببناء السدود على النهر، وقد أجرت منظمة الإسكوا (ESCWA) تحليلاً لتصاريف نهر دجلة خلال الفترة من 1931 ولغاية 2011(12)، وظهر أن تصريف النهر حتى العام 1973 كان طبيعيّاً وهو بمعدل 21.3 مليار متر مكعب في محطة قياس الموصل، لكن هذه الكميات تناقصت بعد ذلك حتى وصلت إلى 19.5 مليار متر مكعب من العام 1974 وحتى العام 2005، أما إذا نظرنا إلى التصاريف جنوباً في مدينة الكوت مثلاً فإن تصريف نهر دجلة يكون 32مليار متر مكعب سنويّاً من العام 1931 وحتى العام 1973، ويقل إلى 11.44مليار متر مكعب سنويّاً في عام 2020.

ويمكن ملاحظة ذلك بصورة دقيقة عند دراسة تصاريف النهر في مدينة بغداد حيث كان المعدل اليومي لتصريف النهر للفترة من العام 1931 وحتى العام 1960يقدر بـ1207 مترات مكعبة بالثانية ونتيجة بناء السدود بعد هذه الفترة على النهر وروافده أصبح التصريف 927 متراً مكعباً بالثانية حتى العام 2000 وبعد ذلك تناقص التصريف ليصل إلى 522 متراً

مكعباً بالثانية بعد عام 2000. وسبب هذا التناقص هو بناء السدود على النهر وروافده أي إن التناقص في التصاريف بلغ 59.3٪[19].

ب- **نهر الفرات:**

تاتي معظم مياه نهر الفرات من تركيا حيث يتزود النهر بها يعادل 89٪ من مياهه من الأراضي التركية وبقية المياه يتزود بها من الأراضي السورية، وسجلات تصاريف النهر قبل فترة بناء السدود، أي قبل 1974، تعتبر طبيعية وبعدها أخذت بالانخفاض نتيجة بناء السدود في تركيا وسوريا. وقامت الإسكوا بتحليل سجلات تصاريف نهر الفرات ووجدت أن التصريف في مدينة هيت للفترة من العام 1938 وحتى العام 1973 حوالي 30.6 مليار متر مكعب سنويّاً، وانخفض التصريف إلى 22.8 مليار متر مكعب سنويّاً من العام 1974 وحتى العام 1998، وحاليّاً أقل من 12 مليار متر مكعب سنويّاً، وكان التناقص حادا .[20]

قلة التصريف المائي للأنهار في العراق :

يمر العراق حاليّاً بأزمة مائية حادة لم يسبق لها مثيل، ويعود ذلك الى عدة أسباب منها :

الأسباب الخارجية للأزمة

التغير المناخي: منطقة الشرق الأوسط هي المنطقة الأكثر تأثراً بالتغيرات المناخية، والمنطقة تعاني أساساً من الجفاف وسجلت ارتفاعاً قياسيّاً في درجات الحرارة، ويُعتقد أن درجات الحرارة ستزداد ارتفاعاً في المستقبل مما يؤثّر على السكان والزراعة في المنطقة[21].

وتدل الدراسات أيضاً على أن تصاريف الأنهار في منطقة الشرق الأوسط ستقل نتيجة التغيرات المناخية. وأوضح تقرير للأمم المتحدة، عام 2010، أن نهري دجلة والفرات ستجف مياههما عندما تصل إلى العراق إذا استمرت دول الجوار بتنفيذ مشاريعها المائية[22].

كما دلت الدراسات التي أجريت على كميات هطول الأمطار المستقبلية على العراق بأنها تتناقص مع الزمن، كما بيَّن الباحثون أن فترات هطول الأمطار ستكون قصيرة نسبيّاً، أي إن

هدولتلدى كتيب

الأمطار قد تتساقط بتركيز عال في فترة قصيرة. إن هذه الأمر سيؤدي إلى تعرية التربة وبالتالي يؤدي إلى تدهور الإنتاج الزراعي، كما أن هذه التربة المنجرفة سترسب في خزانات السدود مما يؤدي إلى تقليص القدرة التخزينية لهذه الخزانات. إضافة إلى ذلك، فإن كمية المياه في الخزانات الجوفية ستقل حيث إن كمية المياه المترشحة من الأنهار إلى هذه الخزانات ستنخفض نتيجة تقلص فترة هطول مياه الأمطار.[23]

ت- المشاريع المائية في دول الجوار:

أول المشاريع المائية ابتدأ في العراق منذ الخمسينات، وعند أول اجتماع لتنظيم استخدام المياه بين تركيا وسوريا والعراق عام 1965، بدأت تركيا بناء سد كبيان واتفقت مع العراق على تزويده بتصريف 350 متراً مكعباً بالثانية من نهر الفرات. وبعدها، توالت اجتماعات بين الأطراف بدون التوصل إلى أي اتفاق وبدأت سوريا ببناء سد الطبقة، وعند العام 1975 تفاقم الخلاف حول مياه نهر الفرات بين العراق وسوريا ووصل الأمر إلى شفا الحرب لولا توسط المملكة العربية السعودية،[24]

وتوالت الاجتماعات إلى الثمانينات بدون التوصل إلى أية اتفاقية ملزمة للدول المتشاطئة، ثم تفاقم الخلاف بين تركيا وسوريا، عام 1987، عندما اتهمت تركيا النظام السوري بمساعدته للمتمردين الأكراد وهددت بقطع المياه عن سوريا ثم تم التوصل إلى اتفاقية لحل المشكلة. واستمرت تركيا ببناء السدود على الفرات ودجلة وعند بناء أي سد يزداد الخلاف السياسي بين تركيا وسوريا والعراق[25].

لقد أثَّر بناء السدود في تركيا وسوريا بشكل كبير على تقليص تصاريف نهري دجلة والفرات مما حرم مناطق واسعة في جنوبي العراق من المياه سواء مياه الري للأراضي الزراعية أو مياه الشرب في بعض المناطق ومنها الأهوار.

صورة (5)آخر موجة جفاف ضربت جنوب العراق خلال شتاء عام 2021

وكان لإيران دور كبير في الاعتداء على حقوق العراق المائية والذي تفاقم بعد عام 2003 وتولي الحكم في العراق حكومات خاضعة للهيمنة الإيرانية ؛ حيث إنها قامت ببناء سدود على فروع نهر دجلة. ويمكن تلخيص الاعتداءات الايرانية بما يلي:

- بناء سد على نهر الوند، مما قطع المياه عن مدينة خانقين ثم استمرت ببناء ثلاثة سدود تحويلية على نفس النهر.
- تحويل مياه نهر سيروان والذي هو أحد فروع نهر ديالى.
- بناء سدود على الوديان الموسمية قرب الحدود العراقية لحجز مياهها لتضمن عدم عبورها إلى الأراضي العراقية.
- بناء سدود على نهر كرخه لتحويل مياهه.
- إنشاء مشاريع على نهر كارون وتحويل مياهه إلى داخل إيران.

التمهيد لاضعاف العراق واحتلاله :

استمر العراق خاضعا للفصل السابع من قرارات مجلس الأمن الدولي من 6 اغسطس 1990 (بموجب قرار مجلس الأمن الدولي 660 لعام 1990).

حتى 9 ديسمبر من عام 2017 ،و في خطوة لإعطاء الشرعية للحكومة العراقية، رفعت الأمم المتحدة القيود الأممية المفروضة على العراق. يشمل هذا السماح للعراق بامتلاك برنامج نووي سلمي، السماح بمشاركة العراق في معاهدات الأسلحة النووية والكيميائية الدولية، وعودة السيطرة على أرباح النفط والغاز العراقي إلى الحكومة وإنهاء برنامج النفط مقابل الغذاء وذلك بموجب القرار2390 في 9-12-2017 الذي اقره مجلس الأمن بالاجماع والذي اخرج العراق من الفصل السابع.

لكن قبل أن تصل الأمور إلى هذه المرحلة قادت أميركا قوات التحالف، وأخرجت القوات العراقية. وظلت العقوبات نافذة بذريعة التأكد من خلو العراق من أسلحة الدمار الشامل، وتطبيقه قرارات مجلس الأمن، وشملت هذه العقوبات حظراً تجارياً كاملاً باستثناء المواد الطبية والغذائية والمواد التي لها صفة إنسانية.[26]

وقد عانى العراقيون الأمرّين من هذه العقوبات التي حرمتهم من الغذاء والدواء، فضلاً عن كل وسائل التقدم والتكنولوجيا التي وصل إليها العالم في حقبة التسعينات من القرن الماضي، مما أدى إلى وفاة مليون ونصف مليون طفل نتيجة الجوع ونقص الدواء الحاد وافتقادهم إلى ابسط وسائل الحياة .

هذه العقوبات اضطرت بالكثير من العراقيين للهجرة إلى دول الجوار والمهجر بحثاً عن الأمان والحياة والتطور. أستمر هذا الحصار قرابة 13 عام حيث انتهى عملياً باسقاط النظام بالاحتلال الأمريكي سنة 2003.

وعانى فيها العراق من عزلة شديدة من معظم دول العالم سياسياً ودبلوماسياً واقتصادياً، أصبح العراق بعدها من أكثر دول المنطقة تأخراً وخاصة بعد السنوات التي تلت حرب الخليج الثانية ، حيث دمرت بنيتهُ التحتية من مصانع ومصافي ومحطات توليد ومحطات المياه والمجاري، والتي عاد بها إلى حقبة" ما قبل الصناعة " كما قال جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي وقتها.

تزامن هذا القرار الدولي مع قرار آخر تلاه ينص على حظر الطيران في مناطق العراق الجنوبية والشمالية ومنع الطائرات من التواصل بين بغدادومدن العالم الخارجي، وتم كسر هذا الحظر في سنة 2002 عندما بدأت طائرات عربية وروسية بالوصول لمطار بغداد الدولي .

تورط الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في احتلال العراق :

اشارالتقرير ألاستخباراتي السنوي للكونجرس وهو في الواقع عبارة عن تقريرين، على قيام إدارة بوش بخداع الشعب الأمريكي حين تحدثت عن اتصالات بين العراق وتنظيم القاعدة وكذلك لم ينقل صانعوا السياسات بدقة التقييمات الاستخبارية الحقيقية حول حقيقة اتصال الرئيس العراقي بالقاعدة لتترك الانطباع لدى الرأي العام، بأن هذه الاتصالات قد أسفرت عن تعاون كبير بين العراق لتعضيد تنظيم القاعدة .

كما ان هيلا ري كلينتون وزيرة الخارجية اذبان رئاسة اوباما الأولى : ذكرت في مذكراتها التي نشرتها في كتاب لها : « ندمت كثيرا لانني صوت بالموافقة وعدد من الديمقراطيين والجمهوريين على حد سواء، على العمل العسكري في العراق» وفي مكان اخر من الكتاب تذكر، لن استطيع تغيير تصويتي على قرار الحرب في العراق، مهما رجوت . [27]

وكتب الرئيس بوش الابن في مذكراته : قال لي كولن باول، تبين الحقائق المتوفرة وسلوك العراق ان صدام حسين ونظامه يعملان على اخفاء جهودهما لإنتاج مزيد من اسلحة الدمار الشامل. [28]

ذكرت شبكة تلفزيون "سي بي أس" (الاخبارية الأمريكية) في يوم 4 سبتمبر/ أيلول 2002 إنها حصلت على وثائق تظهر أن قرار غزو العراق اتخذه وزير الدفاع الأميركي آنذاك دونالد رمسفيلد بعد ساعة من وقوع هجمات 11 سبتمبر/ أيلول 2001 على واشنطن ونيويورك. [29]

كما ان وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كونداليزا رايس، نفت في لقاء عقدته في معهد بروكينغز أن يكون سبب غزو العراق هو جلب الديمقراطية له، قائلة «لم يكن قط في خطط الرئيس بوش حينها استخدام القوة العسكرية من أجل جلب الديمقراطية، لا في العراق ولا في أفغانستان».

وضمن السياق، وجهت لجنة جون تشيلكوت البريطانية التي استغرقت سبع سنوات للتحقيق في قرار المشاركة في غزو العراق، انتقادات قاسية لرئيس الوزراء الأسبق، توني بلير، معتبرة ان «اجتياح العراق عام 2003 حدث قبل استنفاد كل الحلول السلمية» وان «خطط لندن لفترة ما بعد الحرب لم تكن مناسبة». وخلص التحقيق إلى أن تبرير وتخطيط وتعامل رئيس الوزراء البريطاني الأسبق توني بلير مع حرب العراق اشتمل قائمة من الإخفاقات ،أن نظام صدام حسين لم يكن يشكل خطر على المصالح البريطانية وأن أسلحة الدمار الشامل زُعم أن النظام العراقي كان يمتلكها وأن الحرب التي شنتها بريطانيا والولايات المتحدة ضد العراق في 2003 لم تكن ضرورية. فالقرارات التي اتخذت بشأن بلاد الرافدين بنيت على معلومات "مغلوطة وغير دقيقة".وفي هذا الإطار، أوضح تشيلكوت أنه "أصبح من الواضح الآن أن السياسة بشأن العراق وضعت على أساس معلومات مخابرات وتقييمات مغلوطة لم تفند رغم أنه كان يجب أن يحدث ذلك". [30]

وفي 7 مارس/ آذار 2003 أبلغت الحكومة البريطانية النائب العام اللورد بيتر هنري غولدسميث بضرورة إعداد قرار بشأن مدى مشروعية شن الحرب على العراق دون الحاجة

لقرار أممي جديد لإضفاء الشرعية على الغزو، وهو ما وافق عليه غولدسميث بعد أن ظل يرفضه طوال الأشهر السابقة، حسبما كشفته وثائق بريطانية سرية نشرتها حكومة ديفد كامرون يوم 30 أبريل/ نيسان 2010 بشكل استثنائي وربما غير مسبوق.

تم غزو واحتلال العراق مابين 20 مارس 2003 و18 ديسمبر 2011 دون تفويض امي، دام وجود قوات الاحتلال في العراق حوالي تسع سنوات سادت فيها مختلف مظاهر الفوضى والدمار وما زالت كذلك. رغم قول الأمين العام السابق للأمم المتحدة، كوفي انان «ان تغيير النظام كان الهدف الأول لحرب العراق وأنها كانت غير شرعية»[31]

الوضع الجيبولتيكي للعراق بعد الاحتلال عام 2003 :

كان لاحتلال العراق نتائج كارثية مدمرة منها ما ياتي :

1 – إنتاج دستور عراقي مثير للجدل:

حدد الرئيس الأمريكي بوش مهلة زمنية لاعداد الدستور العراقي الدائم الذي على أساسه تجرى الانتخابات وفق التوقيتات الاتية، 15 اغسطس 2005 تسلم مسودة الدستور ،و 15اكتوبر يتم الاستفتاء عليه وفي 15 ديسمبر من العام نفسه تجري الانتخابات على أساسه وهو ماحصل بالفعل وهكذا فرض الدستور فرضا.[32]

وانتج دستورا حمل بصمات نوح فيلدمان، القانوني الأمريكي المناصرلاسرائيل الذي اعد مسودة الدستور الأولى، مثلما عمل الخبير الأمريكي بيتر غالبرايت في وقت لاحق على صياغه بعض المواد ذات الطبيعة الاشكالية لانها تشكل مصدر خلاف واختلاف وتباعد وتناحر بدلا من ان يكون الدستور القاسم المشترك الاعظم الذي تلتقي عنده الارادات للقوى والاحزاب والمنظمات السياسية والجماعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ذات المصالح المتنوعة.[33]

فاذا به يصبح هو بالذات تعبيرا عن المشكلات والصراعات التي تعاني منها الدولة ما بعد الاحتلال، وهذه كلها تنطلق وتصب في صيغة المحاصصة التي اعتمدتها.[34]

حيث يدور النزاع حول تمثيل هذه الجماعة أو تلك ،لتتحدث لا نيابة عن هذه الطائفة أو تلك أو تمثل جزءا منها .وذلك عبر الاستقواء بالمحتل والحصول على الامتيازات، وخصوصا من جانب امراء الطوائف، وليس لوسائل اقناع أو نفوذ حقيقي سياسي أو فكري أو اجتماعي.[35]

وهكذا انتج الدستور الحالي حكومات ضعيفة وفاسدة وبسبب ذلك اضطر العراق الى السكوت عن تدخلات وتجاوزات لحدوده واراضيه واختراق سيادته في اكثر من موضع ومجال، وهو الامر الذي يحصل مع ايران التي لها اليد الطولى، ومع تركيا بزعم ملاحقة حزب العمال الكردستاني التركي. وكذلك عجزها عن تحقيق التنمية المستدامة المستقلة بجميع جوانبها، وخير دليل على ذلك فشل الدولة، وهدرها لترليون دولار هي الواردات النفطية خلال المدة 2005 الى 2014 .[36]

2 –مقتل عدد كبير من السكان :

على الرغم من حرص الاحتلال الأمريكي والحكومة العراقية، على إخفاء حقيقة وحجم الخسائر البشرية والمادية للطرفين، إلا ان العديد من الدراسات والبحوث تناولت هذا الموضوع بدقة، ومن ذلك دراسة حديثة قام بها نيكولاس ديفيز، مؤلف كتاب «دماء على أيدينا: الغزو الأمريكي وتدمير العراق» بالاشتراك مع عدة مؤسسات معنية منها «ميديا بنيامين» ومؤسسة منظمة «كود بينك» النسوية، المهتمة برصد جرائم قادة الحرب على العراق، توصل الباحثان ومن خلال حساباتهما المستندة إلى أفضل المعلومات المتاحة، إلى ان «عدد الضحايا ليس بعشرات الآلاف، كما قد يتبادر إلى الأذهان، بل 2،4 مليون عراقي قتلوا منذ

الغزو عام 2003». وكان الجيش الأمريكي ادعى مقتل نحو 77 ألف عراقي بين كانون الثاني/ يناير 2004 وآب/ أغسطس 008 . [37]

اوصل ساسة العراق الذين أمسكوا بالسلطة والحكم فيه طوال السنوات التي تلت الغزو أوصلوا العراقيين بمواقفهم ،إلى الفوضى وعدم الاستقرار، فبدل أن يوحدوا العراقيين فرقوهم، وبدل أن يكونوا عوناً لهم، كانوا غير مبالين بهم ولا بأمورهم، فأهدرت الأموال، وأريقت الدماء وانتهكت الأعراض ونهبت الثروات، وهم في كل هذه الأزمات تراهم صامتون لا يتخذون قرارات مناسبة للحل، وإن اتخذت القرارات فإنها كانت معقدة للمشهد غير معالجة له.

فيصف الكثير من العراقيين أن من يحكم البلد اليوم، ومن يمثل الشعب في أروقة الحكم، هم مجرد دمى متحركة بخيوط يمسك أطرافها صناع القرار الأمريكي .لدرجة أن الكثير منهم فقد الثقة في الدوائر السياسية والعسكرية المحيطة بصانع القرار العراقي في وقتنا هذا، كل هذا كان بسبب خطط الإدارة الأمريكية، والعمل السياسي التي رسمته لإدارة المؤسسات العراقية السياسية منها والعسكرية، وبسبب هذا كله أفقد القدرة في أروقة السياسة العراقية على إيجاد حلول حقيقية يمكنهم الاعتماد عليها في بسط الأمن وتوفير الحياة الكريمة للعراقيين .ولكن لم يفلحوا في ذلك إلى يومنا هذا كون أساسهم الذي بنوا عليه حكمهم كان ضعيفاً، وأوصل البلاد والعباد إلى دمار شامل في كل المرفق .

فنرى العراق بعد عقدين من الزمن مقسماً على أسس طائفية وعرقية مقيتة، نشرت فيه روح التعصب للقومية والطائفية والمذهبية التي لم تكن متوفرة قبل ذلك الغزو كما حدثت بعده. فأصبح كل شيء في البلد يسير على تلك الأسس، والتي إن بقيت فيه لن تقوم للعراق قائمة في الإعمار والازدهار إلى أن يشاء الله، فقد قامت تلك القوات على نشر ثقافة المكونات

وفق الأماكن وساكنيها من الشيعة والسنة والكرد والتركمان وغيرهم، ووفق ما رسمته في هذا الشأن كانت السياسة والفتن الطائفية قد نمت في تلك الأماكن أيضاً .(38)

3-سرقة الأمريكان للأموال والسبائك الذهبية العراقية :

اتهم دونالد ترامب الرئيس الأمريكي السابق عندما كان مرشحا للرئاسة الأمريكية وهو الاكثر جدلاً بين مرشحي رئاسة الولايات المتحدة بتاريخ 18-يونيو 2016 الأمريكية جنوداً أمريكين بسرقة ملايين الدولارات من العراق، مؤكداً انهم يعيشون الرفاهية بسببها الآن .

وبحسب "سي ان ان" فقد لفت ترامب في عيد الجيش الاميركي بطريقة غير عادية، الى ان الجنود الأمريكان سرقوا اموال الدولة العراقية، مبيناً "العراق اكتوى بالجحيم، لذا دعونا نسأل عن المال العراقي، واين ذهبت الملايين والمليارات من الدولارات التي عثروا عليها لحظة اقتحامهم القصور الرئاسية والمصارف الحكومية؟، أريد أن اعرف اين هؤلاء الجنود؟ الذين كانوا في العراق، لانني اعتقد انهم يعيشون بشكل جيد في الوقت الراهن .

حيث عندما رأى الجنود الأمريكان كنوز العراق تحولوا الى عصابات مختصة بسرقة أموال العراق وخاصة مئات الاطنان من الذهب ونفائس ثمينة تعود لحضارات العراق القديمة وكذلك الأرشيف اليهودي، فالصور التي تناقلتها وسائل الاعلام العالمية وجنود الاحتلال يسرقون أطنان من ذهب العراق وعشرات المليارات من الدولارات والنفائس الموجودة في القصور الرئاسية والبنك المركزي وبنك الرافدين ونقلها الى أمريكا، مما يدل على ان أمريكا عندما دخلت للعراق جلبت جيوش من قطاعي الطرق ومجرمي الحرب وعصابات متخصصة بالسرقة.

صورة (6)

جنودا مريكان يسرقون سبائك ذهبية من البنك المركزي العراقي

بموجب شروط قرار مجلس الأمن 1483، الذي جرى تبنيه في آيار/ مايو 2003، اعترف بسلطة التحالف المؤقتة كقوة حاكمة في العراق، مع السيطرة على أصول العراق وعائداته. وأدار هذه السلطة في الأغلب مسؤولين من الجيش الأمريكي، والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، وغيرها من الوكالات الحكومية الأمريكية. وكان الرؤساء التنفيذيون من الأمريكيين، أولاً الجنرال المتقاعد جاي غارنر، ثم بول بريمر.

وأنشأ القرار 1483 صندوق تنمية العراق لحجز أصول العراق ودخله من مصادر النفط والمصادر الأخرى، التي تخضع لسيطرة سلطة التحالف المؤقتة. واشترط القرار استخدام هذه الأموال «بطريقة شفافة لتلبية الحاجات الإنسانية للشعب العراقي، وإعادة البناء الاقتصادي وإصلاح البنية التحتية في العراق، ولأغراض أخرى تعود بالفائدة على شعب العراق»[39].

بلغ إجمالي الأموال في صندوق تنمية العراق خلال فترة الاحتلال 20.6 مليار دولار. من ذلك، أنفقت سلطة التحالف المؤقتة 13.1 مليار دولار والتزمت بمبلغ 4.6 مليار دولار أخرى، تاركة للحكومة العراقية المؤقتة التالية ما مجموعه 2.9 مليار دولار في الخزينة الوطنية [40]. وجرى إنفاق كثير من الأموال على عقود مع الشركات الأمريكية. على سبيل المثال، أظهر تقرير للمفتش عام لسلطة الائتلاف المؤقتة أن من العقود التي تزيد قيمتها على 5 ملايين دولار، والتي دفعت بأموال عراقية، ذهب 74 بالمئة إلى شركات أمريكية. وذهبت 2 بالمئة من العقود فقط إلى شركات عراقية.

على مدار فترة الاحتلال التي دامت أربعة عشر شهراً، كانت هناك حالات اختفت فيها كميات هائلة من الأموال – أكثر من 8 مليارات دولار في مناسبة واحدة. وإضافة إلى ذلك، قام المدققون بتوثيق الفشل النظامي المستمر من جانب سلطة التحالف المؤقتة لتوفير

احتساب دقيق للأموال العراقية، لتوجيهها نحو مشاريع من شأنها أن تفيد العراق، أو لتنفيذ تلك المشاريع بكفاءة. وفي إحدى المرات، وجد المفتش العام أن «مخصصات نقدية تقارب 1.5 مليار دولار جرى دفعها إلى البنوك العراقية بين كانون الثاني/ يناير ونيسان/ أبريل 2004 في ما يتعلق بنفقات تشغيل الوزارات، لكن خطط الإنفاق دعمت فقط نحو 498 مليون دولار في نفقات التشغيل»، مع أكثر من مليار دولار جرى تحويلها ببساطة من دون غرض محدد. وفي كانون الأول/ ديسمبر 2004، أشار تقرير للأمم المتحدة إلى وجود «مئات من المخالفات» في عملية التعاقد لدى سلطة التحالف المؤقتة. وكانت واحدة من عمليات التدقيق التي أجرتها كاي بي إم جي للنصف الأول من عام 2004 نموذجية. فقد وجدت، على سبيل المثال، سبعة وثلاثين حالة تنطوي على 185 مليون دولار من العقود حيث لا يمكن تحديد مكان الملفات التعاقدية [42].

4-استباحة ممتلكات الدولة والمتاحف ودور العلم :

منذ الساعات الأولى لسيطرة الجيش الأمريكي على بغداد، قامت قوات الاحتلال باجراءات خبيثة اكتفت بالسيطرة على مبنى وزارة النفط والقصر الجمهوري، بينما شجعت على استباحة وسرقة كل مؤسسات الدولة دون استثناء رغم قدرتها على منع ذلك.

وقامت وقتها جموع منظمة وبعضها عشوائية، باقتحام الدوائر الحكومية والبنوك والمتاحف والمعسكرات وسرقت وخربت كل شيء فيها، وتوجهت بأغلب المسروقات نحو حدود دول الجوار. وأقامت قوات الاحتلال مناطق لتجميع ملايين القطع من الأسلحة بضمنها الطائرات والدبابات والصواريخ والسفن العائدة للجيش العراقي، في مناطق سمحت فيها للعصابات بتدمير تلك الأسلحة وتحويلها إلى خردة صدرتها إلى الخارج أيضا في وقت قامت جماعات منظمة أخرى بتهريب كميات هائلة من تلك الأسلحة إلى ايران .

واعترف ريشارد ارميتاج نائب وزير الخارجية الأمريكي انذاك، بان عمليات النهب انتشرت بسبب عدم اعطاء القوات المتمركزة على مقربة من المواد المنهوبة امرا بالتدخل مع اللصوص .

وقال سيت مولتون وهوضابط في المارينز خدم في لعراق من مارس الى سبتمبر 2003، لم يطلب قط وقف عمليات النهب عندما حدثت امامنا .(42) وتعمدت قوات الاحتلال تفكيك الجيش والشرطة والأجهزة الأمنية وفي الوقت نفسه سمحت بنهب المعسكرات فأصبح العراق دولة بلا سلاح أو أجهزة أمنية مقابل شعب مسلح ومنظمات مسلحة جاءت من الخارج تسيطر على الشارع، وكان ذلك السلوك للاحتلال متعمدا بهدف اضعاف البلد وتمزيقه وإغراقه في الفوضى والأزمات رغم علمه بان ذلك سيخلق فراغا أمنيا وبيئة يصعب السيطرة عليها، أفرزت لاحقا ظهور تنظيمات متطرفة منها الميليشيات، وأحزاب وتنظيمات مرتبطة بأجندات أجنبية .(43)

تم نهب محتويات المتحف الوطني العراقي حيث دخل أشخاص منهم من أهل البلد ومن الخارج، في منطقة العلاوي وسط بغداد، وسرقة ما يمكن سرقته، وتهشيم ما لا يستطيعون سرقته، كله حدث على مرأى ومسمع من القوات الأمريكية التي كانت قريبة من المتحف، حيث تمركزت قطعات الجيش الأمريكي في ساحة المتحف ولم يمنعوا اللصوص من دخوله.

وأن تداعيات وجود القوات الأمريكية لم تقتصر على سرقة المتحف العراقي فقط بل كانت أشد وأدهى، وأكثر مرارة وتدميرا لحضارة وادي الرافدين حيث تعرض ما يقارب من خمسة عشر ألف موقع اثري للسرقة والنبش، ونهب أهم وأغنى آثاره، وأستمر هذا النهب المنظم والسرقات الكبيرة لأكثر من ستة أشهر على الرغم من أن القوات الأمريكية تجوب

العراق في كل مكان، وتحمي المؤسسات النفطية والأمنية إلا المواقع والمدن الأثرية بقيت بلا حماية فأنها خارج اهتمامهم أو ربما كان الأمر مقصوداً!.[44]

وانتهكت القوات الأمريكية، مدينة أور الأثرية، فحولتها إلى ثكنة عسكرية لتجول دباباتهم ومدرعاتهم وسيارات الهمر الضخمة، قرب الزقورةأعلى المعابد السومرية، في انتهاك صارخ، ولم يُسمح لدائرة آثار ذي قار، الدخول لأور.

استوطنت القوات الأمريكية متحف الناصرية وحولته إلى ثكنة عسكرية نصبت فيه الجنود القناصة، ورادارتهم، وغرفه لمبيت الجنود وطبخهم وطعامهم ونفاياتهم .

وكانت بابل المحطة الأكثر ضرراً، تحولت المدينة الأثرية إلى قاعدة عسكرية أمريكية، وشارع الموكب الذي سار به ملوك بابل وشعبها وكهنتها سارت به الدبابات الأمريكية التي دمرت أرضيته وهشمت القطع الأثرية على جانبية، وامتلأت المتارب الأمنية التي جلبوها كسواتر لهم بقطع الفخار وأجزاء الرقم الطينية المسمارية .

كما استخدمت القوات الأمريكية، موقع كيش الآثري، إحدى أهم المدن السومرية، قاعدة لتدريب الجيش الأمريكي وهبوط طائراته على هذه المدينة المقدسة تاريخياً. ذكر كتاب (كيف نهب العراق.. تاريخا وحضارة) لمؤلفه الصحفي "فيلب فلاندران" ان هناك الكثير من اليهود الأمريكيين والبريطانيين الذين كانوا ضمن القوات المحتلة والذين لهم اهتمام بالبحث عن الأثار والتراث اليهودي في أرض الرافدين من أجل نقله الى الكيان الصهيوني . وهناك المنظمات العالمية لتجار الاثار بالتعاون مع اللصوص والسراق المحليين قد سرقوا الكثير من الاثار الموجودة في المناطق الاثرية العراقية وبعدها تم تهريبها الى الحدود لأسواق الدول المجاورة وهناك كانت الجهات والمنظمات الصهيونية والأوروبية بانتظارها وشرائها بأغلى الاثمان، وهكذا تم التخريب والدمار بأفراغ العراق من حضارته .[45]

هدية لمكتبة كتيب

بعد غزو واحتلال العراق عام 2003 اكتمل تقريبا تدمير حضارة وادي الرافدين حين تعرض ما يقارب على 15 ألف موقع أثري للسرقة والنهب والتدمير، بالإضافة إلى تعرض المتحف العراقي الوطني في بغداد إلى أكبر عملية سرقة آثار في التاريخ.

في "أور" المدينة السومرية في تل المقير جنوب العراق، التي ولد بها الخليل إبراهيم أبو الأنبياء عام 2000ق.م.، يوجد معبد "الزقورة" الخاص بآلهة القمر كما جاء في الأساطير (الميثولوجيا) السومرية.

كانت في المنطقة 16 مقبرة ملكية شيدت من الطوب اللبن، جميعها تحولت إلى ثكنة عسكرية لتجوال الدبابات والمدرعات بالقرب من الزقورة، مما جعل منها هدفا للقصف، والتدمير الذي لحق متحف الناصرية، وهو من أهم الصروح الحضارية للمدينة.

وثقت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) في تقرير يقييم الأضرار في موقع بابل الأثري (أحد عجائب الدنيا السبع)، كيف تم استخدامه كقاعدة عسكرية لقوات التحالف من عام 2003 وحتى عام 2004، وهو ما يمثل تجاوزات اعتبرها تقرير المتحف البريطاني "أشبه بإنشاء معسكر يحيط بالهرم الأكبر في مصر أو بموقع ستونهينغ في بريطانيا العظمى".

وجاء في التقرير أن أضرارا كبيرة لحقت بالمدينة الأثرية بسبب أعمال الحفر والقطع والقشط والتسوية، كما أن أبنية رئيسية تعرضت لأضرار "تشمل بوابة عشتار وشارع الموكب". الشارع الذي سار به ملوك بابل وشعبها وكهنتها، سارت به أيضا الدبابات الأميركية التي دمرت أرضيته وهشمت القطع الأثرية على جانبيه.

وتتمثل المشكلات المطروحة بالتقرير في الإهمال وعدم توافر وسائل للصيانة. و"تظل الأبنية التي تم ترميمها في بابل في حالة سيئة، وخاصة معبد ننماخ ومعبد نابوشخاري ومعبد

عشتار والبيوت البابلية والقصر الجنوبي للملك نبوخذ نصر، ومن الضروري بمكان إيلاء اهتمام لهذه الأبنية بصورة عاجلة".

علما بأن المواقع الأثرية أماكن مقدسة في العالم تحظى بالاحترام، والحفاظ عليها أمر إنساني تقره قوانين الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو التي تمنع أن يكون بالقرب من الموقع الأثري أي ثكنة عسكرية، ويمنع أيضا ولمسافة بعيدة دخول أي سيارة صغيرة لحدود الموقع الأثري، أما أجواء المدن الأثرية فهي محرمه أيضا وهناك قوانين دولية لمستوى الطيران والمرور في أجوائها.[46]

أغلق المتحف العراقي سنة 2003 قبيل حرب الغزو، ووفقا للقوانين والمواثيق والمعاهدات الدولية كان من المفترض أن تقوم سلطات الاحتلال الأميركي/ البريطاني بحماية الآثار والمتاحف، لكنها لم تفعل ما مكن اللصوص من نهب وتدمير الكثير من محتويات المتحف العراقي، وقد بلغت حصيلة السرقة 11 ألف قطعة أثرية الكثير منها نادر جداً.

كانت في المتحف ما يقارب 220 ألف قطعة أثرية، سرق منها 15 ألفا ودمر ما صعب حمله، ولم يعد منها سوى 4000 قطعة فقط وما تبقى مجهول المصير حتى اللحظة.

جهود الاستعادة:

وطالبت الحكومة العراقية في مناسبات عدة المنظمات المدنية والدولية بإعادة الآثار العراقية المسروقة عند التعرف عليها في أي مكان في العالم، إذ بادرت العديد من الدول بإعادة القطع الأثرية المسروقة من العراق. وبحسب أحد المسؤولين في وزارة السياحة العراقية فإن سوريا كانت من أول تلك الدول، إذ أعادت 701 قطعة في أبريل 2008، تلتها العديد من الدول العربية والأوربية، مضيفاً أن هذا التعاون ساهم في عودة الآلاف من القطع المسروقة .

وكتب خبير المكتبات في اليونسكو الذي أرسلته المنظمة لمعاينة الخراب الحاصل في محتوياتها من المخطوطات، المحفوظات الوطنية« التي كانت موجودة في مبنى المكتبة الوطنية،

قد أحرقت هذه المحفوظات بشكل كامل. وكذلك لم يبد هذا الخبير اهتماماً كبيراً بالمراجع العلمية، التي فقد أو دمر منها ما يعادل 30٪ من المكتبة الوطنية، و90٪ من مكتبة الأوقاف، وكلا المكتبتين تعتبران من أهم المكتبات في العالم العربي.[47]

5- تدمير وتمزيق الهوية الوطنية للعراق :

لقد كان للا حتلال الأمريكي للعراق صورة بشعة ومروعة لعمل منظم من دولة محتلة هي القطب الأقوى في العالم في كل شيء، تجاه بلد وشعب يمتلك إرثا حضاريا يمتد لآلاف السنين في عمق الزمن، كان الهدف الرئيس لهذا الاحتلال هو تحطيم المنظومة القيمية المتكاملة للمجتمع العراقي وتدميرها باعتبارها جزءا أساسيا من عملية الرفض التاريخية لكل معطيات ومفاهيم التسلط والاستعمار وسلب حقوق الشعوب العربية والإسلامية. [48] فقد اشارت عديد من التقارير الدولية التي صدرت متناولة الوضع الاجتماعي في العراق بعد غزوه واحتلاله والتي منها تقرير صدر نهاية شهر نيسان 2010 من معهد الديمقراطية التابع للحكومة الأمريكية والمستند إلى تقرير منظمة العمل ومنظمة حقوق الإنسان بعنوان: (أصبح العراق مركز الخطف والدعارة وقطاع الطرق في الشرق الأوسط)، في هذا التقرير أرقام ونسب وسرد لحقائق مخيفة عن العراق تتعلق بالفقر والبطالة ،وأن 52٪ من العراقيين يعيشون تحت مستوى الفقر بمعدل لا يتجاوز فيه دخلهم دولارين باليوم .، وإن نسبة 70٪ من العراقيين يفتقر إلى ماء الشرب النظيف، وإن ثلث السكان يحتاجون إلى مساعدات طارئة، واستشرى خطف وبيع الأطفال والأيتام والإتجار بالأعضاء البشرية.و إن نسبة وفيات الأطفال في العراق هي الأعلى عالميا، وإن واحدا من كل ثمانية أطفال يولدون أحياء في العراق يموت قبل بلوغ السنة الخامسة من عمره . على الرغم من ان قيمة ما يصدره العراق من نفط بلغ 11 مليار دولار في كل شهر من عام 2022، ووصل الاحتياطي في البنك المركزي الى 100 مليار دولار .

و انتشرت ظاهرة اختطاف الاطفال حتى باتت تصيب حسب تقديرات اليونسيف 50 طفلا في الشهر في المتوسط، وبات طفل واحد من كل خمسة اطفال عراقيين اليوم معرضا للقتل أو الاصابة أو العنف الجنسي أو التجنيد في صفوف المجموعات المتطرفة . [49] مما يمكن القول إن أول وأهم القيم التي استهدفها الاحتلال هي زعزعة ثقة العراقي بمجتمعه فقد اهتزت عند العراقيين ثقتهم بمجتمعهم ككل، وأضحى العراقي اليوم ينظر إلى مجتمعه الذي يعيش فيه أنه مجتمع عاجز مفكك لا يملك أية أطر تعبر عن تطلعاته وطموحاته.

ولا توجد أي إستراتيجية لترتيب علاقته بالدولة أو حتى نقل مطالبه للسلطة، مجتمع يترسخ فيه الانحلال والفساد، مجتمع أوكل أمره إلى قيادات تدعي إنها دينية والتي هي بدورها لا تخرج عن التفكير بطريقة (ثيوقراطية) القرون الوسطى في أوربا في نظرتها للمجتمع والسياسة، وكل ذلك قسم المجتمع طائفيا وتحطمت حتى الصورة الهشة عن المواطنة في جامعها المشترك كأفراد في مجتمع له دولة.[50]

ويأتي ذلك في وقت ارتفعت فيه نسبة الفقر في العراق مؤخرا، حسب وزارة التخطيط التي أعلنت، ان نسبة الفقر في البلاد وصلت إلى 30 في المئة بعد أن كانت 19 في المئة. كما تشير الاحصائيات إلى ان سكان العشوائيات في العراق بلغوا عام 2021 أكثر من 13 في المئة من سكان العراق.[51]

لكن المرعب هو الانهيار القيمي والأخلاقي الذي وصل إليه المجتمع العراقي الذي يمر الآن بمرحلة عصيبة ومظلمة بكل ما تعنيه هذه الكلمة، فالبلدان لا تنتهي بالدمار الذي تسببه الحروب على الأرض لكنها تنتهي وتنهار عندما تفقد مجتمعاتها أركان وعناصر ضبطها الاجتماعي والتي هي منظومة متكاملة من القيم والأخلاق والتقاليد والأعراف المتوارثة جيلا بعد جيل والمبنية على أسس دينية وحضارية .

حدوث تشظي سياسي واجتماعي خطيرين في العراق إذ وصل عدد الكيانات السياسية إلى 550 كيانا وحزبا ووجود 11400 منظمة مجتمع مدني، و126 شركة أمنية بجانب 43 جهاز ميليشيا مسلحة تابعا للأحزاب السياسية والدينية، و220 صحيفة وجريدة ممولة من قبل جهات خارجية، ووجود 45 قناة تلفزيونية تابعة لجهات حكومية وشخصيات سياسية ودينية ورجال أعمال وإعلاميين، و67 محطة إذاعية، والقسم الأكبر منها يتم الصرف عليها من قبل أجهزة مخابرات ودول أجنبية . [52]

شكل (1) الفساد في العراق بالارقام

التعامل الأمريكي مع العراق بموجب نظام (بوش) النظام الدولي الجديد :

من الملائم أن نلاحظ كيف تطورت الأمور بالنسبة إلى من ادعوا حلول حقبة جديدة بفخر كبير واختاروا السياسات الغربية تجاه العراق توضيحاً أساسياً لمبادئهم ونواياهم، فإن لم يكن معنى "نظام جورج بوش الدولي الجديد" واضحاً فوراً، فإنه لم يترك أيّ غموض في أعقاب حرب الخليج مباشرة – أو بتعبير أدق مذبحة الخليج – فمن الصعب أن نطلق كلمة "حرب" على هذه المجابهة التي كان أحد طرفيها يذبح الآخر من مسافة آمنة، ويقوم أثناء ذلك بتدمير المجتمع المتمدن.

بعد أن ساعدت واشنطن على تحقيق الخنق الاقتصادي، وقد حدد فريدمان المراسل الديبلوماسي الأساسي للتايمز أسباب ذلك فأوضح أنّ على سكان العراق أن يبقوا رهائن للحصار فإذا عانى العراقيون من الألم بما فيه الكفاية، وذلك كما اقترحت إدارة بوش، فإن بعض الضباط قد يتسلمون السلطة.

في 22 آب 1990 أي بعد ثلاث أسابيع من غزو العراق للكويت، كشف ذلك المراسل من التايمز عن أسباب "تصلّب" بوش، فأوضح أن "واشنطن قررت أن تغلق المسار الديبلوماسي" خوفاً من أن تؤدي المفاوضات إلى "نزع فتيل الأزمة " على حساب "بعض المكاسب الرمزية في الكويت" لصالح العراق (ربما تكون "جزيرة كويتية أو تعديلات حدودية ثانوية" وهي أمور استمر النزاع عليها طويلاً).

وعدّ متخصص في إدارة شؤون الشرق الأوسط أن عروض الانسحاب العراقي التي أزعجت واشنطن تعدّ "جدّية" و"قابلة للتفاوض" كما نقلت ذلك أحد صحف ضواحي نيويورك هي نيوز داي بعد أسبوع واحد – من الواضح أنها الصحيفة الوحيدة في الولايات المتحدة التي نشرت الحقائق الأساسية آنذاك أو فيما بعد، على الرغم من أن التلميحات في أماكن أخرى تظهر أنّ هذه الحقائق معروفة تماماً، وبعد ذلك نوَهت التايمز بأحرف صغيرة أنها قد تلقت المعلومات نفسها، ولكنها كتمتها، وهكذا اختفت القصة بسرعة، شأنها شأن الفرص التي جاءت فيما بعد "لنزع فتيل الأزمة" بالوسائل السلمية. وأعلنت إدارة بوش بوضوح أنه لن يكون هناك مفاوضات مما أنهى المسألة ولم تناقش القضية في الكونغرس كما أبعدت عن وسائل الإعلام في أكبر هامش للاستثناءات، ويبدوا ان بريطانيا توصلَت إلى أشد أنواع التكتم سريةً[55].

على العكس من ذلك كان النقاش حول إمكانيات العقوبة الاقتصادية يبدو مقبولاً، لكن المفروض في هذا النقاش هو الحديث عن ان العقوبات كانت قد بدأت قبل ذلك حسب

ما تشير إليه عروض الانسحاب التي جرى التكتم عليها، إن الحوار حول العقوبات غير مؤذ، فمن سيعرف في النهاية ما هي نتيجتها، وفي حالة الشك يسود حكم ألسلطات أما "المسار الدبلوماسي" فهو مسألة مختلفة، لأن السير فيه خطير جداً إذ أخذنا بعين الاعتبار مخاوف واشنطن من أن يؤدي إلى الانسحاب العراقي وتفويت فرصة تدمير بلد أعزل وتحويله إلى مزق، وإعطاء بعض الدروس المفيدة عن الطاعة.[56]

لقد اشاد الكاتبان لورانس فريدمان وإيفرايم كارش على "الرؤية والأصالة في تحليل شومسكي" الذي استخدم "الأدلة من جميع المصادر المتاحة"، متميزاً بذلك عن الأسلوب الصحفي غير القادر على بلوغ هذا المستوى، ثم واصلا متجاهلين حتى أكثر المصادر وضوحاًعن الاتصالات الدبلوماسية التي سبقت الحرب، فأساءا عرض هذه الاتصالات بشكل فاضح في تعليقاتهما الهزيلة. إضافة إلى أمور كثيرة غيرها، وقد لاحظ النقاد بمهابة :أن الكاتبين أظهرا عدم جدوى الديبلوماسية، وهي مهمة سهلة عندما تكتم الأدلة الوثيقة الصلة بالموضوع.

تماشى مجلس الأمن الدولي مع مخططات واشنطن تحت ضغط الولايات المتحدة وتهديدها الشديدين ووافق أخيراً على غسل يديه من المسألة وتركها إلى قوى الولايات المتحدة والمملكة البريطانية، منتهكاً ميثاق الأمم المتحدة ومعترفاً بأنّ الإجراءات المنصوص عليها في هذا الميثاق لا يمكن تنفيذها أمام عناد الولايات المتحدة، وقد ساعدت حكومة الكويت بإرسال ملايين الدولارات من أجل شراء أصوات مجلس الأمن، وذلك وفقاً لما نقله محللون كويتيون حول 500 مليون دولار مفقودة من مكتب صندوق الاستثمار الكويتي.

ثم عادت الأمم المتحدة إلى اطاعة واشنطن، (حتى عام 2008) كما في سنواتها السابقة، أخذت تتلقى سيل الثناء على "التغيير الجذري المدهش" الذي أسكتَ "معظم المنتقدين"

وجعل الرئيس بوش حراً في خلق "نظام دولي جديد لحل الصراعات عن طريق الديبلوماسية متعددة الأطراف[57].

في أثناء تساقط القذائف، دعي الشعب الأمريكي إلى الإعجاب "بالتعريف الصارم والقوي للمبدأ الذي خبزه [جورج بوش] في أثناء سنوات وجوده في جامعتي أنديفور ويبل، والقائل بأنّ الشرف والواجب يجبرك على أن تلكم القَواد في وجهه" كما عبر عن ذلك مراسل البيت الأبيض الذي سرب:

انّ إدارة بوش تقوم بإعداد وثيقة لمراجعة سياستها حول "أخطار العالم الثالث" وختم قائلاً: "في الحالات التي تتحدى فيها الولايات المتحدة أعداءً أضعف منها بكثير – وهم الوحيدون الذين يعقل قتالهم – لن يكون التحدي بالنسبة إلينا أن نهزمهم ببساطة بل أن نهزمهم بحسم وسرعة"، وأي مسار آخر سيكون "محرجاً" وقد "يخفف الدعم السياسي" الضعيف أصلاً.

ان الحلقة الأحدث في سلسلة "حاملي الرسالة أصحاب العقول النبيلة" التي تعود إلى بطلها تدي روزفلت الذي، إذا تذكرنا ذلك، أراد أن "يظهر لأولئك الداغوس Dagos (تعبير يطلقه الأمريكيين على الاوربيين وخاصة الأسبان والبرتغاليين) أن عليهم أن يتصرفوا باحترام"، وأراد أن يعطي "الشعوب الهمجية والجاهلة" التي تقف في طريق "الأعراق العالمية المهيمنة" درساً مناسباً، وقد أثنى مراسل غلوب واشنطن توماس أليفانت على "عظمة نصر بوش" على عدو ضعيف جداً ساخراً من الثرثرة الغبية "لمن يتذمر في الزوايا المظلمة بل لقد "حولت قيادة بوش تناذر فيتنام (يقصد بها مجموعة الاعراض النفسية التي عانى منها الجنود الأمريكيين بعدعودتهم مهزوميين من فيتنام لسنوات طويلة) Vietnam Sndrome تناذر

الخليج وأصبح شعار "أخرجوا الآن" موجّهاً ضدّ المعتدين، وليس ضدنا، وزعم بفخر متبنيا ًالعقيدة المعيارية بأنّ الولايات المتحدة كانت هي الطرف المصاب في فيتنام، وأنها كانت تدافع عن نفسها ضد المعتدين الفيتناميين، وتابع اوليفانت أنّنا الآن نرفع "مبدأً قيّما وكثير المتطلبات بأنّ العدوان يجب مقاومته وبالقوة في الحالات الاستثنائية" على الرغم من أنه لا يجب علينا – باللغرابة – أن نزحف إلى جاكرتا وتل أبيب ودمشق وأنقرة وسلسلة طويلة من العواصم الأخرى [56].

إن النداء من أجل نظام دولي جديد مكرس "للسلام والامن والحرية وسيادة القانون" وجهّه رئيس الدولة الوحيد الذي أدين أمام المحكمة الدولية بسبب "الاستخدام غير الشرعي للقوة"، ومع ذلك فإن إدانة المحكمة لحرب ريغان – بوش الإرهابية ضد نيكاراغوا قد رفضت بازدراء من قبل واشنطن ووسائل الإعلام والرأي العام الثقافي عموماً، فالحكم حسب المعلقين المحترمين مجرد نيل من صدقية المحكمة، والحقيقة الحاسمة الأخرى أن "حاملي الرسالة أصحاب العقول النبيلة" قد افتتحوا حقبة ما بعد الحرب الباردة في كانون الأول 1989 بغزو بنما (عملية القضية العادلة)، وعندما أعلن عن النظام الدولي الجديد كان من المعروف تماماً "أن خلع عباءة الحماية الأمريكية سوف ينتج عنه سقوط مدني أو عسكري سريع لـ إندارا ومؤيديه" (المتخصص في شؤون أمريكا اللاتينية ستيفن روب)، أي النظام الألعوبة بيد المصرفيين ورجال الأعمال وتجار المخدرات الذين عيّنهم غزو بوش، ويجب تجاهل فيتو الولايات المتحدة على قرارين لمجلس الأمن يدينان عدوانها (وقد ساعدتها بريطانيا، للتأكيد)، كذلك يجب تجاهل قرار الجمعية العمومية الذي أدان الغزو وعدّه "انتهاكاً سافراً للقانون الدولي ولاستقلال الدول وسيادتها ووحدة أراضيها" ودعا إلى انسحاب "قوات الغزو الأمريكية المسلحة من بنما". كما يجب أن نحذف من السجلات قرارا لمجموعة الثمانية في 30 آذار 1990 (وهي دول أمريكا اللاتينية الديمقراطية) بطرد بنما التي

كانت قد علّقت عضويتها في ظل حكم نوريغا لأن "عملية التشريعات الديمقراطية في بنما تتطلب أخذ رأي الشعب، بدون أي تدخل أجنبي، مما يضمن حق الشعب الكامل في حرية اختياره لحكومته"، إلا أنّ ذلك، كما هو واضح، كان مستحيلاً في ظل نظام ألعوبة تدعمه قوة أجنبية.لقد اختفت حقيقة أن تقديرات حجم الضحايا من المدنيين في الغزو الذي تعرضت له بنما والكويت كانت متقاربة بحيث يمكن المقارنة بينهما من قبل ردّ الفعل الدولي الذي ضلّلته السلطة الأمريكية في حالة بنما [57].

لقد دفعت المتغيرات التي طرأت على النظام العالمي بالولايات المتحدة، وفي ضوء ما حدث لها في سبتمبر 2001 على تغيير نهجها البراجماتي واستبداله بآخر ينطلق من رؤية آيديولوجية أو عقائدية واضحة ومتكاملة.

وتملك الإدارة الأمريكية الحالية مثل هذه الرؤية وهي رؤية صاغها جناح يميني شديد التطرف ويريد العالم كله، وخاصة النظام الشرق أوسطي ان يسير وفقا لأهدافها . غير أنّ مشكلة الرؤية المطروحة حالياً لإعادة صياغة الشرق الأوسط تبدو وكأنها رؤية إسرائيلية شارونية في ثوب أمريكي وهذا هو مأزقها الحقيقي. فقد بات على العالم العربي أن يتعامل مع الولايات المتحدة في ظل إحتلال أمريكي لثاني أكبر دولة عربية. ومن الصعب تصور إمكانية تعافي الوطن العربي إيجابياً من تلك الرؤية سواء على المستوى الرسمي أو على المستوى الشعبي [58].

مصادر الفصل الأول :

1) ول ديورانت; أرييل ديورانت قصة الحضارة، ترجمة بإشراف د.زكي نجيب محمود.

(2) محمد فرزت وعبيد مرعي ،دول وحضارات الشرق العربي القديم .

(3) مارغريت روتن، تاريخ بابل، ترجمة زينة عازار وميشال ابي فضل، منشورات عويدات، بيروت .

(4) Henry W.F .sags Babylon .ancient city .mesopotania Asia .Britannica Retrived .

(5) رغد جمال ،حضارة بلاد الرافدينمن العصر ـ البابلي القديم الى العصر ـ الاشوري الحديث (2004-1595 ق.م) (2000-612 ق.م)، بغداد، ص 14 .

(6) ول ديورانت، ،قصة الحضارة، نفس المصدر .

(7) الحضارة الاشورية، منير البعلبكي موسوعة المورد ،1991 .

(8) هنري ساكرز، قوة اشور، ترجمة د. عامر سليمان.

(9) موقع شفق نيوز، world population review

(10) opec share of world crude oil . reseves .opec. 2015

(11) وزارة الصناعة والمعادن العراقية، الشركة العامة للفوسفات .

(12) هيئة المسح الجيواوجي الأمريكية .

(13) الشركة العامة للكبريت في المشراق، دليل البحث .

(14) أحمد الدباغ، الكبريت الخام المستخرج من حقول المشراق ،الجزيرة نيت .

(15) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،الكتااب المرجع في جغرافية الوطن العربي بدون حدود، تونس ،م1 ،2004، ص72 .

(16) د.شاكر خصباك، العراق الشمالي مطبعة شفيق، بغداد، 1973، ص30-32 .

(17) د. عبد الحكيم الكعبي ،الجزيرة الفراتيـة وديارهـا العربيـة ،دار صـفحات للنشـر، دمشق ،2009، ص 35 .

(18)د. نظير الانصاري ،مخاطر الازمة المائية في العراق : الأسباب وسبل المعالجة، منشور في موقع الجزيرة نيت في مايو ،2018 .

(19) Al-Ansari، N.A.. "Management of Water Resources in Iraq: Perspectives and Prognoses". J. Engineering. 5. 8. 2013. p. 667-684.

(20) World Bank. "Iraq: Country Water Resources. Assistance Strategy: Addressing Major Threats to People's Livelihoods". Report No. 36297-IQ. 97. p. 2006.

(21) ESCWA (Economic and Social Commission for Western Asia). "Inventory of Shared Water Resources in Western Asia ". (Salim Dabbous Printing Co.. Beirut. Lebanon. 2013). p. 626.

(22) Al-Ansari. N.A.. "Hydropolitics of the Tigris and Euphrates Basins". J. Engineering. 8. 3. 2016. p. 140-172 :& .Al-Ansari. N.; Adamo. 2018.Op.Cit.

(23) AFED. Arab Forum for Environment and Development. Impact of Climate Change on Arab Countries. 2009. Last visited 25 April 2018:

(24) UN (United Nations). "Water Resources Management White Paper". United Nations Assistance Mission for Iraq. United Nations Country Team in Iraq. 2010. p. 20.

(25) Al-Ansari. N.A.. Abdellatif. M..Ali. S. and Knutsson. S. "Long Term Effect of Climate Change on Rainfall in Northwest Iraq". Central European Journal of Engineering. 4. 3. .2014. p. 250-263

(26) قرار مجلس الأمن 687 نسخة محفوظة 9 سبتمبر على موقع واي باك مشين .

(16) how do we know that Iraq Tried to Assassinate President George H.W.Bush.

(27) هيلاري كلينتون ،مذكرات هيلاري 2 – 2كلينتون، خيارات صعبة ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ة،بيروت، 2015، ص 142، .145

(28) جورج دبليو بوش، قرارات مصيرية، مذكرات بقلمه، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،بيروت، 2012، ص 325

(29) شبكة الجزيرة الاعلامية، 2019 .

(30) الموقع الرسمي للجنة التحقيق جون تشيلكوت في حرب العراق نسخة محفوظة على موقع واي باك مشين في 05 أغسطس 2011

(31)-Kofi Annan،Us invasion of Iraq helped creat Islamic state ،8 februray .2015.

(32)مصطفى العبيدي ،الاحتلال الأمريكي للعراق، الحصاد المر، صحيفة القدس العربي ،14 ابريل، 2018 .

(33)-د. وليد محمود عبد الناصر، الجذور التاريخية لنخب اليمين الأمريكي ،مجلة السياسة الدولية، العدد ،215،يناير ،2019، ص86-87 .

(34)د. محمد كمال، الفكر المحافظ والسياسة الخارجية لإدارة بوش الثانية، سلسلة قضايا، العدد5، القاهرة: مركز الدراسات الأمريكية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسة، نوفمبر،2004، صفحة 5-7.

(35) International Institute for Strategic Studies; Hackett. James February 2010). *The Military Balance 2010*. London

(36) صحيفة راي اليوم الالكترونية 30 نوفمبر ،2018 .

(37)عبد الحسين شعبان ،الازمة العراقية الراهنة، مستقبل الدولة والسيناريوهات المحتملة، مجلة المستقبل العربي، العدد ،452 ،اكتوبر ،2016 ،ص26 .

(38) Phebe Marr .The modern history of Iraq .2nd. Boulder co. 2003 p. 26-28.

(39)عبد الحسين شعبان ،اشكاليات الدستور العراقي المؤقت ،الحقوق والهياكل السياسية، دراسات استراتيجية ،مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالاهرام ، يوليو ، 2004 .

(40) جمال القيسي، آثار الاحتلال على منظومة القيم الاجتماعية للمجتمع العراقي ،مجلة البيان ،2013

(41) منظمة الأمم المتحدة، مكتب تنسيق الشئون الانسانية، خطة الاستجابة الانسانية، العراق،2016.

(42) مايكل اوترمان وريتشارد هيل وبول ويلسون، محو العراق – خطة متكاملة لاقتلاع عراق وزرع اخر، ترجمة باسيل انطوان، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ،بيروت، 2011، ص5

(43) تقرير مركز صقر للدراسات والبحوث الاستراتيجية،اغسطس، 2017

(44) فيلب فلاندران، كيف نهب العراق.. تاريخا وحضارة .

(45) فريق ا ستشاري منظمة الاسكوا، الامم المتحدة ،الظلم في العالم العربي والطريق الى العدل – منع نشره من قبل الامانة العامة للامم المتحدة – نشر مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،2018، ص227

(46) نوشين الكيلان، تحقيق عن تدمير اثار العراق من قبل الاحتلال الأمريكي . قناة سكاي عربي الفضائية بتاريخ مارس 2003 .

(47) منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونسيف)، ثمن باهض يدفعه الاطفال، العنف يدمر الطفولة في العراق، 2016.

(48) وفق الإحصاءات التي أجرتها منظمة الشفافية الدولية المعنية بمراقبة الفساد في العالم/ برلين ،2008 .

(49) عدد من التقارير الدولية الرصينة ومنها تقرير لـــمنظمة (هيومن رايتس ووتش الأمريكية) الصادر في 2010 .

(50) حسابات الاسكوا بالاستناد الى بيانات مفوضية الامم المتحدة العليا لشئون اللاجئين.

(51) اللجنة الدولية للصليب الأحمر بتقرير لها بمناسبة الذكرى السنوية الخامسة للاحتلال صدر في 24/ 3/ 2008

(52)علي حسن الربيعي، تحديات بناء الدولة العراقية، صراع الهويات ومأزق المحاصصة الطائفية، مجلة المستقبل العربي، العدد 337، مارس، 2007، ص 79.

(53) نعوم شومسكي ،النظام الدولي الجديد

(54) نعوم شومسكي، النظام الدولي الجديد، مصدر سابق، صفحة 28.

(55) مورين دود، NYT، 23 شباط، 2 آذار 1993، نقلاً عن شومسكي، صفحة 29.

(56) جون فاريل، مجلة BG، 31 آذار 1991.

(57) نعوم شومسكي، صناعة المستقبل، الأحتلال، التدخلات، الأمبراطورية والمقاومة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2013، صفحة 211-212.

(58) د. حسن نافعة، العلاقات العربية – العربية في ظل الهيمنة الأمريكية، سلسلة دراسات استراتيجية، جامعة بيرزت، 2004، صفحة 45 – 46.

الفصل الثاني

النظام الحضري في العراق
لقطات زمنية – مكانية

هدى النائلي كتبّب

أ.د. مضر خليل عمر

مقدمة :

في البدء من الضروري توضيح ما يقصد بمصطلح النظام System، والنظام الحضري Urban System، وما هي طبيعة النظم الحضرية، وكيف يدرس النظام الحضري جغرافيا . يعرّف النظام بأنه : مجموعة من العناصر المترابطة (أو الأجزاء المتفاعلة) التي تعمل معاً بشكل توافقي لتحقيق أهدافاً مرسومة وغايات مدروسة . ويعني هذا أنه لابد من أن تكون أجزاء النظام متآلفة مع بعضها البعض، ومترابطة ومتناسقة حتى يتمكّن النظام من تحقيق أهدافه بشكل سليم وبسلاسة ومرونة . ويتكون النظام عادة من " مجموعة من النظم الفرعية (العناصر) ذات علاقات منتظمة فيما بينها، في بيئة معينة لتحقيق أهدافا محددة، وكل واحد منها يعد عنصرا من عناصر النظام الاكبر، وهكذا دواليك . فالنظم يكمل بعضها البعض وتشكل هيكلا هرميا يبدأ من المقياس الادق micro-scale وصولا الى المقياس الكبير (المستوى الاوسع) macro-scale .

والنظام الحضري عبارة عن مركب مكاني مكون من مجموعة من المدن، ويركز على دراسة نظام المدن في منطقة أو إقليم على الجوانب الطبيعية والسياسية والإقتصادية والتأريخية، ومن حيث التفاعل المكاني Spatial Interaction بينها وتوزيع المدن وأحجامها ورتبها والمسافة بينها وعلاقة ذلك بتركيبها الوظيفي والحجمي . وترتبط هذه العناصر مع بعضها البعض لتشكل مجموعة المدن في الإقليم نظاماً حضرياً معيناً يعكس مستوى التنمية في ذلك الاقليم . وأهمية كل مدينة (عنصر من عناصر النظام الحضري) تكمن في خصائصها، والتغير في خصائص المدن يؤدي الى التغير في عناصر (مدن) النظام الحضري . ويرى اخرون أن النظام الحضري عبارة عن بنية هرمية تتكون من خلال التفاعل المكاني والعلاقات التي تتم بين المدن، فالنظام الحضري عبارة عن مجموعة من المدن التي ترتبط مع بعضها البعض

بمجموعة من العناصر والخصائص الوظيفية المتداخلة ضمن أنظمة تتسم بصفة التغير.(i) فليس هناك شيء ثابت (ساكن) فكل شيئ متغير ذاتيا و\ أو بتاثيرات خارجية .

يفهم من هذا ان النظام مكون من مجموعة من الانظمة الفرعية تعمل في بيئات خاصة مميزة، وبعلاقات بين عناصره تعمل مع بعضها البعض لتحقيق هدفا عاما مشتركا . ويمكن اعتماد الانسان كنموذج توضيحي لاستيعاب معنى النظام . فجسم الانسان يضم مجموعة من النظم الثانوية : الجهاز العصبي، دورة الدم، الجهاز الهضمي، جهاز الحركة والانتقال، الجهاز التنفسي . كل جهاز من هذه الاجهزة له وظائفه، وله تاثيره المتبادل مع وعلى الاجهزة الاخرى ضمن جسم الانسان . والانسان بحد ذاته عنصرا ثانويا في منظومة الاسرة، والاسرة تمثل عنصرا ضمن منظومة المحلة والحي السكني، وضمن العشيرة والمجتمع المحلي والمجتمع العالمي . وقد ساد المنحى النظامي System Approach في الدراسات الاكاديمية والتطبيقية واصبح مؤشرا ومحكا لاصالة الدراسة وعمق تحليلها .

تشكل المدينة نظاما حياتيا – عمرانيا يضم مجموعة من الانظمة الفرعية subsystem – عناصر component : النقل، التجارة، السكن، العمل، البنى التحتية . وهي عنصر فرعي (ثانوي) ضمن نظام اكبر واوسع، هو النظام الحضري، على مستوى الاقليم، والدولة، وضمن منظومة مدن العولمة (الفرق في مستوى الدراسة scale مساحة منطقة الدراسة وحدودها) . ولان المدينة من صنف النظام المفتوح Open System فانها تتاثر بكل ما يحيط بها، وتؤثر به بالمقابل : على مستوى الجوار (الاقليم الوظيفي)، الاقليم الجغرافي، الدولة، والعالم . فهي كائن عضوي حي Organic identity يتفاعل مع بيئته بشكل كامل، فهي تنمو وتمرض وتترهل، وقد تموت ما لم تتوافر لها عناصر ديمومة الحياة . بهذا المعنى يمكن ان تدرس المدينة كنظام بحد ذاتها (التركيب الداخلي)، أو كعنصر ثانوي من خلال دراسة علاقاتها بجوارها (الاقليم المحلي – الاقليم الوظيفي)، وعلاقتها مع المدن الاخرى ضمن

رقعة جغرافية محددة (المحافظة، اقليم جغرافي، الدولة، العالم) لتؤشر مستوى التنمية في تلك الرقعة الجغرافية ودور المدينة فيها . ولكل مستوى جغرافي سماته وخصائصه التي تحدد طبيعة الدراسة والهدف منها، وبالمحصلة النهائية التقنيات المعتمدة في الدراسة .

تؤشر حالة النظام الحضري المرحلة التنموية التي تمر بها منطقة الدراسة، وفيما اذا كانت هناك بصمات لاستراتيج تنمية شامل، على مستوى البلد (وطني)، أو اقليمي أو حتى محلي ام لا . وغياب مثل هذا الاستراتيج يؤدي الى تفاقم التباينات في حجم المراكز الحضرية وهيمنة مركز معين واستلابه لحقوق المراكز الاخرى في التنمية والتطور والارتقاء اقتصاديا واجتماعيا وحضاريا . فالمراكز الحضرية انما هي مراكز اشعاع حضارية – ثقافية – اقتصادية – اجتماعية – تنموية، وتوزعها بشكل منتظم (نظرية كرستالر) يعني انتشار التنمية وتوازنها في منطقة الدراسة، وسوف يؤدي هذا في محصلته النهائية الى الاستدامة، وهو احد شروطها، بمختلف معطياتها وجوانبها واهدافها . فاثر كل مركز حضري يتحدد بحجمه السكاني الذي يحدد امكاناته البشرية وطبيعة الخدمات التي يقدمها ونوعيتها ضمن رقعته الجغرافية واقليمه الوظيفي .

وبما ان كل شيء متغير ومتفاعل مع غيره (طبقا لقانون توبلر- اي شيئ مرتبط بكل شيئTobler Law) فان اية دراسة للنظام الحضري، وبغض النظر عن مستواها وحدودها الجغرافية والزمنية، فانها ليست اكثر من لقطة مصور تعكس حال النظام قيد الدرس ساعة اخذ الصورة، زمن الدراسة . واستعراض مجموعة من اللقطات (الملامح المكانية – الزمانية) للنظام أو اي جزء منه انما توحي، ويمكن الاستدلال من خلالها، على الصورة الشمولية للنظام الاكبر، ومرحلة التنمية التي تمر بها منطقة الدراسة . وهذا ما سيعتمد في هذا الفصل : تسليط الضوء، باخذ لقطات زمانية – مكانية منوعة هدفها رسم صورة حية (دينامية) للنظام الحضري في مختلف ارجاء العراق خلال حقبة زمنية حرجة جداً .

منذ 2003 تعرض العراق الى ضغوط ومؤثرات كثيرة هدفها التغيير الديموغرافي لاغراض سياسية غير معلنة لاجزاء محددة منه، وجاءت المؤثرات من اكثر من جانب أو جهة، فايران وحشدها تعمل حيثما يتغلغل ما يدعى (داعش)، الاثنين يكملان المرسوم من تدمير وتخريب واجلاء قسري للسكان في اماكن معينة : نينوى، ديالى والانبار، وحتى بغداد . ولسلطة الاقليم دور في التغيير الديموغرافي في كركوك وديالى وغيرها من الاماكن التي عدت متنازع عليها . وفرضت وزارة التخطيط معامل نمو موحد لجميع ارجاء العراق دون النظر في طبيعة المكان وخصوصيته . بعبارة اخرى، وبالإضافة الى استحالة الحصول على بيانات حقيقية، ولعدم وجود تعداد سكاني قريب يعتمد، لذا فان الكتابة عن النظام الحضري خلال هذه الفترة امر مشكوك في نتائجه وصدق بياناته . اقرب بيانات رسمية كانت (حصر السكن والسكان 2009)، والتغيرات السكانية في ما بعده تجعل الاعتماد عليه امرا مجانبا للواقع . وللامانة العلمية ولضرورة توثيق المرحلة السابقة وما كان حال النظام الحضري في العراق عليه سلط الضوء على بعض الدراسات ونتائجها لتكون وثائق جغرافية – تاريخية يرجع اليها الباحثون لاحقا .

تعتمد الجغرافيا التصنيف اسلوبا لابراز التباينات المكانية وتحليلها، وفي عملية التصنيف تستخدم تقنيات عديدة، كمية ونوعية، ولسنا هنا في معرض عرض هذه التقانات ولا تلك المعتمدة في دراسة النظام الحضري . بل سيتم ذكر الطريقة والتركيز على النتائج التي توصلت اليها الدراسة، في كل لقطة من اللقطات التي توافرت اثناء كتابة هذا الفصل . ويمكن عد هذه اللقطات توثيقا تاريخيا – جغرافيا للنظام الحضري في العراق خلال حقبة زمنية مليئة بالحركة والمؤثرات على النظام الحضري الداخلية والخارجية . فاللقطات انما هي ضوء كشاف لمشهد حضري في زمن معين ومكان محدد دون غيره . وقد سميت اللقطات بعناوين الابحاث التي وردت فيها، مع ذكر لابرز الجداول التي تركت، في بعض الاحيان، دون

تعليق وذلك بقصد الاطلاع عليها، وتنشيط ذهن القارئ في التحليل والاستخلاص وتجنبا للإطالة .

اللقطة رقم (1)

تصنيف المراكز الحضرية في محافظة البصرة

تضم محافظة البصرة 17 مركزاً حضرياً، وهي مراكز لوحدات إدارية (قضاء أو ناحية)، ففي العراق يعتمد تعريف المركز الحضري على الصفة الإدارية بالدرجة الأولى، بعبارة اخرى ان المراكز السبعة عشر هذه انما هي مراكز إدارية حضرية، وفي عين الوقت هي التي ترد ضمن حقل الحضر في تصانيف وزارة التخطيط . اعتمدت نتائج احصاء عام 1977 كونها احدث معلومات منشورة قبل الحرب على قطرنا الحبيب ولمقارنة نتائج هذا البحث مع نتائج الدراسات المماثلة بعد انتهاء الحرب وعودة السلام الى بلد السلام والتقدم .

اعتمد الباحث [ii] اكثر من طريقة لتصنيف المراكز الحضرية في محافظة البصرة، جاءت طريقة التسلسل المرتبي Rank Order في المقدمة . وهي من التقنيات البسيطة التي لا تتطلب مهارة رياضية، اذ كل المطلوب هو ترتيب المراكز الحضرية تسلسلا حسب تدرج قيمها من الاعلى الى الادنى وحسب معايير يختارها الباحث، بعد هذا تعطى قيمة تدريجية RANK لكل مركز حضري ويبدأ بأعلى مجموع رتب لتعطى تدرج رقم واحد وهكذا نزولا الى ادنى القيم لتحصل على اقل قيمة تدرجية . وقد عد كيندال Kendal هذه الطريقة مشابهة مع طريقة تحليل العنصر الرئيسي .[iii]

اعتمدت هذه الطريقة بقصد تراتب المراكز الحضرية حسب عدد سكانها، وللمقارنة بين هذا التدرج وما ينتج عند تحليل العلاقة بين عدد من المتغيرات مع بعضها البعض . بعبارة ادق، المقارنة بين التدرج الحجمي للسكان والتدرج الوظيفي لمراكز الاستيطان نفسها، ومثل هذه المقارنة تساعد في تأشير مدى التجانس بين حجم السكان والوظائف الحضرية التي تؤديها .

احتلت مدينة البصرة المرتبة الأولى في جميع المؤشرات التي اعتمدت في التصنيف، فهي المدينة الرئيسة بدون منافس، اما مدينة الزبير، ثاني مدن المحافظة فلم تحافظ على موقعها بالنسبة الى عدد الاختصاصيين والفنيين ولا بالنسبة للعاملين في مجال النقل والتخزين والمواصلات . وأن المدن الخمس الأولى : البصرة والزبير ومركز قضاء شط العرب ومركز قضاء ابي الخصيب والهارثة، قد حافظت على مواقها في التحليل النهائي، اي ان هناك توازناً بين مواقعها في السلم الحضري (عدد السكان الحضر) وحصتها من عدد العاملين في قطاعات اقتصادية معينة، اما مركزي ناحية الخليج والسيبة فقد كان موقعهما في السلم الحضري اعلى من موقعهما في السلم (الاقتصادي) . بعبارة اخرى، أن هاتين المدينتين لم تحصلا على العدد المناسب من العاملين في القطاعات الإنتاجية بل بقيتا مركزين خدميين

لأقليميها المجاورين في مجالات النقل والتخزين بالدرجة الأولى، اما بقية مدن المحافظة فأن حصصها من العاملين في الإنتاج كانت مناسبة وبدرجات متباينة مع حجم سكان كل منها .

لوحظ ان الدير قد احتلت موقعاً متميزاً في مجال عدد التشريعيين والإداريين وفي مجال عدد العاملين في الصناعات التحويلية، اما القرنة فقد تميزت بعدد العاملين في التجارة والمطاعم، خاصة بالنسبة الى مدينة المدينة (البصرة) وهذه حالة عكسية بالنسبة الى سفوان التي برزت في مجالات النقل والتخزين وعدد الفنيين والاختصاصيين وعدد الإداريين والتشريعيين . يعني هذا، ان للموقع الجغرافي لمدن المحافظة اثر واضح في تطور خدمات معينة في اي منها : سفوان مدينة حدودية تطورت كمركز خزن ونقل في وقت تقلصت خدماتها في المطاعم والفنادق، اما مدينة (المدينة) فتقع على أطراف الهور لهذا فهي مركز إداري اقليمي، كما هو حال القرنة والدير . خلاصة القول، حافظت خمس مدن على التوازن بين عدد سكانها مع عدد العاملين في القطاعات الاقتصادية والإدارية فيها، في حين لم تستطع مدينتا السيبة ومركز ناحية الخليج من الحفاظ على هذه الموازنة، وقد برزت مدن المحافظة الاخرى كمراكز خدمية محلية مستفيدة من مواقعها على الطرق الدولية والمحلية على أطراف الهور .

لم يكتف الباحث بنتائج تصنيفه الأولى، فاعتمد طريقة ثانية لتصنيف المراكز الحضرية في محافظة البصرة، طبق طريقة تحليل العنصر الرئيسي PCA التي تعد من الطرائق الشائعة الاستعمال لتلخيص البيانات وتحويلها من مجموعة كبيرة من المتغيرات VARIABLES الى عدد محدود من العناصر COMPONENTS أو العوامل (٨) ولا يفقد هذا التلخيص المعلومات المتوافرة في البيانات قيمتها، اي انه لايفقد منها شيئا ولا يضيف اليها شيئا ايضا(٩) . واعتماداً على البرنامج الخاص بالحاسبات الشخصية والمتوفر في كلية الآداب / جامعة

البصرة فقد تم اجراء التحليل ولثلاث جولات، واعتماد عددا غير قليل من المتغيرات المتنوعة ـ اوصلت الباحث الى تصنيف متعدد المتغيرات للمدن في محافظة البصرة .

في البدء اعتمد الباحث سبع متغيرات في التحليل لتصنيف المدن في ضوء واقعها الاقتصادي . هذه الطريقة تختلف كثيراً عن طريقة الأساس الاقتصادي المعروفة والمعتمدة في الدراسات الحضرية والاقتصادية، وتكونت هذه المتغيرات من : عدد العاملين في الصناعات التحويلية، عدد العاملين في التجارة والمطاعم والفنادق، عدد العاملين في النقل والتخزين والمواصلات، عدد العاملين في الخدمات الشخصية، عدد الاختصاصيين والفنيين، عدد التشريعيين والإداريين، عدد العاملين في الإنتاج وما يرتبط به .

وقد افرز التحليل علاقة قوية بين جميع المتغيرات مما ادى الى تكتلها مع بعضها البعض لتشكيل عنصراً واحداً، وتميزت مدينة المدن، البصرة، فسجلت علاقة قوية جداً مع العنصر الاقتصادي COMPONENT SCORE وبقيمة 10.12 . لم تسجل قراءات ايجابية مع العنصر الاقتصادي الا ثلاث مدن هي البصرة والزبير ومركز قضاء شط العرب، والفرق كبير بين البصرة والزبير، اما بقية مدن المحافظة فقد كانت علاقتها مع العنصر الاقتصادي سالبة . تميز مركز ناحية البحار بأوطأ علاقة سالبة مع هذا العنصر (ـ 1.02)، يشير هذا التحليل الى البون الشاسع بين التطور الاقتصادي لمدينة البصرة قياساً مع بقية مدن المحافظة والى الحاجة الى ايجاد اكثر من مركز نمو اقتصادي GROWTH CENTRES / POINTS في الاقليم وخاصة في مناطق الاهوار والمناطق الزراعية .

اعتمدت الجولة الأولى من تحليل المؤشرات الاقتصادية اعتمادها كأرقام حقيقية، ويفضل الكثير من الباحثين اعتماد النسب RATIOS أو النسب المئوية PERCENTAGES عند استخدام طريقة التحليل العاملي، وذلك لكونها معيارية standardized ولما كانت نتيجة التحليل السابق عنصراً واحداً لاغير لذا اعيد التحليل وبأعتماد النسب ولمتغيرات متنوعة،

وقد شملت المتغيرات ما يلي : نسبة الاختصاصيين والفنيين الى العاملين في الإنتاج، نسبة التشريعيين والإداريين الى العاملين في الإنتاج، نسبة العاملين في الخدمات الشخصية الى العاملين في الإنتاج، نسبة السكان الحضر الى مجموع سكان الوحدة الإدارية، نسبة المباني السكنية الى مجموع سكان الوحدة الإدارية، نسبة عدد الاسر الى عدد المباني السكنية، معدل حجم الاسرة في الوحدة الإدارية، نسبة عدد الاسر الى عدد المدارس في الوحدة الإدارية، نسبة عدد العاملين في الصناعات البيتية الى العاملين في الصناعات التحويلية .

اثمرت الجولة الثانية من التحليل عنصراً واحداً يمكن اعتماده وبقيمة الايكن فاليو مقدارها 2.264، وتكون هذا العنصر من اربعة متغيرات هي : ـ 0.5 نسبة الاختصاصيين والفنيين الى العاملين في الإنتاج، 0.5 نسبة السكان الحضر، 0.78 نسبة المباني السكنية، 0.8 نسبة المدارس الى الاسر . لهذا يمكن تسمية هذا العنصر بعنصر التحضر وان العلاقة السالبة للمتغير الاول فيه مؤشر الى عدم التجانس بين حجم المستوطنة الحضرية ونسبة الاختصاصيين والفنيين فيها وقياساً الى عدد العاملين في الإنتاج . وفي الواقع هناك حاجة الى اعادة النظر في توزيع الاختصاصيين والفنيين طبقاً لمعايير وأسس تكون واضحة ومتناسبة مع حاجة المراكز الحضرية . وقد اثبت التحليل ايضاً وجود علاقة مع نسبة الاسر الى المدارس فقد ارتفعت هذه النسبة في المراكز الحضرية الكبيرة الحجم وقلت في المراكز الصغيرة والريفية.

سجلت مدن : البصرة، الهارثة، السويب، طلحة، ومركز قضاء شط العرب علاقة ايجابية عالية نسبياً COMPONENT SCORS (بين +ا و+2) . وامتازت هذه المراكز بأرتفاع نسبة الاسر قياساً الى عدد المدارس وبأرتفاع نسبة المباني السكنية، اما مدينتا الفاو وابي الخصيب فقد سجلتا علاقة موجبة (بين الصفر و+1) مع هذا العنصر . وبالمقابل فقد سجلت مدن : المدينة، الدير، الزبير، سفوان ومركز ناحية الخليج علاقة سالبة (بين الصفر و ـ 1) مع هذا العنصر . هذه العلاقة السالبة تعني ارتفاع نسبة الاختصاصيين والفنيين الى عدد العاملين في الإنتاج

وانخفاض نسبة الاسر الى المدارس وانخفاض نسبة المباني السكنية وارتفاع نسبة السكان الريفيين في الوحدة الإدارية، ولذا، ولأنخفاض نسبة السكان الحضر ونسبة الاسر الى المدارس في مدن : الهوير، عتبة، البحار، والسيبة فقد انطوت هذه المدن لتكون مجموعة وسجلت علاقة سالبة عالية (ـ 2.994) والسبب يعود الى تميزها بأعلى نسبة للاختصاصيين والفنيين قياساً الى عدد العاملين في الإنتاج وانخفاظ نسبة المباني السكنية الى مجموع المباني في الوحدة الإدارية .

جرت جولة ثالثة من تحليل العامل الرئيس منتجة عنصراً واحداً، ولعدم وجود علاقة قوية بين المتغيرات لتشكل اكثر من عنصر فقد اعيد التحليل بعد استثناء متغيرات : نسبة الاختصاصيين والفنيين الى العاملين في الإنتاج، نسبة التشريعيين والإداريين الى العاملين في الإنتاج، نسبة السكان الحضر، نسبة المباني السكنية، ونسبة الاسر الى المدارس . حينها اثمر التحليل عنصرين رئيسيين، سجل الاول 2.045، كقيمة الايكن فاليو وسجل الثاني 1.25، تكون الاول من ثلاث متغيرات هي : ـ 0.56 نسبة الاختصاصيين والفنيين الى العاملين في الإنتاج، ـ 0.78 نسبة المباني السكنية، و ـ 0.84 نسبة الاسر الى المدارس .

سجلت مدن : الهارثة، السويب، طلحة، ومركز قضاء شط العرب وابي الخصيب علاقة ايجابية مع هذا العنصر تتراوح بين +1 و+2 . وجميع هذه المدن ذات نسبة عالية من المباني السكنية وعددا كبيرا من الاسر للمدرسة الواحدة . وقد سجلت مدن : البصرة، الزبير، مركز ناحية الخليج وسفوان علاقة ايجابية مع هذا العنصر تتراوح بين الصفر و+1، وتأتي هذه المدن بالمرتبة التالية بالنسبة لعدد الاسر للمدارس ولنسبة المباني السكنية . اما بقية مدن المحافظة فقد سجلت علاقات سالبة مع العنصر وايضاً تميزت القرنة بأعلى تسجيل سالب قدره 3.57 –، الفرق بين نتيجة هذا التحليل والسابق مرده الى ان (الشوائب ـ المتغيرات ضعيفة العلاقة) قد ازيحت وابقى في التحليل المتغيرات ذات العلاقة المشتركة العامة COMMUNALITY العالية فقط .

تكون العنصر الثاني من ثلاثة متغيرات ايضاً، هي : – 0.62 نسبة الاختصاصيين والفنيين الى العاملين في الإنتاج، ـ 0.65 نسبة التشريعيين والإداريين الى العاملين في الإنتاج، و– 0.60 نسبة السكان الحضر . ويمكن تسمية هذا العنصر بالمظاهر الريفية للمدينة أو المركز الإداري، وهنا يلاحظ ان العلاقة السالبة مع هذا العنصر تعني تحضراً . وقد احتلت مدينة الدير مركز الصدارة هنا وسجلت علاقة موجبة قدرها 3.23 مع هذا العنصر . تمتاز مدينة الدير بتسجيلها العالي لنسبة التشريعيين والإداريين قياساً الى عدد العاملين في الإنتاج، وبأنخفاض نسبة السكان الحضر فيها قياساً الى مجموع سكان الوحدة الإدارية تلتها في هذا مدينة عتبة ولوحدها ايضاً وبعلاقة قدرها 1.09 . اما مدن : الهارثة، السويب، طلحة، الهوير، الزبير ومركز ناحية البحار فقد سجلت قراءات موجبة تتراوح بين الصفر و+ 1 . اما التسجيلات السالبة مع هذا العنصر فقد تميزت بها مدينتا القرنة ومركز ناحية الخليج (ـ 1.88 وـ 1.23 على التوالي)، حيث امتازت الأولى بأعلى نسبة من الاختصاصيين والفنيين والثانية بنسبة عالية من السكان الحضر، اما مدن : البصرة، المدينة، سفوان، شط العرب، الفاو، ابو الخصيب والسيبة فقد سجلت قراءات سالبة تتراوح بين الصفر وـ 1، وهي مدن تمتاز بنسبة عالية من السكان الحضر والارتفاع نسبيا في نسبة الاختصاصيين والفنيين . لقد افاد التحليل العاملي كثيراً في تحديد اصناف المدن في المحافظة طبقاً لمعايير ومؤشرات معينة وهو غالباً ما يعتمد لهذا الغرض إضافة الى مقاصد عديدة اخرى .

ركزت الدراسات الحضرية ومن خلال تصنيف المدن وترتيبها التدريجي الى البحث بعمق في المسافة (الاشتقاقية) بين المدينة الأولى (الرئيسة ـ اكبر مدن منطقة الدراسة) وبقية المدن، وغالباً ما يكون القياس بين المدينة الأولى والثانية فقط، وتعتمد في مثل هذه الدراسات طرقاً تحليلية مختلفة ومنها ما يعتمد توزيعاً لوغاريتمياً مع رسوم بيانية توضيحية، وبعضها يعتمد دليلاً INDEX لتحديد درجة رئاسة المدينة الأولى . تجنب الباحث في دراسته للنظام

الحضري في محافظة البصرة المشاكل التقنية وعرض صورة مبسطة لسيطرة مدينة البصرة كونها كبرى مدن منطقة الدراسة، مدينة المدن، البصرة ليست كبرى مدن المحافظة فقط بل ورئيسة مدن الاقليم الجنوبي ايضاً . يضم الاقليم الجنوبي محافظات : ميسان وذي قار والبصرة . احتوت محافظة البصرة ثلثي (66.8 ٪) السكان الحضر القاطنين في المراكز الحضرية في الاقليم الجنوبي من العراق، وضمت مدينة البصرة 38.16 ٪ من مجموع السكان الحضر في الاقليم الجنوبي و57.12 ٪ من مجموع السكان الحضر في محافظة البصرة، بعبارة اخرى، ضمت مدينة المدن اكثر من اربعة اضعاف سكان ثاني مدينة في الاقليم الجنوبي (4.4، مدينة العمارة) وحوالي سبع مرات ثاني مدينة في محافظة البصرة (6.92، مدينة الزبير) .

ولما كانت مدينة البصرة رئيسة مدن الاقليم الجنوبي فأنها بالضرورة اكبر مركز عمل فيه ايضاً، وتشير احصاءات عام 1977 الى ان مدينة المدن تضم : 32.35 ٪ من مجموع العاملين في الصناعات التحويلية في الاقليم الجنوبي، 52.62 ٪ من مجموع العاملين في الصناعات التحويلية في محافظة البصرة، 4.65 ٪ من مجموع العاملين في التجارة والمطاعم والفندقة في الاقليم الجنوبي، 47.34 ٪ من مجموع العاملين في النقل والتخزين والمواصلات في الاقليم الجنوبي، 65.67 ٪ من مجموع العاملين في النقل والتخزين والمواصلات في محافظة البصرة، 39.68 ٪ من مجموع العاملين في الخدمات الشخصية في الاقليم الجنوبي، 60.22 ٪ من مجموع العاملين في الخدمات الشخصية في محافظة البصرة، 43.51 ٪ من مجموع العاملين في الإنتاج وما يرتبط به في الاقليم الجنوبي، 60.30 ٪ من مجموع العاملين في الإنتاج وما يرتبط به في محافظة البصرة، 47.92 ٪ من مجموع الاختصاصيين والفنيين في الاقليم الجنوبي، 71.89 ٪ من مجموع الاختصاصيين والفنيين في محافظة البصرة، 46.92 ٪ من مجموع التشريعيين والإداريين في الاقليم الجنوبي، و74.37 ٪ من مجموع التشريعيين والإداريين في محافظة البصرة .

بعبارة اخرى، ضمت المدينة الأولى، البصرة، بين حوالي ثلث الى نصف القوة العاملة في الاقليم الجنوبي من العراق (32.35 ٪ ـ 47.34 ٪) واكثر من نصف الموجودين ضمن حدود محافظة البصرة، كذلك ضمت نسبة عالية من الفنيين والاختصاصيين والإداريين (48 ٪ ـ 47 ٪ في الاقليم الجنوبي و72 ٪ ـ 74 ٪ من الموجود في المحافظة) .

عرض الباحث ثلاث طرائق معتمدة في التصنيف، وكان الهدف هو ايجاد القاسم المشترك بين مدن محافظة البصرة واعتماداً على المتوفر من معلومات احصائية عام 1977، والنتيجة التي توصل اليها هي سيادة مدينة البصرة على مدن المحافظة والاقليم الجنوبي والتباين بين مدن المحافظة في مجال نسبة التشريعيين والإداريين والفنيين والاختصاصيين قياساً الى عدد العاملين في الإنتاج، واتضح الخلل في التوزيع، اي أن هناك تركزاً في مدن وحاجة في مدن اخرى، كذلك فان نسبة الاسر الى المدارس تتناقص طردياً مع تناقص عدد سكان الحضر . وهذه حالة ايجابية حيث ان توفر المدارس في المناطق الريفية مؤشر على اهتمام القيادة السياسية بنشر التعليم بمختلف ارجاء البلد، ومؤشرا على الحاجة الى التوسع في بناء المدارس في المراكز الحضرية الرئيسية في المحافظة . كذلك اشار البحث الى انخفاض نسبة المباني السكنية في المدن الكبرى والصغرى على حد سواء . في الأولى لارتفاع نسبة المباني الصناعية في الثانية لاستخدام عددا غير قليل من المباني للتخزين ولاغراض تخدم الريف مباشرة . هذا ولم يبرهن البحث وجود فرقا واضحا بين المدن من حيث معدل حجم الاسرة أو نسبة الاسر الى المنازل .

اللقطة رقم (2)

جوانب من النظام الحضري في محافظة ذي قار

درس ماهر يعقوب موسى النظام الحضري في محافظة ذي قار (٩)، واستخلص الاتي :-

1) كانت درجة التحضر في محافظة ذي قار عام 1977 (40٪) بينما كانت النسبة في العراق اجمالا (64٪)، واحتلت محافظة ذي قار المرتبة (18) وهي الادنى في التحضر بين محافظات العراق . ارتفعت نسبة التحضر في المحافظة عام 1987 الى (53٪)، ونسبة التحضر في العراق بلغت (70٪) .

2) احتلت مدن : الناصرية، الشطرة، وسوق الشيوخ المراتب الأولى (100٪) في التحضر عام 1977، ولم يحتفظ بهذه النسبة عام 1987 سوى مركز قضاء سوق الشيوخ لتراجع مدينة الناصرية الى المرتبة الثانية والشطرة الى المرتبة الرابعة وذلك لإضافة تجمعات ريفية الى المركزين المذكورين كمركز السيدناوية واكد على التوالي مما ادى الى زيادة اعداد الريفيين فيهما. وقد بقيت عكيكة في الترتيب الاخير في التحضر لعامي 1977 و1987.

3) تاثر النظام الحضري في محافظة ذي قار بالتغييرات الإدارية حيث استقطع مركزي قلعة سكر والفجر وظيفيا لتضافا الى محافظة واسط، وبذلك برزت هيمنة المراكز الكبيرة على حساب المراكز الصغيرة الواقعة في جنوب المحافظة وذلك بسبب الظروف الطبيعية في مركز مدينة (المدينة) وذلك لقربها من مدن محافظة البصرة)، وقد تم إضافة مركزي الخضر والسماوة الى محافظة المثنى عند تشكيلها إداريا، وقد لعبت طرق النقل دورا في ربط مراكز النظام الحضري بعضها ببعض .

4) لعبت الموارد المائية دورا جوهريا في التوزيع الجغرافي لمراكز الاستيطان في محافظة ذي قار. فقد ظهر نمط خيطي مع امتداد شط الغراف بخمسة مراكز استيطانية، وسبعة مع امتداد

نهر الفرات . وبسبب انبساط الأرض وكثرة الموارد المائية في المحافظة، فضلا عن طرق النقل التي تمثل مدينة الناصرية عقدتها فقد برز نمط سداسي حول مدينة الناصرية.

5) بلغت نسبة الفئة الحجمية (اقل من 5000 نسمة) عام 1977 (42٪)، معظمها يقع في الجزء الجنوبي من المحافظة حيث الاهوار والتربة غير المتجانسة والفقيرة التي لا تعيل اعدادا كبيرة من السكان، فضلا عن وجود مركز مدينة الناصرية الذي استحوذ على نسبة غير قليلة من السكان . وفي عام 1987 ظهرت الفئة الحجمية (10000–20000 نسمة) فمثلت نسبة قدرها (35.1٪)، يقع معظمها في الجزء الشمالي من المحافظة، وتقلصت نسبة الفئة الحجمية الصغيرة لتصبح (17.6٪) . جاء هذا نتيجة تركز السكان في القسم الشمالي من المحافظة بنسبة (56.4٪)، مقابل (43.6٪) في القسم الجنوبي .

6) عند ترتيب المراكز الحضرية في محافظة ذي قار وتوقيعها على الورق اللوغاريتمي بصورة تنازلية حسب احجامها لعامي 1977 و1987 لم يختلف التراتب كثيرا، بل كان تراتبها في عام 1987 اكثر انسيابية، وبقي مركز عكيكة لكلا السنتين يمثل ابتعادا واضحا عن الخط المثالي . وتركت مدينة الناصرية فجوة كبيرة مع ثاني اقرب المدن اليها، الشطرة، للعامين المذكورين .

7) وباعتماد مقياس المؤشر الرباعي على المدن الاربعة الأولى، كانت النسبة (1.33) عام 1977 و(1.49) عام 1987 مؤكدة سيادة مدينة الناصرية على مستوى المحافظة وان نموها كان اسرع من نمو المدن الثلاث التي تليها في الحجم السكاني . وكانت النسبة مع المدينة الاخيرة (1:0.004)عام 1977 و(1:0.003) عام 1987 .

وقد اعتمد الباحث تقنيات عدة، منها قرينة الجار الاقرب، ومتغيرات عديدة تؤشر نوعية الخدمات وكميتها في المراكز الحضرية في محافظة ذي قار وتوصل الى تدنيها مع

المراتب الدنيا، موضحا الحاجة الماسة الى اعادة النظر في السياسة التخطيطية، على مستوى المحافظة كحد ادنى .

درس سميع السهلاني النظام الحضري في محافظة ذي قار، وتوصل الى نتيجة مفادها:(٣).

- الزيادة الكبيرة في عدد سكان المحافظة من (247403) عام 1977 الى (700294) عام 1997 ثم (1380216) عام 2019 .
- عدم وجود مركز حضري ينافس مدينة الناصرية بالتراتب، (المرتبة الأولى) التي تضم حوالي (40٪) من اجمالي السكان الحضر في المحافظة، وقد بلغ مؤشر الهيمنة سنة 1977 (1.32) واصبح (1.51) عام 1997، وانخفض عام 2014 ليصبح (1.44) .
- عدم انطباق قاعدة المرتبة الحجم (زيف) على مراكز النظام الحضري في محافظة ذي قار بسبب صغر حجمها مقارنة بحجم المدينة الرئيسة .
- بلغت قيمة مؤشر التقارب الحجمي (81.3 و82.3 و82.4) على التوالي لسنوات الدراسة، مما تؤكد هيمنة مدينة الناصرية على مراكز النظام الحضري في المحافظة .
- بلغ نصيب مدينة الناصرية من المدن الاخرى التالية لها : (3.3) عام 1977، (3.0) عام 1997، و(2.9) عام 2019 . وهذا دليل اخر يؤكد هيمنة الناصرية كمدينة رئيسة .

هدى الناطق كتيبة

جدول (10) مؤشر الهيمنة الحضرية الاربعة للمراكز الحضرية (متوسط نصيب المراكز الحضرية الاخرى من المدينة الاولى) في محافظة ذي قار للسنوات (1977-2019-1997)

ت	النظام الحضري لسنة 1977			النظام الحضري لسنة 1997			النظام الحضري لسنة 2019		
	المركز الحضري	الحجم السكاني الحقيقي	%	المركز الحضري	الحجم السكاني الحقيقي	%	المركز الحضري	الحجم السكاني الحقيقي	%
1	الناصرية	101256	40.9	الناصرية	305940	43.7	الناصرية	573148	41.5
2	الشطرة	34742	14.0	الشطرة	92739	13.2	الشطرة	186971	13.5
3	سوق الشيوخ	28449	11.5	سوق الشيوخ	72924	10.4	سوق الشيوخ	135040	9.8
4	الرفاعي	13479	5.4	الرفاعي	37454	5.3	الرفاعي	76573	5.5
5	قلعة سكر	10492	4.2	قلعة سكر	28565	4.1	قلعة سكر	54773	4.0
6	الجبايش	10268	4.2	النصر	25062	3.6	النصر	52443	3.8
7	النصر	7314	3.0	الغراف	22391	3.2	الغراف	49834	3.6
8	الغراف	6032	2.4	الدواية	17328	2.5	الدواية	38869	2.8
9	كرمة بني سعيد	5893	2.4	الجبايش	15402	2.2	الجبايش	38253	2.8
10	الفجر	5351	2.2	الفهود	15104	2.2	الفجر	29482	2.1
11	الدواية	5141	2.1	الفجر	14193	2.0	الفهود	29087	2.1
12	الفهود	4909	2.0	البطحاء	14105	2.0	البطحاء	26506	1.9
13	الحمار	4092	1.7	كرمة بني سعيد	9794	1.4	بني سعيد	17294	1.3
14	الاطلاح	3984	1.6	سيد دخيل	8326	1.2	الفضلية	17055	1.2
15	البطحاء	3895	1.6	الفضلية	7620	1.1	الاطلاح	16397	1.2
16	الطار	1118	0.5	الاطلاح	7119	1.0	سيد دخيل	15721	1.1
17	العكيكة	527	0.2	الحمار	2602	0.4	الحمار	8384	0.6
18	الفضلية	461	0.2	الطار	2041	0.3	السيديناوية	5132	0.4
19	السيديناوية		0.0	العكيكة	1585	0.2	العكيكة	4712	0.3
20	سيد دخيل		0.0	السيديناوية		0.0	الطار	4542	0.3
مج	18	247403	100.	19	700294	100.	20	1380216	100.
متوسط نصيب المراكز الحضرية الاخرى من المدينة الاولى *									
	59.1/18=3.3			56.3 3.0= 19/			2.9=20/58.5		
مؤشر التقارب الحجمي% = 81.3 **				82.3			82.4		
مؤشر درجة الهيمنة للمدينة الأولى = 92.3 ***				92.5			92.4		
مؤشر حدة الهيمنة للمدينة الأولى = 94.5 ****				94.6			94.6		

اللقطة رقم (3)

مؤشرات الهيمنة الحضرية لمدينة النجف

تتحدد منطقة الدراسة بمدينة النجف البالغة مساحتها (6245.1) هكتار، تقع فلكيا عند تقاطع دائرة العرض 31،59 شمالا، وقوس الطول 44،19 شرقا . وأما جغرافياً ففي أقصى الطرف الجنوبي للقسيم الشمالي من السهل العراقي وعنيد الحافة الجنوبية للصحراء

الغربية على بعد (10) كلم من نهر الفرات، مشرفة على منخفض بحر النجف . ومن الناحية الإدارية فهي مركز لمحافظة النجف، تحدها من الشمال مدينة الحيدرية وبمسافة (40) كلم، تحدها من جهة الشرق مدينة الكوفة وبمسافة (10) كلم، أما مدينة المناذرة فمن ناحيتها الجنوبية الشرقية وبمسافة تصل إلى (25) كلم . أما الحدود الزمنية فتتمثل بفترات التعدادات السكانية (1977، 1987، 1997) وتقديرات السكان لعام 2013، اذ شكلت قاعدة البيانات الأساسية في دراسة الموضوع. (iii)

تم تطبيق قاعدة (زيبف) على بيانات المحافظة، إذ تم ترتيب المدن تنازلياً حسب الحجم السكاني وبامتداد زمني من 1977 – 2013، وقد أفضى القياس إلى عدم انطباق قاعدة المرتبة – الحجم على المدن سوى مدينة النجف، إذ ظهر انحرافاً كبيراً عن قاعدة المرتبة – الحجم من خلال الاختلاف الكبير في الحجم الحقيقي عنهُ في الحجم المتوقع ولصالح ألاخير(النظري)، مما يؤكد عدم التطابق الفعلي للتوزيعات الحجمية للهرم الطبيعي الذي تشكلهُ مدن منطقة الدراسة المرتبة تنازلياً . وعليه فلا يوجد تسلسلا هرميا متوازنا للنظام الحضري عموماً في منطقة الدراسة . ويبرر الباحثان ذلك جراء غياب عمليات التخطيط الحضري –إلاقليمي على مستوى المحافظة، أو ضعفها، مما ترتب على ذلك تضخم مدينة (النجف) دون غيرها، حيث توافرت فيها فرص العمل والخدمات والاستثمارات على حساب المدن ألاخرى التي خسرت في الغالب فرص العمل والخدمات وهذا ما جعل المدن الاخرى قزميه تدور في فلك المدينة ألرئيسة .

اشر الباحثان الطرائق الاتية كتقانة لتحديد درجة ونوعية الهيمنة الحضرية : قاعدة المرتبة – الحجم، وقانون المدينة الأولى، دليل الهيمنة الحضرية، مقياس الكثافة الحضرية، متوسط نصيب المدن الاخرى من المدينة الأولى، مؤشر التقارب الحجمي، مؤشر درجة الهيمنة الحضرية، ومؤشر حدة الهيمنة الحضرية . طبقا لقاعدة المرتبة –الحجم اثمرت الدراسة

الجداول الاربع المبينة في ادناه : ((تركت الجداول دون تعليق تجنبا للاطالة ولفسح المجال للقارئ الكريم تحليلها بنفسه)) .

تطبيق قاعدة المرتبة / الحجم (زيبف) على مدن النظام الحضري لعام ١٩٧٧

المدينة	الترتيب	معكوس الرتبة	حجم السكان الحقيقي	حجم السكان النظري	الاختلاف والحجم المتوقع حسب قاعدة زيبف
النجف	١	١٠٠٠٠	١٨٦٤٧٩	١٨٦٤٧٩	صفر
الكوفة	٢	٠،٥٠٠٠	٤٧٠٦٢	٩٣٢٩،٥	--٤٦١٧٧،٥
المشخاب	٣	٠،٣٣٣٣	٩٨٨٨	٦٢١٥٩،٦	--٥٢٢٧١،٦
المناذرة	٤	٠،٢٥٠٠	٧٣٥٦	٤٧٦١٩،٧	---٣٩٢٦٣،٧
الحيرة	٥	٠،٢٠٠٠	٥٤٥٠	٣٧٢٩٥،٨	---٣١٨٤٥،٨
الحربة	٦	٠،١٦٠٠	٢٥٠٦	٣٧٢٩٥،٨	--٢٨٥٧٣،٨
القادسية	٧	٠،١٤٠٠	٢١٩٧	٢٦٦٣٩،٨	--٢٤٤٤٢،٨
الحيدرية	٨	٠،١٢٥٠	١٥٧١	٢٣٣٠٩،٨	--٢١٧٣٨،٨
العباسية	٩	٠،١١١١	١٢٤٧	٢٠٧١٩،٨	--١٩٤٧٢،٨
الشبكة	١٠	٠،١٠٠٠	٢٧٧	١٨٦٤٧،٩	--١٨٣٧٠،٩
المجموع	٢،٩١٩		٢٦٤٠٣٣	٥٤٧١٩٠	

المصدر / الباحثان بالاعتماد على الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان للعام ١٩٧٧.

جدول (٢)

تطبيق قاعدة المرتبة / الحجم (زيبف) على مدن النظام الحضري لعام ١٩٨٧

المدينة	الترتيب	معكوس الرتبة	حجم السكان الحقيقي	حجم السكان النظري	الاختلاف والحجم المتوقع حسب قاعدة زيبف
النجف	١	١٠٠٠٠	٣٠٤٨٣٢	٣٠٤٨٣٢	صفر
الكوفة	٢	٠،٥٠٠٠	٧٧٢٧٩	١٥٢٤١٦	--٤٦١٧٧،٥
المناذرة	٤	٠،٢٥٠٠	١٢٠٧٧	١٠١٦٠،٦	--٣٩٢٦٣،٧
المشخاب	٣	٠،٣٣٣٣	١٣٤٤٤	٧٦٢٠٨	--٥٢٢٧١،٦
الحيرة	٥	٠،٢٠٠٠	٨١٠٨	٦٠٩٦٦،٤	--٣١٨٤٥،٨
الحيدرية	٦	٠،١٢٥٠	٤٣٧١	٥٠٨٠٥،٣	--٢١٧٣٨،٨
الحربة	٧	٠،١٦٠٠	٤٣٧١	٤٣٥٤٧،٤	--٢٨٥٧٣،٨
القادسية	٨	٠،١٤٠٠	٢٩٨٢	٣٨١٠٤	--٢٤٤٤٢،٨
العباسية	٩	٠،١١١١	٢٣٠٤	٣٣٨٧٠،٢	--١٩٤٧٢،٨
الشبكة	١٠	٠،١٠٠٠	٢٩٣	٣٠٤٨٣،٢	--١٨٣٧٠،٩
المجموع	٢،٩١٩		٤٢٩٢٩٥	٥٤٧١٩٠	

جدول (٣)

تطبيق قاعدة المرتبة / الحجم (زيبف) على مدن النظام الحضري لعام ١٩٩٧

المدينة	الترتيب	معكوس الرتبة	حجم السكان الحقيقي	حجم السكان النظري	الاختلاف والحجم المتوقع حسب قاعدة زيبف
النجف	١	١٠٠٠٠	٣٨١٤٨٦	٣٨١٤٨٦	صفر
الكوفة	٢	٠،٥٠٠٠	٩٧٦٢٦	١٩٠٧٤٣	--٩٣١١٧
المناذرة	٣	٠،٣٣٣٣	٢٥٨٨٣	١٢٧١٦٢	--١٠١٢٧٩
المشخاب	٤	٠،٢٥٠٠	١٧٠٥٣	٩٥٣٧١،٥	--٧٨٣١٨،٥
الحيدرية	٥	٠،٢٠٠٠	٦٢٦٨	٧٦٢٩٧،٢	--٧٠٠٢٩،٢
الحرية	٦	٠،١٦٠٠	٥٥٩٧	٦٣٥٨١	--٥٧٩٨٤
العباسية	٧	٠،١٤٠٠	٤٥٠٩	٥٤٤٩٨	--٤٩٩٨٩
القادسية	٨	٠،١٢٥٠	٣٢٨٥	٤٧٦٨٥،٧	--٤٤٤٠٠،٧
الشبكة	٩	٠،١١١١	٢١١	٣٨١٤٨،٦	--٣٧٩٣٧،٦
المجموع	٢،٨١٩		٥٤١٩١٨	١٠٧٤٩٧٣	

المصدر / الباحثان بالاعتماد على الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان للعام ١٩٩٧.

جدول (٤)

تطبيق قاعدة المرتبة / الحجم (زيبف) على مدن النظام الحضري لعام ٢٠١٣

المدينة	الترتيب	معكوس الرتبة	حجم السكان الحقيقي	حجم السكان النظري	الاختلاف والحجم المتوقع حسب قاعدة زيبف
النجف	١	١٠٠٠٠	٦٨٨٥٤٨	٦٨٨٥٤٨	صفر
الكوفة	٢	٠،٥٠٠٠	١٥٧٨٤٥	٣٤٤٤٢٧٤	--١٨٦٤٢٩
المناذرة	٣	٠،٣٣٣٣	٢٩٢٣٠	٢٢٩٥١٦	--٢٠٠٢٨٦
المشخاب	٤	٠،٢٥٠٠	٢٨٢٤٩	١٧٢١٣٧	--١٤٣٨٨٨
الحيدرية	٥	٠،٢٠٠٠	١٦٩٢١	١٣٧٧٠٩،٦	--١٢٠٧٨٨،٦
الحيرة	٦	٠،١٦٠٠	١٦٧٩٠	١١٤٧٥٨	--٩٧٩٦٨
العباسية	٧	٠،١٤٠٠	١٣١٤١	٩٨٣٦٤	--٨٥٢٢٣
الحرية	٨	٠،١٢٥٠	١١٣٨٣	٨٦٠٦٨،٥	--٧٤٦٨٥،٥
القادسية	٩	٠،١١١١	٥٨٥٥	٧٦٥٠٥،٣	--٧٠٦٥٠،٣
الشبكة	١٠	٠،١٠٠٠	٤٢٨	٦٨٨٥٤،٨	--٦٨٤٢٦،٨
المجموع		٢،٩١٩	٩٦٨٣٩١	٢٠١٦٧٣٥	

المصدر : الباحثان بالاعتماد على الجهاز المركزي للإحصاء، تقديرات السكان للعام ٢٠١٣ .

وتوصل الباحثان الى عدم انطباق قاعدة المرتبة – الحجم على مدن المحافظة سوى مدينة النجف، إذ ظهر انحرافاً كبيراً عن قاعدة المرتبة – الحجم من خلال الاختلاف الكبير في

الحجم الحقيقي عنهُ في الحجم المتوقع ولصالح ألاخير(النظري)، مما يؤكد عدم التطابق الفعلي للتوزيعات الحجمية للهرم الطبيعي الذي تشكلهُ مدن منطقة الدراسة المرتبة تنازلياً . وعليه فلا يوجد تسلسلا هرميا متوازنا للنظام الحضري عموماً، نتيجة غياب العمليات التخطيطية الحضرية – إلاقليمية على مستوى المحافظة أو ضعفها، مما ترتب على ذلك تضخم مدينة النجف واستلابها المراكز الحضرية المحيطة بها حقوق في النمو والتطور .

وعند تطبيق نسبة المدن الاخرى الى المدينة الأولى، (قانون جيفرسون)، توصلوا الى :

	النجف	الكوفة	المناذرة
النسبة النظرية	100	30	20
1977	100	4.17	2.7 (المشخاب)
1987	100	17.6	3.1
1997	100	18.1	4.7
2013	100	16.1	2.9

أن مدينة النجف هي الأولى والمهيمنة على النظام الحضري في محافظة النجف بدليل انطباق مؤشر المدينة الأولى لجيفرسون عليها دون المدن ألاخرى خلال ست وثالثين عاماً (مدة الدراسة) . اعتمد الباحثان طريقة المرتبة ـ الحجم لبراوننك وجيب، وتوصلوا الى نتيجة مفادها وجود فائض كبير جدا في جم مدينة النجف على امتداد مدة الدراسة، وكما توضحه الجداول في أدناه .

جدول (٦)

التراتب الحجمي لمدن النظام حسب طريقة براونتك وجيبز لعام ١٩٧٧

المدينة	الرتبة	معكوس الرتبة	الحجم الحقيقي	الحجم النظري*	الفرق بين الحجم النظري والحقيقي	الفرق كنسبة عن الحقيقي	الفرق كنسبة عن النظري
النجف	١	١،٠٠٠	١٨٦٤٧٩	٩٠٤٥٣،٢	٨٠ ،٩٦٠٢٥-	٥١ ،٥-	١٠٦ ،١-
الكوفة	٢	٠،٥٠٠٠	٤٧٠٦٢	٤٥٢٢٧	٤٠ ،١٨٣٥-	٣ ،٨٩-	٤ ،٥٠-
المشخاب	٣	٠،٣٣٣٣	٩٨٨٨	٣٠١٥١ ،١	١+ ،٢٠٢٦٦٣	٢٥٠٠+	٧٦ ،٢+
المنافرة	٤	٠،٢٥٠٠	٧٣٥٦	٢٢٦١٣ ،٣	٣+ ،١٥٢٥٧	٢٠٧ ،٤+	٧٦ ،٤+
الحيرة	٥	٠،٢٠٠٠	٥٤٥٠	١٨٠٩١	١٢٦٤٢+	٢٣٢+	٦٩ ،٨+
الحرية	٦	٠،١٦٠٠	٢٥٠٦	١٥٠٧٦	١٢٥٧٠+	٥٠٢+	٨٣ ،٣+
القادسية	٧	٠،١٤٠٠	٢١٩٧	١٢٩٢٩	١٠٧٣٢+	٤٨٨ ،١+	٨٢، ٩+
الحيدرية	٨	٠،١٢٥٠	١٥٧١	١١٣٠٧	٤+ ،٩٧٣٦	٦٢٠+	٨٦ ،١+
العباسية	٩	٠،١١١١	١٢٤٧	١٠٠٥٠،٣	٣+ ،٨٨٠٣	٧٠٦+	٧٨ ،٥+
الشبكة	١٠	٠،١٠٠٠	٢٧٧	٩٠٤٥،٣	٣+ ،٨٧٦٨	٩٠٧+	٩٦ ،٩+
المجموع		٢،٩١٩	٢٦٤٠٣٣	٢٦٤٩٤٤	١٩٦٦٣٤	٩، -+ ٣٩٢٢	٥٨٤ ،٩-+

المصدر / الباحثان بالاعتماد على الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لعام ١٩٧٧.

جدول (٧)

التراتب الحجمي لمدن النظام حسب طريقة براوننك وجيبز لعام ١٩٨٧

المدينة	الرتبة	معكوس الرتبة	الحجم الحقيقي	الحجم النظري	الفرق بين الحجم النظري والحقيقي	الفرق كنسبة عن الحقيقي	الفرق كنسبة عن النظري
النجف	١	١،٠٠٠	٣٠٤٨٣٢	١٤٧٠٦٩	١٥٧٧٦٣-	٥١ ،٧-	١٠٧ ،٢-
الكوفة	٢	٠،٥٠٠٠	٧٧٢٧٩	٧٣٥٣٥	٣٧٤٥-	٤ ،٨-	٥، ٠٩-
المنافرة	٣	٠،٣٣٣٣	١٢٠٧٧	٤٩٠٢٣	٣٥٥٧٩+	٢٦٥+	٧٢ ، ٥+
المشخاب	٤	٠ ، ٢٥٠٠	١٣٤٤٤	٣٦٧٦٧	٨٤٠١+	٧٠+	٢٨٨، ٥+
الحيرة	٥	٠،٢٠٠٠	٨١٠٨	٢٩٤١٤	٢١٣٠٦+	٢٦٣+	٧٢، ٤+
الحيدرية	٦	٠،١٦٠٠	٤٣٧١	٢٤٥١٢	٢٠١٤١+	٤٦١+	٨٢، ١+
الحرية	٧	٠ ، ١٤٠٠	٤٣٧١	٢١٠١٠	١٧٣٩٦+	٣،٤٨١ +	٨٢ ، ٧+
القادسية	٨	٠ ، ١٢٥٠	٢٩٨٢	١٨٣٨٤	١٥٤٠٧+	٥١٦ ،٤+	٨٣ ، ٧+
العباسية	٩	٠،١١١١	٢٣٠٤	١٦٣٤١	١٤٠٣٧+	٤٧١+	٨٥، ٩+
الشبكة	١٠	٠،١٠٠٠	٢٩٣	١٤٧٠٧	١٤٤٢+	١، ٤٩٢ +	٩ ، ٨٠+
المجموع		٢،٩١٩	٤٢٩٣٠٤	٤٣٠٧٦٢	٢٩٥٢١٧	٥، -+ ٣٠٧٥	٨٨٩ ، ٨ -+

المصدر / الباحثان بالاعتماد على الجهاز المركزي للإحصاء نتائج التعداد العام للسكان للعام ١٩٨٧.

جدول (٨)

التراتب الحجمي لمدن النظام حسب طريقة براوننك وجيبز لعام ١٩٩٧

المدينة	الرتبة	معكوس الرتبة	الحجم الحقيقي	الحجم النظري	الفرق بين الحجم النظري والحقيقي	الفرق كنسبة عن الحقيقي	الفرق كنسبة عن النظري
النجف	١	١،٠٠٠	٣٨١٤٨٦	١٩٢٢٣٧	-١٨٩٢٤٩	-٤٩ ،٦	-٩٨ ،٤
الكوفة	٢	٠،٥٠٠٠	٩٧٦٢٦	٩٦١١٨ ، ٥	- ٥ ، ١٥٠٧	-١ ،٦	-١، ٥٦
المناذرة	٣	٠،٣٣٣٣	٢٥٨٨٣	٦٤٠٧٩	+٣٨١٩٦	+١٤٨	+٥٩ ، ٦
المشخاب	٤	٠ ، ٢٥٠٠	١٧٠٥٣	٤٨٠٥٩	+ ٣١٠٠٦	+ ١٨٩	+٦٤، ٥
الحيدرية	٥	٠،٢٠٠٠	٦٢٦٨	٣٨٤٤٥	+٣٢١٧٧	+٥١٣	+٨٣، ٦
الحرية	٦	١٦٠٠ ،٠	٥٥٩٧	٣٢٠٣٩ ، ٥	+٢٦٤٤٣	+٤٧٢ ، ٤	+٨٢، ٢
العباسية	٧	٠ ، ١٤٠٠	٤٥٠٩	٢٧٤٦٢ ، ٤	+٢٢٩٥٤	+ ٥٠٩	+٨٣، ٥
القادسية	٨	٠ ، ١٢٥٠	٣٢٨٥	٢٤٠٢٩ ، ٦	+٢٠٧٤٥	+ ٦٣٢	+٨٦ ،٣
الشبكة	٩	٠،١١١١	٢١١	٢١٣٥١٠	+٢١٣٢٩٩	+١٠١٠٩٠	+٩٩ ، ١
المجموع		٢ ،٨١٩	٥٤١٩١٨	٧٣٥٩٨٠	٢٧٥٥٧٧	+- ٩، ١٠٣٦٠٤	+- ٧ ، ٦٥٨

المصدر / الباحثان بالاعتماد على الجهاز المركزي للإحصاء نتائج التعداد العام للسكان للعام ١٩٩٧.

التراتب الحجمي لمدن النظام حسب قاعدة براوننك وجيبز لعام ٢٠١٣

المدينة	الرتبة	معكوس الرتبة	الحجم الحقيقي	الحجم النظري	الفرق بين الحجم النظري والحقيقي	الفرق كنسبة عن الحقيقي	الفرق كنسبة عن النظري
النجف	١	١،٠٠٠	٦٨٨٥٤٨	٣٣١٧٥٤	-٣٥٦٧٩٤	-٥١ ،٨	-١٠٧ ،٥
الكوفة	٢	٠،٥٠٠٠	١٥٧٨٤٥	١٦٥٨٧٧	- ٨٠٣٢	-٥ ،٠٩	-٤، ٨٤
المناذرة	٣	٠،٣٣٣٣	٢٩٢٣٠	١١٠٥٨٤	+ ٨١٣٥٤	+٢٧٨، ٣	+٧٣ ، ٥
المشخاب	٤	٠ ، ٢٥٠٠	٢٨٢٤٩	٨٢٩٣٨، ٥	+ ٥ ، ٥٤٦٨٩	+ ١٩٤	+٦٥ ، ٩
الحيدرية	٥	٠،٢٠٠٠	١٦٩٢١	٦٦٣٥١	+ ٤٩٤٣٠	+٢٩٢	+٧٤، ٤
الحيرة	٦	١٦٠٠ ،٠	١٦٧٩٠	٥٥٢٩٢، ٣	+ ٣٨٥٠٢ ،٣	+ ٢٢٩	+٦٩، ٦
العباسية	٧	٠ ، ١٤٠٠	١٣١٤١	٤٧٣٩٣ ، ٤	+ ٤ ، ٣٤٢٥٢	+ ٢٦١	+٧٢، ٢
الحرية	٨	٠ ،١٢٥٠	١١٣٨٣	٤١٤٦٩ ،٢	+٢، ٣٠٠٨٦	+٢٦٤	+٧٢ ، ٥
القادسية	٩	٠،١١١١	٥٨٥٥	٣٦٨٦١، ٥	+ ٥ ، ٣١٠٠٦	+ ٥٣٠	+٨٤ ،١
الشبكة	١٠	٠، ١٠٠٠	٤٢٨	٣٣١٧٥ ،٤	+ ٤ ، ٣٢٧٤٧	+ ١ ، ٧٦٥	+٩٨ ، ٧
المجموع		٢ ،٩١٩	٩٦٨٣٩٠	٩٧١٦٩٦٣	٧١٦٨٩٤ ،٣	+- ٥، ٢٨٧٠	+- ٢ ، ٧٢٣

المصدر / الباحثان بالاعتماد على الجهاز المركزي للإحصاء ، تقديرات السكان للعام ٢٠١٣.

ودعم الباحثان النتيجة اعلاه بتطبيق دليل الهيمنة الحضرية (كرستالر) لمدة الدراسة وكما مبين في الجدول ادناه .

جدول (١٠)

قانون الأولوية أو دليل الهيمنة الحضرية لـ (كريستالر) للمدة (١٩٧٧ - ٢٠١٣)

الفترة التعدادية	حجم سكان المدن			دليل الهيمنة الحضرية
	الثانية	الثالثة	الرابعة	
١٩٧٧	٤٧٠٦٢	٩٨٨٨	٧٣٥٦	٢ ،٨٩
١٩٨٧	٧٧٢٧٩	١٢٠٧٧	١٣٤٤٤	٢ ، ٩٦
١٩٩٧	٩٧٦٢٦	١٧٠٥٣	٢٥٨٨٣	٢ ، ٧١
٢٠١٣	١٥٧٨٤٥	٢٨٢٤٩	٢٩٢٣٠	٣ ،١٩

توصل Bertinelli Luisito، Strobl Eric عام 2003، إلى مقياس جديد يقيس التركز الحضري يدعى (الكثافة الحضرية) . عرف مقياس الكثافة الحضرية بنسبة سكان الحضر في المدن وقدرت نقطة التحول للكثافة الحضرية لتكون (36٪) . وباستخدام هذا المقياس رصد التركز الحضري في مدينة النجف من خلال مقارنة نسبة سكان الحضر فيها مع إجمالي سكان حضر المدن ألاخرى التابعة للمنظومة الحضرية قيد الدرس . إذ يشير الجدول ادناه إلى إن مدينة النجف تصدرت بقية المدن في حجم السكان إذ بلغت (186497) نسمة، فيما يقابلها من مجموع السكان الحضر ألاجمالي البالغ (77554) نسمة عام 1977، واستمرار ارتفاع معدل السكان الحضر على مستوى المدينة خلال الاعوام اللاحقة .

المراكز الحضرية	حجم السكان ١٩٧٧	النسبة	حجم السكان ١٩٨٧	النسبة	حجم السكان ١٩٩٧	النسبة	حجم السكان ٢٠١٣	النسبة
النجف	١٨٦٤٧٩	٧٠،٦	٣٠٤٨٣٢	٧١	٣٨١٤٨٦	٧٠ ،٣	٦٨٨٥٤٨	٧١، ١
الكوفة	٤٧٠٦٢	١٧،٤	٧٧٢٧٩	١٧،٦	٩٧٦٢٦	١٨ ،١	١٥٧٨٤٥	١٦ ، ١
المشخاب	٩٨٨٨	٣،٦	١٢٠٧٧	٣،٨	١٧٠٥٣	٣ ،١	٢٨٢٤٩	٢ ، ٨
المتاذرة	٧٣٥٦	٢،٧	١٣٤٤٤	٣،١	٢٥٨٨٣	٤، ٧	٢٩٢٣٠	٢ ، ٩
الحيرة	٥٤٥٠	٢،٠	٨١٠٨	١،٨	/	/	١٦٧٩٠	١ ، ٧
الحرية	٢٥٠٦	٠،٩	٣٦١٤	٠،٨	٥٥٩٧	١ ،١	١١٣٨٣	١ ، ١
القادسية	٢١٩٧	٠،٨	٢٩٨٢	٠،٧	٣٢٨٥	٠ ،٦	٥٨٥٥	٠ ، ٥
الحيدرية	١٥٧١	٠،٤	٤٣٧١	٠،٩	٦٢٦٨	١ ،١	١٦٩٢١	١ ، ٧
العباسية	١٢٤٧	٠،٤	٢٣٠٤	٠،٥	٤٥٠٩	٠ ، ٨	١٣١٤١	١ ،٣
الشبكة	٢٧٧	٠،١	٢٩٣	٠،٠٦	٢١١	٠، ٠٣	٤٢٨	٠ ،٠٤
المجموع	٢٦٤٠٣٣	١٠٠	٤٢٩٣٠٤	١٠٠	٥٤١٩١٨	١٠٠	٩٦٨٣٩٠	١٠٠

المصدر / الباحثان بالاعتماد على الجهاز المركزي للإحصاء نتائج التعداد العام للسكان للأعوام (١٩٧٧- ١٩٨٧- ١٩٩٧) وتقديرات السكان لعام ٢٠١٣ .

اللقطة رقم (4)

النظام الحضري في محافظة بابل

تقع محافظة بابل وسط العراق بين دائرتي عرض 6 32_8 33 شمالا وقوسي طول 43 57 – 12 45 شرقا، تحدها من الشمال محافظة بغداد، ومن الشرق محافظة واسط ومن الغرب محافظتي الانبار وكربلاء ومن الجنوب محافظتي النجف والقادسية، وتبلغ مساحتها (5119) كيلومترا مربعا . وتقسم إداريا الى اربعة اقضية هي : قضاء الحلة، الهاشمية، المسيب، المحاويل، وتضم هذه الاقضية اثنى عشر ناحية : ابي غرق، الكفل، المدحتية، الشوملي، الطليعة، القاسم، المشروع، الامام، النيل، سدة الهندية، الاسكندرية، وناحية جرف النصر[ix] .

اظهرت الدراسة ان المراكز الحضرية ذات الاحجام الصغيرة عددها كبيرا، ويزيد عدد المناطق التابعة لها بمقدار (1.5) مرة، في حين المسافات بينها كانت قليلة، وعلى هذه الصيغة تظهر علاقة عكسية، وكلما ازادت احجام المراكز الحضرية قلت اعدادها وتكون العلاقة طردية بين احجام المراكز ومسافة التباعد، اي كلما كبر حجم المراكز ازداد التباعد بينها .

وعدم التوازن بين الحجم الفعلي وما يقابله من الحجم الفـرضي لسـكان منطقـة الدراسـة، اذ ظهرت خمسة مراكز هي الاعلى في الحجم الفرضي، وهذا يفضي الى أن هناك احد عشر مركـزا بحاجة الى تنمية بقصد زيادة حجمها السـكاني ليصـل الى الحجـم الفـرضي . مراكـز الحلـة، الاسكندرية، المدحتية، سدة الهندية والشوملي قد فاقت احجامها الحجم الفرضي مما يعني انها مراكز جاذبة للسكان وتوفر الخدمات الضرورية للسكان فضلا عن ان بعضها مراكز اقضية . ان توزيع الاحجام في المراكز الحضرية بشكل عام قريب من الخط المثالي، ويظهر التوزيع اكثر توازنا، الا بعـض الاسـتثناءات التـي بـرزت في ناحيـة القاسـم، ونـواحي : الامـام، النيـل والهاشمية . الجدول ادناه يعرض مقارنة لنتائج الدراسة مع دراسات اخرى ذات صلة .

جدول (٧)

نسب احجام المدن الخمسة الكبيرة

الدراسة	المدينة الاولى	المدينة الثانية	المدينة الثالثة	المدينة الرابعة	المدينة الخامسة
ماهر /١٩٧٧[١]	١	٠،٣٣	٠،٢٨	٠،١٣	٠،١٠
ماهر /١٩٨٧	١	٠،٣٢	٠،٢٣	٠،١١	٠،٠٩
عبد الجليل/١٩٨٧[٢]	١	٠،٣٠	٠،١٤	٠،٠٢	٠،٠١
عبد الجليل /١٩٩٧	١	٠،٣٥	٠،١٥	٠،٠٢	٠،٠٢
عبد الجليل /٢٠١٢	١	٠،٣٩	٠،١٩	٠،٠٢	٠،٠١
اميرة /٢٠١٤	١	٠،٣٧	٠،٣٦	٠،٣١	٠،٢٧
ثائر [٣]/٢٠١٤	١	٠،٣٥	٠،١٨	٠،٠٨	٠،٠٥
قاعدة زيف[٤]	١	٠،٥٠	٠،٣٣	٠،٢٥	٠،٢٠

وقد بلغ متوسط التباعد العام (19.2) كم بين المراكز الحضرية في منطقة الدراسة، علما ان متوسط التباعد للمسافاة بين مراكز النواحي قد بلغ حوالي (18كم)، اما متوسط التباعد بين مراكز الاقضية فقد بلغ (29) كم . يبعد مركز قضاء الحلة، عاصمة المحافظة، بمسافه مع العواصم الاقليمية المجاورة له : بغداد، كربلاء ،النجف، الديوانية، والكوت بمعدل قدره (38.4) كم . ولمعرفة مقدار التركز والتشتت في توزيع المراكز الحضرية تطلب استخراج معامل التفاضل بين المساحة الكلية للوحدات الإدارية وعدد السكان في الوحدات الإدارية،

حيث اظهر منحنى لورنز أن (31.8 ٪) من السكان يشغلون مساحة تقدر ب (3.1٪) في حين يتركز(99.6٪)من السكان بمساحة تقدر (94.1٪) . وقد بلغت قيمة معامل جيني للتباعد بين المراكز الحضرية في محافظة بابل (62.7) وهذا يدل على أن ثمة تباعدا بين المراكز الحضرية الموزعة على مساحة المحافظة .

جدول (٨)المساحة والسكان في محافظة بابل

الوحدات الادارية	مساحة الوحدات كم٢	المساحة %	عدد السكان	السكان %	معامل التفاضل
الحلة	١٦١	٣،١	٣٩٣٩١٩	٣١،٨	١٠،٣
ابي غرق	١٩١	٣،٧	٢٢٦٨٥	١،٨	٠،٥
الكفل	٥٢٦	١٠،٣	١٩٨٥٩	١،٦	٠،٢
المحاويل	٣٠٠	٥،٩	٢٥٦٨٠	٢،١	٠،٤
المشروع	٨٣٤	١٦،٣	٣٣٨٣٢	٢،٧	٠،٢
النيل	٣٠٨	٦،٠	٥٨٣٣	٠،٤	٠،١
الامام	٢٢٥	٤،٤	١١٠٧٩	٠،٩	٠،٢
المسيب	١١٣	٢،٢	٤٧٨٣٨	٣،٩	١،٨
سدة الهندية	٢٥٧	٥،٠	١٠٧١١٢	٨،٦	١،٧
الاسكندرية	٣٨٨	٧،٦	١٤٢٧٥٨	١١،٥	١،٥
جرف النصر	١٧٠	٣،٣	٤٣٣٢٩	٣،٦	١،١
الهاشمية	١٠١	٢،٠	٣١٨٣	٠،٢	٠،٢
المدحتية	٤٢٧	٨،٤	١٢٣٩٠٤	١٠،٠	١،٢
الطليعة	٢٩٣	٥،٧	٣٤٩٦٤	٢،٨	٠،٥
الشوملي	٤٩٨	٩،٧	٨٠٢١٦	٦،٥	٠،٧
القاسم	٣٢٧	٦،٤	١٤٤٤٧٧	١١،٦	١،٨
المجموع	٥١١٩	١٠٠	١٢٤٠٦٦٨	١٠٠	/

المصدر :[٢١]جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ، بغداد ، لعام ٢٠١٤ / ٢٠١٥.

اللقطة رقم (5)

مراكز الاستيطان في محافظات ديالى، واسط، ميسان والقادسية

في دراسة تحليلية للتراتب الهرمي للمراكز الحضرية في محافظة بابل (٭) وبعد تطبيق قاعدة زيف تبين وجود هيمنة مركز مدينة الحلة ثم الإسكندرية والقاسم على باقي مدن المحافظة وهذا انعكاس لعدم توفر الخدمات الأساسية في باق المدن مما شجع السكان التوجه نحو المركز. وقد وجدت فجوة بين حجوم المدن حسب تقديرات سنة ٢٠١٥ وحجومها حسب

قاعدة زيف مما يشير إلى إن العلاقة بين حجوم المدن ورتبها غير منتظمة إي إن التركيز حاصل في المراكز الأساسية فقط .

درس صبيح يوسف طاهر مراكز الاستيطان في محافظات : ديالى، واسط، ميسان والقادسية من حيث الموقع والحجم واستخلص الاتي : (*)

- 91٪ من مواقع مراكز الخدمات قيد الدرس مائية، يلتزم 83٪ منها اودية أنهار طبيعية أو مشاريع وجداول اروائية متفرعة عنها . ويلتزم الباق منها مواقع الاهوار والمستنقعات . وفي المستنقعات حيثمت برزت جزر طبيعية، أو صنع بعضها لتصبح اماكن سكن واقامة (الجباشة والسلف) . وقد تركزت المواقع غير المائية في محافظة ديالى حيثما توفرت المياه الجوفية .
- شكل توزيع مواقع مراكز الخدمات الجغرافي في منطقة الدراسة انماطا، فمنها الخطي، مع امتداد النهر أو الجدول، وعند حافات الاهوار . ونمط التوزيع السداسي حيث تنبسط الأرض وتتعدد المجاري المائية في كل من محافظات : ديالى، ميسان والقادسية. ساعد ذلك توفر طرق المواصلات وتجانس اقتصاد المنطقة الزراعي، وارتفاع عدد السكان في الريف . ظهر هذا النمط حول مدن : الخالص، مدينة السلام، ومدينة الديوانية، كذلك حول مدينة الميمونة . وبرز النمط العشوائي في قضائي بدرة والحي في محافظة واسط بسبب مواقع الجداول الاروائية التي تاخذ اتجاهات متباينة واشكالا غير منتظمة، وفي قضاء مندلي بسبب مواقع الابار والعيون والكهاريز . اما النمط المتجمع فقد ظهر في قضاء خانقين وناحية الكحلاء جراء طبيعة السطح ونوع التربية في خانقين وبسبب الترسبات الغرينية الصالحة للزراعة وضحالة المياه في بعض الاماكن في الكحلاء .
- بلغ عدد مراكز الطبقة الأولى (19) مركزا، و(78) مركزا في الطبقة الثانية، و(42) و(13) مركزا في الطبقتين الثالثة والرابعة على التوالي، وضمت الطبقة الخامسة (4)

مراكز خدمات فقط . ولم تظهر الطبقة الرابعة بشكل واضح في قضاء علي الغربي وبدرة وابو صخير .

- ان غالبية مراكز الاستيطان في منطقة الدراسة صغيرة الحجم . اذ تشكل مراكز الاستيطان ذات الحجم (500 – 5000) نسمة حوالي (95.7٪) من المجموع الكلي لمراكز الاستيطان . وان المراكز الاستيطان التي يقل عدد سكانها عن (2500) نسمة تشكل نسبة قدرها (90.9٪) من المجموع الكلي لعدد مراكز الاستيطان في منطقة الدراسة .
- ان عدد مراكز الخدمات في كل طبقة يقل مع ارتفاع الطبقة الوظيفية، ولكن ليست بمعامل ثابت . فبينما ازداد عدد مراكز المرتبة الثالثة الى الرابعة، ومن الرابعة الى الخامسة بنسبة (3.2) و(3.3) على التوالي، لم يزد عدد مراكز المرتبة الثانية الى الثالثة، والمرتبة الأولى الى الثانية الا بنسبة قدرها (1.8) و(2.5) على التوالي .
- وعند ترتيب مراكز الاستيطان حسب احجامها تنازليا وتسقيطها لوغاريتميا، ظهر تباين بين المحافظات الاربع، فقد كان الانحدار بطيئا وتدرجيا في محافظتي واسط وديالى، تغير في محافظتي القادسية وميسان لظهور فاصل كبير بين المدينة الأولى والمدينتين التاليتين .
- ظهور ابتعاد عن قاعدة المرتبة – الحجم، مع وجود دليل على تركز غير طبيعي للسكان في اكبر مدينة، أو مدينة واحدة فقط . الا ان توزيع حجوم مراكز الخدمات في محافظة القادسية اقرب الى نموذج جيفرسون . وفي محافظة واسط اقترب التدرج مع استنتاجات ستيوارت، ولم تقترب التوزيعات في محافظة ميسان مع اي من القواعد أو النماذج المعروفة.
- وفيما يتعلق باقاليم مراكز الخدمات والعلاقات التي تربطها بمراكزها فقد توصل الباحث الى وجود اربع طبقات من الاقاليم في محافظة واسط وخمس في المحافظات الثلاث الاخرى . وقد انتفى وجود اقاليم من الطبقة الثانية في واسط بسبب طبيعة سطح الأرض والقرب من مراكز الطبقة الاعلى وسهولة المواصلات . كما ظهر تناسبا

بين اقاليم كل طبقة ومرتبة المراكز التي تخدمها، فهي صغيرة ولا تخدم سوى عددا قليلا من السكان، كما في اقاليم المرتبة الأولى والثانية، ولكنها تكبر ويزداد عدد السكان الذين تخدمهم في اقاليم المرتبة الاعلى . كما ظهر نوعا من التداخل بحيث يشمل اقاليم كل طبقة على اقاليم الطبقات الادنى الاخرى . اما العلاقات الاقليمية بين اقاليم مراكز الخدمات ومراكزها فانها تتناسب طرديا مع مرتبة المركز الخدمية بحيث تزداد كلما ارتفعت مرتبة المركز الوظيفية .

اللقطة رقم (6)

التحضر والنظام الحضري في محافظة ديالى

تبلغ مساحة محافظة ديالى (17685) كيلومترا مربعا، وتقع وسط – شرق العراق لذا تحاددها إيران من الشرق، ومن الشمال محافظتا السليمانية والتأميم ومن الغرب محافظتا صلاح الدين وبغداد، ومن الجنوب محافظتا واسط وبغداد . وتمتد المحافظة بين دائرتي عرض (33.3 – 35.6) شمالي خط الاستواء، وخطي طول (44.22 – 45.56) شرقي كرينج . وتشكيلها الإداري يضم قضاء بعقوبة (وتتبعه نواحي كنعان، وبني سعد)، وقضاء المقدادية (ويدير نواحي أبي صيدا، والوجيهية)، وقضاء الخالص (وفيه نواحي المنصورية، هبهب والعظيم)، وقضاء خانقين (ويضم ناحيتي جلولاء والسعدية)، وقضاء بلدروز (وتتبعه ناحيتي مندلي وسيف سعد)، وقضاء كفري (ويدير ناحية قرطبة) [8] .

ولما كان تعداد السكان عام 1947 هو أول تعداد رسمي، لذا اعتمد ليشكل السنة التي تتم المقارنة على أساسها . ويقدم الجدول ادناه مقارنة بين النسبة المئوية لنمو سكان المحافظة والنسبة المئوية لنمو السكان الحضر في المحافظة، ومنه يستدل على تسارع النمو الحضري بما يفوق نمو السكان، مما يؤكد حدوث حركة هجرة نحو مدن المحافظة .

النسبة المئوية لزيادة سكان محافظة ديالى وسكانها الحضر

تعداد عام	1947	57	77	87	1997
٪ سكان المحافظة	100	21.079	115.760	252.800	316.730
٪ سكانها الحضر	100	48.533	371.660	764.340	833.170
الفرق في ٪ للزيادة	صفر	27.454	255.900	511.540	516.440

فخلال نصف قرن ازداد عدد سكان المحافظة بنسبة (316.73٪)، بينما كانت النسبة المئوية لزيادة السكان الحضر (833.17٪) عن السنة الأساس، ولم يكن الفرق كبيرا بين النسبتين عام 1957، ولكنه أصبح هكذا عام 1977 (255.9٪)، وتضاعف الفرق في النسب المئوية للزيادة عام 1987 (511.54٪)، ولم يختلف الحال عام 1997 (516.44٪) . مما يعني أن عوامل التحضر في محافظة ديالى نشطة لدرجة اصبح الفرق كبيرا قياسا بنسبة الزيادة في عدد سكان المحافظة

التوزيع النسبي للسكان والسكان الحضر بين اقضية محافظة ديالى

القضاء	1977		1987		1997	
	سكان	حضر	سكان	حضر	سكان	حضر
بعقوبة	29	36.618	32.8	42.292	40.3	47.722
مقدادية	15.7	13.590	13.9	14.134	15.9	14.113
خالص	18.9	9.667	19.3	14.699	20.3	12.207
خانقين	16.9	23.205	10.6	13.864	11.5	14.777
بلدروز	10.2	10.168	6.6	7.789	8.6	9.448
كفري	9.3	6.752	4.8	7.221	3.2	1.731
محافظة	100	100	100	100	100	100

النسب المئوية للسكان في مراكز أقضية ونواحي محافظة ديالى

للأعوام 1977 و1987 و1997

الوحدة الإدارية	٪ للحضر 1977	٪ للحضر 1987	٪ للحضر 1997
مركز قضاء بعقوبة	95.384	68.757	68.004
مركز ناحية كنعان	12.614	34.569	35.006
مركز ناحية بني سعد	12.315	13.946	15.612
مركز قضاء المقدادية	39.902	47.596	48.080
مركز ناحية أبى صيدا	43.283	45.876	23.448
مركز ناحية الوجيهية	10.033	13.878	18.477
مركز قضاء الخالص	39.730	34.581	34.778
مركز ناحية المنصورية	5.519	19.375	18.703
مركز ناحية هبهب	11.222	32.074	14.681
مركز ناحية العظيم	2.977	15.395	15.470
مركز قضاء خانقين	65.354	45.730	56.520
مركز ناحية جلولاء	66.538	70.170	64.248
مركز ناحية السعدية	46.710	37.618	35.006
مركز قضاء بلدروز	25.398	59.471	51.908
مركز ناحية مندلي	60.313	*	30.659
مركز ناحية سيف سعد	30.565	21.292	34.679
مركز قضاء كفري	41.181	77.014	*
مركز ناحية قرطبة	22.519	33.935	31.858

- لم تتوفر بيانات عنها

هلا والنامدي كتب

وبتوزيع المراكز الحضرية في محافظة ديالى إلى مجاميع، والنظر إليها من الفئة الأكبر (مائة ألف نسمة فاكثر) إلى الأقل حجما (2000 – 2999 نسمة) وكما موضح في الجدول ادناه، وللمدة 1947 – 1997، يستشف الآتي :-

- لم تظهر مدينة بحجم سكاني (100 ألف نسمة) إلا في عقد الثمانينات بسبب الهجرة من المناطق الحدودية نحو الداخل بسبب الحرب مع إيران .

- لا يتوافق التوزيع العددي للمراكز مع الافتراض بالعلاقة العكسية المشار إليها آنفا، ولا في أي من التعدادات السكانية .

- وجود (طفرات) في أعداد المراكز الحضرية بين الفئات، وقد برز هذا في عقد السبعينيات واستمر ما بعده.

- برزت ظاهرة المدينة الرئيسة خلال عقد الثمانينات فقط (حيث كان الفرق كبيرا بين المدينة الأولى والمدينة الثانية) .

تدفع هذه الاستنتاجات إلى النظر عن قرب إلى المراكز الحضرية ونموها والتغيرات التي حصلت فيها خلال مدة الدراسة . يقصد بعناصر النظام الحضري المراكز الحضرية التي يتكون منها، والتي تتفاعل مع بعضها البعض لتشكل كلا متكاملا(نظاما) . ولا يسلط الضوء هنا على الحالة الديناميكية لعناصر النظام، بل ما طرأ عليها من تغيرات في الحجم السكاني خلال مدة الدراسة . ابرز هذه المعطيات :-

مدينة بعقوبة، مركز قضاء بعقوبة ومركز المحافظة، تقع على جانبي نهر ديالى وجدول سارية، بين دائرتي عرض(33.39 و33.47) شمال خط الاستواء وبين خطي طول (44.35 و44.40) شرقي خط كرينج . وتمتاز بمعاملات نمو عالية نسبيا، عدا خلال المدة 1987 – 1997 . ولكونها مركز المحافظة فقد حافظت على الرتبة الأولى فيها، ولم تصل إلى مستوى المدينة الطاغية Primate city، فالفاصلة بينها والمدينة الثانية لم تكن كبيرة . وعلى

الرغم من نموها المستمر إلا أنها كانت دون المتوقع للمدة (1947 – 1965) ولكن حجمها السكاني فاق المفترض بعد ذلك جراء الهجرة إليها .

مدينة المقدادية، مركز قضاء المقدادية، وتحتل الجانب الأيسر من نهر ديالى عند تقاطع خط (34) شرقا مع دائرة عرض (45) شمالا ويخترقها نهر المقدادية من الشمال إلى الجنوب الشرقي، ويحدها من الشمال نهر بابلان . ونموها السكاني متصل وبمعاملات عالية نسبيا، وتقدمت في رتبتها من المدينة الرابعة لتحتل المرتبة الثانية . وقد كانت مرشحة لأن تكون مركز المحافظة بحكم موقعها في الوسط الجغرافي منها . ورغم نموها السكاني ومرتبتها الثانية فحجمها السكاني يقل عن المفترض خلال المدة (1977 – 1997)، أي المتوقع أن يكون حجمها السكاني أكبر، وبالتالي دورها في الوظيفة الحضرية أكبر، وقد كان هذا مخططا له خلال السبعينيات من القرن الماضي وذلك لاعتماد الدولة سياسة حصر توسع مدينة بغداد ولتخليص مدينة بعقولة من عملية الاستلاب التي تمارسها بغداد عليها .

مدينة الخالص، مركز قضاء الخالص، وتقدمت في رتبتها من المدينة السادسة إلى الرابعة، وكان نموها متميزا خلال المدة (57 – 1965)، وبشكل عام هي من المدن التي كان نموها متصلا وبمعاملات نمو عالية نسبيا . وقد كان حجمها السكاني يفوق المفترض ولكن منذ عقد الثمانينات فقد تغير الحال فاصبح دون ذلك .

مدينة خانقين، مركز قضاء خانقين، من المدن التي عانت من هجرة منها، فبعد أن كانت المدينة الثانية خلال المدة (1947 – 1965) تراجعت إلى المرتبة السابعة، ثم استعادت جاذبيتها لتحتل المرتبة الثالثة في عقد التسعينات من القرن الماضي . وعدا خلال عقد السبعينات حيث فقدت الكثير من سكانها، فان حجمها السكاني يفوق المفترض، أي إن جاذبيتها السكانية، ودورها الوظيفي يفوق المفترض .

مدينة بلدروز، مركز قضاء بلدروز، مدينة تقدمت من المرتبة التاسعة إلى المرتبة الرابعة لجذبها للمهاجرين من المناطق الحدودية القريبة حيث بلغ معامل نموها السكاني (16.406) للمدة (77 – 1987) . وخلال المدة (1965 – 1977) كان حجمها السكاني دون المفترض، إلا أنها قبل ذلك وبعده تفوقه . أي إنها قادرة على أن تلعب أدوارا متباينة طبقا للظرف السياسي.

مدينة كفري، مركز قضاء كفري، نمت بشكل متصل واستفادت من موقعها البيني مع المحافظات الشمالية ونالت المرتبة السادسة، ولهذا فان حجمها السكاني كان يفوق المفترض طيلة مدة الدراسة . أي إن لها جاذبية سكانية بحكم موقعها، وتمارس دورا يفوق المفترض.

مدينة كنعان، مركز ناحية كنعان، من المدن السريعة النمو، ورغم هذا فان حجمها الحقيقي يقل عن المفترض طيلة فترة الدراسة، أي بإمكانها أن تستوعب عددا آخر من السكان، وأن تمارس وظيفة حضرية تفوق التي تؤديها حاليا . وموقعها الإجمالي (12) من بين (18) مركزا حضريا في المحافظة.

مدينة بني سعد، مركز ناحية بني سعد، من المدن المتسارعة النمو بحكم قربها من بغداد، ولذا نالت المرتبة (11)، وقد بقيت دون حجمها المفترض حتى عقد التسعينات حيث فاقته . وهي يمكن أن تكون ضاحية من ضواحي بغداد أو من توابعها (بحكم قدرة بغداد على الجذب قياسا ببعقوبة) .

مدينة أبي صيدا، مركز ناحية أبى صيدا، عانت من اضطراب في نموها، بين نمو طبيعي وهجرة إليها ومنها، وانعكس هذا على حجمها فقد فاق المفترض وقل عنه في غير تناغم، ونالت المرتبة الثامنة بين مدن المحافظة .

مدينة الوجيهية، مركز ناحية الوجيهية، من المدن التي قفزت إلى المستوى الحضري لتفرض نفسها منذ عقد السبعينات، ومع هذا فقد بقي حجمها الحقيقي يقل عن المفترض ولهذا السبب فان رتبتها بقيت في الربع الأخير . بمعنى أنها قادرة على استيعاب أعدادا أخرى من السكان، وأن تمارس دورا حضريا أكبر.

مدينة المنصورية، مركز ناحية المنصورية، مدينة تسارع نموها بشكل واضح خلال معظم مدة الدراسة ولكنه تباطأ في عقد التسعينات، ورغم هذا فان حجمها الحقيقي بقي دون المفترض، وجاءت في الربع الأخير من الرتب . وهي أيضا قادرة على استيعاب المهاجرين إليها، ولأن تؤدي مهاما حضرية أخرى

مدينة هبهب، مركز ناحية هبهب، عاشت اضطرابا في النمو السكاني فمن نمو متسارع في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي إلى هجرة معاكسة في التسعينات ثم زيادة بعدها، ولقربها من بغداد وبعقوبة اثر في ذلك . وقد انعكس هذا على حجمها الحقيقي الذي بقي في حالة لا توازن مع المفترض بين زيادة ونقصان . ورتبتها الإجمالية (14 من 18) . أي إنها قادرة على أداء وظائف أكثر وأكبر مما تمارسه الآن.

مدينة العظيم، مركز ناحية العظيم، مدينة انتقلت فجأة إلى الوجود الحضري خلال عقدي السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، وبنمو غير طبيعي، ومع هذا فان قانون المرتبة الحجم يشير إلى أن حجمها السكاني يفترض أن يكون اكثر من الحقيقي، وأن تمارس مهاما حضرية أفضل وأكثر مما هي عليه الان . ومع ذلك فإنها بقيت في الربع الأخير من رتب مدن المحافظة.

مدينة جلولاء، مركز ناحية جلولاء، مدينة استثمرت موقعها وقربها من خانقين لتستضيف المهاجرين إليها، فقد نمت بشكل متسارع نسبيا، وقد فاق حجمها الحقيقي المفترض منذ سبعينات القرن الماضي، ومرتبتها الإجمالية هي الخامسة بين مدن المحافظة .

مدينة السعدية، مركز ناحية السعدية، توأم جلولاء وتسبقها في الوجود الحضري، ولكن حجمها السكاني كان يفوق المفترض حتى عقد الثمانينات وتناقص عنه لاحقا . نالت المرتبة السابعة بين مدن المحافظة.

مدينة مندلي، مركز ناحية مندلي، مدينة حدودية عانت الكثير من جراء الحرب، فبعد أن كان حجمها السكاني يفوق المفترض لم تتوفر بيانات إحصائية عنها في تعداد عام 1987 بسبب الحرب وإخلائها من السكان، وبعد توقف الحرب بدأت تستعيد سكانها، وما زال حجمها يقل عن المفترض، لأن عددهم يقل عن العدد الذي كان فيها عام 1957. ورغم كل هذا فمرتبتها الإجمالية هي (9) بين مدن ديالى الثمانية عشر

مدينة سيف سعد، مركز ناحية سيف سعد، مدينة حدودية، عانت من هجرة كبيرة، واستعادت سكانها بعد توقف الحرب مع إيران . ولكن حجمها السكاني بقي دون المفترض حسب قانون الحجم – المرتبة، ومرتبتها (15) . أي يمكن تعزيزها لتمارس مهاما حضرية أخرى .

مدينة قرطبة، مركز ناحية قرطبة، نموها متوازن مع ميل للتسارع في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي . كان حجمها السكاني يفوق المفترض في بداية مدة الدراسة ولكنه قل عنه منذ ستينات القرن الماضي، مما يعني إنها يمكن أن تؤدي دورا أفضل مما تقوم به حاليا . ومرتبتها العاشرة .

رتب المراكز الحضرية في المحافظة حسب التعدادات السكانية

رتبة	مجموع	97	87	المركز	77	65	57
1	5	1	1	بعقوبة	1	1	1
12	63	8	12	كنعان	16	13	14
11	59	7	10	بنى سعد	14	15	13
2	15	2	2	مقدادية	3	4	4
8	46	11	8	أبى صيدا	8	10	9
16	82	14	15	وجيهية	17	18	18
4	22	3	3	الخالص	5	5	6
13	68	13	14	منصورية	15	14	12
14	71	10	9	هبهب	12	12	18
17	88	17	17	العظيم	18	18	18
3	19	6	7	خانقين	2	2	2
5	35	5	5	جلولاء	4	3	18
7	44	9	11	السعدية	9	8	7
5	35	4	4	بلدروز	10	9	8
9	48	15	18	مندلي	6	6	3
15	74	16	16	سيف سعد	13	18	11
6	43	18	6	كفري	7	7	5
10	57	12	13	قرطبة	11	11	10

هذه لمحة سريعة وتقويم إجمالي لعناصر النظام الحضري في محافظة ديالى من زاوية الحجم – المرتبة، وما زال المجال مفتوحا للباحثين لدراسته من ناحية التنظيم المكاني spatial organization ومن الناحية الدينامية dynamic status، وكل واحد منها يتطلب تعمقا وتحليلا يفوق ما قدم هنا . فما قدم هو وصف لحالة محددة .

اللقطة رقم (7)

التراتب الحجمي لمدن النظام الحضري في محافظة الأنبار 2007 –2019

تقع محافظة الأنبار فلكيا ما بين دائرتي عرض (35.6 – 31.8) وخطي طول (44.4 – 39.2)، تحدها من الشمال محافظة نينوى، ومن الشمال الشرقي محافظة صلاح الدين، ومن الشرق محافظة بغداد ومحافظة النجف من الجنوب، ومحافظة كربلاء من الجنوب الشرقي، ولها حدود دولية من الشمال الغربي مع الجمهورية العربية السورية، ومن الغرب المملكة الأردنية الهاشمية، ومن الجنوب الغربي المملكة العربية السعودية، تعد محافظة الأنبار أكبر محافظات العراق من حيث المساحة إذ تمثل ثلث مساحته، اذ تبلغ مساحتها (137808) كم مربع مقسمة على ثمانية اقضية هي : الرمادي، الفلوجة، هيت، حديثة، عنة، راوة، الرطبة والقائم (وتحتل بذلك نسبة 31٪) من مساحة العراق، وبلغ عدد سكانها (1023736 نسمة) حسب تعداد عام 1997 (xiii) . ادناه بعض جداول الدراسة بدون تعليق عليها .

شكل رقم (3) توزيع سكان اقضية محافظة الأنبار الإدارية للفترة (2007 – 2019)

ت	الأقضية الإدارية	2007		2013		2019	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%
.1	الفلوجة	529598	35،64	565203	35،45	628131	35،45
.2	الرمادي	540475	36،37	526639	33،04	585273	33،04
.3	القائم	137567	9،26	161243	10،11	179192	10،11
.4	هيت	129003	8،68	153668	9،64	170776	9،64
.5	حديثة	78656	5،29	95119	5،97	105710	5،97
.6	الرطبة	30065	2،02	42328	2،66	47040	2،66
.7	عنة	21866	1،47	28411	1،78	31575	1،78
.8	راوة	18755	1،26	21559	1،35	23959	1،35
.9	المجموع	1485985	100	1594170	100	1771656	100

المصدر : الباحثة بالاعتماد على جمهورية العراق، وزارة التخطيط، مديرية إحصاء محافظة الأنبار، تقديرات السكان حسب الوحدات الإدارية والبيئة والجنس، بيانات غير منشورة لعام 2007 – 2019،جدول رقم (2-2)،ص19،جدول رقم (169-174)،بدون ص

شكل رقم (6) نسبة السكان الحضر من اجمالي سكان حضر مدن محافظة الأنبار خلال عامي (2013 -2019)

القضية	2013				2019			
	الحضر	%	الريف	%	الحضر	%	الريف	%
الفلوجة	266557	33,4	298646	37,5	296233	37,5	331898	37,5
الرمادي	234942	29,5	291697	36,6	261098	36,6	324175	36,6
القائم	78726	9,9	82517	10,4	87490	10,4	91702	10,4
هيت	84564	10,6	69104	8,7	93979	8,7	76797	8,7
حديثة	69597	8,7	25522	3,2	77347	3,2	28363	3,2
الرطبة	27749	3,5	14579	1,8	30837	1,8	16203	1,8
عنة	18891	2,4	9520	1,2	20995	1,2	10580	1,2
راوة	16319	2,0	5240	0,7	18136	0,7	5823	0,7
المجموع	797345	100	796825	100	886115	100	885541	100

المصدر : الباحثة بالاعتماد على جمهورية العراق، وزارة التخطيط، مديرية إحصاء محافظة الأنبار ، تقديرات السكان حسب الوحدات الإدارية والبيئة والجنس،بيانات غير منشورة لعام 2013، 2019 جدول رقم(169- 174).

شكل رقم (7) تطبيق قاعدة المرتبة الحجم على مدن المراكز الحضرية في محافظة الأنبار لعام 2007

المدينة	المرتبة	مقلوب الرتبة*1	الحجم الحقيقي للسكان	الحجم المثالي للسكان (المرتبة- الحجم زيف)	الحجم الحقيقي - الحجم المثالي الفجوة	الحجم بالنسبة للمدينة الأولى الحقيقي2	الحجم بالنسبة للمدينة الاولى المفترض	الفرق بين الحقيقي والمفترض
الرمادي	1	1	230480	230480	0	100	100	0
الفلوجة	2	0,5	218824	115240	207298-	94,9	50,0	44,09
الرطبة	3	0,33	91600	76826	33980-	39,7	33,3	6,4
القائم	4	0,25	67017	57620	9397-	29,7	25	4,7
هيت	5	0,2	53229	46096	7133-	23,9	20	3,9
حديثة	6	0،16	51468	38413	13055-	22,3	16,7	5,33
عنة	7	0,14	14098	32925	14712-	6.11	14,3	,8,19
راوه	8	0,12	12023	28810	16787-	5,21	12,5	7.29
المجموع		2,52	738739	626410	302362-			

المصدر : الباحثة بالاعتماد على جمهورية العراق، وزارة التخطيط، مديرية إحصاء محافظة الأنبار ، تقديرات السكان حسب الوحدات الإدارية والبيئة والجنس،بيانات غير منشورة لعام 2007،جدول رقم (2-2)، ص 19.

شكل رقم (9) تطبيق قاعدة المرتبة الحجم على مدن المراكز الحضرية في محافظة الأنبار لعام 2013

المدينة	المرتبة	مقلوب الرتبة 1	الحجم الحقيقي للسكان	الحجم المثالي للسكان (المرتبة- الحجم زيف)	الحجم الحقيقي - الحجم المثالي الفجوة	الحجم بالنسبة للمدينة الأولى الحقيقي2	الحجم بالنسبة للمدينة الاولى المفترض	الفرق بين الحجم الحقيقي والمفترض
الفلوجة	1	1	225751	225751	0	100	100	0
الرمادي	2	0,5	201132	112875	88257-	89,09	50,0	39,09
القائم	3	0,33	66637	75250	8613-	29,5	33,3	3,8
هيت	4	0,25	59980	56437	3543-	26,5	25	1,5
حديثة	5	0,2	41840	45150	3310-	18,5	20	1,5
الرطبة	6	0،16	25567	37625	12058-	11,3	16,7	5,4
عنة	7	0,14	18891	32250	13359-	8,4	14,3	5,9
راوه	8	0,12	16319	28218	11899-	7,22	12,5	5,28
المجموع	--------	2,52	656117	613556	141039	--------	--------	---------

المصدر : الباحثة بالاعتماد على جمهورية العراق، وزارة التخطيط، مديرية إحصاء محافظة الأنبار ، تقديرات السكان حسب الوحدات الإدارية والبيئة والجنس،بيانات غير منشورة لعام 2013،جدول رقم (169)، بدون ص.

شكل رقم (11) تطبيق قاعدة المرتبة الحجم على مدن المراكز الحضرية في محافظة الأنبار لعام 2019

المدينة	المرتبة	مقلوب الرتبة*1	الحجم الحقيقي للسكان	الحجم المثالي للسكان (المرتبة-الحجم زيف)	الحجم الحقيقي-الحجم المثالي القيوة	الحجم بالنسبة للمدينة الأولى الحقيقي2	الحجم بالنسبة للمدينة الأولى المفترض	الفرق بين الحقيقي والمفترض
الفلوجة	1	1	250884	250884	0	100	100	0
الرمادي	2	0,5	223525	125442	98083-	89,09	50,0	39,09
القائم	3	0,33	74056	83628	9572-	29,5	33,3	3,8
هيت	4	0,25	66657	62721	3936-	26,6	25	1,6
حديثة	5	0,2	46498	50176	3678-	18,5	20	1,5
الرطبة	6	0،16	28414	41814	13400-	11,3	16,7	5,4
عنة	7	0,14	20995	35840	14845-	8,4	14,3	5,9
راوة	8	0,12	18136	31360	-13224	7,2	12,5	5,3
المجموع		2,52	729165	681865	-156738	-------	--------	---------

المصدر : الباحثة بالاعتماد على جمهورية العراق، وزارة التخطيط، مديرية إحصاء محافظة الأنبار ، تقديرات السكان حسب الوحدات الإدارية والبيئة والجنس،بيانات غير منشورة لعام 2019،جدول رقم (174)، بدون ص.

شكل رقم (9) تطبيق قانون المدينة الأولى (جيفرسون) على المراكز الحضرية في محافظة الأنبار للفترة 2007 – 2019

قانون المدينة الأولى لسنة 2007		قانون المدينة الأولى لسنة 2013			قانون المدينة الأولى لسنة 2019		
المدينة	عدد السكان	حجم المدينة %	المدينة	عدد السكان	حجم المدينة%	عدد السكان	حجم المدينة %	الرتبة المفترضة حسب قانون جيفرسون %
الرمادي	230480	100	الفلوجة	266557	100	2962233	100	100
الفلوجة	218824	94،09	الرمادي	234942	87،5	261098	89،09	30
الرطبة	91600	39،7	القائم	78726	29،5	87490	29،5	20

المصدر : الباحثة بالاعتماد على بيانات شكل رقم (7)، (9)،(11).

خلصت الدراسة الى تصنيف المراكز الحضرية في محافظة الانبار الى فئات حجمية هي :

شكل رقم (4) اعداد المدن وحجمها السكاني حسب الفئات الحجمية لمدن محافظة الأنبار

الفئة	المدن		السكان	
	العدد	%	العدد	%
من 5000 لأقل من 10000 نسمة	1	5	5958	0,00
من 10000 لأقل من 20000 نسمة	2	10	29064	0،02
من 20000 لأقل من 50000 نسمة	8	40	283895	0،15
من 50000 لأقل من 100000 نسمة	3	15	19312687	99،18
من 100000 لأقل من 500000نسمة	6	30	1258514	0،65
من 500000 لأقل من مليون نسمة	-------	--------	--------	-------
المجموع	20	100	194,704,307	100

المصدر : الباحثة بالاعتماد على جمهورية العراق، وزارة التخطيط، مديرية إحصاء محافظة الأنبار ، تقديرات السكان حسب الوحدات الإدارية والبيئة والجنس،بيانات غير منشورة لعام 2019 جدول رقم (174)، بدون ص.

الفئة الأولى (مليون نسمة فأكثر): لا يوجد أي مدينة من مدن محافظة الأنبار ضمن هذه الفئة.

الفئة الثانية (500000 لأقل من مليون نسمة): لا يوجد أي مدينة منفردة بهذا الحجم السكاني .

الفئة الثالثة (من 100000 لأقل من 500000 نسمة): تستحوذ هذه الفئة على ست مدن هي الحبانية ومركز قضاء الرمادي ومدينة الفلوجة والعامرية والكرمة ضمن الحدود الإدارية لقضاء الفلوجة، ومركز قضاء القائم، وتشكل هذه المدن حوالي (30٪) من سكان مدن المحافظة .

الفئة الرابعة (من 50000 لأقل من 100000 نسمة): تشمل هذه الفئة على ثلاث مدن هي مركز قضاء هيت ومركز قضاء حديثة والصقلاوية بنسبة 15 ٪من عدد المراكز الحضرية في المحافظة يقطنها سكان بنسبة 18،99 ٪من المجموع الكلي لسكان المحافظة .

الفئة الخامسة (من 20000 لأقل من 50000 نسمة): تشمل هذه الفئة أكبر عدد من المدن إذ بلغت ثمانية مدن هي : البغدادي وهيت الفرات ضمن الحدود الإدارية لقضاء هيت ومركز قضاء عنة ومركز قضاء الرطبة والحقلانية وبروانة ضمن قضاء حديثة، والعبور والعبيدي ضمن قضاء القائم، إذ تشكل حوالي خمسي مدن المحافظة بنسبة (40 ٪) يقطنها (15٪) من سكان المحافظة.

الفئة السادسة (من 10000 لأقل من 20000 نسمة): تضم هذه الفئة مدينتين من مجموع مدن الأنبار هي الوفاء ضمن قضاء الرمادي وكبيسة ضمن قضاء هيت وتشكل (10٪) من إجمالي مدن المحافظة .

الفئة السابعة (من 5000 لأقل من 10000 نسمة): تضم هذه الفئة ناحية الوليد فقط ضمن قضاء الرطبة تشكل نسبة (5٪) من محافظة الأنبار وتصنف من المدن الصغيرة يبلغ عدد سكانها (5958) نسمة .

هدى للنشر والتوزيع

اللقطة رقم (8)

تحليل جغرافي لتفاعل عناصر النظام الحضري في محافظه صلاح الدين : 1997

تمتد محافظة صلاح الدين على مساحة (24752) كيلو متر مربع، ويبلغ تعداد سكانها (659881) نسمة عام 1987 . تحدها من الشمال محافظات : نينوى والتأميم والسليمانية، ومن الغرب محافظة الأنبار، ومن الجنوب محافظتي الآنبار وبغداد، ومن الشرق محافظتي ديالى والسليمانية ولهذا الموقع أثر في انفتاح النظام الحضري في محافظة صلاح الدين على النظم المناظرة المجاورة والتفاعل معها مجسدا حالة النظام المفتوح open system . لقد كانت نسبة السكان الحضر عام 1977 في المحافظة (42٪)، ارتفعت عام 1987 الى (44.1٪) ويتوقع أن تصل عام 1997 الى (47.67٪) . وقد كانت نسبة الزيادة في أعداد سكان مدن المحافظة بين عامي 1977 و1987 (67.18٪)، ويتوقع ان تبلغ (75.91٪) بين عامي 1987 و1997 . وبهذا تكون نسبة الزيادة في اعداد سكان مدن منطقة الدراسة خلال المدة الممتدة بين عامي 1977 و1997 (194.1٪) مؤشرة حالة النمو السريع لمدن المحافظة وما يصاحبها من زيادة مطردة في تفاعل عناصر النظام الحضري (*) .

لقد تم تقدير عدد سكان كل مستقرة عام 1997 استنادا ألى معامل نمو سكانها بين عامي 1957 و1987، وقد حسب التفاعل (حركة المسافرين) على ضوء المعلومات التي وفرتها، مشكورة، الهيئة العامة لنقل المسافرين في المحافظة عن أعداد خطوط النقل وأعداد المركبات المسجلة على كل خط . واعتمدت المعادلة الاتية في تقدير جاذبية المدن لبعضها البعض .

ولتحديد قيمة (K) في نموذج الجاذبية (Taaffe & Gauthier 1973) أعتمدت البيانات المتوافرة عن عدد المسافرين بين كل مستقرة ومركز المحافظة . وأختيرت القيمة

التي تـعطي تقديرات أقرب الى الواقع ليحـسب على أساسها مجـموع التفاعل المحـتمل لكل مستقرة حضرية في المحافظة . أما قيمة (d) فقـد حـددت ب (تربيع المسافة) لتسهيل عملية المـقارنة بتوحـيد وحـدة القياس .

بـلغ عدد خـطوط النقـل العامـلة بين عنـاصر النظام الحـضري في صلاح الدين (25) خـطا، (6) منها تـنطلق من تـكريت، (5) من بـلد، (4) من سامـراء، (3) من طوزخـورماتو و(2) من كل من بيجـي والشرقاط والدور . أما مركز قضاء الفـارس فـلم يضم الا خـطا داخـليا واحـد يربطه مع بلد .

أعداد السيارات المسجلة في الهيئة العامة لنقل المسافرين عام 1997 في محافظة صلاح الدين

المدينة	الخـط الـداخـلـي				الخـط الـخـارجـي				نسبة داخلي \ خارجي
	عدد	صالون	كوستر	حافلة	عدد	صالون	كوستر	حافلة	
تكريت	6	152	28	0	3	36	5	33	0.7898
سامراء	4	140	13	0	3	69	30	6	0.7769
بيجي	2	125	40	0	6	228	8	6	0.9525
طوز	3	52	8	0	3	85	26	15	0.2631
بلد	5	180	5	0	2	99	50	0	0.6332
شرقاط	2	67	0	0	3	76	10	0	0.5583
فارس	1	17	0	0	1	46	42	0	0.0736
دور	2	22	0	0	0	0	0	0	1.0000
مجموع	25	755	94	0	21	638	171	60	0.6088

تتوجه نحو مدينه تكريت، بحـكم موقعها الإداري والجغرافي (27.5٪) من الحركة الداخـلـية للـمسافـرين، تليها مـدينة بيجي (24.8٪) مـؤكـدة أهمية هاتين المدينتين في التفاعل الداخلي بين عناصر النظام الحضري في منطـقـة الدراسة . ومن الجدول يستدل على

أن مدينتي سامراء (15.3٪) وبلد (11.3٪) تأتيان بالمرتبتين الثالثة والرابعة في توجهات السفر داخليا . ولموقع مدينتي شرقاط (8.9٪) وطوزخورماتو (5.8٪) الهامشي دور في أنخفاض نسبة تفاعل عناصر النظام الحضري قيد الدرس معهما، وينطبق الحال على مركز قضاء الفارس (2.8٪) . أما مدينة الدور فأنه على الرغم من خلوها من خط نقل الى خارج المحافظة الا أن نسبة تفاعلها داخليا كانت (3.4٪) عام 1997 مؤكدة ثانوية دورها في التفاعل رغم موقعها الجغرافي المتميز (الوسط الهندسي، قربها من سامراء وتكريت وطوز). ولعل قدرتها على منافسة مدينتي سامراء وتكريت لم تؤهلها لأن تنال حظها من التفاعل وتستفيد من مركزية موقعها .

تستحوذ مدينة تكريت على (24.1٪) من مجموع حركة المسافرين من المحافظة نحو خارجها، ولعل مرد ذلك الى وجود المنشأت الرسمية التي ينتمي اليها مواطنون من مختلف أرجاء القطر . وتأتي مدينة بيجي بالمرتبة الثانية (19٪) مستفيدة من عقدة المواصلات التي تحتلها والمنشأت القريبة منها . ولمدينة بلد المرتبة الثالثة (16٪)، بحكم قربها من بغداد وديالى، سابقة مدينتي سامراء (14٪)، وطوزخورماتو (13٪) . ولقرب مركز قضاء الفارس من بغداد فقد حقق (7.6٪) من مجموع التفاعل مع خارج المحافظة .

نسبة حركة المسافرين الداخلية والخارجية بين مدن محافظة صلاح الدين عام 1997

المدينة	نسبة الحركة الداخلية	نسبة الحركة الخارجية
تكريت	27.54	24.08
بيجي	24.86	19.00
سامراء	15.30	13.89
بلد	11.29	16.04
شرقاط	8.95	5.76
طوزخورماتو	5.81	12.89
الدور	3.37	0.67
الفارس	2.84	7.63
	٪100.00	٪100.00

يؤكد الجدول أعلاه على أثر موقع عنصر النظام الحضري على قوة تفاعله . فـمدينة طوزخورماتو، الهامشية الموقع بالنسبة الى النظام الحضري قيد الدرس، سجلت (5.8٪) من مجموع حركة المسافرين داخليا مقابل حوالي (13٪) من حركة السافرين خارج النظام . كذلك حال مركز قضاء الفارس (3٪ مقابل 8٪) . ولعقدية موقع مدينتي بيجي وبلد أثر في قوة تفاعلهما داخليا وخارجيا (25٪ مقابل 19٪ و11٪ مقابل 16٪ على التوالي). ولم تلعب مدينة الدور، رغم مركزية موقعها، دورا بارزا في التفاعل مع عناصر النظام الحـضري قـيد الدرس ولم تنفتح على النظم الحضرية الاخرى .

أستـقـطـبت بغداد حوالي ثلـثي الـمسافرين خارج محافظة صلاح الدين عام 1997، تلتها مدينة كركوك (17.56٪) ثم مدينة الموصل (8٪) ونحو مدينة القيارة تحرك (2٪) من مجموع مسافري الخطوط الخارجية ،و(2.00٪) أتجه نحو الحويجة و(1.6٪) نحو الخالص و(1.1٪) نحو جلولاء . أما مدينتي الفلوجة وحديثة فلم تشكل حركة المسافرين نحوهما الا (1.6٪) من مجموع المسافـرين خارج الـمحافـظـة .

بعد الوصف الكمي لتفاعل عناصر النظام الحضري في محافظة صلاح الدين، من الضروري تحليل هذا التفاعل بطريقة موضوعية . أن مدينة تكريت، مركز المحافظة، ليست هي المدينة الرئيسية رغم ان موقعها الجغرافي والإداري يـؤهلانها لتـمارس دورا بارزا في التـفاعل الـمـكـاني بين عناصر النظام الحـضري في صلاح الدين . فـقـد ضـمت مدينة تكريت (10.9٪) من مجـموع السكان الـحـضر في المـحافـظة و(16.326٪) من مجموع التفاعل المحتمل بين عناصر النظام الحـضري في المـحـافـظـة، في وقت أحتوت مدينة طوزخورماتو، ثاني أكبر مدن المحـافـظـة (18.5٪) من مجـموع السكان الحضر في المحافظة ولكن بسبب هامشية موقعها فلم تنل ألا (3.3٪) من مجموع التفاعل المحتمل بين عناصر النظام الحـضري في هــذا الاقــلـيم

جاءت مدينة سامراء بالمرتبة الأولى في التفاعل، (حوالي 29٪) من مجموع التفاعل المحتمل بين عناصر النظام الحضري في الاقليم، وذلك لانها تضم حوالي (28٪) من مجموع السكان الحضر وقرب موقعها من المركز الجغرافي (حيث جاءت بالمرتبة الثالثة في التباعد) . وقد كانت مدينة بلد مقاربة في حجمها السكاني لمدينة تكريت (10.5٪ من السكان الحضر) وفي التفاعل المحتمل بين عناصر النظام الحضري في المحافظة (16.362٪) رغم كونها الخامسة في التباعد والحجم . أن لوجود مراقد الائمة في كل من مدينتي سامراء وبلد وطبيعة الاراضي الزراعية المحيطة بهما دور في تنشيط حركة النقل منهما واليهما، ليس من داخل ألاقليم فقط بل ومن محافظات القطر الاخرى . بعبارة اخرى، لعبت الوظيفة الدينية لهاتين المدينتين دورا بارزا في نمو حجميهما وبالتالي مقدار التفاعل المحتل مع كل منهما .

نالت مدينة بيجي المرتبة الثالثة في الحجم السكاني والرابعة في التباعد بحكم عقدية موقعها وتبوأت الموقع الخامس في التفاعل المحتمل . أما مدينة الدور فعلى الرغم من مركزية موقعها الا ان حجمها السكاني لم يؤهلها الا لأحتلال المرتبة الرابعة في كمية التفاعل المحتمل بين عناصر النظام الحضري في الاقليم . وعند تحليل العلاقة الاحصائية بين مراتب أحجام المدن وتباعدها وكمية التفاعل المحتملة وجد أن المرتبة الحجمية ضعيفة العلاقة برتبة التفاعل (0.286)، بينما لعبت المسافة دورا أكثر وضوحا (0.714 –) في التفاعل وفق هذا المقياس . وباعتماد القيم الحقيقية لاحجام المدن وتباعدها والتفاعل بينها وجد أن للحجم السكاني دور في تحديد حجم التفاعل (0.5686)، ولكن للمسافة تأثير أكبر (0.7812 –) وكلا المتغيرين (الحجم والمسافة) يفسران (85.935٪) من مجموع التباين في قيم التفاعل المحتمل بين عناصر النظام الحضري في محافظة صلاح الدين .

مراتب المراكز الحضرية في صلاح الدين حسب الحجم والتباعد والتفاعل 1997 .

المديمة	الحجم	التباعد	التفاعل
سامراء	1	3	1
طوزخورماتو	2	8	7
البيجي	3	4	5
تكريت	4	1	3
بلد	5	5	2
الشرقاط	6	7	8
الفارس	7	6	6
الدور	8	2	4

مما تقدم، استدل الباحث الاتي :-

(1) لم يلعب الحجم السكاني دورا متميزا في تفاعل عناصر النظام الحضري في محافظة صلاح الدين وذلك بسبب :-

(أ) الوضع الخاص لمدينة تكريت، مركز المحافظة .

(ب) الوظيفة الدينية لمدينتي سامراء وبلد .

(ج) عقدية موقع مدينة بيجي وتنامي الوظيفة الصناعية فيها .

(د) هامشية موقع ثاني أكبر مدن المحافظة، طوزخورماتو .

(هـ) التوزيع الخيطي للمستقرات البشرية في المحافظة .

(و) قلة عدد المستقرات الحضرية في المحافظة .

(2) للأسباب المذكورة في أعلاه، مايزال النظام الحضري في محافظة صلاح الدين في طور التكوين، وقد يتطلب وقتا ليتكامل تفاعل عناصره مع بعضها البعض.

(3) الطرق الاحصائية تختلف في أبراز دور المتغيرات المؤثرة في التفاعل، فمعامل أرتباط الرتب أبرز أثر المسافة على حساب الحجم السكاني عكس طريقة الارتباط البسيط .

هدى الشامي كتبت

(4) الحجم السكاني وتباعد المدن عن بعضها البعض يفسران ما لا يقل عن (86٪) من التباين في التفاعل المحتمل بين عناصر النظام الحضري في العراق، وتبقى العوامل الجغرافية الاخرى مؤثرة بنسب تتراوح بين (8٪ – 14٪) في هذا التفاعل .

(5) لقيمة K (الشريحة التي تنتقل بين المدينتين) دور فاعل في تحديد كمية التفاعل المحتمل، لذا من الضروري التعامل معها بحذر شديد .

اللقطة رقم (9)

النظام الحضري في محافظة دهوك

درس الباحث نشوان شكري عبد الله النظام الحضري في محافظة دهوك، ضمن متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في جغرافية المدن / وانتهى بخلاصة مفادها : (*)

1- كشفت مؤشرات تطور النظام الحضري في محافظة دهوك خلال الفترة (1947-2006) عن تغير كبير في بنية وخصائص النظام الحضري في منطقة الدراسة، فقد ازدادت نسبة سكان الحضر من (15.2٪) عام 1947 إلى أكثر من (90٪) عام 2006 وازداد عدد المدن من (10 إلى 28) مدينة خلال الفترة نفسها، كما ازداد متوسط حجم المدينة من (1801) نسمة عام 1947 إلى (20931) نسمة عام 2006 . أما مؤشرات التوازن الحضري فأظهرت تزايداً في حدة الخلل في التوازن الحضري طيلة فترة الدراسة مع الزيادة المطردة لحجم السكان الواجب إعادة توزيعه بين المدن مرحلة بعد اخرى، فازداد من (3139) نسمة عام 1947 إلى حوالي (168638) نسمة عام 2006، غير أن المرحلة الأخيرة أظهرت خطوة معاكسة لإعادة شيء من التوازن إلى النظام الحضري .

2- اتسم النظام الحضري في المرحلة الأولى والرابعة بنوع من الاستقرار النسبي في الحياة الحضرية بينما كشفت مؤشرات التغير عن قيم مرتفعة خلال المراحل الثلاثة الأخرى، مع تركز واضح لهذه القيم ضمن المرحلتين الثانية (1957-1977) والثالثة (1977-

1987)، فأكبر نسب للزيادة السنوية للسكان الحضر ظهرت خلال هاتين المرحلتين بواقع (7.5٪) و(7.3٪) على التوالي، وتظهر أكبر القيم لنسب مساهمة المدينة الأولى والمدن الأربعة الأولى في زيادة سكان الحضر بواقع (66.6٪) و(98.9٪) على التوالي خلال المرحلة الثالثة (1977-1987)، فضلاً عن تغيرات جذرية طرأت على تراتب المدن خلال المرحلة الثانية إذ أصبحت الصدارة لمدينة دهوك بعد أن كانت لمدينة زاخو .

3- برزت المرحلة الثانية (1957-1977) مرحلةً استثنائية بين مراحل تطور النظام الحضري في محافظة دهوك، فقد ارتفعت نسبة سكان الحضر خلال عشرين عاماً من (18٪) عام 1957 إلى حوالي (42٪) عام 1977 بزيادة مطلقة قدرها (82259) نسمة وبنسبه (457٪) و(321٪) من مجموعهم عامي 1947 و1957 على التوالي . كما تضاعف متوسط حجم المدينة أكثر من ثلاث مرات، وازداد التباين بين أحجام المدن إذ بلغت قيمة معامل التباين أكثر من (159٪) عن متوسط حجم المدينة . إن التغيرات التي طرأت على بنية وخصائص وهيكل النظام الحضري خلال هذه المرحلة لم تكن كمية – ذات دلالات رقمية – فقط بل احدثت تغيرات كبيرة في مجمل ملامح الحياة الحضرية والبنية الداخلية لعناصر النظام الحضري في منطقة الدراسة .

4- أفرزت القيم المرتفعة لمؤشرات تطور النظام الحضري خلال المرحلة الثالثة (1977-1987) والمرحلة السابقة لها سمات للنظام الحضري وخصائص جديدة تمثلت بارتفاع ظاهرة تركز السكان الحضر ضمن مدن معينة، وبروز ظاهرة المدينة الرئيسة (Primate City) وسمات الهيمنة الحضرية (Urban Primacy)، واقتصر التغير على تضخم أحجام المدن، بحيث يمكن القول بأن النظام الحضري كان يمر بنمط من التحضر المفرط (Over urbanization) أو الزائف (False Urbanization) وكان السبب المباشر وراء ذلك هو تنامي الهجرة من الريف إلى المدن .

5- يستنتج من قيم مؤشرات تقيم شبكة الطرق على مستوى المحافظة وأقضيتها ما يأتي :-

أ- أظهر مؤشر الانعطاف عن قلة كفاءة شبكة الطرق على مستوى المحافظة إذ بلغت قيمة مؤشر الانعطاف (140٪) مع تباين مستوى الكفاءة حسب القضاء حيث تراوح بين أعلى كفاءة في قضاء سميل (111٪) وأدنى كفاءة في قضاء العمادية (151٪).

ب- كشفت مؤشرات كثافة الطرق عن ارتفاع الكفاءة الاقتصادية لشبكة الطرق في جوانب معينة، إذ يرتفع متوسط كثافة الطرق بالنسبة للمساحة مرتين بقدر متوسط الكثافة العالمي مع تباين مستويات الكثافة حسب القضاء . أما مؤشر كثافة الطرق بالنسبة للسكان فيكشف عن مدى القصور في الكفاءة الخدمية لشبكة الطرق، إذ لا يتجاوز نصيب الفرد من الطرق على مستوى المحافظة (2.43 م) ويتدنى في قضاء دهوك إلى (1.33م) فقط .

ج- بلغت قيمة مؤشر ايتا (η) التي تمثل متوسط البعد بين المدن (36.5 كم) على مستوى المحافظة، مع تباين قيمة هذا المؤشر على مستوى القضاء، لكنه يرتفع ضمن الاقضية ذات الطبيعة الجبلية إذ بلغت قيمته (44.5 كم) في قضاء العمادية مقابل (25 كم) في قضاء سميل، وهو ما يشير إلى مدى انتشار وتباعد شبكة الطرق ضمن المحافظة وأقضيتها . أما قيمة دليل (π) فيظهر امتداداً وانتشاراً أوسع لشبكة الطرق على مستوى المحافظة مقارنةً بأقضيتها، إلا أن شبكة الطرق تبدو أكثر انكماشاً في قضائي زاخو والعمادية تحت تأثير الظواهر الطبيعية (الجبال) ضمن شريط طولي ضيق إذ بلغ قيمة دليل (π) بالنسبة للقضائين المذكورين (4.9) و(4.1) على التوالي .

د- أن قيمة مؤشر غاما (γ) على مستوى المحافظة وأقضيتها تكشف عن وجود ترابطا متوسط بين مدن المحافظة حيث بلغ قيمة الدليل (0.5) وترابطا فوق المتوسط في أقضية زاخو والعمادية وسميل، وترابطا محكما بين مدن قضاء دهوك، أما قيمة قرينة الترابط فإنها تكشف عن المستوى الحقيقي لمقدار الترابط بين المدن، حيث لم تتجاوز قيمة هذه القرينة عن (5.1٪) على مستوى المحافظة وهو ما يشير إلى ترابط ضعيف جداً بين المدن ضمن شبكة الطرق، بينما ارتفعت قيم هذه القرينة على مستوى القضاء لتبلغ (42.8٪) و(36.1٪) في قضائي سميل والعمادية على التوالي و(90٪) في قضاء دهوك .

6- هناك (10) مدن تمثل أكثر من ثلث أعداد مدن المحافظة (35.7٪)، وتستحوذ على (77،5٪) من مجموع سكانها، هي ذات مواقع هامشية جداً أو متطرفة، فمدينة دهوك التي هي مركز المحافظة ذات موقع هامشي جداً بالنسبة لحدودها الإدارية والخدمية، ومدينتا زاخو وسميل اللتين تحتلان المرتبة الثانية والثالثة على التوالي ضمن سلم مراتب المدن ذات مواقع هامشية متطرفة .

7- تتميز (8) مدن تمثل (28.5٪) من مجموع مدن المحافظة بمواقعها العقدية وتضم نسبة (73٪) من مجموع سكانها، وأبرزها تلك التي لها ثقل سكاني كبير كمدينتي دهوك وزاخو، و(3) مدن تتميز بأنها ذات مواقع بؤرية على نطاق إقليمي ضيق مثل مدن مانكيش وكورا وهيزاوا . وهناك (5) مدن تتميز بمواقعها المدخلية بوصفها بوابات الدخول إلى السهول التي تكتنف المنطقة وأبرز هذه المدن هي مدينتا باطوفة وإبراهيم الخليل واللتين تشكلان بوابتين رئيستين للدخول إلى سهل السندي أحدهما من جهة الشرق والاخرى من جهة الغرب . كما أن هناك (6) مدن تتميز بمواقعها البينية على طول الطرق التي تمتد بين المدن الأكبر منها خصوصاً من الناحية الوظيفية كموقع مدينتي

هدى للطباعة كتيب

باتيل وسميل بين كل من مدينتي دهوك وزاخو، أما المدن الست الباقية فيمكن تسميتها بأنها مدن ذات مواقع تخطيطية، إذ أن وجود البلدية فيها أضفت عليها صفة المدينة، أو أنها نشأة كمجمعات سكنية لأغراض تخطيطية مثل مدينتي بيرسفى ومسيريك.

8- تتباين المدن في درجة أهمية وإمكانيات مواقعها تبعاً لتباين درجة أهمية العوامل والمتغيرات التي قيست في ضوئها ألأهمية وإمكانيات مواقع المدن، وفي ضوء تباين قيم معامل أهمية مواقع المدن ظهرت مجاميع المدن الآتية :-

أ- مجموعة المدن ذات المواقع الجغرافية المهمة والإمكانيات الموقعية الكبيرة جداً وتضم خمسة مدن تشكل نسبة (18٪) من مجموع مدن المحافظة .

ب- مجموعة المدن ذات المواقع الجغرافية المهمة والإمكانيات الموقعية الكبيرة تماثل في عددها ونسبتها المئوية مدن المجموعة الأولى لكنها تضم أكثر من (45٪) من مجموع سكان مدن المحافظة .

ج- مجموعة المدن ذات المواقع الجغرافية المهمة بدرجة متوسطة وتضم (12) مدينة بنسبة (42٪) من مجموع مدن المحافظة تشكل سكانها نسبة (43.6٪) من مجموع سكان مدن المحافظة .

د- مجموعة المدن ذات المواقع الجغرافية قليلة الأهمية وإمكانيات محدودة جداً وتضم (6) مدن تشكل خمس مجموع مدن المحافظة .

9- وجود عدم تناسب واضح بين درجة أهمية وإمكانيات مواقع بعض المدن مع مراتبها الإدارية، فثلاثة مراكز أقضية هي (زاخو والعمادية وسميل) من مجموع أربعة مدن بصفة مركز قضاء ضمن المحافظة هي ذات أهمية موقعيه متوسطة .

10- توزع سكان الحضر في محافظة دهوك عام (1947) بين (10) مدن تقل في أحجامها عن (10000) نسمة، ازداد عددها لتبلغ (28) مدينة عام 2006 بلغ عدد سكان أكبرها

وهي مدينة دهوك (250508) نسمة . وبلغ عدد الطبقات الحجمية التي توزع عليها سكان المدن (3) طبقات عام (1947) أكبرها الطبقة الحجمية (5001-10000) حيث كانت تضم مدينتين، ازداد عدد الطبقات الحجمية لتبلغ سبعة طبقات حجمية أكبرها الطبقة الحجمية (أكثر من 200000) نسمة بعد أن تخطى حجم مدينة دهوك حاجز الـ(200000) نسمة .

11- جل الزيادات التي حصلت في مدن المحافظة كانت ضمن الطبقات الحجمية المتوسطة (5001-10000) و(10001-20000) و(20001-50000) نسمة، حيث لم تضم هذه الطبقات سوى مدينتين عام 1947 بنسبة (20٪) من مجموع مدن المحافظة، ازداد عددها إلى (13) مدينة عام 2006 بنسبة (47،4٪) من مجموع مدن المحافظة .

12- ارتفاع حجم ونسبة سكان الطبقات الحجمية مع ارتفاع المستوى الحجمي للطبقات، فحجم مدن أعلى الطبقات الحجمية لا يقل عن نصف مجموع سكان مدن الحافظة (باستثناء عام 2006 حيث بلغت هذه النسبة (42.7٪)) وهو ما يشير الى ازدياد حدة تركز السكان في المدن الكبيرة، فمدينتا دهوك وزاخو تستحوذان على حوالي ثلثي مجموع سكان المدن طيلة سنوات فترة الدراسة .

13- ارتفاع نسبة مساهمة المدينة الأولى في عدد سكان المدن مع مرور الزمن فاستحوذت المدينة الأولى (زاخو) على أكثر من ثلث عدد سكان المدن خلال سنتي (1947 ،1957)، ثم أصبحت الصدارة لمدينة دهوك واستقطبت ما نسبته (37.4٪) و(52.3٪) و(53٪) و(42.7٪) من مجموع سكان المدن خلال السنوات (1977، 1987، 1996، 2006) على التوالي .

14- (18) مدينة تشكل نسبة (64،2٪) من مجموع مدن المحافظة تقل في أحجامها عن (10000) نسمة لا تضم سوى (12.6٪) من مجموع سكان المدن، والنسبة الباقية تتركز في (10) مدن تزيد في أحجامها عن (10000) نسمة، أكثر من (76٪) منهم يتركزون في مدن تزيد في أحجامها عن (100000) نسمة متمثلاً بمدينتي دهوك وزاخو .

15- لا تنطبق قاعدة المرتبة – الحجم على مدن محافظة دهوك طيلة فترة الدراسة ويزداد انحراف منحنى التوزيع عن القاعدة مع مرور الزمن، بالمقابل يقترب منحنى التوزيع في انحداره بين المدينة الأولى والثانية مع النصف الثاني من فترة الدراسة حتى يكاد يظهر تطابقاً عام 2006 .

16- هناك دائماً انحدارا شديدا لمنحنى التوزيع ضمن المدن في أدنى الطبقات أقرب الى الوضع العمودي على المحور الأفقي لمراتب المدن مما يدل على أن النظام الحضري يشمل دائماً مدناً صغيرة الحجم وذات قيمة وظيفية وخدمية محدودة، إلا أن منحنى توزيع أحجام المدن حسب مراتبها أكثر انسيابية وتناغما مع خط التوزيع الفرضي للقاعدة عام 2006 مقارنة بالسنوات الاخرى .

17- فيما يخص أنماط توزيع المدن حسب مراتبها على مستوى القضاء يمكن ملاحظة الاتي:

أ- ظهور طفرة كبيرة بين حجم المدينة الأولى والمدن التي تليها باستثناء قضاء العمادية حيث تظهر نمطاً أكثر توازناً مع قاعدة المرتبة – الحجم .

ب- وجود نمط من التوزيع المتدرج بين أحجام المدن الستة الأولى في كل من قضائي سميل والعمادية.

18- توجد ثلاثة أنماط متباينة من توزيع أحجام المدن حسب مراتبها، الأول يتطابق مع التوزيع الطبيعي والثاني يتطابق مع قانون المدينة الرئيسة والنمط الأهم هو نمط متدرج

بين التوزيع الطبيعي حسب القاعدة ونمط المدينة الرئيسة كما هو الحال في خط التوزيع خلال السنتين 1957 و2006 .

19- يتباين حجم السكان المفترض إعادة توزيعهم بين المدن حتى تتطابق مع قاعدة المرتبة – الحجم بين (17.4٪) عام 1947 و(32.1٪) عام 1996 وقد تراوحت نسب الانحرافات الكلية للحجوم الحقيقية للمدن عن المتوقع حسب القاعدة بين (42.4٪) عام 1957 الى أكثر من (198٪) عام 1996 .

20- تتباين المدن فيما بينها في حجم الانحرافات السالبة والموجبة عن القاعدة، فينحصر الانحراف السالب (حيث هناك ضرورة لتقليل حجومها) بين مدن دهوك وزاخو والعمادية طيلة فترة الدراسة .

21- ينحصر نصف حجم الانحراف الموجب (حيث هناك ضرورة لزيادة حجومها) أي حوالي (24.3٪) عام 2006 بين ستة مدن، أقصى زيادة يفترض أن تتحقق في مدينة سميل بواقع (7.9٪) وأدنى زيادة في كل من مدينتي مانكيش وباكيرا بواقع (1٪) .

22- لا ينطبق قانون المدينة الأولى لجفرسون على مدن محافظة دهوك طيلة فترة الدراسة إذ أن هناك عدم تناسب واضح بين النسب المئوية للمدن الثلاثة الأولى في المحافظة مع تلك التي حددها جيفرسون، إلا أن طبيعة النظام الحضري في المحافظة يتفق مع ما جاء به جيفرسون من إن أولوية المدينة الأولى تزداد مع ارتفاع نسبة الحضرية في المحافظة، وكان السبب المباشر وراء ذلك هي تيارات الهجرة الريفية نحو المدن الكبيرة إذ بلغت نسبة مساهمة الهجرة في نمو سكان مدينتي دهوك وزاخو أكثر من (84٪) و(72٪) على التوالي للفترة (1957-1977) .

23- إن الأنماط التوزيعية لأحجام ومراتب المدن لا تحكمها القواعد والقوانين التي ظهرت في هذا المجال، وان أبرز جوانب المفارقة بين خصائص النظام الحضري مع

القواعد والقوانين تتمثل بالقطبية الثنائية وهي خاصية تبرز شخصية النظام الحضري في المحافظة بشكل متميز .

24- أبرز خصائص التباعد تتمثل في ازدياد كثافة وتقارب المدن مع بعضها البعض بمرور الزمن فظهرت علاقة عكسية بين عدد المدن وقيم متوسط التباعد الفعلي والنظري، وعلاقة ارتباطيه قوية بلغت (0.9) بين قيم التباعد الفعلي وقيمها كنسبة من التباعد النظري، ولعل أبرز العوامل المؤثرة في ذلك يتمثل بعامل الارتفاع عن مستوى سطح البحر إذ أن هناك علاقة ارتباطيه قوية بلغت (0.7) بين متوسط التباعد بين المدن مع متوسط ارتفاعها عن مستوى سطح البحر .

25- توضح قيم معاملات اختلاف تباعد المدن عن جاره الأقرب مع متوسط التباعد الفعلي أن المدن أكثر انتظاماً في تباعدها عام 1987 حيث بلغ قيمة معامل الاختلاف (23.3٪) بينما كان أكثر اختلافا في تباعدها عام 2006 حيث بلغ قيمة معامل الاختلاف (71.1٪).

26- حول طبيعة العلاقة بين تباعد المدن وأحجامها يمكن ملاحظة ما يأتي :-

أ- هناك علاقة عكسية بين أحجام المدن والمسافة لأقرب جار، أي أن البعد بين المدينة وجارها الأقرب لا يرتبط كلياً مع حجم المدينة .

ب- بصورة عامة هناك ميل لزيادة تباعد المدن عن المدينة الرئيسة كلما كبرت أحجامها طيلة سنوات الدراسة، وان تباين قيم العلاقة الموجبة ترجع الى تباين خصائص مواقع المدن وأثر عامل التضاريس .

ج- يتدخل عامل الارتفاع عن مستوى سطح البحر بشكل واضح في تحديد أحجام وتباعد المدن عن بعضها البعض لكنه ليس العامل الأوحد في تشكيل أحجام المدن وتباعدها .

27- أما عن طبيعة العلاقة بين تباعد المدن والحجم الوظيفي لكل مدينة (عدد ونوع الوظائف التي تقدمها) فيمكن ملاحظة ما يأتي:-

أ- وجود علاقة ارتباط قوية بين متوسط التباعد ومستوى الطبقات الوظيفية بدءً من الطبقة الوظيفية الثانية .

ب- وجود تطابق شبه تام بين متوسطات تباعد المدن ضمن الطبقات الثانية والثالثة والرابعة في محافظة دهوك مع الطبقات الثالثة (K) والرابعة (B) والخامسة (G) في دراسة كريستالر .

28- تتباين اتجاهات توزيع المدن في محافظة دهوك تبعاً لتباين شدة التعقيد التضاريسي فأكثر الاجزاء أهمية من الناحية الحضرية يتمثل بالجزء الجنوبي الغربي من المحافظة والذي يضم (12) مدينة و(61،1٪) من سكانها .

29- تراوحت قيمة قرينة التوزيع حسب طريقة الجار الأقرب (Nearest-Neighbor Analysis) بين (1.08) عام 2006 وبين (1.45) عام 1947، ويشير ذلك الى أن نمط توزيع المدن كان أكثر تناسقاً وانتظاماً في توزيعه خلال بداية الفترة وبدأ يميل نمط التوزيع نحو عدم التناسق والانتظام بمرور الزمن، أما على مستوى القضاء فأن نمط التوزيع أكثر تناسقاً في توزيعه في قضاء زاخو، وأكثر تقارباً في قضاء دهوك، أما في قضائي العمادية وسميل فان نمط التوزيع يميل الى العشوائية أكثر منه الى التناسق والانتظام .

30- تتباين المدن في مستويات أهميتها الوظيفية اعتمادا على عدد الخدمات ونوعها التي تقدمها وعلى هذا الأساس تم تميز أربع طبقات وظيفية، ضمت الطبقة الأولى (14) مدينة متواضعة في تركيبها الوظيفي، وضمت الطبقة الثانية (8) مدن، بينما ضمت الطبقة الثالثة أربع مدن والطبقة الرابعة مدينتين .

31- اعتماداً على عدد الوحدات الوظيفية لمجموعة من الخدمات في المدن، ظهرت أربع مراتب وظيفية متدرجة، مع علاقة ارتباطيه قوية بين تراتب أحجام المدن ودرجة مركزيتها معياراً لتحديد مستوياتها الهرمية، مما يعني أن الحجم يعد ضابطاً أساسياً في تحديد المرتبة والأهمية الوظيفية للمدينة .

32- فيما يخص توزيع الوحدات الوظيفية الخدمية بين المدن وكفاءتها لوحظ ما يأتي :

أ- وجود اقتران واضح في توزيع عدد الوحدات الوظيفية الخدمية وأحجام المدن، إذ بلغت قيمة معامل جيني (12.7) مع تباين قيم هذا المؤشر بالنسبة للأنماط الفرعية للخدمات .

ب- تباين أنماط الخدمات في درجة تركزها بين المدن بين أعلى تركز لمحلات بيع الأثاث المنزلي حيث بلغ قيمة معامل التركز (0.96) وأدنى تركز للخدمات الإدارية حيث قيمة معامل التركز (0.48) .

ج- كشفت مؤشرات قياس كفاءة الوظيفة التعليمية عن وجود عبء وظيفي كبير على كاهل المؤسسات والكوادر التعليمية في مدينة زاخو مقارنة بالمدن الاخرى سواء على مستوى الخدمات التعليمية أو ضمن كل مرحلة من مراحل التعليم .

د- وجود تركز واضح لأنماط المحلات التجارية ضمن مدن معينة حيث بلغت قيمة معامل التركز للمحلات التجارية ككل (0.89) حيث تسيطر مدينتا دهوك وزاخو على نسبة (47.1٪) و(32.2٪) من مجموع محلات المدن كافة، بينما لا تظهر سوى نسبة (0.05٪) من مجموع هذه المحلات في مدينة باتيل .

33- أشرت نتائج التحليل العنقودي الطبقي (Hierarchical Cluster Analysis) وجود ثلاثة مجاميع أو عناقيد من المدن تتشابه مدنها في خصائصها الوظيفية، ضم العنقود الأول مدينة دهوك لوحدها وضم العنقود الثاني مدينة زاخو، بينما تجمعت

باقي مدن المحافظة والبالغة عددها (26) مدينة ضمن العنقود الثالث . وبعد تمحيص تفاصيل عملية التصنيف تبين وجود تشابهاً وتقارباً بين بعض المدن تتفق إلى درجة كبيرة مع مدن الطبقات الوظيفية كما تم تحديدها سابقا باستثناء مدن معينة تتباعد عن مدن طبقاتها الوظيفية .

اللقطة رقم (10)

المدن الصغيرة والمتوسطة في محافظة أربيل : دراسة في التوازن الحضري والإقليمي

مثل الباحث رستم سلام عزيز (*) نتائج تطبيق قاعدة المرتبة–الحجم لتوزيع المدن في محافظة اربيل خلال الفترة (1947–2009) على المخططات اللوغارتمية وخرج بالملاحظات الآتية :–

1– بتطبيق الصيغة التقليدية للقاعدة على أحجام المدن في محافظة أربيل طيلة فترة الدراسة يظهر بمرور الزمن إزدياد حاد في درجة الانحراف بين حجم المدينة الأولى والثانية ولايقترب منحني التوزيع مع الخط المثالي للقاعدة، ليس هناك توازناً بين حجم المدينة الأولى والمدن التالية، بحيث يقل حجم المدينة الثانية عن المدينة الأولى الى حد كبير وتبلغ نسبة حجم المدينة الثانية الى الأولى (28.5٪، 21.25٪، 8.85٪، 5.40٪، 13.79٪) خلال السنوات الدراسة على التوالي .

2– وجود تشابه في نمط توزيع المدن حسب مراتبها بين عامي (1947–1957)، ويبدو ان النظام الحضري أكثر ميلاً لقاعدة المرتبة – الحجم وبالأخص بين أحجام المدن الستة الأولى وهذا يعود إلى الاستقرار النسبي للظروف السياسية والإقتصادية للحياة الحضرية التي مرت بها المنطقة خلال هذه الفترة .

3– حدثت تغيرات كبيرة على توزيع أحجام المدن بحدوث انكسارا مفاجئا لمنحني التوزيع بين المدينتين الأول والثانية خلال السنوات(1977، 1987، 1999) إذ بلغت نسبة

حجم المدينة الثانية إلى المدينة الأولى (7.91٪ ،8.85٪ ،5.40٪) على التوالي، مما يدل على وجود خللا واضحا في الهيكلية الحضرية لمدن محافظة أربيل تتمثل بالنمو الحضري غير المتوازن حينها .

4- التباين في نسب نمو سكان المدن خلال فترة الدراسة ادى إلى تباين في التراتب الحجمي للمدن، إذ إحتلت مدينة كويسنجق طيلة فترة الدراسة باستثناء السنة الأخيرة المرتبة الثانية في حين تقدمت مدينة سوران إلى المرتبة الثانية في عام 2009 . وتراجعت مدينة كويسنجق إلى المرتبة الخامسة، بشكل عام هناك تغير طفيف في تراتب مواقع المدن المتوسطة الحجم ضمن السلم الحضري وفق قاعدة المرتبة-الحجم خلال الفترة(1947-1999) إلا أن أبرز التغيرات في المنظومة الحضرية تركزت عام 2009 وذلك لتزايد أعداد المدن في المحافظة خصوصاً المدن الصغيرة .

5- فيما يتعلق بمساهمة المدن الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التوازن الحضري وفق قاعدة المرتبة- الحجم في عام 2009، فعلى الرغم من حدوث إرتفاع طفيف لحجم سكان المدينة الثانية بالنسبة للمدينة الأولى مقارنة بالفترات السابقة (1977-1999) إلا أن منحني التوزيع اللوغارتمي لم يقترب من خط التوزيع الطبيعي بين المدينتين الأولى(أربيل) والثانية (سوران) حيث نجد انحدارا حادا بينا بلغت النسبة بينهما (100: 13.79٪) بحجم بلغ (750606) نسمة للمدينة الأولى و(103519) نسمة للمدينة الثانية .

ويمكن تحديد ثلاثة محاور ضمن منحني التوزيع على شكل حرف ﻟ)ضمن المدن الصغيرة والمتوسطة :

المحور الأول: مجموعة المدن التي تقع تحت خط التوزيع الطبيعي وتشمل غالبية المدن المتوسطة ويكون التوزيع المتدرج بين أحجامها منتظماً وعددها (12) مدينة يبدأ من المدينة

الثانية (سوران) وينتهي بالمدينة الثالثة عشرة (خليفان)، وعلى الرغم من وجود فجوة بين الأحجام الفعلية لهذه المدن مع قاعدة المرتبة–الحجم إلا أن مدن هذا المحور أكثر إقترابا من القاعدة مقارنة بمدن بالمحاور الأخرى .

المحور الثاني: يبدأ من مدينة (طق طق) بحجم (17004) نسمة وينتهي بمدينة (باسرمه) بحجم بلغ(6222) نسمة ويشكل جزءً متكاملاً مع المحور الأول موازياً تقريباً لمنحني التوزيع المتدرج ويتقارب بعضها مع البعض ليصبح بداية الخط الافقى ويسير بشكل منتظم .

المحور الثالث: يتمثل بداية المحور الانكسار المفاجيء لمنحني التوزيع من المدينة (23) (سيده كان) بحجم (3185) نسمة وحتى انتهائه بمدينة (دار شةكران) إذ لايتعدى حجمها (377) نسمة حيث يماثل خط توزيع المدن الخط المستقيم بشكل افقي، ان الزيادة في أعداد المدن الصغيرة ادى إلى تكاثف المدن بشدة على هذا الجزء مما جعل منحني توزيع المدن في هذا المحور يقترب عن التوزيع الطبيعي .

أما بالنسبة لأنماط توزيع أحجام المدن على مستوى الوحدات الطبيعية في عام 2009 يمكن ملاحظة ما يأتي :

- بروز انحدار حاد بين المدينة الأولى والأخيرة في المنطقة الجبلية والسهلية معاً إذ وصلت النسبة بينهما 100: 0.62٪ لكل منها في الوقت الذي كان المفروض أن تكون هذه النسب 100: 4.35٪، و100: 5٪ على التوالي .
- يظهر منحني توزيع أحجام المدن في المنطقة الجبلية تسلسلاً هرمياً منتظماً يتفق نسبياً مع مبدأ قاعدة المرتبة – الحجم وخاصة مدن الطبقات الأعلى حيث تتبع أحجام المدن الخمسة الأولى بالنسبة للمدينة الأولى (سوران) (100: 33.9٪، 100: 28.50٪، 100: 21.36٪، 100: 18.02٪، 100: 10.91٪) على التوالي، لذا فان العلاقة بين مستويات المدن في الطبقات الأعلى (20001–50000 نسمة) مع

المدينة الأولى في المنطقة الجبلية يكون أقرب إلى مبدأ المواصلات حسب مفهوم المكان المركزي على أساس ان المدينة الأولى يمكن أن تخدم نفسها واربعة مدن تليها في التسلسل الهرمي وهذا يعني ان بامكان مدينة سوران في المنطقة الجبلية أن تلعب دور مركز لنمو حضري وأقليمي في المنطقة الجبلية حيث تتوافر فيها معظم الوظائف والخدمات التخصصية والضرورية .

- بالرغم من ابتعاد أنماط توزيع المدن في المنطقة الجبلية بعد المدينة الخامسة عن قاعدة المرتبة – الحجم الا أنّ هناك إنحدارا منتظما لمنحني التوزيع بشكل متدرج في الجزء الواقع بين المدينة السابعة (رواندوز) والمدينة العاشرة (باسرمه) ضمن الطبقات الحجمية (5001–10000) و(10001–20000) نسمة، أما في الطبقات الدنيا فتبدأ من مدينة (سيده كان) وحتى مدينة (كلالة) حيث يتخذ المنحني الشكل الافقي في توزيع المدن ويبتعد تدريجياًعن خط التوزيع الطبيعي للقاعدة، وعموما يتبين ان منحني التوزيع الحجمي للمدن في المنطقة الجبلية يتقارب بشكل الكبير مع قاعدة المرتبة – الحجم إذ بلغ معامل الإرتباط بينها (0.991)، ويرتفع معامل الإختلاف في توزيع أحجام هذه المدن إذ بلغ (183.2٪)، ويمكن القول بإن الظروف الطبيعية للمنطقة الجبلية لاتساعد على ظهور هيمنة للمدينة الأولى .
- هناك إختلافاً كبيراً في نمط توزيع أحجام المدن في المنطقة السهلية إذ أن هناك تقاربا كبيرا بين حجم المدينة الأولى (كسنزان) والمدن الثلاثة التالية، إذ ان نسب أحجام المدن الثانية والثالثة والرابعة بالنسبة للمدينة الأولى هي (100: 91.38٪، 88.60٪، 78.18٪) على التوالي وهومأ يشير إلى هيمنة المدن المتوسطة، إلى ان نصل إلى المدينة الثانية عشر(كوير) في المنطقة حيث شكلت نمطاً خاصاً، ان التوزيع الحجمي أكبر مما هو متوقع حسب قاعدة المرتبة – الحجم مما يقلل من هيمنة المدينة

الأولى (كسنزان)، إن منحني توزيع المدن بعدها يبدأ من مدينة (قراج) ويحدث انكساراً واضحاً للمنحني حتى المدينة الاخيرة (دارشة كران) رغم ان هذا الجزء لا يتطابق تماماً مع التوزيع الطبيعي إلا أن المنحني يتخذ شكلاً متدرجاً في التوزيع، وهناك تفاوت بين أحجام المدن على مستوى المنطقة السهلية أكثر حدة مقارنة بالمنطقة الجبلية ولذا بلغ معامل الارتباط بين أحجام المدن مع مبدأ قاعدة المرتبة- الحجم (0.821) وسجلت هذه المدن قيما منخفظة مقارنة مع معامل الإختلاف في توزيع أحجامها حيث بلغت قيمة معامل الإختلاف حوالي (108.8٪) .

وقد اثمر التحليل ثلاثة انماط حضرية، هي : -

النمط الأول: المدن ذات الحجم الفعلي القريب من الحجم النظري وتراوحت نسبتها بين(68.7- 90.6 ٪) من الحجم النظري . ضم هذا النمط (13) مدينة تشكل نسبة (30.2٪) من مجموع المدن الصغيرة والمتوسطة، وتقع ضمنه معظم المدن المتوسطة الحجم، إن سبب تقارب أحجام هذه المدن مع الحجوم النظرية يعود إلى العوامل الإقتصادية التي توفر فرصا للعمل فضلاً عن العوامل البشرية والإدارية لكونها مراكزاً للأقضية إضافة إلى خصائص مواقعها الجغرافية حول مدينة أربيل .

النمط الثاني: يضم المدن التي تتروح نسبة الحجم الفعلي إلى النظري بين (42.8-64.7٪) وتشمل مدن (سوران، كسنزان، رواندوز، جومان، كوركوسك، كوير، بارزان، باسرمة) تشكل هذه المدن نسبة (18.6٪) من مجموع المدن في المنطقة .

النمط الثالث: يضم غالبية المدن الصغيرة وتشكل أكثر من نصف مجموع المدن في المحافظة، تتراوح نسبة الحجم الفعلي إلى النظري بين (23.6-5.2٪) تتوزع معظمها في المنطقة الجبلية . ان سبب تباعد أحجام هذه المدن عن الحجوم النظرية يعود إلى العوامل الطبيعية التي تتمثل بالموقع والخصائص الموضعية لبعضها ضمن المنطقة الجبلية وضعف الخدمات الإدارية

والأنشطة الإقتصادية الأخرى الأمر الذي جعلها ذات قدرة ضعيفة على جذب الهجرة الريفية، لا بل اصبحت هي نفسها مناطق طرد سكاني بسبب قلة فرص العمل، لذلك تولدت ضرورة زيادة أحجامها السكانية وتنمية قدراتها الإدارية والخدمية حتى تحقق نوعاً من التوازن بشكل لا يبتعد كثيراً عن قاعدة المرتبة – الحجم .

يستنتج مما سبق أن أنماط التوزيع الحجمي لمدن النظام الحضري في محافظة أربيل لا تتوافق مع قاعدة المرتبة –الحجم طيلة سنوات الدراسة وابعد ما تكون عن التوزيع الطبيعي، حيث الإنحدار الحاد بين المدينة الأولى والثانية كان أبرز ملامح شخصية النظام الحضري، وما من شك أن العوامل الإقتصادية والإجتماعية والسياسية وضعف خطط التنمية هي عوامل اضافية تدعم خلق نظام حضري غير متوازن .

وعند البحث عن التوازن الحضري طبقا لقانون المدينة الرئيسة، وجد رستم ما يلي :-

1- هناك إقتراب واضح لطبيعة توزيع مدن المحافظة مع ما جاء به قانون المدينة الأولى لجفرسون خلال السنوات (1947 و1957)، ويلاحظ في عام 1947 من مجموع (17) مدينة حوالي (11) منها بنسبة (70.6٪) من مجموع المدن يتطابق نسبياً مع ما جاء به جفرسون بالاخص المدينة الرابعة (رواندوز) فالعلاقة النسبية مع قانون جفرسون هي (12.3 ٪إلى14.28 ٪) ولكن حجم المدينة الثانية خلال السنة المذكورة كانت تقل عن مثيلتها حسب قانون المدينة الأولى بفارق اقل من(70٪). أما في عام 1957 فقد بلغ عدد المدن التي تتفق مع ما جاء به جفرسون حوالي (6) مدن بالاخص المدينة الثالثة (رواندوز) فالعلاقة النسبية بينها وبين قانون جفرسون هي (20.64٪: 20) والمدينة الخامسة (شقلاوه))(11.27٪: 11.11٪)، ان توزيع حجوم المدن وتوافقها مع مبدأ جفرسون خلال السنتين المذكورتين يعود إلى ضعف هيمنة المدينة الأولى (أربيل) في جذب السكان من المناطق الريفية والحضرية إذ بلغت نسبة اجمالي سكان الحضر في مدينة

أربيل إلى مجموع سكان الحضر (30.1٪، 54.6٪) على التوالي بسبب الاستقرار النسبي للظروف السياسية وسيادة نظم الاقتصاد الزراعي في تلك الفترة، لذا يرى البعض ان قانون جيفرسون ينطبق إلى حد كبير على المناطق التي تعتمد على الزراعة، بينما تتلائم قاعدة زيف مع الدول أو المناطق ذات الخليط الصناعي– الزراعي .

2- لا ينطبق قانون المدينة الأولى لجفرسون الى حد كبير على مدن محافظة أربيل خلال السنوات (1977 و1987 و1999) إذ يزداد مستوى ودرجة هيمنة المدينة الأولى على المدن الأخرى فترة بعد أخرى خصوصاً على مدن المرتبة الثانية والتي تليها وذلك بسبب تراجع حجم المدينة الثانية والثالثة قياسا بحجم المدينة الأولى، إذ استأثرت مدينة أربيل لوحدها بحوالي (67.2٪، 74.8٪، 73.5٪)على التوالي خلال السنوات المذكورة من اجمالي سكان الحضر في المحافظة، إن الظروف السياسية التي مرت بها منطقة الدراسة كانت من الأسباب الرئيسة لتفوق مدينة أربيل على المدن الأخرى، وان حجم المدينة الثانية تصل نسبتها مقارنة مع ماجاء به جفرسون بواقع 33.33٪:(7.91٪، 8.85٪، 5.40٪) للسنوات 1977 و1987 و1999على التوالي، اما حجم باقي المدن الأخرى فيزداد تباعدها بشكل كبير بما جاء به جفرسون .

فيما يخص طبيعة النظام الحضري في منطقة الدراسة وفق قانون المدينة الأولى في عام 2009 هناك تدرجا غير منتظم ومتعرج لمنحنى توزيع المدن في المحافظة مقارنة مع ما جاء به جفرسون، بالرغم من تراجع حجم المدينة الأولى مقارنة بالفترات السابقة إذ تشكل مدينة أربيل فقط نسبة (54.1٪) من مجموع سكان الحضر بينما تستحوذ المدن الصغرى والمتوسطة (43 مدينة) على أقل من نصف مجموع سكان الحضر . صحيح ان تزايد اعداد المدن الصغيرة والمتوسطة يمكن أن تقوم بدورها في تخفيف الضغط على المدينة الرئيسة وتوجيه الهجرة الريفية اليها بدلاً بالخطوة الواحدة One step إلى المدينة الأولى ولكن بسبب غياب سياسة حضرية

واضحة وعدم مراعاة البعد المكاني في توزيع المدن، يظهر الاختلال في التوازن الحضري وفق ماجاء به جفرسون، فمن ملاحظة طبيعة توزيع المدن على شكل منحني التوزيع، يمكن تقسيم المنحني إلى اربعة اجزاء أو محاور رئيسة تمثل أربعة مستويات حجمية هي :

أ- المحور الأول يتمثل بانحدار كبير بين المدينة الأولى والمدينة الثانية إذ ان العلاقة النسبية بينهما هي (100٪: 13.79٪) والمفروض أن تكون العلاقة وفق قانون جفرسون (100٪33.33٪)

ب- المحور الثاني يتمثل بالجزء الذي يشمل جميع المدن المتوسطة وبعض المدن الصغيرة تبدأ من المدينة الثالثة (كسنزان) إلى المدينة الخامسة عشر(مدينة قوشتبه) ويقترب حجم المدن في هذا المحور نسبياً بحجم المدن مع ما جاء به جفرسون بحيث إن العلاقة النسبية بين الحجم الفعلي والنظري لمدينة قوشتبة يصل إلى التطابق بفارق بسيط السلبي بلغ (0.009٪)، رغم ان هذا التوزيع من الناحية النظرية يعد مؤشراً جيداً في تحقيق التوازن الحضري إذ أن بعضها يمكن أن يساهم في تحقيق التوازن على المستوى الإقليمي لأنها تمتلك مستوىً جيداً من الخدمات والنشاطات مثل مدينة سوران كنموزج في قلب المنطقة الجبلية، إلا أن الصعوبة التي تواجه تحقيق ذلك يعود إلى الاختلال المكاني في توزيع المدن إذ تتركز غالبية المدن المتوسطة ذات القيمة الوظيفية الكبيرة بالقرب من مدينة أربيل، في حين يتركز عدد قليل من المدن المتوسطة في المنطقة الجبلية .

ج- المحور الثالث يشمل الجزء الواقع بين مدينة رواندوز ومدينة باسرمه يبلغ الفرق النسبي لحجم مدن هذا المحور مع ما جاء به جفرسون بفارق سلبي حوالي (0.09٪) غالبية مدن هذا المحور تنتشر في المنطقة الجبلية تنبع أهمية مدن هذا المحور في كونها نقاط مهمة يمكن ان تلعب دوراً في تحقيق النمو على امتداد الطرق الرئيسة .

د- المحور الرابع يشمل غالبية المدن الصغيرة تبدأ من مدينة (بارزان) وتنتهي بمدينة (دارشة كران)، تتميزمدن هذا المحور بإنخفاض العلاقة النسبية لأحجامها عن قانون جفرسون بفارق (0.33٪).

وبهذا يستنتج مأيلي:

أ- بصورة عامة هناك مؤشر قوي لهيمنة المدينة الأولى (أربيل) على المدن الصغيرة والمتوسطة معاً طيلة سنوات الدراسة باستثناء بداية الفترة، إذ بلغ سكان مدينة أربيل حوالي (65.8٪) من مجموع سكان المدن الصغيرة والمتوسطة معاً .

ب- أكبر تحول لهيمنة المدينة الأولى على بقية المدن ظهرخلال الفترة (1957-1999) وتزداد الفجوة سنة بعد أخرى بين حجم المدن بالنسبة للمدينة الأولى وبالاخص المدن الصغيرة إذ ارتفعت درجة هيمنة المدينة الأولى على المدن الصغيرة أكثر من مرتين عام 1957 وأكثر من سبعة وتسعين مرة عام 1987 ثم انخفضت إلى حولى اربعة وستين مرة عام 1999 ويعود هذ الخلل إلى الظروف السياسية التي مرت بها المحافظة التي أدت إلى تدفق موجات الهجرة من الريف والمراكز الحضرية الأخرى نحو المدينة الرئيسة كما أن التغيرات الإدارية من خلال إلغاء معظم الوحدات الإدارية وخاصة مديريات النواحي أدت إلى إخلال في الهيكل الحضري والإقليمي وتعميق التباين المكاني في تقديم الخدمات والبنى التحتية وتركزها في عدد محدود من المدن، وأثر ذلك سلباً في عدم استثمار الموارد البشرية والطبيعية في جميع أنحاء المحافظة وتركت مساحات شاسعة بدون مستقرات بشرية مما جعل المدن الرئيسة وبالأخص مدينة أربيل والمجمعات السكنية القريبة منها مراكزا لجذب للمهاجرين، الأمر الذي أدى إلى تقليل أعداد المدن الصغيرة وبالأخص في عام 1987 إذ لم تظهر خلال هذه السنة سوى مدينتين صغيرتين فقط وهما (كوير وقراج) وشكلتا نسبة (0.7٪) من مجموع سكان الحضر في المحافظة، مما جعل دليل أولوية المدينة الأولى بالنسبة

للمدن المتوسطة لا يظهر تغيراً كبيراً في قيمته خلال الفترة المذكورة إذ بلغ مؤشر درجة هيمنة المدينة الأولى حوالي ثلاثة اضعاف بالنسبة للمدن المتوسطة .

اللقطة رقم (11)

الانماط المكانية لنمو سكان مدن العراق 1957-1997

جانب آخر من جوانب دراسة النظام الحضري، استجلاء انماط نمو المدن خلال حقب زمنية مختلفة وتاشير ابعادها المكانية . درس الباحث التباين المكاني لنمو سكان مدن العراق للفترة 1957 – 1997، (*)، وقد أشر النتائج المبينة في ادناه حسب فتراتها الزمنية .

نمو سكان المدن بين عامي 1957 – 1965،

بلغت نسبة السكان الحضر في العراق عام 1957 حوالي (45٪) من مجموع السكان، يقطنون في (108) مستقرة يزيد عدد نفوس كل منها على (2000) نسمة . وقد بلغ مجموع سكان الثلاث والتسعون مدينة (قيد الدرس) (2186987) نسمة، اي بمعدل قدره (23515) نسمة للمدينة الواحدة، وبتباين في احجامها بنسبة (293٪) عن معدلها . يعني هذا ان المدن قد تباينت في احجامها بصورة كبيرة، اذ تراوح الحجم بين بغداد (617432) نسمة والحويجة (2057) نسمة .

وفي عام 1965 بلغت نسبة السكان الحضر في العراق حوالي (50٪) من مجموع السكان، يقطنون في (143) مستقرة يزيد نفوس كل منها على الفي نسمة . وبلغ مجموع سكان المدن قيد الدرس (3501881) نسمة اي بمعدل قدره (37655) نسمة للمدينة الواحدة، وتباينت احجام المدن بنسبة (417٪) من المعدل . ونمت مدينة بغداد فوصل عدد نفوسها الى (1490759) نسمة، وكانت مدينة عين تمر هي الاصغر حجما (2240) نسمة . تشير الارقام اعلاه الى زيادة في عدد سكان المدن قدرها (1314894) نسمة، اي بزيادة بنسبة

(60.12٪) عن عام 1957 . ادى هذا الى زيادة في تباين احجام المدن وتبادل في مراتبها ضمن السلم الحضري .

خلال هذه الفترة انتقل العراق من نظام ملكي الى نظام جمهوري، وشرعت نظم اصلاح عديدة، شملت الزراعة، وبهذا فتحت مجالات للهجرة، فتسارع نمو سكان عدد من المدن، وتراجعت احجام (8) مدن نتيجة الهجرة . ادناه ابرز النتائج التي ادت اليها حركة السكان ما بين المدن، ومن الريف الى المدينة .

1) كانت منطقة الفرات الاوسط منطقة جذب سكاني رئيسية، تلتها محافظة ديالى، ولعل لخصب الاراضي ووجود مشاريع اروائية وزراعية كبيرة فيهما سببا في ذلك . إضافة الى القرب من بغداد وتوافر التنميات الصناعية فيهما .
2) كانت محافظة ميسان منطقة طرد سكاني .
3) كانت مدن : الرطبة، عنه، عين سفني، المجر، راوندوز، العمادية، القوش، وشيخ سعد من المدن التي عانت من هجرة منها .
4) على الرغم من حدوث بعض الاضطرابات في شمال العراق، الا ان النمو الحضري قد كان متسارعا، ولعل مرجعه الى الهجرة من الريف المجاور طلبا لحماية الدولة وبحثا عن العمل .
5) فاق نمو سكان بعض مراكز الاقضية نسب نمو مراكز محافظاتها، مثل : الخالص، القاسم، الفلوجة، بيجي، العزيزية، وسنجار . ولعل لمشاريع الدولة الزراعية والصناعية فيها دور كبير في هذا النمو .

نمو سكان المدن بين عامي 1965 – 1977،

بلغت نسبة السكان الحضر عام 1977 (65٪) من مجموع سكان العراق بعد ان كانت النسبة عام 1965 (50٪)، يقطنون في (219) مستقرة يزيد عدد ساكني كل منها على الفي

نسمة . تضم هذه المستقرات (6073344) نسمة، اي بزيادة قدرها (6571463) نسمة، اي بزيادة بنسبة (73.43٪) عن مجموع سكان مدن العراق عام 1965، وبنسبة (177.7٪) عن مجموع سكان المدن عام 1957 . وبلغ معدل حجم المدينة العراقية عام 1977 (65305) نسمة وبمدى تباين بنسبة (361٪) عن هذا المعدل، فقد اصبحت بغداد تضم (2910442) نسمة تقابلها في الطرف الاخر مدينة جصان ب (2234) نسمة .

خلال هذه الفترة الزمنية سجلت الملاحظات الآتية :-

- استمرت المدن القريبة من بغداد بالنمو بوتائر متصاعدة، وكذلك على محور الفرات الاوسط – ديالى على وجه الخصوص .
- لتاسيس جامعة البصرة وموقعها ضمن رقعة قضاء شط العرب اثر ايجابي في نمو مركز القضاء .
- تمت اعادة تنظيم الحدود الإدارية وتشكيل محافظة صلاح الدين الذي حفز نمو مدينة تكريت .
- انتقال بعض المدن من حالة الانكماش الى النمو، مثل : المجر، الرطبة، العمادية، راوندوز، عنه، وشيخ سعد .
- فقدان بعض المدن لسكانها، مثل : سنجار، تلكيف، عقره، جصان، كميت، وعلي الغربي .
- استمرار بعض المدن في فقدانها لسكانها، مثل : القوش وعين سفني .
- مواصلة مدينة بعشيقة نموها وبنسبة تفوق نمو مدن محافظة نينوى، كذلك الحال مع مدينة القاسم في محافظة بابل، وبني صيدا في محافظة ديالى، والحويجة في محافظة التاميم .

نمو سكان المدن بين عامي 1977 – 1987 ،

خلال عقد سبعينيات القرن الماضي عاش العراق فترة ازدهار اقتصادي واستقرار سياسي اغاض اعداءه التقليديين فبدات التحرشات من الخارج ادت الى نشوب الحرب في (3 – 9 – 1980) دامت ثمان سنوات حتى (8 – 8 – 1988) . اثرت الحرب سلبا على المستقرات الحدودية الشرقية جميعها، فهاجر سكانها طلبا للامان والاستقرار في اجزاء اخرى من البلد . ولهذا السبب فقد غابت عن سجلات تعداد السكان عام 1987 مدنا كاملة مثل : الفاو، السيبة، العزير، بدرة، مندلي، وغيرها من المستقرات الحدودية في السليمانية واربيل .

سجل التعداد العام للسكان عام 1987 وجود (221) مدينة يزيد عدد نفوس كل منها على الفي نسمة، يسكنها حوالي (68٪) من مجموع سكان العراق (10154565) نسمة، وبمعدل حجم المدينة الواحدة (109189) نسمة وتباينت احجامها بنسبة (373٪) عن المعدل . وقد بلغت نسبة الزيادة في سكان مدن العراق (67.2٪) عن مجموعها عام 1977 . وفي عام 1987، تناقص عدد سكان مدينة بغداد نتيجة اتباع سياسة حصر توسعها urban containment policy بنسبة مئوية سنوية قدرها (-1.233) فوصل حجمها الى (257918) نسمة، وبقيت مدينة جصان هي الاصغر حجما (2922) نسمة . وقد كان معدل نمو المدن قيد الدرس (5.587٪) سنويا وبتباين عن المعدل بنسبة (81.24٪) . ادت الحرب الدائرة على الجبهة الشرقية الى ان تستقبل منطقة الفرات الاوسط اكبر نسبة من المهاجرين، كذلك الامر مع مدن : القرنة، قلعة صالح، كميت، الكوت، وبلدروز . وتوجه سكان المنطقة الشمالية الى مدن : دهوك، عين كاوة، كويسنجق، اربيل، السليمانية ورانية .

يمكن ايجاز ابرز الملاحظات عن هذه الفترة بما يلي :-

- عاشت مدن محافظة نينوى حالة انكماش أولاً تلاها نمو سكاني، كذا حال مدن محافظة ميسان .

هدولتامة كتب

- كان نمو مدن محافظة السليمانية متوازنا، واخذ يتباين نتيجة ظروف الحرب والقرب والبعد عن جبهة القتال .
- نمت مدن محافظة اربيل بنسب اسرع من السابق .
- تحدد نمو مدن محافظة التاميم (كركوك) .
- نمت مدن محافظة صلاح الدين بنسب اعلى من مركزها الإداري .
- تسارع نمو مدن محافظتي ذي قار وواسط .
- بقيت مدن الفرات الاوسط هي الاكثر جذبا، ونموا .
- توضح اثر سياسة حصر توسع مدينة بغداد من خلال تحجيم نمو المدن في اقليمها المجاور .

نمو سكان المدن بين عامي 1957 – 1987 ،

لقد كانت بغداد المدينة الرئيسة، وما زالت، تليها مدن الموصل، ثم البصرة، بعدها كركوك . وجاءت في الفئة الثالثة مدن : النجف، كربلاء، الحلة، والعمارة، وفي الفئة الرابعة مدن : السليمانية، الناصرية، الديوانية، الزبير، الكوت، تلعفر، السماوة، بعقوبة، والكوفة . وضمت الفئة الاخيرة مدن : كميت، جصان، المشرح، الكفل، عين تمر، والحويجة .

لقد ازداد عدد سكان المدن قيد الدرس خلال ثلاثة عقود (796578) نسمة، اي زيادة بنسبة (364.3٪) عن مجموعها عام 1957 . وقد سجلت مدينة رانية اعلى نسبة نمو (10.27٪)، ونمت خمس مدن بنسب سنوية تراوحت بين (8.0 – 9.9٪)، ونمت عشر مدن بنسب سنوية تراوحت بين (6.0 – 7.9٪)، وازداد عدد سكان (44) مدينة بنسب سنوية تراوحت بين (4.0 – 5.9٪)، ونمت عشرون مدينة بنسب سنوية تراوحت بين (2.0 – 3.9٪)، وازداد عدد سكان تسع مدن بنسبة سنوية تراوحت بين (0.01 – 1.9٪) .

وتناقص عدد سكان اربع مدن هي : عين سفني (-1.887٪)، الرطبة (-1.83٪)، ومركز شط العرب (-0.716٪)، ومدينة عنه (-0.699٪) .

مما تقدم يستدل على ان :-

- مدن كان نموها متوازنا ومستقرا نسبيا، مثل : الديوانية، بعقوبة، الفلوجة، الزبير، الكوفة، سامراء، القاسم، طوزخورماتو، بعشيقة، غماس، المشخاب، وراوندوز .
- مدن تاثرت بالظروف السياسية السلبية : البصرة، كفري، خانقين، العمادية، بشدر، مركز قضاء شط العرب، والكحلاء .
- مدن عاشت نموا طارئا : الناصرية، الكوت، السماوة، الشطرة، المحمودية، القرنة، الحي، بلدروز، المجر، الصويرة، هيت، عين كاوة، قلعة سكر، شقلاوة، عقره، عنه، عين سفني، الكميت، جصان، اربيل، السليمانية، كربلاء، النجف، العمارة، دهوك، الديوانية، كويسنجق، تلكيف، المسيب، الحمزة، الهندية، بيجي، العزيزية، الرفاعي، النعمانية، الهاشمية، الحمدانية، الخضر، فلعة سكر، عفك، الكفل، سنجار، الرطبة، والقوش .
- كان نمو مراكز اقضية منطقة الحكم الذاتي بنسب عالية .
- شكلت منطقة الفرات الاوسط رقعة حضرية شبه متصلة، فالمسافات الفاصلة بين المدن قصيرة واحجام المدن متقاربة .
- لقد عكس موقع المدينة الجغرافي مدى تاثرها بالظروف المحيطة به، فالمدن الحدودية تاثرت سلبيا، بينما المدن الداخلية والقريبة من المراكز الصناعية، وحيثما توافرت فرص عمل كانت حركة الناس اليها طلبا للعمل والامان واضحة .

الخلاصة والاستنتاجات:

كانت هذه لقطات مصور جغرافي، تباينت مكانيا وزمنيا، وبمنظورها، وحتى في تقنيات التحليل والاستدلال . توفر هذه اللقطات الجغرافية للقارئ الكريم فرصة للتامل والتحقق

من صواب ما يجول في ذهنه، وليختار ما يراه مناسبا حال تفكيره بدراسة النظام الحضري في رقعة جغرافية معينة . والمصادر موثقة ويمكن العودة اليها للتعمق والاستزادة منها . لقد اخذت هذه الدراسات جوانبا ومساحات جغرافية مختلفة ومتنوعة، وقد كان لذلك اثر على النتائج . ولكن، كيف هو المنظور الشمولي الاجمالي للنظام الحضري في العراق ؟

يمكن القول، ايجازا واستدلالا على وجود النظام الحضري في العراق، وانه وبحكم سعة الرقعة الجغرافية، تناسب وبدرجات متباينة مع معظم ان لم يكن جميع النظريات والفرضيات والنماذج ذات الصلة . فبغداد رئيسة مدن العراق، وقد استوجب نموها واتساع مساحتها تنفيذ سياسة حصر التوسع الحضري، وانشاء مدنا جديدة new towns، واستحداث مراكز واقطاب نمو اقتصادية Growth poles & Centers . وتوزعت المدن التالية لها بالحجم (البصرة، الموصل، كركوك، اربيل) وتباعدت بمسافة لا تقل عن (400) كلم عنها . وتباعدت المدن التي تقل في حجمها عن مدن هذه الفئة بما لا يقل عن (150) كلم (البصرة على سبيل المثال – العمارة، الناصرية)، وهكذا دواليك . فنظام كرستالر ينطبق حيثما لا توجد عوائق طبيعية، وحيثما تتوافر الظروف الفرضية التي نصت عليه النظرية (دراسة صبيح ذكرت امثلة محليه)، وحيثما يسود الاستقرار السياسي والنمو الاقتصادي المتوازن (المخطط) .

كما من الجوهري التذكر ان ديناميكية النظام الحضري في العراق ليست طبيعية الحركة، فالعوامل السياسية لها تاثيراتها الكبيرة على مختلف عناصره، سواء في الشرق أو الغرب أو الشمال، وحتى الجنوب . لذا ضروري جدا استذكار الظرف السياسي وبصماته خلال فترة الدراسة . فعند دراستي للنمو السكاني في محافظة نينوى (ضمن مشروع الخطة الهيكلية لمحافظة نينوى) لم اجد نموا متوازنا في اي مدينة فيها، فبعضها مضطرب بشكل لا يصدق (نمو يصل معامله الى 16.1 وتناقص بنسب –10.3) . وحيثما كان هناك تجريفا

سكانيا لاغراض سياسية (طائفية، قومية، اثنوغرافية)، كما هو الحال في محافظة ديالى والانبار، على سبيل المثال لا الحصر .

ولتباين مواقع المحافظات (مناطق الدراسة) كانت النتائج متباينة بسبب الظروف الجغرافية، فبابل اختلف النظام الحضري فيها كليا عن نظيره في ذي قار مثلا . ورغم مركزية موقع مدينة الدور في محافظة صلاح الدين الا ان دورها ثانوي جدا بحكم موقعها بين (قطبي سامراء وتكريت) . ورغم تبعية مدينة طوزخورماتو إداريا الى صلاح الدين الا انها اجتماعيا واقتصاديا تتبع كركوك، كذا الحال مع مدينة (المدينة) التي تتبع إداريا محافظة ذي قار الا انها تلتحم حياتيا مع القرنة التابعة الى محافظة البصرة، ومدينة بني سعد تنتمي الى محافظة ديالى إداريا فقط . بعبارة اخرى، الحدود الإدارية قد لا تشكل حدا فاصلا حقيقيا لدراسة النظام الحضري، فالجوار الجغرافي Distance Decay Effects له دوره في تشكيل العلائق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، التي يجب ان تؤخذ بالحسبان عند دراسة النظم الحضرية .

هەولێر بۆ کتێب

المصادروالمراجع :

(1)عزيز، رستم سلام، المدن الصغيرة والمتوسطة في محافظة أربيل دراسة في التوازن الحضري والإقليمي، اطروحة دكتوراه، جامعة كويا، 2013 .

([1])https://www.basrahcity.net/pather/bbook/tasneef/tasneef.html

([2]) Kendall M.Sir 1980Multivariate Analysis ،charles Griftin and CO.، ltv.، London، 54 .

([3]) Nie N.H.، Jenkius J.G. and beut D.H. 1975 Statistical Package for tlo Social Sciences Spss Mannual. Second edition. Mc Graw ltill.، London ، 470 .

([4]) Daultrey S. 1976 Principal Comoneut Avalysis CATMOG 8، Geo - Abstract U. of East Analha Press، Norwich ،23 .

(5) موسى، ماهر يعقوب، جوانب من النظام الحضري في محافظة ذي قار، رسالة ماجستير، جامعة البصرة 1989 .

(6) السهلاني، سميع جلاب منسي، التراتب الحجمي والهيمنة الحضرية لمراكز النظام الحضري في محافظة ذي قار، مجلة اوروك للعلوم الانسانية، العدد الثاني، المجلد الرابع عشر، (1238 – 1263)، 2021 .

(7) مؤشرات الهيمنة الحضرية لمدينة النجف، محمد، فؤاد عبد الله ويوسف، رفله يعرب، مجلة البحوث الجغرافية، كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة، 2014، العدد (21)، ص 121–151 .

(8) حمزة، اميرة محمد علي، النظام الحضري في محافظة بابل، مجلة العلوم الانسانية، المجلد 23 العدد الرابع ك 1 \ 2016

(9) الانباري، محمد علي ومحمود جنجون، دراسة تحليلية للتراتب الهرمي للمراكز الحضرية في محافظة بابل، مجلة جامعة بابل للعلوم الهندسية، العدد 3، المجلد 22، 2014 .

(10) طاهر، صبيح يوسف، مراكز الاستيطان في محافظات ديالى، واسط، ميسان، والقادسية، 1982، (في الاصل رسالة ماجستير – جامعة بغداد) .

(12)https://www.muthar-alomar.com/?p=1352

(13) علي، هدى حسين، التراتب الحجمي لمدن النظام الحضري في محافظة الأنبـار 2007 – 2019، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 47 ،عدد 2 ،ملحق 2 ،2020

(14)https://www.muthar-alomar.com/?p=1359

(15) عبد الله، نشوان شكري، النظام الحضري في محافظة دهـوك، اطروحـة دكتـوراه، جامعـة الموصل، 2007 .

(16) عزيز، رستم سلام، المدن الصغيرة والمتوسطة في محافظة أربيل دراسة في التوازن الحضري والإقليمي، اطروحة دكتوراه، جامعة كويا، 2013

(17)العمر، مضر خليل، الانماط المكانية لنمو سكان مدن العراق : 1957 – 1997، مجلـة الاداب، جامعة بغداد، العدد (45) لسنة 1999

هەولێر نامەی کتێب

الفصل الثالث

الاقتصاد العراقي:
المآلات والتحديات ما بعد 2003

أ.د نوزاد عبد الرحمن الهيتي
أستاذ الاقتصاد السياسي بالمعهد الدبلوماسي – قطر

المقدمة:

شهد العراق خلال الفترة (2003–2022) جملة من التطورات أثرت كثيراً على الأوضاع الاقتصادية فيه، فبالرغم من ارتفاع قيمة عوائد العراق من بيع النفط، غير أن تلك العوائد لم تستثمر بصورة تخدم تطلعات الشعب العراقي في العيش الكريم في ظل دولة مدنية متحضرة، وتوفير فرص العمل للشباب والتقليل من معدلات الفقر التي تخطت (30٪) من سكانه الأمر الذي دفع شبابه الى ساحات التظاهر والاحتجاجات على سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي ألقت بظلالها السلبية على حياة الإنسان البسيط، كما أن الحكومة قد فشلت في تمرير الموازنة الاتحادية للعامي 2021و2022، الأمر الذي ألقى بظلال سلبية على الاقتصاد الذي شهد انكماشاً بسبب غياب الإنفاق الرسمالي المهم في توليد فرص العمل وتنشيط الاقتصاد.

كما شهد الاقتصاد العراقي تزايداً في معدلات البطالة خلال العقدين المنصرمين لاسيما بطالة الشباب، وكذلك ارتفاع معدلات البطالة المقنعة مع تشغيل المزيد من قوة العمل تحت ضغط الاحتجاجات الشعبية سواء في القوات الأمنية أو في بعض المؤسسات كالكهرباء دون أن تكون هناك حاجة ماسة لهم، الأمر الذي أضاف أعباء على الموازنة العامة في ظل تصاعد أعداد الموظفين العمومين لأكثر من أربعة ملايين شخص، علاوة على أكثر من مليونين ونصف متقاعد.

ومن المتوقع أن يزداد عدد العاملين الفقراء في العراق زيادة كبيرة أيضاً خلال الأعوام القادمة، نتيجة لاستمرار الفساد المستشري بشكل سرطاني في بنية المؤسسات العراقية، وكذلك غياب السياسات الاقتصادية الفعالة التي تقوم على تفعيل أداء قطاعات الاقتصاد الإنتاجي المتمثل بقطاعي الزراعة والصناعة التي لم تخطى مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي مجتمعين 7٪، وهذا سيُحد من جهود العراق في التقليل من معدلات الفقر والجوع مما

سنعكس سلباً على تحقيقه للهدفين الأول والثاني من أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة 2030.

وسوف نتناول في هذا الفصل دراسة تطورات مؤشرات الاقتصاد الكلي في العراق خلال العقدين المنصرمين، علاوة على دراسات أوضاع الطاقة وسوق العمل والتحديات التي تواجه الاقتصاد العراقي في مرحلة ما بعد الغزو الأمريكي، والتي ألقت بظلالها السلبية على مسار التنمية الاقتصادية.

أولاً- مؤشرات الاقتصاد الكلي في العراق

1- معدل النمو في الناتج المحلي الإجمالي:

حقق الاقتصاد العراقي نمواً اقتصادياً خلال السنوات العشر التي تلت الغزو الأمريكي له عام 2003 وبذلك استعاد عافيته تدريجياً، بعد أن عانى من الانكماش خلال العقد الأخير من القرن العشرين نتيجة للحصار الاقتصادي الذي فرض عليه بسبب غزو العراق للكويت عام 1990؛ حيث سجل إجمالي الناتج المحلي معدل نمو قدره 10.2٪ كمتوسط للفترة (2004-2013)، ويمكن عزو هذا النمو في المقام الأول إلى زيادة إنتاج النفط الخام نتيجة لتوقيع عقود مع شركات النفط العالمية ووصول الإنتاج إلى (3088) ألف برميل يومياً في عام 2013 شكلت نحو (4٪) من الإنتاج العالمي للنفط الخام[1].

ويلاحظ تدني النمو الحقيقي في الناتج المحلي الإجمالي عامي 2014 و2015 نتيجة لانخفاض أسعار النفط والتي أثرت على نمو القطاع النفطي، بعد ذلك شهد ارتفاعاً بصورة تدريجية حيث وصل إلى قرابة 4٪ عام 2019، غير أن نمو الناتج المحلي الإجمالي تعرض لنكسة كبيرة بسبب جائحة كورونا، حيث قل الطلب العالمي على النفط مما أثر على مبيعات النفط الخام وتدني أسعاره، الأمر الذي أدى الى دخول الاقتصاد العراقي في مرحلة الانكماش الاقتصادي محققاً نمواً سالباً بلغ (-15.7٪).

شكل (1) معدل النمو الحقيقي في الناتج المحلي الإجمالي 2004-2022

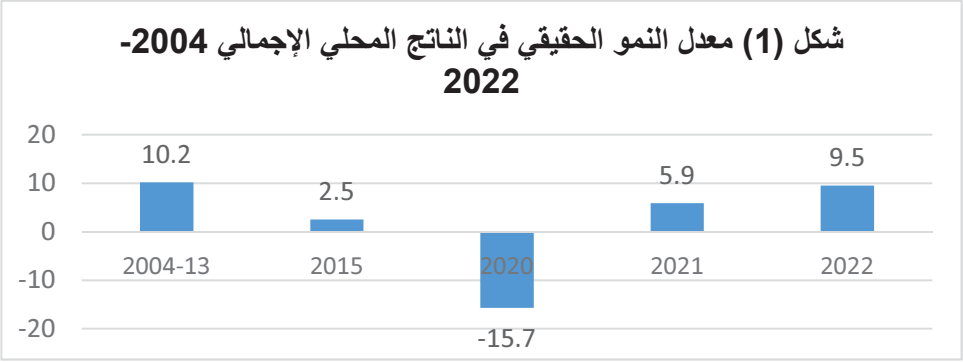

Source: International Monetary Fund، World Economic Outlook، 2022، P142

ومن المتوقع ان يرتفع معدل النمو الحقيقي في الناتج المحلي الاجمالي للعراق خلال العام 2022 ليصل إلى نحو (9.5٪)، بعد التعافي من جائحة كورونا وزيادة عوائد الدولة من بيع النفط الخام الذي ارتفعت أسعاره بشكل كبير تخطت 100 دولار.

2- الدخل القومي الإجمالي:

بلغ الدخل القومي الإجمالي في العراق بالأسعار الجارية نحو (428.6) مليار دولار عام 2021 مقارنة بحوالي (162.3) مليار دولار عام 2003 مسجلاً بذلك نسبة ارتفاع تقدر بنحو (163.6٪)، ويرجع هذا الارتفاع إلى زيادة مساهمة قطاع النفط في الدخل القومي الإجمالي، حيث وصلت عوائد تصدير النفط إلى (74.7) مليار دولار عام 2021[2].

شكل (2) تطور الدخل القومي الإجمالي للعراق (2003-2021) مليار دولار أمريكي

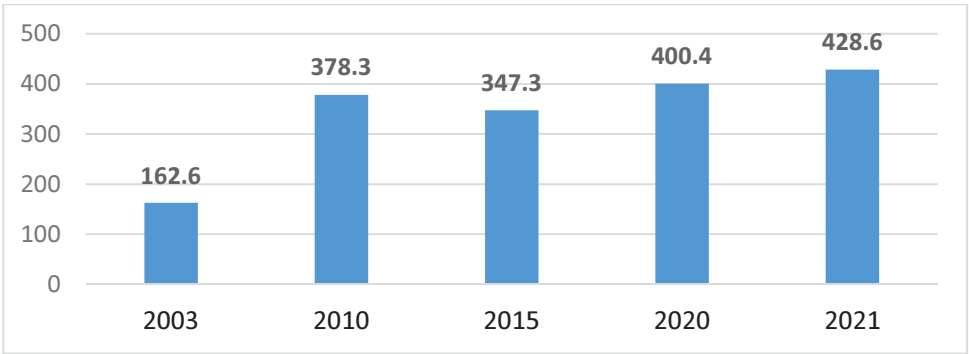

https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.PP.CD?locations=IQ-SE

ومن المتوقع أن يرتفع الدخل القومي الإجمالي للعام 2022 نتيجة لزيادة الإنتاج النفطي الذي له تداعيات كبيرة على مستوى الدخل في ظل مساهمة قطاع النفط بحوالي (60٪) من الدخل القومي الإجمالي.

3 – نصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي:

يُعد نصيب الفرد من الدخل القومي أحد أهم المؤشرات لقياس مستوى التنمية الاقتصادية والأداء الاقتصادي للدول، وهو مقياس نموذجي للنمو الاقتصادي الأساسي، ويقيس مستوى الإنتاج الكمي وحجمه، ويمثل عنصراً هاماً من عناصر نوعية الحياة، ويستخدم في حساب دليل التنمية البشرية الذي يصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي منذ عام 1990.

وبالرغم من ارتفاع نصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي بالأسعار الجارية من (854.8) دولار عام 2003 إلى (5048) دولار عام 2021 أي زاد بقرابة ست مرات، غير أن المعدل مازال منخفض ولا يتناسب مع الإمكانات والموارد الطبيعية والبشرية في العراق، وينصف العراق وفقاً للبنك الدولي ضمن مجموعة الدول متوسطة الدخل المرتفع والتي يتراوح فيها نصيب الفرد من الدخل ما بين (4046–12535) دولار [3].

شكل (3) نصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي بالأسعار الجارية في العراق (2003–2021) بالدولار

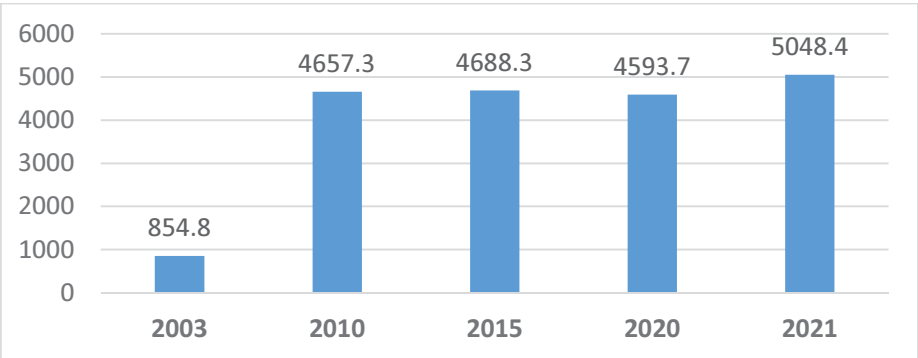

Source: https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.PCAP.CD?locations=QA-IQ

ومن المتوقع أن يرتفع نصيب الفرد العراقي من الناتج المحلي الإجمالي خلال العام 2022، بسبب زيادة حجم الدخل القومي الإجمالي بسبب ارتفاع الإيرادات النفطية التي ستتخطى 90 مليار دولار.

4- معدل التضخم:

شهد العقد المنصرم من القرن الحادي والعشرين انخفاضاً في معدلات التضخم في الاقتصاد العراقي حيث حقق التغير السنوي في أسعار المستهلك معدل بلغ (0.6٪)، عام 2020 مقارنة بنحو (2.4٪) عام 2010، وهذا يرجع إلى جائحة كورونا التي قادت إلى حصول انكماش اقتصادي غير مشهود أثر على القدرة الشرائية للمواطنين الأمر الذي قلل من الطلب على السلع والخدمات.

شكل (4) معدل التغير السنوي في أسعار المستهلك "معدل التضخم" في العراق (2010-2022)٪

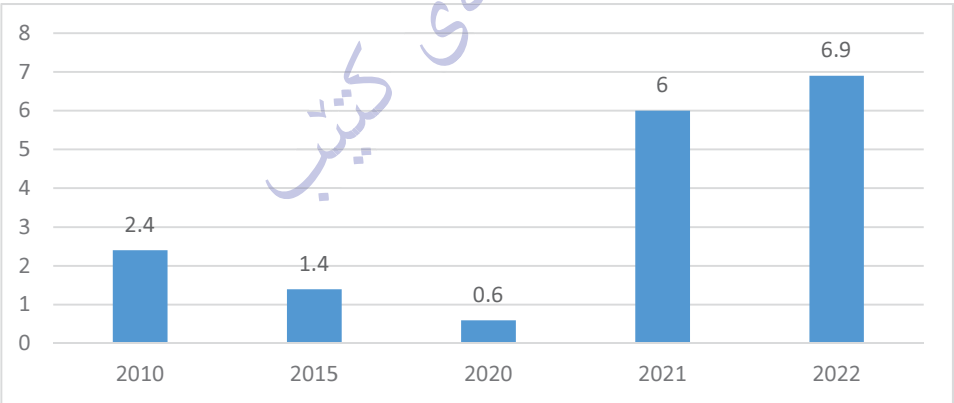

Source: International Monetary Fund. World Economic Outlook. 202.2 P147

ومن المتوقع أن يتأثر المستوى العام للأسعار في العراق نتيجة للتداعيات الناجمة عن الحرب الروسية على أوكرانيا لاسيما أثرها على العرض الكلي من السلع لاسيما الغذائية، علاوة على تأثر المستوى العام للأسعار بالعراق بالتطورات الداخلية الجارية في بعض دول

الجوار. وفي ضوء التطورات المذكورة، فمن المتوقع أن يقترب معدل التضخم في العراق من (7٪) عام 2022[4]. وهذا سوف يزيد من أعباء المعيشة في بلد يعيش أكثر من ربع سكانه تحت خط الفقر.

ثانياً- التطورات المالية:

تبلغ إيرادات الموازنة العامة لجمهورية العراق لعام 2019 نحو (88.5) مليار دولار؛ في حين قدرت النفقات بـــ (112 مليار دولار)، وبعجز إجمالي سيبلغ نحو (23) مليار دولار يغطى من الاقتراض الخارجي والداخلي، والفائض في حال ارتفعت أسعار النفط. وشملت الموازنة رواتب البيشمركة الكردية وهي القوة العسكرية في إقليم كردستان شبه المستقل.

وقدرت الموازنة العامة لعام 2019 حساب الإيرادات على أساس (56) دولاراً لسعر برميل النفط، بمعدل تصدير (3.9) مليون برميل يومياً. وتشكل صادرات النفط نسبة تصل إلى (89٪) من العائدات لهذه الموازنة. وبلغت نسبة الاستثمارات (27.8) مليار دولار، التي تدخل في موازنة العام 2019. وتتضمن الموازنة إعادة صرف حصة إقليم كردستان العراق، التي لم يحصل عليها في موازنة عام 2018، والمقدرة (12.7٪) منها، بسبب استفتاء الحكم الذاتي الذي أجراه الإقليم في أكتوبر 2017. وشكلت الموازنة العامة لعام 2019 التي تُعد أكبر موازنة في تاريخ العراق ارتفاعاً بـنحو (45٪) عن موازنة العام 2018 التي بلغت (77.5) مليار دولار، وبعجز قدره (11) مليار دولار. ولم يشهد العراق إقرار أية موازنة للأعوام 2020و2021 و2022، بسبب الظروف السياسية غير المستقرة التي شهدها والتي أثرت على موضوع إقرار الموازنة العامة من قبل مجلس النواب.

أما فيما يتعلق بمؤشر نسبة صافي الإقراض/ الاقتراض الحكومي من الناتج المحلي الإجمالي الذي يُعد مؤشر للأثر المالي لنشاط الحكومة العام على بقية النظام الاقتصادي وغير

المقيمين، ويعبر عن الفائض أو العجز في الموازنة العامة. فيلاحظ بأنه حقق عجزاً بنسبة (-0.8٪) من الناتج المحلي الإجمالي لعام 2019 مقارنة بفائض قدره (7.9٪) عام 2018، والشكل التالي يُبين ذلك.

شكل (5) فائض أو عجز الموازنة العامة كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي (2017-2021) ٪

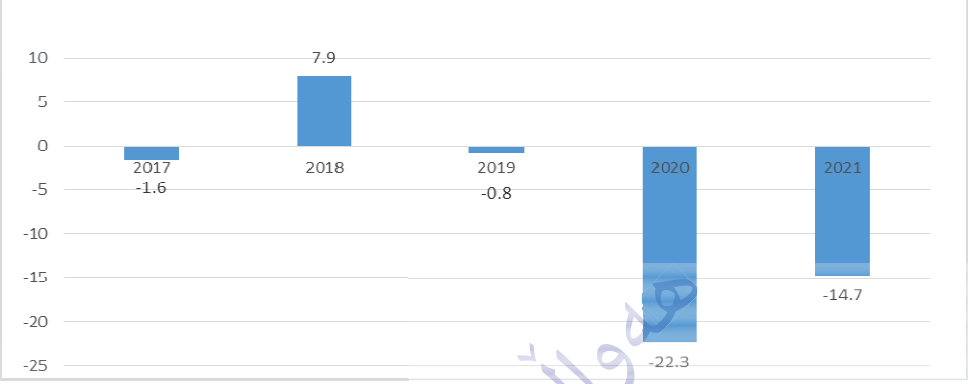

Source: International Monetary Fund. World Economic Outlook. April 2020

ومن المتوقع مع ارتفاع أسعار النفط في الأسواق العالمية وزيادة قيمة الإيرادات النفطية خلال عام 2022 أن ينخفض العجز في الموازنة العامة لعام 2023، لا سيما وأن سعر التعادل لبرميل النفط في الموازنة سيكون أقل من السعر الحقيقي في الأسواق العالمية .

وغني عن البيان، فإن اهم جوانب التركيز في الموازنة العامة للعراقية تتمثل في توفير الموارد المالية اللازمة لتلبية الاحتياجات الأساسية للمواطنين، والوفاء باحتياجات عملية إعادة الإعمار والتي تقدر وفق البنك الدولي بحوالي (88.2) مليار دولار [5].

وتجدر الإشارة إلى أنه قد تم خلال المؤتمر الدولي المنعقد بالكويت خلال العام 2018 تقديم وعود من (76) دولة ومنظمة إقليمية ودولية بتقديم تمويل بقيمة (30) مليار دولار، فيما سيتم الوفاء بباقي احتياجات إعمار العراق عن طريق الاقتراض الداخلي والخارجي [6].

جدول (1) تعهدات الدول في مؤتمر المانحين في الكويت لإعادة إعمار العراق

م	الدولة/ المنظمة	المبلغ بالمليون	مضمون التعهد
1	تركيا	5000 دولار	قروض واستثمارات
2	الولايات المتحدة	3000دولار	قروض
3	الكويت	2000 دولار	مليار على شكل قروض، مليار على شكل استثمارات
4	السعودية	1500 دولار	مليار استثمارات، و500 مليون لدعم الصادرات السعودية
5	الإمارات	500 دولار	قروض
6	المملكة المتحدة	1000دولار	دعم الصادرات البريطانية إلى العراق على مدى 10 سنوات
7	المانيا	350 يورو	مساعدات تقدم للعراق عام 2018
8	إيطاليا	260 يورو	260 مليون يورو قروض ميسرة.
9	الاتحاد الأوروبي	400 يورو	مساعدات إنسانية

المصدر: مركز الخليج للدراسات، التقرير الاقتصادي الخليجي (2018-2019)، الشارقة، 2019، ص 101

وتجدر الإشارة إلى أنه بالرغم من مرور قرابة خمس سنوات على مؤتمر الكويت الدولي لإعادة إعمار دول قليلة قد استجابت وساعدت السكان في بلدات ومدن منكوبة شمال وغرب العراق، أبرزها الكويت وقطر والولايات المتحدة وألمانيا والإمارات، فضلاً عن جهود الأمم المتحدة "وتلك الجهات لم تكن بحاجة لمؤتمر إعمار، فهي أساسا تضطلع بأعمال إنسانية في العراق منذ مدة بالتعاون مع الحكومة أو تحت إشرافها، وعبر جمعيات ومنظمات خيرية وإنسانية"، وكذلك برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

وغني البيان، فإن جميع الدول المانحة للعراق المشاركة في مؤتمر الكويت كانت جادة بدعم العراق من خلال تقديم المُنح والقروض من دون مقابل وأخرى بمقابل، لكنها متخوفة من أن تذهب هذه الأموال إلى يد الفاسدين والمليشيات، لا سيما أن العراق يعاني من

استشراء الفساد في كافة مفاصله، ويعاني من اضطرابات أمنية وسياسية تجعله غير مستقر وهذا الأمر منفر للجهات المانحة أو التي ترغب بالاستثمار في العراق.

وشهد الدين العام الحكومي لجمهورية العراق من المصادر المختلفة ارتفاعاً خلال العام 2020، حيث بلغ (115.2) مليار دولار مقارنة بنحو (104.9) مليار دولار عام 2019 أي بمعدل نمو قدره (9.8٪) والشكل التالي يبين ذلك [7].

شكل (6) إجمالي الدين الحكومي في العراق (2019-2024) مليار دولار

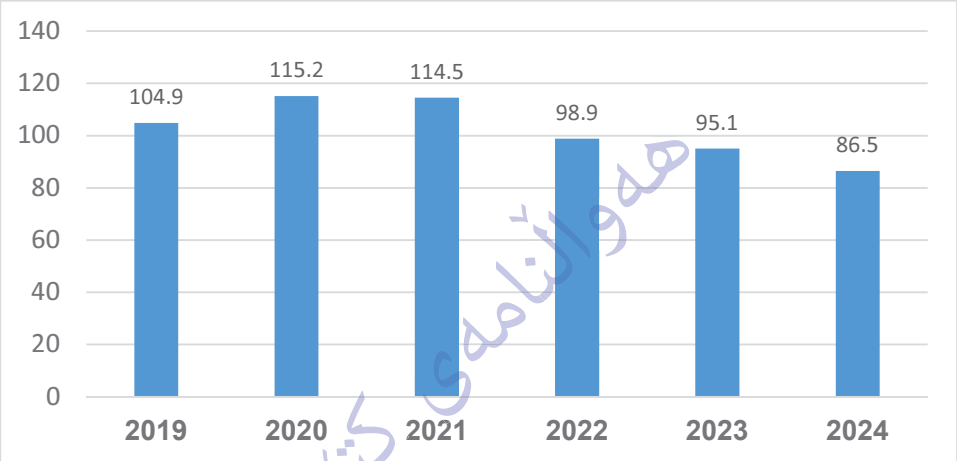

Source: World Bank. Iraq Economic Monitor: A new Opportunity to Reform. 2022. P.15

ومن المتوقع أن يستمر الدين العام في العراق بالانخفاض خلال السنتين القادمتين، بسبب زيادة إيرادات الدولة من بيع النفط، الأمر الذي يوفر حيز مالي للحكومة ويقلل من فرص الاقتراض ويزيد من قدرة الدولة على سداد الديون، وهذه فرصة قد لا تتكرر في حال عودة أسواق الطاقة العالمية الى وضعها الطبيعي بعد انتهاء الحرب الروسية الأوكرانية.

ثالثاً- القطاع الخارجي:

أسهمت التغيرات في سوق النفط وبصورة كبيرة في تغير أداء المؤشرات ذات العلاقة بقطاع التجارة وما يرتبط من مؤشرات فرعية، موازين الحسابات الرأسمالية والمالية والموازين الكلية والاحتياطيات الخارجية الرسمية، وفيما يلي شرحاً لذلك.

1- التجارة الخارجية من السلع والخدمات:

ارتفعت قيمة التبادل التجاري من السلع والخدمات للعراق مع العالم الخارجي بشكل ملحوظ خلال السنوات الست المنصرمة، حي زادت من نحو (109.5) مليار دولار في العام 2016 إلى حوالي (170.1) مليار دولار عام 2021، أي بنسبة ارتفاع قدرها (55.3٪) والشكل البياني التالي يبين ذلك [8].

شكل (7) تطور صادرات وواردات السلع والخدمات في العراق (2016-2021) مليار دولار

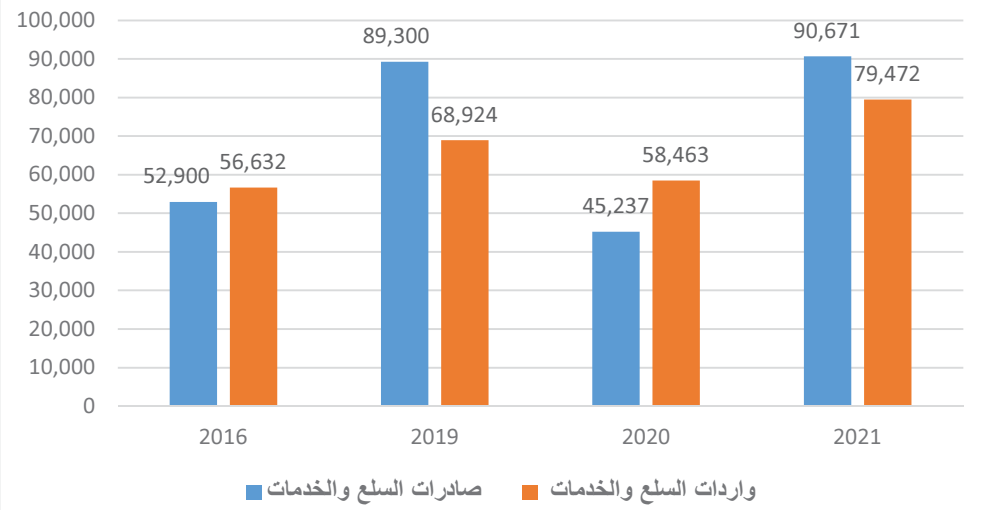

Source: World Trade Organization. World Trade Statistical Review 2022

ويلاحظ من الجدول أعلاه بأن العراق انتقل من حالة العجز في الميزان التجاري عام 2016 التي بلغت نحو (-3.7) مليار دولار وذلك لتجاوز قيمة الواردات من السلع

والخدمات حجم الصادرات من السلع والخدمات إلى فائض بلغت قيمته نحو (20.4) مليار دولار عام 2019، لكن سرعان ما تحول هذا الفائض إلى عجز قدر بنحو (13.2) مليار دولار عام 2020 نتيجة لتدني قيمة الصادرات السلعية بسبب جائحة كورونا التي قلصت من صادرات العراق من النفط الخام. وفي عام 2021 عاود الميزان التجاري العراقي مع العالم لتحقيق فائض مع التعافي الذي حصل للصادرات العراقية النفطية التي ارتفعت بشكل ملحوظ حتى وصلت إلى (68.4) مليار دولار[9].

2- الحساب الجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي:

حقق الاقتصاد العراقي عجزاً في الحساب الجاري عام 2015 بلغ (-6.4 ٪) نتيجة لزيادة الواردات السلعية على صادرات السلعية، غير أن هذا الحساب حقق فائضا في عام 2019 ً بلغ (0.5٪) من الناتج المحلي الإجمالي. ومع حلول جائحة كورونا في عام 2020 والتي قادت إلى إغلاق الحدود وتوقف النشاط الاقتصادي في الدول المستوردة للنفط، حقق الحساب الجاري عجزاً كبيراً تخطى (10٪) من الناتج المحلي الإجمالي، لكنه سرعان ما حقق فائضاً عام 2021 و2022 بعد التعافي الاقتصادي الذي حصل من تداعيات الجائحة، وبلغ هذا الفائض نحو (5.9٪) من الناتج المحلي الإجمالي لعام 2021 ومن المتوقع أن يحقق فائضاً غير مسبوق في التاريخ الاقتصادي للعراق لعام 2022 يقترب من (16٪) وذلك نتيجة لزيادة قيمة الصادرات السلعية من النفط الخام الذي تخطت أسعاره 100 دولار للبرميل خلال الربع الثاني مت عام 2022 نتيجة للحرب الروسية على أوكرانيا التي زادت الطلب على النفط المستورد من العراق وبقية دول الشرق الأوسط تعويضاً عن النفط الروسي.

شكل (8) الفائض أو العجز في الحساب الجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي في العراق (2015-2022)

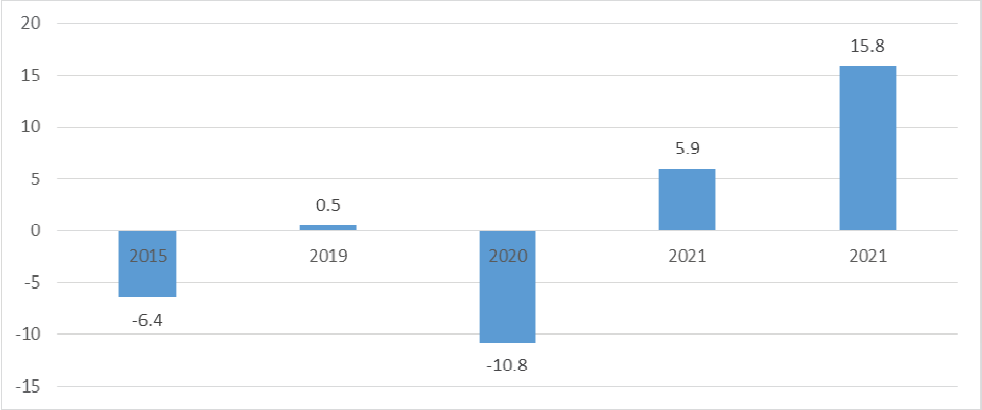

Source: International Monetary Fund. World Economic Outlook. April 202.2 P.157

ومن المتوقع أن يحقق الحساب الجاري عجزاً كبيراً خلال عامي 2020 و2021 يقدر بنحو (-21.7٪) (-14.1 ٪) من الناتج المحلي الإجمالي على التوالي بسبب الانخفاض الحاد في العوائد المتأتية من الصادرات من النفط بسبب انخفاض الطلب عليه وتدني أسعاره نتيجة أزمة فايروس كوفيد -19، وارتفاع الواردات السلعية لاسيما من المواد الغذائية والكهرباء والغاز المستورد من إيران.

3- الاحتياطات الرسمية:

تضاعفت قيمة الاحتياطات الخارجية الرسمية للعراق بأكثر من (8) مرات ما بين عامي 2004 و2019، حيث ارتفعت من نحو (7.8) مليار دولار عام 2004 إلى قرابة (63) مليار دولار عام 2019، وهذا يمكن تفسيره في زيادة قيمة الفوائض في الميزان التجاري والتي استثمرت لزيادة الاحتياطات الرسمية للدولة، ولكن مع حلول عام 2020 الذي شهد جائحة كورونا والتي قادت إلى حصول انكماش اقتصادي كبير على الصعيد العالمي، والذي أدى إلى حصول انهيار في أسعار النفط مما اضطرت الحكومة العراقية الى

سحب جزء من احتياطاتها الرسمية قدر بنحو (15) مليار دولار لمواجهة العجز في الموازنة العامة، حيث انخفض الاحتياطي من (62.9) مليار دولار عام 2019 إلى نحو (48.1) مليار دولار عام 2020.

الشكل (9) تطور الاحتياطات الخارجية الرسمية للعراق (2004-2023) مليار دولار

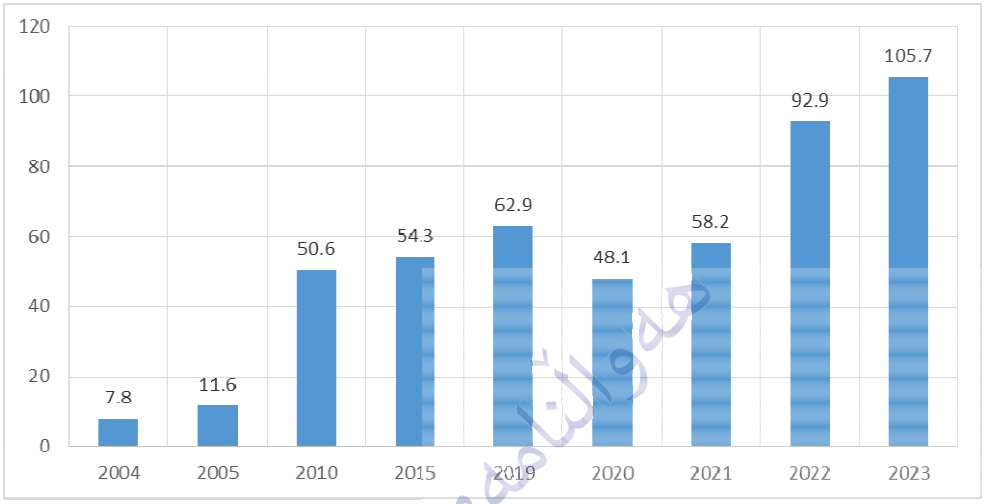

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على: صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، سنوات مختارة

وجدير بالذكر فإن الزيادة الكبيرة في عائدات تصدير النفط الخام قد عززت المركز الخارجي للعراق، على الرغم من نمو الواردات بنسبة 46٪ على أساس سنوي. وعلى الرغم من انخفاض تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الوافدة، فإن المركز الخارجي الأكثر ملاءمة زاد الاحتياطيات الخارجية الرسمية للبنك المركزي إلى مستوى قياسي بلغ (86) مليار دولار في 20 أكتوبر 2022؛ وتغطي الاحتياطيات الدولية الآن أكثر من 13 شهراً من الواردات وتبقى هذه النسبة أعلى من المعيار العالمي الذي يوصي به صندوق النقد الدولي البالغ ثلاثة أشهر [10].

4- **الدين العام الخارجي:**

ارتفعت قيمة الديون الخارجية للعراق من (37.6) مليار دولار عام 2015 إلى (59.5) مليار دولار عام 2020 نتيجة لانخفاض أسعار النفط بسبب جائحة كورونا مما أضطر العراق الى الاستدانة من الخارج من أجل تأمين نفقات الدولة لاسيما الجارية المتمثلة بالرواتب، لكن مع تعافي الاقتصاد العالمي وارتفاع أسعار النفط خلال عامي 2021 و2022، شهدت قيمة الدين الخارجي للعراق انخفاضاً بصورة تدريجية، حيث وصلت إلى حوالي (51) مليار دولار أمريكي عام 2022، بعد انتهاء العراق من تسديد فاتورة التعويضات المالية للحكومة الكويتية نتيجة الغزو العراقي للكويت عام 1990، علاوة على تسديد الحكومة العراقية أقساط بعض الديون التي أبرمتها مع بعض الدول الأوروبية واليابان.

شكل (10) إجمالي الدين العام الخارجي للعراق "مليار دولار"

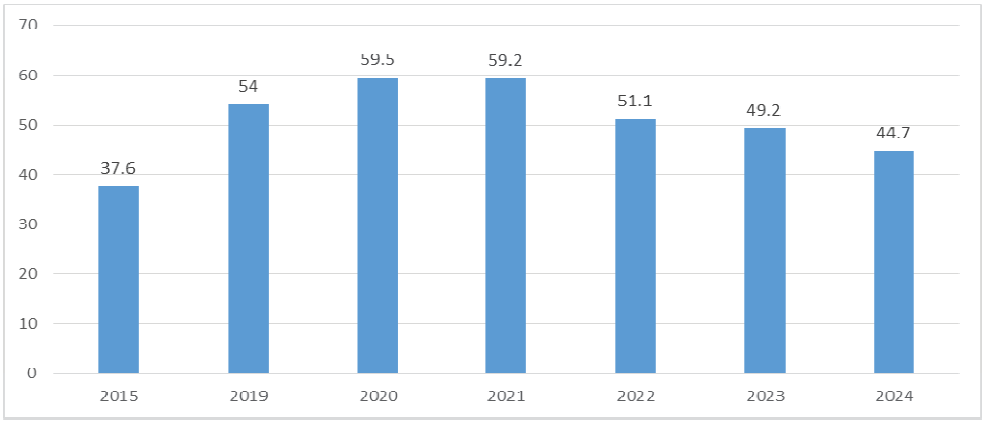

Source: World Bank. Iraq Economic Monitor: A New Opportunity to Reform. 2022. P.16

وغني البيان، فإن التقدم المحرز في تقليل مديونية العراق الخارجية يتطلب تبني سياسة اقتصادية رشيدة تضبط مزاد بيع العملة، والسيطرة على عوائد النفط وعدم استخدامها في

تبني موازنات يترتب عليها زيادة النفقات الجارية من خلال قيام الدولة بتعيينات تحت تأثيرات سياسية ستربك مالية الدولة في حال انهيار أسعار النفط في الأسواق العالمية.

رابعاً – التطورات في قطاع الطاقة:

شهد قطاع الطاقة في العراق تطورات ملحوظة خلال السنوات العشرين المنصرمة سواء ما يتعلق بإنتاج واستهلا النفط الخام واحتياطاته، وكذلك ما يتعلق بالعوائد أو الإيرادات النفطية وكذلك استهلاك الطاقة الأولية، وفيما يلي شرحاً مختصراً لهذه التطورات التي شهدها قطاع الطاقة بالعراق.

1) استهلاك الطاقة الأولية:

تشتمل الطاقة الأولية على أنواع الوقود المتداولة تجارياً، بما في ذلك مصادر الطاقة المتجددة الحديثة المستخدمة في توليد الكهرباء. يتم احتساب الطاقة من جميع مصادر توليد الطاقة غير الأحفورية على أساس معادل المدخلات

شهد استهلاك الطاقة الأولية تزايداً العشر سنوات المنصرمة، حيث ارتفع من (1.4) مليون برميل مكافئ نفط في اليوم عام 2011 على (2.12) مليون برميل مكافئ عام 2021، ويمكن تفسير هذا الزيادة إلى النمو السكاني المرتفع الذي وصل إلى (٪) عام 2021 [11]. وقد مثل استهلاك العراق من الطاقة الأولية (0.4٪) من الاستهلاك العالمي البالغ (583.90) مليون برميل مكافئ نفط لعام 2021[12].

شكل (11) استهلاك العراق من الطاقة الأولية (2011–2021) مليون برميل مكافئ نفط

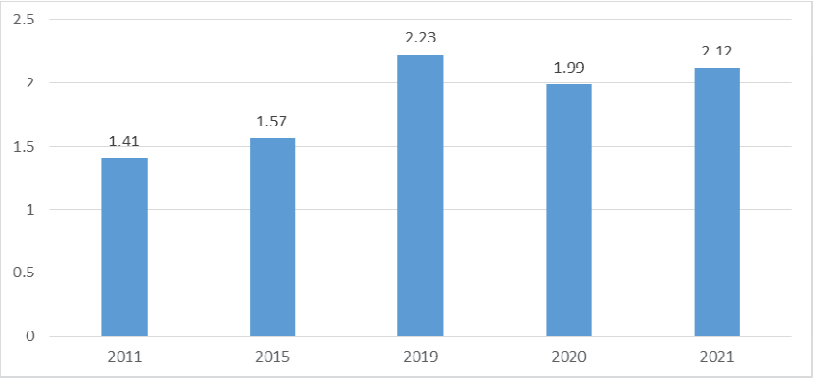

Source: British Petroleum. bp Statistical Review of World Energy 2022. P.8

كما شهد حصة الفرد من استهلاك الطاقة الأولية في العراق ارتفاعاً خلال العشر السنوات المنصرمة حيث ارتفعت نصيب الفرد من استهلاك الطاقة الأولية من (45.9) برميل مكافئ نفط عام 2011 إلى (51.6) عام 2021) برميل مكافئ نفط، أي بنسبة زيادة بلغت نحو (12.4٪) والشكل التالي يبين ذلك.

شكل (12) استهلاك الفرد من الطاقة الأولية في العراق (2011–2021) برميل مكافئ نفط

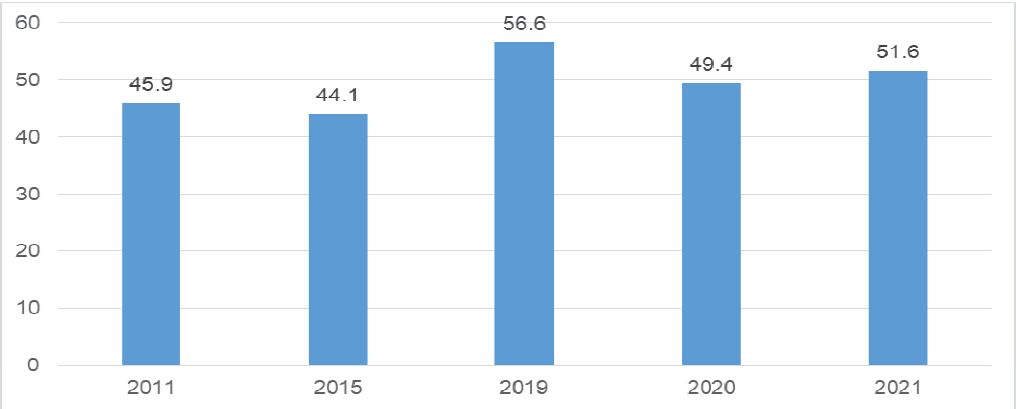

Source: BP. Statistical Review of World Energy 2022. P.11

2) احتياطي وإنتاج واستهلاك النفط الخام

ارتفع احتياطي العراق من النفط الخام من نحو (115) مليار برميل عام 2003 إلى نحو (145) مليار برميل عام 2021، أي بنسبة زيادة تقدر بنحو (26٪) وجاء العراق بالمرتبة الخامسة بعد كل من فنزويلا والسعودية وكندا وإيران على الصعيد العالمي في احتياطي النفط وبنسبة تشكل نحو (8.4٪) من الاحتياطي العالمي المقدر بنحو (1550) مليار برميل لعام 2022[13].

جدول (2) أكبر عشر دول في احتياطي النفط الخام في العالم لعام 2022 " مليار برميل "

م	الدولة	حجم الاحتياطي	النسبة من الاحتياطي العالمي
1	فنزويلا	303.8	٪17.5
2	السعودية	297.6	٪17.2
3	كندا	169.1	٪9.7
4	إيران	157.8	٪9.1
5	العراق	145.0	٪8.4
6	روسيا	107.8	٪6.2
7	الكويت	101.5	٪5.9
8	الإمارات المتحدة	97.8	٪5.6
9	الولايات المتحدة	68.8	٪4.0
10	ليبيا	48.6	٪2.8

Source :https://worldpopulationreview.com/country-rankings/oil-reserves-by-country

هدوالنامي كتيب

وشهد إنتاج النفط الخام في العراق ارتفاعاً ملحوظاً خلال العقدين المنصرمين، حيث وصل إلى (4102) ألف برميل عام 2021 مقارنة بـــ (4632) ألف برميل عام 2018، أي بنسبة نمو قدرها (3.2٪)، وشكل الإنتاج العراقي للنفط الخام ما نسبته (4.6٪) من الإنتاج العالمي البالغ (89877) ألف برميل لعام 2021.

شكل (13) تطور إنتاج النفط الخام في العراق (2015-2019) ألف برميل يومياً

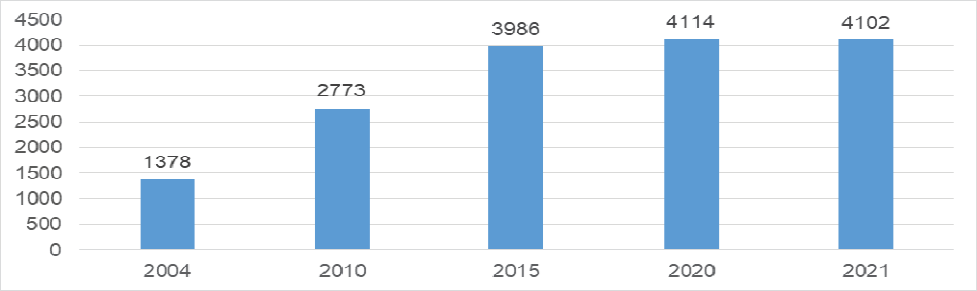

Source: BP. Statistical Review of World Energy 2022. P.15

ومن المتوقع أن تبقى معدلات الإنتاج للنفط العراقي عند مستوياتها عام 2022 على ضوء ما اتفقت عليه مجموعة "أوبك بلس" على التمسك بأهدافها المتعلقة بإنتاج النفط في اجتماعها 4 ديسمبر 2022، في حين تكافح أسواق النفط لتقييم تأثر العرض بتباطؤ الاقتصاد الصيني على الطلب، وتداعيات قرار مجموعة السبع وضع سقف سعري للنفط الروسي.

أما فيما يتعلق باستهلاك النفط الخام في العراق فقد حقق نمواً سنوياً ملحوظاً بلغ نحو (2.5٪) خلال الفترة (2011-2021)، حيث ارتفع من (564) ألف برميل يومياً عام 2011 إلى (722) ألف برميل عام 2021 وشكل استهلاك العراق من النفط الخام ما نسبته (0.8٪) من إجمالي الاستهلاك العالمي للنفط الخام لعام 2021 البالغ (94088) ألف برميل يومياً.

شكل (14) تطور استهلاك النفط الخام في العراق (2011–2021) ألف برميل يومياً

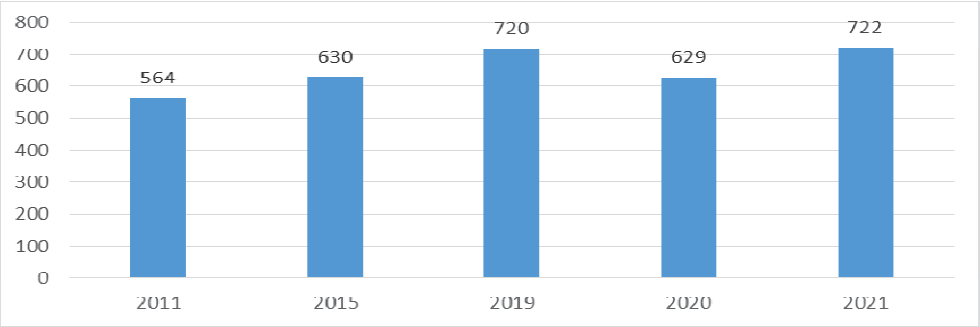

Source: British Petroleum (BP). bp Statistical Review of World Energy 202.2 P.20

3 – إنتاج واستهلاك الغاز:

حقق إنتاج الغاز في العراق نمواً سنويا بمعدل 4.5٪ خلال العقد الأخير من القرن العشرين، إذ ارتفع الإنتاج من (45) ألف برميل يومياً في عام 2011 إلى نحو (70) ألف برميل يومياً عام 2021، وقد شكل إنتاج العراق من الغاز ما نسبته (0.6٪) من الإنتاج العالمي للغاز لعام 2021

شكل (15) إنتاج الغاز في العراق (2011–2021) مكافئ ألف برميل يومياً

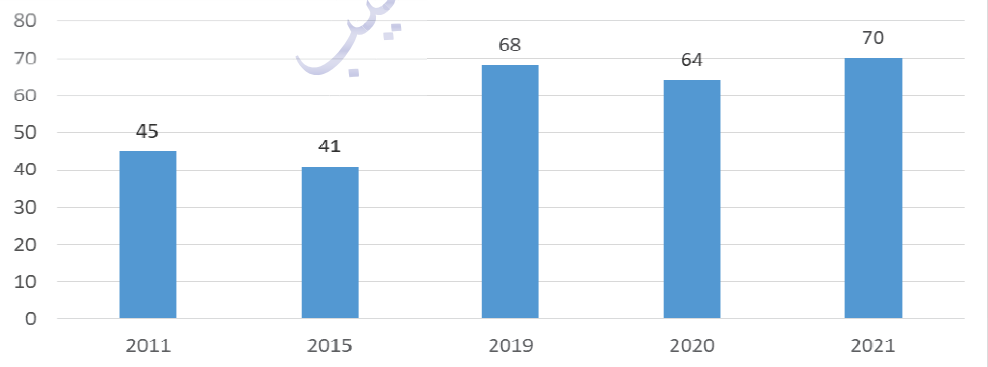

Source: British Petroleum (BP). bp Statistical Review of World Energy 202.2 P.20

أما فيما يتعلق باستهلاك الغاز الطبيعي في العراق، فقد شهد ارتفاعاً ملحوظاً، حيث بلغ معدل النمو السنوي للاستهلاك نحو (10.5٪)، حيث ارتفع من نحو (0.23) أكسجول

عام 2011 إلى نحو (0.62). وبلغت نسبة استهلاك العراق من الغاز الطبيعي نحو (0.4٪) من الاستهلاك العالمي.

شكل (16) استهلاك الغاز الطبيعي في العراق (2011-2021)

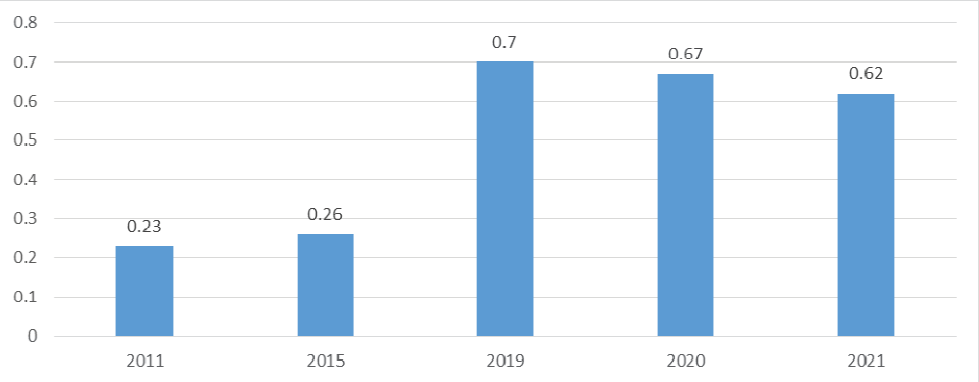

Source: British Petroleum (BP). bp Statistical Review of World Energy 202.2 P.32

4- إنتاج الطاقة الكهرومائية:

شهد إنتاج الطاقة الكهرومائية في العراق تدني خلال السنوات الخمس الأخيرة، حيث انخفض الإنتاج من (14.6) ألف برميل مكافئ نفط يومياً عام 2016 إلى (10.5) ألف برميل مكافئ نفط / يوم، أي حقق انخفاضاً بنسبة (28.1٪)، ويمكن تفسير هذا الانخفاض إلى انخفاض مناسيب المياه في نهري دجلة الفرات والفرات، علاوة على قلة الأمطار وارتفاع حدة الجفاف والحرارة التي أثرت على الخزين المائي لسدي حديثة والموصل.

شكل (17) إنتاج الطاقة الكهرومائية في العراق (2016–2020) ألف برميل مكافئ نفط / يوم

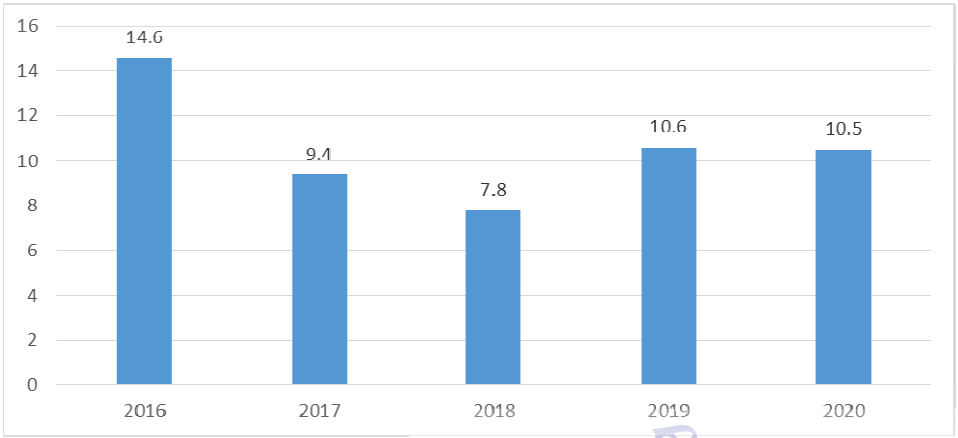

المصدر: منظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط، التقرير الإحصائي السنوي 2021، الكويت، 2021، ص 24

وتجدر الإشارة إلى العراق يحتل المرتبة الثالثة على الصعيد العربي في إنتاج الطاقة الكهرومائية بعد مصر (58.6) والسودان (15.3) ألف برميل مكافئ نفط/ يوم [14].

خامساً – التحديات التي تواجه الاقتصاد العراقي

يواجه الاقتصاد العراقي جملة من التحديات تتمثل استمرار تحدي الفساد والبطالة والفقر وضعف جاذبية الاستثمار الأجنبي المباشر بسبب غياب سلطة الدولة وهيمنة التنظيمات المسلحة على المشهد السياسي والاقتصادي في العراق الذي آثار حفيظة الشباب الذي صعد من احتجاجاته في مختلف الساحات في وسط وجنوب العراق، وفيما يلي بيان بأهم التحديات التي تواجه الاقتصاد العراقي:

1) ضعف جاذبية الاستثمار الأجنبي

يُعد المناخ الاستثماري في العراق غير جاذب للاستثمارات الأجنبية المباشرة بسبب غياب حالة الاستقرار السياسي وفقدان الأمن، حيث يصنف العراق ضمن مجموعة الدول

التي تمتع بأمن وسلم منخفض جداً، إذ جاء ترتيبه (157) عالمياً من بين (163) دولة وفقاً لمؤشر السلام العالمي لعام 2022، حيث يتقدم فقط على جمهورية الكونغو الديموقراطية، وجنوب السودان وروسيا وسوريا واليمن وأفغانستان [15].

كما جاء بالمرتبة الثانية عالمياً في مؤشر الإرهاب العالمي لعام 2022 الصادر عن معهد الاقتصاد والسلام، وصنف ضمن مجموعة الدول التي تتعرض لمخاطر الأرهاب بشكل مرتفع جداً [16]. كما تعتبر بيئة الأعمال في العراق أيضاً طاردة لأي نشاط استثماري، حيث جاء ترتيب العراق في المرتبة 172 عالميّاً (من بين 190 دولة)، وبـ 44.7 نقطة في مؤشر أداء الاعمال لعام 2020 [17]. ويتجنب المستثمرون الأجانب الاقتصاد العراقي التي تحول القواعد التنظيمية فيها دون ازدهار النشاط الاقتصادي.

ويلاحظ بقاء ترتيب جمهورية العراق في مؤشر ضمان لجاذبية الاستثمار خلال السنوات الماضية، عند مستوى (105) عالمياً وبرصيد (23.0) نقطة عام 2019، وهو يقل عن نظيره في الدول العربية (38.0) نقطة بنحو (14.0) نقطة ويتخلف عن المتوسط العالمي البالغ (46.0) بنحو (23.0 نقطة) والجدول التالي يبين ذلك [18].

جدول (3) ترتيب وقيمة مؤشر ضمان لجاذبية الاستثمار في العراق (2015-2019)

السنة	العراق		الدول العربية		المتوسط العالمى	
	الترتيب	القيمة	الترتيب	القيمة	الترتيب	القيمة
2015	106	25.6	67	40.4	55.0	45.8
2016	107	26.2	68	40.2	55.0	45.6
2017	106	28.0	68	42.0	55.0	47.0
2018	106	24.0	66	41.9	55.0	47.2
2019	105	23.0	71	38.0	55.0	46.0

Source: Arab Investment Export Credit Guarantee Corporation. Investment Climate in Arab Countries. Various Years

وشهد تدفقات الاستثمارات الأجنبية المباشرة الواردة للعراق تناقص سلبي طيلة السنوات الخمسة المنصرمة وصلت إلى أدنى مستوى لها (-2613) مليون دولار عام 2021،[19]. وان انخفاض الاستثمارات بهذا الحجم سيكون مكلفة اقتصادياً واجتماعياً وذلك من خلال التداعيات المباشرة وغير المباشرة.

الشكل (17) تدفقات الاستثمارات الأجنبية المباشرة الداخلة للعراق (2017-2021) مليون دولار

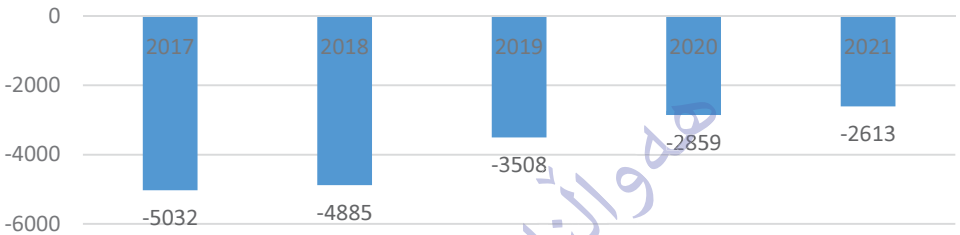

Source: UNCTAD. World Investment Report 2020. P.240

ومن المتوقع أن يستمر تراجع تدفقات الاستثمارات الأجنبية المباشرة للعراق بسبب جملة من التحديات التي تواجه المستثمر الأجنبي بسبب سيطرة وهيمنة المليشيات على مفاصل الاقتصاد العراقي وضعف منظومته على المستوى اللوجستي.

2- تحديات التنويع الاقتصادي

يواجه الاقتصاد العراقي اليوم تحدياً كبيراً جداً لتحقيق التنويع الاقتصادي بسبب الإهمال الحكومي للقطاعات الإنتاجية التي تواجه جملة من التحديات جملة من التحديات التي أزدادها تأثيرها خلال السنوات القليلة المنصرمة، يلاحظ انخفاض مساهمة قطاعات الزراعة والصناعة في توليد الناتج المحلي الإجمالي، إذ تساهم الزراعة والصيد والغابات بنسبة (4.3٪) في توليد الناتج المحلي الإجمالي للعراق، والصناعات التحويلية بمقدار (1.9٪)، في حين النفط والتعدين بنسبة 59.3 [20]. وهذا يشكل خللاً هيكلياً في الاقتصاد العراقي؛ إذ إن مساهمات القطاعات

السلعية منخفضة جداً في توليد الناتج المحلي الإجمالي، وهذا يؤدي إلى تعميق مشكلة الاقتصاد العراقي، والتي لا ترى نمواً حقيقياً في القطاعات الإنتاجية وإنما نمواً في عوائد قطاع الصناعة الاستخراجية نتيجة تحسن أسعار النفط خلال عامي 2021 و2022.

جدول (3) مساهمة القطاعات الاقتصادية في الناتج المحلي الإجمالي والتوظيف خلال الفترة (2003-2020)

القطاع	المساهمة في الناتج المحلي الإجمالي	المساهمة في قوة العمل
الزراعة	٪4.3	٪8.1
الصناعة	٪1.9	٪11.5
النفط والتعدين	٪59.3	٪2.8
الخدمات	٪33.9	٪77.6

المصدر: حسن لطيف، جدليات الحماية الاجتماعية والضمان الاجتماعي والتشغيل في العراق، ورقة عمل مقدمة لمنظمة العمل الدولية، مايو، 2022، ص 8

ورغم أن قطاع الزراعة يتيح فرصة لتنويع النشاط الاقتصادي، فإن ندرة المياه وضعف جودتها يفرضان مخاطر كبيرة على أنظمة الأغذية الزراعية في العراق. ويؤثر انخفاض توافر المياه وغلة المحاصيل تأثيرا سلبيا على الناتج المحلي الإجمالي والمخرجات القطاعية ويزيد من التحديات الاجتماعية والاقتصادية من خلال التأثير سلبا على الطلب على الأيدي العاملة وإنتاجيتها، لا سيما العمالة غير الماهرة.

ويمكن إيجاز أهم التحديات التي تواجه القطاع الزراعي والتي تعيق دوره الفاعل في استيعاب قوة العمل والمساهمة في الناتج المحلي الإجمالي بالآتي [21]:

- انخفاض كفاءة الإنتاجية الزراعية للمحاصيل والمنتجات الزراعية ما انعكس على ظهور عجز في تغطية حاجة العراق من الغذاء، وبالتالي عدم القدرة على تأمين متطلبات الأمن الغذائي.

- ضعف البيئة الاستثمارية بالقطاع الزراعي، ومحدودية حجم رأس المال المستثمر الخاص في القطاع الزراعي، علاوة على انخفاض التخصيص والتمويل للقطاع الزراعي وبما لا يتناسب والاحتياجات المالية اللازمة لتنمية وتطوير القطاع الزراعي.
- ضعف الرقابة والسيطرة على المنافذ الحدودية، مما أدى إلى تنامي المنافسة غير المشروعة للمنتجات والمحاصيل المستوردة على حساب المنتجات والمحاصيل المحلية.
- اعتماد القطاع الزراعي على مستلزمات مستوردة بشكل كبير وانخفاض نسبة الدعم المقدم للمزارعين لشراء الأسمدة والمبيدات أدى إلى ارتفاع تكاليف مدخلات الإنتاج، فضلاً عن ندرة المياه وانتشار الملوحة ما انعكس سلباً على إدارة العمليات الزراعية.
- عدم استغلال الأراضي الصالحة للزراعة استغلالاً كاملاً بسبب خروج مساحات كبيرة من الأراضي جراء العمليات الإرهابية في محافظات نينوى وصلاح الدين والأنبار وكركوك وديالى. فضلاً عن تخريب البنية التحتية وهجرة الشباب والتحول من إلى الوظائف غير الزراعية لانخفاض الدخول الزراعية قياساً بالدخول في الوظائف الأخرى لاسيما الأمن والدفاع.
- ضعف الحوكمة في القطاع الزراعي بسبب عدم وضوح آليات التنسيق بين الجهات ذات العلاقة في إدارة العملية الزراعية والتسويقية بما يعيق تنفيذ الخطط ومتابعتها ومعالجة المشكلات والمعوقات كتأخير استلام مستحقات المزارعين لمحصول القمح بالرغم، فضلاً عن عدم وجود تنظيم مؤسساتي يُنظم العلاقة بين القطاع الخاص والقطاع الحكومي، لاسيما في عمليات التسويق للسلع الزراعية.
- تدهور إنتاجية المراعي الطبيعية، وانتشار ظاهرة التصحر وزحف الكثبان الرملية والعواصف الغبارية التي أثرت سلباً على القطاع الزراعي.

هەولێر ناڤەندی کتێبێ

- تدمير الكثير من البنى التحتية للقطاع الزراعي والمتمثلة في تدمير النواظم وقنوات الري والبزل، فضلاً عن تدمير الصوامع والمكائن والمعدات الزراعية، خاصة في المحافظات التي تعرضت للعمليات الإنتاجية.

أما فيما يتعلق بالصناعات التحويلية، فتواجه هي الأخرى تحديات تعرقل دورها في البناء الاقتصادي المستقل بوصفها تشكل الركيزة الرئيسة في عملية التحول الاقتصادي والتنموي المنشود، ويمكن إيجاز أهم هذه التحديات بالآتي [22]:

أ- الالتزام بتنفيذ عملية إعادة هيكلة الشركات العامة وفق الدراسات التي أعدها مجلس الوزراء والجهات ذات العلاقة بهذا الصدد.

ب- تذبذب الوضع الأمني الذي انعكس على ضعف الإقبال على الاستثمار في هذا القطاع، وخصوصاً للصناعات الكبيرة.

ج- صعوبة منافسة المنتجات المستوردة في ظل ارتفاع كلف الإنتاج المحلية وضف القدرة على مجاراة المنتجات الأجنبية من ناحية التنوع والأسعار ومواكبة التطورات في أساليب الإنتاج.

د- قطاع خاص محدود الإمكانيات لا تتاح له سوى فرصة محدودة للتوسع والتطور.

ه- ضعف خدمات البنى التحتية المخصصة لقطاع الصناعات التحويلية ومنها (الكهرباء، الوقود، المواد الأولية، وغيرها).

و- توفير التمويل اللازم لإعادة إعمار الشركات والمعامل المدمرة في المناطق المحررة والتأسيس لصناعات حديثة قادرة على استثمار الموارد من ثروات معدنية وطاقات بشرية وتعزيز السلم المجتمعي.

ز- خلق التشابك القطاعي بقصد إكمال الدورة الاقتصادية من خلال استغلال الثروات الزراعية والحيوانية في تشغيل العديد من الصناعات وبالعكس ومثال ذلك الصناعات الغذائية والنسيجية والجلدية والبتروكيماوية والاسمدة والميكانيكية وغيرها من الصناعات.

3 – **تحدي الفساد المالي والإداري:**

بالرغم من مرور قرابة عقدين على تغير نظام الحكم في العراق، غير أننا نلاحظ بأن جهود مكافحة الفساد مازالت متواضعة للغاية، حيث تصنف المنظمة العالمية للشفافية اليوم العراق ضمن قائمة الدول الخمس والعشرين الأكثر فساداً على الصعيد العالمي، حيث احتل العراق المرتبة (157) وبرصيد (23) نقطة في تقرير مدركات الفساد للعام 2021[23]، ويصنف ضمن خانة الدول الفاسدة للغاية، والتي يكون فيها رصيد مؤشر مدركات الفساد أقل من (50) نقطة.

جدول (4) ترتيب العراق في مؤشر مدركات الفساد (2005–2021)

السنة	الترتيب	الدرجة(0–100)	عدد الدول
2005	137	22	162
2010	175	15	178
2015	171	17	180
2018	168	18	180
2021	157	23	180

المصدر: المنظمة العالمية للشفافية، تقرير مؤشر مدركات الفساد، سنوات مختلفة

وطبقاً لتقديرات أصدرتها اللجنة المالية في مجلس النواب العراقي، فإن حجم خسائر العراق نتيجة الفساد في السنوات (2006–2018) بلغ حوالي (450) مليار دولار، من بينها نحو (360) مليار دولار خلال فترة حكم نوري المالكي رئيس الوزراء الأسبق خلال الفترة (2006–2014).

وتجدر الإشارة إلى وجود عمليات فساد مالي كبيرة في المنافذ الحدودية البرية والبحرية للعراق مع دول الجوار تكلف الاقتصاد العراقي خسارة سنوية تقدير بنحو (6) مليار دولار،

حيث تقدر أموال الضرائب الجمركية بحوالي (6.5) مليار دولار لا يدخل منها إلى الموازنة العامة سوى (660) مليون دولار، والباقي يذهب الى جيوب الفاسدين، وأن العراق يخسر كل ثانية (300) دولار بسبب الفساد والروتين في المنافذ الحدودية، حيث يرتبط العراق بحدود مشتركة مع ست دول هي: السعودية والكويت والأردن وسوريا وتركيا وإيران عبر (22) منفذاً برياً وبحرياً مع جيرانه الستة المحيطين به، إلا ان المنافذ العاملة حالياً هي تسعة فقط لأسباب أغلبها أمنية وعدم وجود اتفاقات سياسية مع دول الجوار حولها، عد المنافذ الجوية المتمثلة بالمطارات[24].

وتجدر الإشارة إلى أن بعض الطرق المعتمدة في تمرير السلع بالاعتماد على أساليب غير قانونية، فعلى سبيل المثال سلع كثيرة خاضعة للضريبة العالية يتم تمريرها بوصفها مواد غذائية أو سلعاً معفاة من الضريبة، أو بأرقام غير حقيقية، في حين نجد أن الإيرادات التي يحصل عليها ممثلو الأحزاب والمليشيات في منفذ حدودي توزع عليهم، ثم تعود الأموال إلى الهيئات الاقتصادية للأحزاب ذاتها.

ولم يقتصر الفساد على المنافذ الحدودية بل شمل إيرادات سيادية للدولة، حيث اتهمت هيئة الضرائب العراقية (5) شركات خاصة مسجلة حديثاً مدعومة من الأحزاب السياسية والمليشيات بسرقة أكثر من (2.5) مليار دولار، من أموال الهيئة، بالتنسيق مع عدد من الموظفين في وزارة المالية، مما يجعلها تصنف أكبر سرقة في تاريخ العالم. وأن الأموال سحبت نقداً بعد إيداعها بحسابات الشركات، ولم تذهب إلى أصحاب حق استرداد الأمانات الضريبية الحقيقيين أو تذهب كإيراد للخزينة العامة.

وطبقاً لمصادر هيئة الضرائب العراقية، فإن بإمكان (2.5) مليار دولار دفع رواتب لأكثر من نصف مليون موظف لمدة عام، أو بناء ألفي مدرسة وإنهاء أزمة الدوام الثلاثي في

المدارس، أو شراء أكثر من مليون جرعة كيميائية لعلاج مرضى السرطان الذين يعانون اليوم من غياب العلاج وفقدان حياتهم بالمستشفيات[25].

تعرض الجهود المبذولة لتفكيك الفساد الممنهج من قبل نظام حوكمة قائم على تقاسم السلطة أضعفته الطائفية للعرقلة. وقد أدى ذلك إلى تعيين موظفين في مؤسساتهم بسبب الولاء الطائفي والعلاقات الشخصية وليس على أساس الكفاءة .

4- تحديات الفقر:

شهدت معدلات الفقر في العراق زيادة كبيرة بسبب تفشي فيروس كورونا وانخفاض أسعار النفط في السوق العالمية، حيث ارتفعت نسبة الفقر 18٪ عام 2018 إلى يقارب 30 ٪ من سكان العراق اليوم هم بالفعل تحت مستوى خط الفقر، بمعنى أن دخلهم اليومي يقل عن 3.2 دولار أميركي أي ما يعادل نحو 4750 دينار عراقي. وأن "نسبة الفقر بين الأطفال دون سن الـ 18 (بعد جائحة كوفيد-19) بلغت 38 ٪، وفقاً لدراسة أعدتها وزارة التخطيط بعنوان تقييم أثر جائحة كورونا على الفقر والفئات الهشة في المجتمع العراقي. وأن عدد الفقراء وفق هذا الارتفاع وصل إلى (11.4) مليون شخص بعد أن كان قبل جائحة كوفيد-19 بحدود (10) ملايين شخص [26].

ان نسبة الفقر في العراق لعام 2022 بلغت (25.6٪) وهي النسبة الاعلى منذ نحو 20 عاماً باستثناء فترة تفشي فيروس كورونا الاستثنائية. وان "خط الفقر هو رقم يمثل مقدار الدخل الشهري والذي يحدد وفقاً لمعطيات عديدة في مقدمتها حاجة الفرد لتغطية نفقاته وهي حالياً تبلغ 115 ألف دينار ومن لا يمتلك دخل شهري بهذا القدر يعد ضمن خط الفقر، كما ان "نسبة البطالة لعام 2022 يبلغ 16.5٪ وهي مرتبطة بنسبة الفقر لكن ليس بشكل مباشر حيث ان الفرد قد يكون يعمل ولكنه لا يحصل على الدخل الشهري الذي يؤهله لتخطي عبور خط الفقر." [27].

وغني عن البيان، فإنه بالرغم من أن ارتفاع معدلات الفقر في العراق يرجع إلى الحروب والنزاعات المسلحة الداخلية والحصار الأممي خلال عقد التسعينات. بيد ان العامل الكبير الذي ساهم في تزايد أعداد الفقراء في العراق يتمثل في هدر المال العام في ظل إدارات حكومية استحكم فيها الفساد والمحسوبية، فقد قدرت هيئة النزاهة أن العراق خسر خلال الفترة (2003–2020) أكثر من 500 مليار دولار جراء عمليات الفساد [28]. بالرغم من عوائد النفط الوفيرة والتي كان أخرها (90) مليار دولار عام 2022.

5– تحديات البطالة:

يعاني العراق من ارتفاع مضطرد في نسبة العاطلين عن العمل لا سيما بين الشباب من خريجي الجامعات وحملة الشهادات العليا. تشير بيانات مسح القوى العاملة بالعراق لعام 2021 إلى أن معدل البطالة بلغ (16.5٪)، مما يشير إلى أنه من بين كل خمسة أشخاص عاملين كان هناك شخص واحد عاطل عن العمل. وبلغ معدل بطالة الإناث (28.2٪) نحو ضعف معدل بطالة الذكور (14.7٪) وكان معدل بطالة الشباب (35.8٪) أكثر من ثلاثة أضعاف معدل بطالة البالغين (11.2٪). كما أظهرت نتائج المسح إلى أن هنالك حوالي 13 مليون امرأة في سن العمل، ومع ذلك هناك حوالي مليون فقط تعمل. كما تظهر النتائج أيضاً أن أكثر من ثلث الشباب ليسوا في التعليم ولا في العمل أو التدريب [29]. وهذا يستدعي حاجة ملحة لخلق المزيد من فرص العمل اللائقة التي يمكن أن تجذب النساء إلى سوق العمل، وتشجع الشباب على القطاع الخاص وريادة الأعمال، حيث لن يستطيع القطاع العام استيعاب الأعداد المتزايدة من الشباب الذين يدخلون سوق العمل كل عام.

وغني البيان، فإن لتزايد معدلات البطالة خصوصاً بين الشباب تداعيات كبيرة على الواقع الاجتماعي، حيث أن هذا يقود إلى زيادة معدلات الجرائم المنظمة، وتعاطي

المخدرات، وزيادة معدلات الطلاق، فضلاً عن تأثيراتها الاجتماعية الأخرى والتي تؤثر بالتأكيد على مسار تحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030 لاسيما المتعلق بالجانب الاجتماعي.

الخاتمة:

أن النهوض بعملية إعادة بناء الاقتصاد العراقي ومواجهة التحديات التي تواجهه في ظل الأوضاع الداخلية والتحولات الجيواقتصادية إقليميا ودوليا تتطلب من الحكومة حزمة من التدابير والإجراءات، يمكن إيجاز

أهمها بالآتي:

- العمل على اتخاذ التدابير الكفيلة بإصلاح مالية الحكومة من خلال ترشيد الإنفاق العام وتوجيه الموارد المالية نحو بنود الإنفاق الاجتماعي والرأسمالي المُعزز للنمو الاقتصادي، والتكيف مع التقلبات في أسعار النفط وبناء الهوامش الوقائية طبقاً لأليات تضمن كفاءة إدارة المالية العامة واستدامتها خصوصاً في ظل التقلبات الكبيرة.
- العمل الجاد على إعادة النظر في الأساليب التقليدية في مكافحة الفساد المالي والإداري وتفعيل الإجراءات الكفيلة بكبح جماح الفساد المستشري في معظم المؤسسات والأجهزة الحكومية عبر الاستعانة بخبرات وتجارب مؤسسات الرقابة والتدقيق الدولية، والإسراع في تطبيق الحكومة الإلكترونية في كافة مفاصل الدولة.
- تبني برنامج فعال لمكافحة الفساد في المنافذ الحدودية من خلال بناء منظومة إدارية رقابية جديدة في المحافظات التي تحوي المنافذ، علاوة على اعتماد آليات الحكومة الإلكترونية بقصد منع احتكاك الموظفين بالتجار والسماسرة والمعقبين.
- إنّ إصلاح وتحسين بيئة الأعمال في العراق يجب أنْ يكون هو الخطوة الأولى (والأساسية) في الطريق الطويل للاستجابة للتحديات والأزمات الاجتماعية

والاقتصادية "البنيويّة" المُركبّة، وذلك من أجل خلق مناخ استثماري يساعد على جذب الاستثمارات الأجنبية بمختلف اشكالها.

- اتخاذ إجراءات فعالة لحماية المنتجين الزراعيين لا سيما وأن دول الجوار تسعى إلى تصفير الإنتاج الزراعي الوطني لكي يبقى العراق سوقاً مفتوحة لمنتجاتها الزراعية، وهذا يتحقق من خلال تشريع قانون صارم يضع رسوم على المحاصيل الزراعية والمواد الغذائية المستوردة توضع في صندوق خاص لدعم المنتجين الزراعيين.
- أهمية دمج سياسات الاستثمار بشكل عام وسياسات المستثمرين الأجانب بصورة خاصة في برامج التحفيز الجارية في الوقت الحاضر والتي تهدف إلى تحقيق الانتعاش الاقتصادي. والعمل المستمر على تحسين بيئة الأعمال والاستثمار.
- التنسيق مع المنظمات والمؤسسات الدولية المعنية بالتعاون الإنمائي الدولي كالبنك الدولي ومنظمة العمل الدولية لتنفيذ برامج في العراق لتجاوز الأزمة الحالية كتمويل القروض والتدريب والتأهيل وإنجاز المشروع الطارئ للمناطق المحررة من تنظيم الدولة الإسلامية.
- تبني استراتيجية اقتصادية ترتكز على التحول الاقتصاد العراقي نحو الاقتصاد الرقمي في ظل الثورة الصناعية الرابعة سيساعد العراق في تحسين فرص اقتصادية، بالأخص بالنسبة للشباب، وهذا التحول سيتطلب اصلاحات اقتصادية واولويات تنموية طويلة الاجل، فضلا عن إطار عمل اقتصادي رقمي بعدة محاور تشتمل على اتاحة الوصول لشبكة انترنيت عالية السرعة، وتوفير خدمات ادارة رقمية وتحسين الوصول الى المعلومة وتطوير مهارات الشباب بعلوم التكنولوجيا.

- دعم العاطلين من العراق والعمال العاملين في القطاع غير الرسمي عن طريق تقديم الدعم المالي المؤقت، دعم وتعزيز البرامج التدريبية والخدمات الوسيطة، تسهيل إجراءات برامج مختارة من العمل.
- تشجيع البرامج الرأسمالية النواة والتمويل الجزئي سواء في القطاع الخاص أو القطاع العام، وذلك بتقديم الدعم الفعال والكفوء لرأسمال العمل للمشتغلين أنفسهم وللأعمال الصغيرة، مع تركيز خاص على المبادرات الإبداعية.
- ترشيد الإنفاق العام وتوجيه الموارد المالية نحو بنود الإنفاق الاجتماعي والرأسمالي المُعزز للنمو الاقتصادي، والتكيف مع التقلبات في أسعار النفط وبناء الهوامش الوقائية طبقاً لأليات تضمن كفاءة إدارة المالية العامة واستدامتها خصوصاً في ظل التقلبات الكبيرة.
- دراسة تجارب دول مجلس التعاون الخليجي في معالجتها لمشكلة البطالة لاسيما بطالة الشباب، ويمكن في المجال اقتراح إنشاء صندوق دعم المبادرات الذاتية للشباب لامتصاص البطالة على غرار صندوق المئوية في المملكة العربية السعودية وصندوق خليفة بالإمارات وصندوق سند في سلطنة عمان وصندوق رساميل بدولة قطر.

المصادر والهوامش:

1- تم احتساب النسبة من الباحث بالاعتماد على: صندوق النقد العربي وآخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام 2015، ص 440.

2- للمزيد من التفاصيل حول صادرات العراق النفطية، أنظر موقع وزارة النفط العراقية:

https://oil.gov.iq/?page=123

3- https://blogs.worldbank.org/ar/opendata/new-world-bank-country-classifications-income-level-2020-2021

4- *International Monetary Fund (IMF). World Economic Outlook. 202.2 P147*

5- للمزيد من التفاصيل حول المؤتمر الدولي للمانحين في العراق، أنظر:

https://www.alaraby.co.uk/%D8%AA%D8%B9%D9%87%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D9%8030

6- مركز الخليج للدراسات، التقرير الاقتصادي الخليجي (2018-2019)، الشارقة، 2019، ص 101

7- World Bank. Iraq Economic Monitor: A new Opportunity to Reform. 2022. P.15

8- احتسبت النسبة من الباحث بالاعتماد على بيانات المصدر التالي:

World Trade Organization. World Trade Statistical Review 2022

9- *World Bank. Iraq Economic Monitor: A new Opportunity to Reform. Washington. 2022. P.15*

10- نوزاد عبد الرحمن الهيتي، التطورات الاقتصادية في العراق، التقرير الاقتصادي الخليجي 2019-2020، مركز الخليج للدراسات، الشارقة، 2020، ص 91

11- UNFPA. State of world population 2022: Seeing the Unseen. the case for action in the neglected crisis of unintended pregnancy. New York. 2022.137

12- *British Petroleum (BP). bp Statistical Review of World Energy 2022. (71) st Edition 2022. P.8*

13- https://worldpopulationreview.com/country-rankings/oil-reserves-by-country

14- منظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط" أوابك"، التقرير الإحصائي السنوي 2021، الكويت، 2022، ص 24

15- *Institute for Economics &Pease. Global peace Index 2020: Measuring Peace in A Complex World. Sydney. 2022. P.11*

16- Institute for Economics & Peace. Global Terrorism Index 2022: Measuring the Impact of Terrorism. Sydney.2022.P.8

17-The World Bank Group. Doing Business2020. Washington. 2020. P.8

18- Arab Investment Export Credit Guarantee Corporation. Investment Climate in Arab Countries. Various Years

19- UNCTAD. World Investment Report 2022: International Tax Reforms and Sustainable Investment. Geneva. 2022. P.212

20- حسن لطيف، جدليات الحماية الاجتماعية والضمان الاجتماعي والتشغيل في العراق، ورقة عمل مقدمة لمنظمة العمل الدولية، جنيف، 2022، ص 8

21- نوزاد عبد الرحمن الهيتي، التطورات الاقتصادية في العراق، التقرير الاقتصادي الخليجي 2018-2019، مركز الخليج للدراسات، الشارقة، 2019، ص 102-103

22- مدحت القريشي، القطاع الصناعي في العراق: واقعه ومشكلاته وسبل النهوض به، روقة عمل، شبكة الاقتصاديين العراقيين، 2016.

23- Transparency International. Corruption Perceptions Index 2021. Berlin. 2021. P.3

24- مجموعة من الباحثين، التقرير الاقتصادي الخليجي 2018-2019، مركز الخليج للدراسات الشارقة، 2019، ص 97-98.

25- للمزيد من التفاصيل حول جريمة العصر، نهب إيرادات الضريبية في العراق، أنظر:

https://www.aljazeera.net/politics/2022/10/16/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%8A%D8%B4%D9%87%D8%AF-%D8%A7%D9%83%D8%A8%D8%B1-

26- https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1551478

27- https://www.basnews.com/ar/babat/779767

هداوالامدي كتيب

28https://www.aljazeera.net/politics/2021/2/17/%D9%85%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%AA-%D9%85%D9%86%D8%B0-18

29- للمزيد من التفاصيل حول سوق العمل والبطالة في العراق، أنظر: الجهاز المركزي للإحصاء، مسح القوى العاملة لعام 2021.

الفصل الرابع

الموارد المائية في العراق

هەولێر نامەی کتێب

الأستاذ الدكتور سعدون شلال ضاهر
كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة

تعد المياه السطحية موردا هاماً في العراق كونها تشكل عصب الحياة ولا يمكن لأي نشاط اقتصادي القيام به دون توفر المياه، الا ان المشكلة تكمن بدول المصب التي تعاني دائما من صعوبة السيطرة على كمية المياه الواردة أو خزنها في حالة قيام دول المنبع بتحديد التصاريف المائية للقيام بمشاريعهم الاقتصادية، لذلك اتجهنا الى ضرورة نمذجة الجريان المائي لمياه نهر الفرات في العراق وذلك من خلال إعطاء الوصف النظري الكامل للأنموذج النهري المختار في هذا الفصل بخصائصه الهيدرولوجية الكمية منها والنوعية. ويمكن توضيح اهم الموارد المائية السطحية بالاتي:

الامتدادات الجغرافية لنهر دجلة في العراق.

يعد نهر دجلة اهم مصادر المياه في العراق وذلك بسبب ضخامة ايراده السنوي وينبع من المرتفعات الواقعة جنوب شرق تركيا ويلتقي بنهر الفرات عند منطقة كرمة علي شمال مدينة البصرة فيكونان شط العرب ويتكون من اتحاد روافد متعددة اكبرها دجلةصو الذي ينبع من المرتفعات الواقعة جنوب حوض نهر مراد صو مارا ببحيرة كولجك ثم يتجه نحو الشرق بعد مروره بديار بكر وخلال جريانه نحو الشرق يلتقي بنهر دجلة صو من خلال جانبه الايسر ثلاث روافد هي بطمان صو، وكارزان جاي، اما الرافد الثالث فينبع من الجبال الواقعة في الأجزاء الجنوبية من بحيرة وان متجها نحو الجنوب والجنوب الشرقي حتى يدخل العراق عند قرية فيشخابور ثم يلتقي به عدد من الروافد في الشمال روافد الخابور والزاب الأعلى والزاب الأسفل ونهر ديالى ونهر العظيم والكارون، ثم يلتقي بنهر الفرات في كرمة علي شمال البصرة.

الامتدادات الجغرافية لمياه نهر الفرات في العراق.

ينبع نهر الفرات من المرتفعات الجبلية شرق تركيا في المنطقة الواقعة بين شمال بحيرة وآن وجنوب البحر الأسود، ويتكون النهر من رافدين رئيسين رافد شمالي (فرات صو) الذي تقع منابعه العليا في جبل(دوملو) الواقع شمال أرضروم والبالغ ارتفاعه (3000متر) فوق مستوى سطح البحر ورافد جنوبي (مراد صو) الذي تقع منابعه العليا في جبل(أصاغي) وعلى ارتفاع (3250متر) فوق مستوى سطح البحر، إذ يبلغ طول الرافد الأول (فرات صو) من منبعه حتى التقائه بالرافد الثاني (مراد صو) (510 كم) تقريباً، في حين يبلغ طول الرافد الثاني حوالي (700 كم)، ويلتقي هذين الرافدين واللذان يجريان من الشرق إلى الغرب في نقطة تقع قرب بلدة (خربوط) على بعد (400كم) تقريباً غرب بحيرة (وآن).

خريطة (1)

خارطة لأحواض أنهار العراق

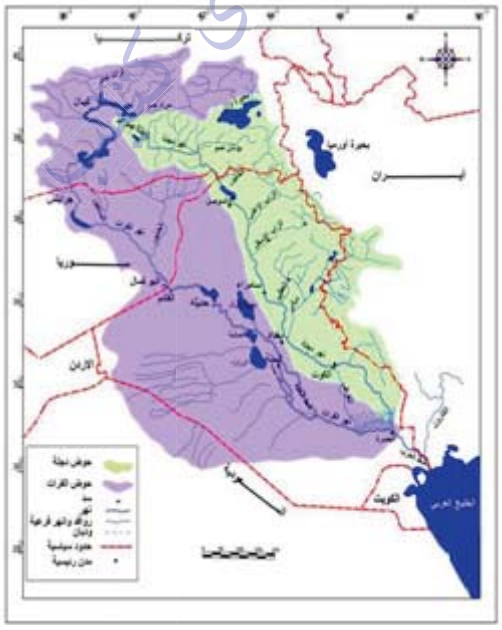

المصدر:

وزارة الموارد المائية، المركز الوطني لإدارة الموارد المانية شعبة نظم المعلومات الجغرافية، خريطة أحواض أنهار العراق، 2001.

يتوحد مجرى النهر ويدخل الأراضي السورية عند مدينة جرابلس مخترقاً حدودها الشمالية ويتجه جنوباً وخلال مجراه يصب في جانبه الأيمن رافد وهو (الساجور) الذي ينبع من الأراضي التركية على مقربة من مدينة عينتاب على بعد(20كم)، ويتصل بالساجور الذي يصل طوله (108 كم) عدد من الوديان التي تصرف أو تحمل مياه الإمطار إليه وقد أقيمت عليه سدود قاطعة لحجز المياه وتنظيمها. أما في الجانب الأيسر فيلتقي به (رافده البليخ) الذي يصب فيه بالقرب من مدينة (الرقة)، وينبع هذا الرافد من الأراضي التركية بطول (202 كم) ويلتقي جنوب مدينة دير الزور برافده الأخير (الخابور)، ويستمر النهر في جريانه إلى أن يخترق منطقة البو كمال السورية ليدخل الأراضي العراقية عند قرية حصيبة الواقعة.( ) وبطول (446 كم) .

يبلغ طول نهر الفرات في تركيا نحو(455كم) بمساحة حوض قدرت بنحو (25 ألف/ كم2) أما معدل الانحدار فقد قدر بنحو(1000سم/ كم)، وفي سوريا بلغ طوله نحو (675 كم) بمساحة (76 الف/ كم2) وبمعدل انحدار (159 سم / كم)، وفي العراق بلغ طول نهر الفرات بما يقرب من (1200 كم) بمساحة حوض كلية قدرت بواقع (177 الف/ كم2) بمعدل انحدار (30 سم / كم) بين القائم وهيت وبواقع (3.4 سم / كم) بين السماوة والناصرية و(2.7 سم/ كم) بين الناصرية والقرنة)، أما السعودية فهي تمثل جزء من مساحة حوض نهر الفرات وبواقع (66 الف / كم2)، جدول (16).يسير النهر بمسار متعرج حتى مدينة عانه بانحدار (1:9000 كم) والى الجنوب من ذلك يأخذ اتجاها جنوبياً شرقياً في حوض يتكون معظمه من الصخور الصلبة إلى أن يدخل حديثة بعدها يسير في

مناطق صخرية صلبة إلى أن يصل إلى مدينة هيت، ويتغذى النهر في هذه المنطقة بعدد من الأودية الجافة التي تصرف مياهها إليه خلال موسم سقوط الأمطار ومن أبرزها (وادي المحمدي) كما تكثر الجزر النهرية لاسيما بين حديثة وهيت،وعلى بعد (63 كم) من مدينة هيت تقع مدينة الرمادي ويصل عرض النهر فيها إلى (250 متر). والى الجنوب الغربي من مدينة الرمادي تقع بحيرة الحبانية التي تستعمل كخزان لجمع مياه الفائضة وإرجاعها مرة أخرى خلال موسم ارتفاع درجات الحرارة .

يتصل بنهر الفرات جنوب مدينة الرمادي (جدول الذبان) الذي يحول الماء من البحيرة نفسها إلى نهر الفرات خلال موسم الصيهود، ويستمر النهر في جريانه حتى يصل إلى مدينة الفلوجة التي تقع إلى الجنوب من مدينة الرمادي، وبحوالي(135كم) من جنوب المدينة أنشأت سدة الهندية ويصل انحدار النهر عندها نحو(1:10500 كم)، ونظراً لارتفاع المنطقة التي يجري فيها نهر الفرات مقارنة مع الأراضي المقابلة التي يجري فيها نهر دجلة فقد شقت مجموعة من الجداول وهي (الصقلاوية، أبو غريب، اليوسفية، اللطيفية، الإسكندرية والمسيب الكبير) ضمن أراضي رسوبية باستثناء صدر جدول أبو غريب فأن أرضه تتكون من ترسبات جيرية،[1] بعدها يتجه النهر بعد مروره من مقدم سدة الهندية نحو الجنوب ليخرج منه فرعين هما الكفل والحلة الذي يجري الاخير إلى الجنوب الشرقي ماراً بمدينتي الحلة والهاشمية بعدها ينقسم الى فرعين احدهما يسمى بفرع عفك يتجه نحو الجنوب الشرقي والثاني يسمى شط (الديوانية) ويتجه نحو الجنوب الى ان يدخل شمال غرب السماوة، والفرع الثاني يتفرع إلى فرعين هما الحسينية وبني حسن واللذان يجريان ضمن محافظة كربلاء.

اما نهر الفرات فيستمر بعد خروج الفروع من جنوب سدة الهندية إلى إن ينشطر الى فرعين رئيسين الأول الكوفة وامتداده إلى أبو صخير والمشخاب والثاني العباسية وامتداده الى الشامية، بعدها يلتقي الفرعان عند مدينة الشنافية ثم ينقسم بعد مسافة 1.5) كم) إلى فرعيه

السبيل والعطشان بالقرب من السماوة، وستمر في جريانه الى ان يخرج من مدينة الخضر يتوحد المجرى ماراً بمدينة الناصرية ثم سوق الشيوخ، ويبلغ انحدار النهر في المنطقة نحو(1:26000 كم).(وبعد أن يتجاوز النهر مدينة الناصرية بمسافة (32 كم) ينشطر ثانية إلى فروع رئيسة تسمى ذنائب شط الفرات وهي (بني سعيد، الحفار، أم نخلة، عكيكه وكرمة حسن)، وتصب المياه بعد ذلك في هور الحمار. ويتخذ نهر الفرات مجريين داخل هور الحمار الشمالي والجنوبي، اذ يتصل المجرى الشمالي بنهر دجلة في القرنة والجنوبي بشط العرب في كرمة علي على مسافة (10كم) مقدم مدينة البصرة.

تعد قضية المياه إحدى مفردات الأزمات العربية مع دول الجوار.لا سيما تركيا أن الصراع على المياه سيكون مروعاً. ولا سيما بعد تزايد عدد السكان في الشرق الأوسط وارتفاع معدلات النمو الصناعي والزراعي(1)، مما يؤدي إلى خلق حالة من التوتر وعدم الاستقرار في المنطقة العربية. لا سيما نضوب المخزون المائي الجوفي. وندرة الموارد المائية المتاحة. وتذبذب في كمية الأمطار فضلاً عن ذلك تحكم دول الجوار بمفتاح أهم الأنهار، مما يؤدي إلى تفاقم المشكلة المائية؛ لأن تلك الأنهار تغذي المنطقة ولاسيما نهر الفرات الذي له أهمية كبيرة. فهو يعد الشريان الحيوي لحياة الملايين من السكان (العراقيين – السوريين). فتركيا ترفض قسمة المياه إلا ما تراه ملائماً لمصالحها فهي تأخذ قسمة المياه من حسابات وجوانب سياسية. وليس فنية وهذا ما أكده الرئيس التركي الأسبق(*) بقوله: (يجب أن يدرك الجميع أن لا نهر الفرات ولا نهر دجلة من الأنهار الدولية فهما من الأنهار التركية حتى النقطة التي يغادران فيها الإقليم التركي [2]. لا يمكن الاستغناء عن المياه، كونها مورداً اقتصادياً. وهي إحدى مرتكزات التنمية الزراعية. كما تعد المورد الأساسي لتطور الزراعة. ومورداً لكثير من الصناعات التي يعتمد عليها الاقتصاد الوطني[3].

لذلك أعطت تركيا لنفسها الحق بإقامة عدد من المشاريع الإروائية والسدود لخزن المياه. وبالشكل الذي يفوق حاجة تركيا. وتحديداً مشاريع جنوب الاناضول (GAP) فتركيا استخدمت المشروع كوسيلة سياسية ضد دول الجوار (سوريا – العراق). إذ اتهمت سوريا من قبل تركيا بسيطرتها الكاملة على الوارد المائي لنهر العاصي الذي تمر مياهه بـ (لواءالأسكندرونة)(*). والذي ضم للأراضي التركية منذ زمن الانتداب الفرنسي لسوريا[4]. استخدمت تركيا في سياستها مبدأ المقايضة في حوض دجلة والفرات. ففي مفاوضات 1971 بين الجانبين التركي والعراقي إذ ساومت تركيا على الحصة المائية مقابل النفط وبأسعار مخفضة. وصرح الأتراك (إن ما يهم تركيا هو توليد الطاقة الكهربائية بواسطة سد كيبان على نهر الفرات في أقرب وقت ممكن، وذلك لحاجتها الماسة إليها في حين ما يهم العراق في هذا المجال هو الحصول على ما يكفيه من المياه وبما أن العراق غني بالنفط الذي يمكنه توليد الطاقة فتصبح بإمكان تركيا إعطاء العراق كمية أكبر من الماء مقابل النفط العراقي[5]

وعلى هذا الأساس صرحت تركيا يجب أن يصدر العراق نفطه عبر الأراضي التركية. وعند تطبيق قرار النفط مقابل الغذاء عام 1995م وإلا لن يكون للعراق مياه. أن السياسة المائية التركية تلقى دعما وتأييداً دوليين. ولاسيما الدعم المادي لمشروع جنوب شرق الأناضول (GAP)من قبل كل من (أمريكا – كندا – فرنسا – اليابان – المانيا) والبالغ (4500 (مليون دولار [6] يتكون مشروع الغاب من (13) مشروعاً رئيساً أغلبها مشاريع ري وتوليد الطاقة الكهربائية كما يتألف من مشاريع ثانوية ويهدف لاقامة (22) سداً على نهر الفرات ودجلة وروافدها وموزعة كالتالي:

(14 سداً) على نهر الفرات.

(8 سدود) على نهر دجله.

و19 محطة لتوليد الطاقة الكهربائية يصل المجموع الكلي لها (27) مليار كيلو واط/ ساعة من الكهرباء سنويا. وتبلغ الطاقة الاستيعابية لها (7476) ميكا واط . ويضم المشروع شبكة روي تروي أراضي زراعية تقدر مساحتها بـ (1.7) مليون هكتار(*) وتقدر مساحة المشروع (75) ألف كم2. ويخدم مشروع الـ (9) (GAB) محافظات تركية تقع في الأجزاء الجنوبية الشرقية من البلاد وهي (غازي عنتاب – ديار بكر – شانلي اورفه – ادي يامان – سبيرت – شرناخ – ماردين – بطمان – ماكس) ومن اهم المشاريع المقامه على نهر الفرات جنوب شرق الاناضول (مشروع الفرات الأدنى) الذي يروي مساحه زراعية تقدر بـ(706.204)الف هكتار ومشروع قرة قايا تبلغ المساحه التي يرويها حوالي (1100).

خارطة (2) مشروع الكاب التركي

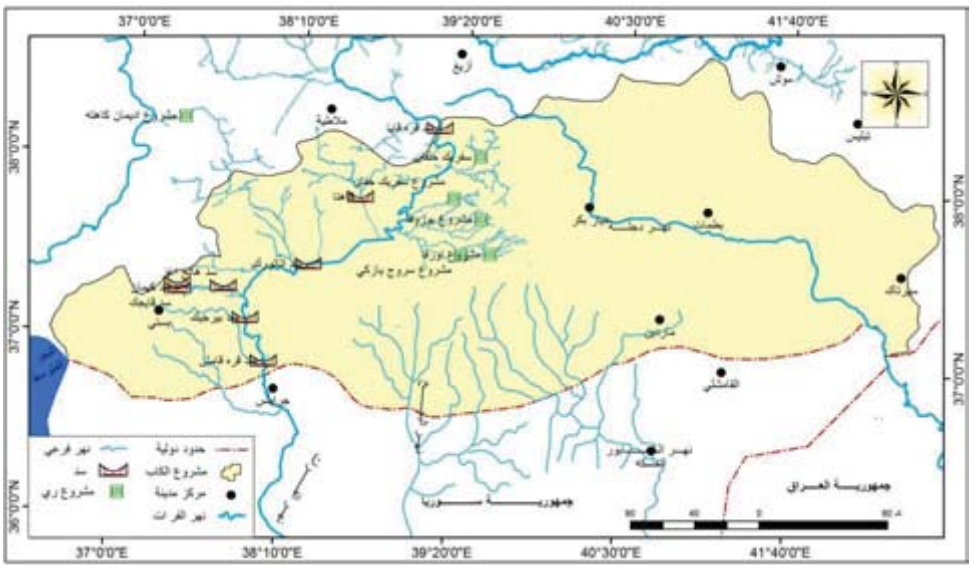

المصدر

1- Resat Izbirak . Geography Of Turkey . University Of Ankara. Ankara.P60

2- ياسر المختار . التكييف القانوني لنهري دجلة والفرات . مجلة الرصد القانوني . مركز الدراسات الاستراتيجية . جامعه كربلاء. العدد 4 . 2018 . ص15 .

ويتوقع عند اكتمال المشروع تصل المساحات المروية من خلاله إلى (8.5 مليون هكتار) أي بنحو (19٪) من مساحة الأراضي المروية في تركيا. كما سيوفر فرص عمل جديدة في المناطق ذات الأكثرية الكردية. والمناطق التي يضمها المشروع تعد من مناطق الطرد السكاني لانخفاض المستوى المعيشي( ) فهي من المناطق الغير متوازنه ما بين المركز والأطراف اذ اصبحت ضحية الاهمال السياسي بينما وضعت خطط تنمويه لمناطق شرق وغرب تركيا مما ادى الى تباين في موشرات التنميه ما بين المناطق التركيه اذ ارتفعت مؤشرات الرفاهية في مناطق الغرب والفقر والحرمان في مناطق الجنوب. كما أن للمشروع أهدافاً أخرى مختلفة كالزراعة والصناعة والمواصلات والتعليم والصحة . كما يتوقع أن ترتفع مساحة الأراضي التي يخدمها المشروع بنسبة (10٪) من مساحة تركيا الإجمالية. والمناطق التي يضمها المشروع تختلف عن مناطق غرب تركيا .إذ تتميز بقلة التساقط. وندرة المياه ؛ لذا جاء المشروع بمثابة الحياة لتلك المناطق مما جعل تركيا تفتخر بأن ما ستمتلكه من مياه سيجعلها أغنى بلد مائي؛ أي سيوفر لها ثروة وطنية هائلة تعادل ما تمتلكه دول المنطقة من النفط . وكان من المفترض أن يكتمل المشروع عام 2014 فقد خصصت تركيا (2 مليار دولار) أمريكي كل عام لتنفيذ المشروع العملاق الذي كان من المتوقع أن يعمل على النهوض وتطوير الاقتصاد التركي المتدهور إلا أن الظروف التي تعرضت لها تركيا حالت دون ذلك. لاسيما الأعمال العسكرية التي شهدتها الأناضول، بسبب المواجهات والصراعات مع حزب العمال الكردستاني مما أثر على عمل المشروع ففي كانون الثاني من عام 1990 م. أعلنت تركيا استقطاع الجزء الأكبر من منسوب مياه الفرات ولمدة شهر كامل لغرض ملء بحيرة وسد أتاتورك. فهذا العمل يعد تهديدا (للأمن المائي السوري)، لأن انخفاض المنسوب يؤدي إلى الحاق أضراراً كبيرة لسورية. وخاصة في مجال الزراعة ولاسيما الزراعة الصيفية. وكما سبب في عطش مدينة حلب التي تعد ثاني أكبر المدن السورية. مما جعل سورية تضطر إلى تقليص طاقتها الكهربائية في سد

الفرات في شمال المدينة.كماتوقفت (7) توربينات لإنتاج الكهرباء والتي يقدرإنتاجها بـ(800 ميكا واط)(*). وتغطي (60 ٪) من احتياجات سورية الكهربائية أن هذا الانخفاض أدى إلى خسارة كبيرة في المحاصيل الشتوية . فقد عدت سوريا هذا الإجراء الذي قامت به تركيا بالمخالف للقانون الدولي والذي يؤثر بشكل مباشر على الأمن الوطني السوري. بالمقابل هددت سوريا بإقامة عدد من السدود على نهر العاصي. الذي ينبع من الأراضي اللبنانية. ويمر عبر سوريا. ويصب في الأراضي التركية. ويروي مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في منطقة (الأسكندرونه) داخل تركيا ( ). تعود فكرة إنشاء مشروع الغاب لنهاية السبعينات وبداية الثمانينات من القرن العشرين. وكانت الفكرة من قبل أساتذة الجغرافية والمختصين في دراسات الشرق الأوسط في جامعة (متيشجن الأمريكية)ان مشروع الغاب التركي تم تصميمة من قبل خبراء اسرائيليين(*) هدف المشروع الأساس هو تحقيق نهضه اقتصاديه في المنطقه والقضاء على الفقر والبطاله وتحقيق الاستقرار الاجتماعي والنمو الاقتصادي .يتألف المشروع من مشاريع رئيسة وأخرى ثانوية ( ).إذ يقع مشروع الغاب في الجزء الشمالي من حوض (ميزوبوتامبا) في المنطقة السهلية الجنوبية لتركيا. أن المشروع يؤدي إلى خفض كمية المياه في سوريا إلى (40٪) وكمية مياه نهر الفرات في العراق إلى (75٪) هذا ما أكده الخبير الأمريكي (*) في شؤون المياه.

تهدف تركيا من خلال إقامة مشاريعها على نهر الفرات إرواء أراضي زراعية تبلغ مساحتها (690. 1190) هكتار. كما تهدف إلى إنتاج طاقة كهربائية من محطات توليد الطاقة المقامة على النهر بقدرة تبلغ (662. 6) ميكا واط وبناء على ذلك تبلغ متطلبات واحتياجات تركيا وحدها من المياه للوقت الحالي حوالي (15) مليار م3 / سنويا وتبلغ احتياجاتها بعد إكمال مشاريعها حوالي (5. 18) مليار م3( ). أما مجموع كمية المياه التي تستطيع تركيا خزنها بواسطة مشاريعها المقامة على نهر الفرات فتقدر بـ (65. 90) مليار م3 أي ما يعادل ثلاثة

أضعاف معدل الجريان الطبيعي لمياه النهر( ) قد بلغت السدود المقامة على نهر الفرات(14) سداًمنها (4) رئيسة و(10) ثانوية كما في الجدول[7]

الجدول (1) السدود والمساحات المرويه على نهر الفرات

السدود والمساحات المرويه على نهر الفرات

عدد السدود 14 رئيسية . 10 ثانوية

المساحة المرورية الكلية

1091203 هكتار ضمن الـGAP

المساحة المرورية الكلية

556000 هكتار خارج الـGAP

الطاقة المشيدة

5304 ميكًا واط

الإنتاج السنوي من الطاقة

20098 كيكا واط / ساعة

إسماعيل شعبان واخران. المشاريع المائية التركية المقامة على نهر الفرات وتاثيراتها على سوريا. مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية. سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية . المجلد(29). العدد (4) . 2007 . ص119.

الخريطة (3) السدود والمشاريع الإروائية على نهر الفرات في تركيا

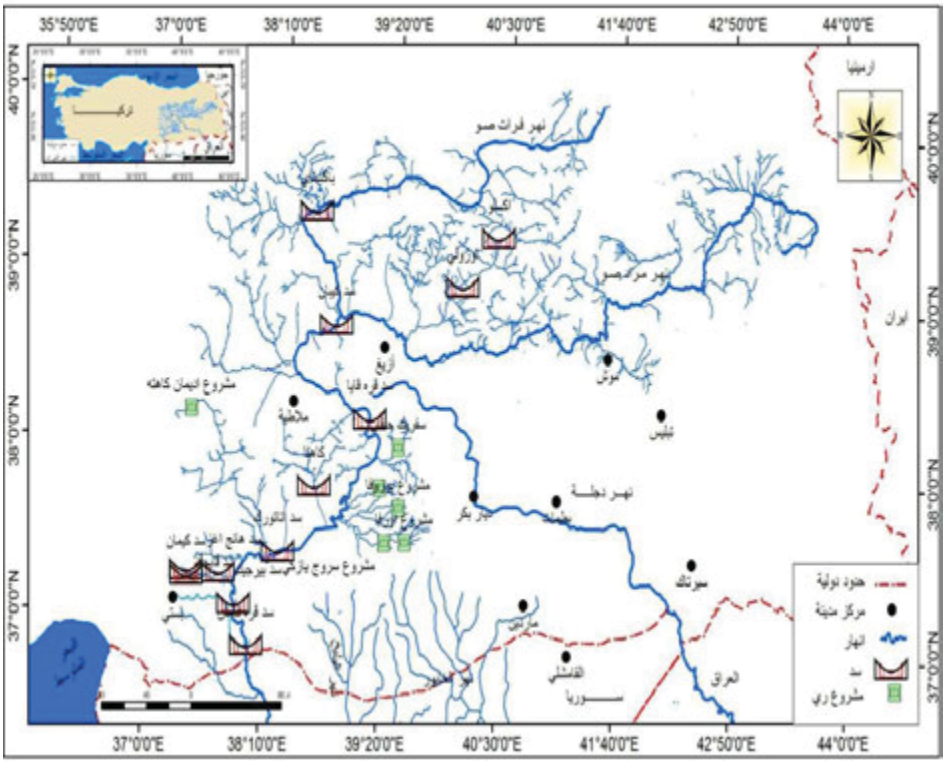

المصدر:

UN-ESCWA and BGR . Inventory of Shared Water Resources in Western Asia. Beirut،2013. p.54

يرمي مشروع جنوب شرق الأناضول إلى تحقيق أهداف أهمها:

1 –السيطرة تماماً على مياه نهري دجلة والفرات من خلال السدود والقنوات التي تتحكم في كمية المياه الرافدة إلى دول المصب (سوريا – العراق).

2 –حقق مطالب الحركات الانفصاليه ومنها الاكراد بفضل التنميه التي يطرحها المشروع.

3 –إيجاد فاصل طبيعي بين المناطق التي تعيش فيها الأكراد والقوات الخلفية لمتمردي حزب العمال الكردستاني المتواجدين في الجانب الآخر من الحدود الفاصلة بين تركيا وكل من سوريا والعراق وبذلك ينقل الأكراد بعيدا عن الحدود .

يهدف المشروع إلى سد العجز في تركيا من الطاقة الكهربائية. وتقليل اعتمادها على المصادر الخارجية. كما يهدف المشروع إلى توسيع الأراضي الزراعية. وتحويل تركياإلى (سلة غذاء الشرق الأوسط. لذلك نجد المياه وبعد أن أصبحت ثروة مطلوبة. لا يمكن الاستغناء عنها أو تجاهلها. ولا سيما بعد ازدياد الحاجة إليها في مختلف المجالات. وأصبحت مشكلة دولية بين الدول المتشاطئة؛ ولتسوية النزاع والقضاء على المشاكل بين تلك الدول.

لا بد أن يكون هنالك اتفاقات ومعاهدات لاقتسام المياه ومن تلك المعاهدات وأبرزها هي:

المعاهدة الفرنسية البريطانية أو (معاهدة باريس) التي عقدت في 23 / 12/ 1920 حول استعمال مياه نهري (دجلة والفرات).

معاهدة لوزان التي عقدت في 24 / 7 / 1923. والتي تلتزم تركيا بالمادة (109) إخبار (كل من سوريا والعراق) عند رغبة تركيا بالقيام باعمال إنشائية على نهري (دجلة والفرات) معاهدة حلب في (3 / 5 / 1930. والتي عقدت بين كل من (تركيا – فرنسا – بريطانيا) والتي نصت أن لسوريا حقوق متساوية من المياه.

المعاهدة التركية _ العراقية (الصداقة وحسن الجوار)في 29|3|1946. والتي تضمنت على اطلاع العراق بشان إقامة المنشآت وصيانتها من قبل تركيا على نهري دجلة والفرات.

اتفاقية الصداقة وحسن الجوار (انقرة) 30 / 5 / 1926. بين سوريا (فرنسا) وتركيا لتامين المياه للأراضي التي تسقي من نهر (قويق) الذي يروي مدينة حلب وينبع من تركيا.

بروتوكول التعاون الاقتصادي والفني (انقرة) 25 / 12 / 1980. بين العراق وتركيا. لدراسة المياه المشتركة ولا سيما نهري (دجلة والفرات).( )

ومن أهم السدود والمشاريع المائية التركية على نهر الفرات :

سد كيبان (Keban Barajl) .

يقع سد كيبان في الامتدادات الشمالية لنهر الفرات شرقي تركيا في وسط إقليم الأزيغ في مؤخرة التقاء فرعي الفرات (فرات صو – مراد صو) بحوالي (10 كم) عند قرية كيبان. ينظر خريطة (8). يعد السد من المشاريع الكبيرة ويقع خارج الـ .(GAP) بدأت الدراسة الأولية للمشروع عام (1936 (تبلغ الطاقة الاستيعابية للخزن(30.7) مليار م3 من المياه منها (14.4) مليار م3خزن ميت(*). و(16.3) مليار م3 خزن حي. تقع ضمن المشروع بحيرة اصطناعية تبلغ مساحتها (680) كم2( ) .يهدف المشروع لتخزين الفائض المائي . وعلى المدى الطويل تقوم الخزانات المتواجدة أسفل سد كيبان بإعادة تنظيم المياه التي تصرف من الخزان للاحتياجات الشهرية تبلغ سعة محطته الكهربائية بنحو (1360) ميكا واط. بينما يبلغ المعدل السنوي لإنتاج الطاقة (5758) مليون كيلو واط/ساعة( ). يعد كيبان أول السدود التركية التي أقيمت على نهر الفرات. وهو سد (ركامي) يقع في مدينة (قرة صو). كما يعد من السدود الكبرى في تركيا اذ بدأالعمل به في أواخر عام (1965م) واكتمل بناؤه في عام (1974) وبكلفه مادية قدرها(270) مليون دولار أمريكي ويبلغ ارتفاع السد (211م)

ويبلغ طول السد حوالي (1125م) والهدف من إنشاء السد هو توليد الطاقة الكهربائية (قدرت الاحتياجات العراقية السنوية للمياه بـ (86. 12) مليار م3 ولإرواء المساحة الصافية والبالغة (8 2311) هكتار.

بلغت الإملاءات المائية للسد نحو (15.5) مليون م3. واستخدم في بنائه حوالي (1.6) مليون/ م3 من الإسمنت. أما وارده السنوي فقد بلغ (4. 19) كم3 يبعد السد عن الحدود السورية بحوالي (230) كم. كما يحتوي على قناة مائية تتصل مباشرةً بمجموعة من الأقنية وبطول (277) كم لري سهول (هارات – وماردين) وقد أنشأ أسفل كيبان مجموعة من المحطات الكهربائية والسدود وهي:

- المجموعة الأولى : بسعة خزنية قصوى تبلغ (9580 مليون م3) وبسعة دنيا (5580 مليون م3) وقدرته على إنتاج الطاقة الكهربائية قد بلغت (1500 مليون كيلو واط/ ساعه) سنويا وبكلفة تقديرية قد بلغت (230مليون دولار).

-المجموعة الثانية: تبلغ سعته الخزنية القصوى (16090 مليون م3) والدنيا (3430 مليون م3) وإنتاجه من الطاقة الكهربائية تقدر (800 ميكا واط/ ساعه) سنويا.( )

-المجموعة الثالثة: يبعد عن بحيرة كيبان بحوالي (165كم) وأعلى سعة خزنية للسد تبلغ (170مليون م3) وسعته الدنيا قدرت بـ (40 مليون م3) وأقيم على السد محطة كهربائية تضم (6 وحدات) تبلغ طاقته الكهربائية (500 ميكاواط) فهو سدا كهربائيا بالدرجة الأولى إذ بلغت كلفته المادية حوالي (74 مليون دولار)

الصورة (1) سد كيبان

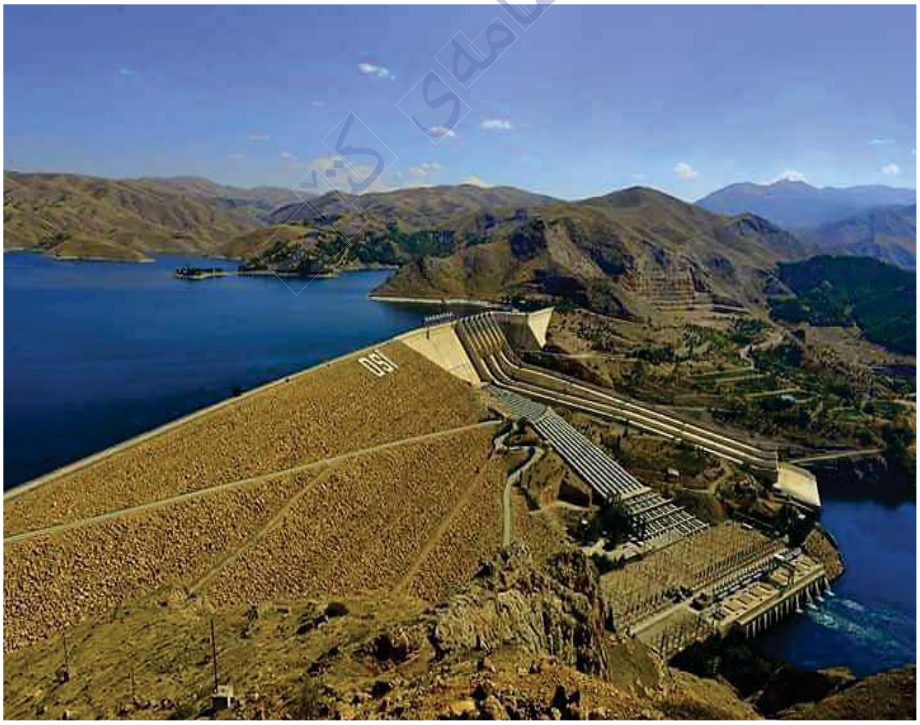

المصدر : شبكة المعلومات الدولية على الرابط https://www.adwhit.com

2- سد قرة قايا:

هو ثاني مشروع بعد كيبان أقامته مؤسسة الكهرباء التركية يقع جنوب سد كيبان بمسافة (166) كم . ويقع السد في مدينة (ديار بكر) جنوب شرق تركيا وتبعد عن مدينة اسطنبول حوالي (1000كم). ينظر خريطة (9)وصورة (2). يبلغ ارتفاع السد (173 م) وسعته الخزنية (9.54) مليار م3 منها (5.54 مليار م3) خزن حي و(4 مليار م3) خزن ميت وتبلغ مساحة بحيرته بنحو (297 كم2) والهدف الرئيس لإنشاء السد هو الحصول على الطاقة الكهربائية. إذ يضم السد محطة كهرومائية بسعة (1800) مـــيكا واط. تتكون محطته من (6) وحـــدات توربينية)300.

ويبلغ معدل إنتاجه السنوي من الطاقة الكهربائية (7354) مليون كيلو واط / ساعة . فضلاً عن إنتاج الطاقة فهو يهدف إلى السيطرة على مياه نهر الفرات واستعمال المياه المخزونة في أغراض توسيع الرقعة الزراعية للأراضي الواقعة جنوب السد والبالغة مساحتها (1.1) مليون هكتار.

بدأ العمل بالمشروع عام 1976 وكان من المقرر إنجازه في سنة (1986) في بدأية الأمر لم يوافق البنك الدولي على تمويل إنشاء السد؛ لعدم وجود اتفاقية تنظيم المياه بين الدول المتشاطئة على نهر الفرات (تركيا – سوريا – العراق) حاولت تركيا تجاوز هذه المشكلة عن طريق التعهد أمام البنك الدولي بإطلاق (500 م3 / ثا) إلى كل من سوريا والعراق إلا أن هذه الكمية كانت موضع اعتراض العراق لعدم كفايتها .يؤدي المشروع لانخفاض المياه بمقدار 40٪ من حاجة العراق .

وفرت تركيا كمية كبيرة من المياه عند ملء السد بـ (4 مليار م3) يقع ضمن سد قرة قاية مشاريع إروائية لسهل (أورفة حران – سهل ماردين – الجزيرة). ويروي السد الأراضي الزراعية بواسطة محطات تبلغ معدلات تصاريفها (800 م3/ ثا) سنويا. ويقدر الاحتياج

المائي (9.1) مليار م3 سنويا .ومن سلبيات المشروع هو خلق توترات دائمة في المنطقة. لا سيما بعد تخفيض معدلات المياه الجارية لكل من سوريا والعراق وما يسبب من مخاطر على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للدولتين.

3-سد وخزان أتاتورك

بدا العمل بانشاء السد عام (1983)وتم إنجازه عام1990. ويعد من السدود الكبيرة في العالم يحتل السد المرتبة الرابعة من حيث الحجم. وهو بمثابة القلب لبقية المشاريع المقامة على نهر الفرات تبلغ طاقته التخزينية نحو (7. 48) مليار م3. منها (7. 12) مليار م3 خزن حي و(36) مليار م3 خزن ميت. يهدف السد لإرواء مساحة واسعة تقدر بـ (843) ألف هكتار. أما معدل إنتاجه من الطاقة فيبلغ (1. 8) ألف ميكا واط ساعة / سنويا. فضلا عن ذلك فقد أنشأت تركيا العديد من المشاريع الإروائية والتخزينية على نهر الفرات . كانت تركيا وقبل إنشاء المشاريع تستغل نحو (10٪) من مياه نهر الفرات. ثم ارتفعت تلك الكمية لتصل إلى (53٪) بعد تنفيذ مشاريعها .

يبعد سد أتاتورك بمسافة (200) كم إلى الجنوب من سد قرة قايا. وتفصله عن الحدود السورية مسافة تقدر بـ (65) كم. يعد سد اتاتورك من اكبر السدود الركاميه في العالم حيث تم بنائه من الصخور والردم كما انه متعدد الاغراض اذ يشمل (الطاقة – الري – والتنمية الشاملة) أن المساحة التي يغذيها السد ستمكن تركيا من التحول إلى دولة زراعية كبرى بخمس محافظات تقع جنوب شرقي تركيا ( ). ويعرف السد باسم (تركيا الحديثة). سد أتاتورك سد ركامي يستخدم للري وتوليد الطاقة الكهربائية ( ) تضم محطته (8 وحدات توربينية) تبلغ قدرتها الكلية (2520) ميكا واط وإنتاجها السنوي يبلغ نحو (8.9) مليار كيلو واط / ساعة لم يتم تمويل السد من البنك المركزي؛ لانه اشترط على تركيا الإنفاق مع الدول المتشاطئة (سوريا – العراق) إلا أن تركيا رفضت المقترح ولجأ رئيسها (*). إلى القطاع

الخاص (القطاع الأوربي – والأمريكي) فقامت شركات عدة بتمويل المشروع وهي(شركات سويسرية – المانية – إيطالية) ( ) . بدأ العمل بالمشروع في أواخر 1983 يروي السد مساحات واسعة تقدر بـ (870) ألف هكتار من الأراضي الزراعية في سهول ماردين ومنها (157) ألف هكتار من سهول حران ( ) أن تلك المساحات الواسعة التي سيرويها السد وحسب تصريح الخبراء. يحول تركيا إلى دوله زراعية كبرى في المنطقة . لما يحجزه من مياه تقدر بـ (48.5) مليار م3 فالمشروع يضمن وصول مياه منظمة لخمس محافظات جافة ذات اقتصاد منخفض مقارنة بالغرب التركي .فالمنطقة تضم أغلبية (كردية – أرمن – لواء عرب الأسكندرونه) فتركيا تنظر للمشروع كأداة لتحقيق الاستقرار السياسي لهذه المناطق؛ فهدف تركيا الرئيس إقامة بنى تحتية (زراعية – صناعية) من شأنها تدعم الوجود التركي وبقوة.

إن لمشروع وسد أتاتورك مضامين (سياسية وأمنية) تؤثر على الأمن القومي العربي تتمثل بتهجير الآلاف من السكان في منطقة الحدود (الحدود العراقية السورية التركية)، مما يؤدي إلى زعزعة الأوضاع وآثار أمنية خطيرة في المنطقة. كما لتركيا أبعاد اقتصادية تهدف إليها من خلال إنشاء السد واكتمال القنوات الإروائية التي ترتبط بالمشروع. والتي تشمل كل من (قناة أورفا– حران – وطرق مشروع ماردين وسيفيرك – حلوان وبوزارا ومشاريع سوروج يازنكي واديامان وغازي عنتاب وغيرها). فالمساحة التي يمكن إرواؤها من نهر الفرات تصل إلى (10) مليون دونم (2.5) ليون هكتار. فتركيا تتصرف بحرية. وكأنها الوحيدة التي تمتلك خطط التنمية المائية والزراعية، مما أدى إلى خلق وتعقيد الوضع بين الدول الثلاث. لا سيما من الناحية (الإدارية والتوزيع وتخطيط التنمية). فسوريا تخطط لاستثمار كمية من المياه تقدر بـ (7) مليار م3 في الوقت الذي يتطلب سد أتاتورك كمية تقدر بـ (10) مليار م3. فإذا تم استخراج هذه الكمية فإن حجم كمية مياه نهر الفرات الداخلة إلى العراق ستنخفض من (30) مليار م3 إلى (11) مليار م3 في السنة. بينما يكون الحد الأدنى الضروري

من المياه لإرواء المساحات الحالية من الأراضي الواقعة على نهر الفرات. التي تقدر بحدود (18) مليار م3. ويتضح أن ما تبقى من المياه هو (4) مليار م3. وهذا غير كافٍ لإرواء المساحات المزروعة. مما يؤدي إلى انخفاض مساحة الأراضي الزراعية من (7) مليون دونم إلى (2) مليون دونم. مما يعرض العراق إلى كارثة انسانية كبيرة إذ لم يجرِ اتفاق وتفاهم حول الموضوع واحترام الحقوق المكتسبة على نهر الفرات بين الدول المتشاطئة .

سد أتاتورك يعد من أكبر السدود المائية على نهر الفرات. فهو يقع ضمن مشروع (الغاب) فهو ثالث أكبر سد في العالم لكبر حجم قاعدته وتاسع أكبر سد من حيث الارتفاع ويقع في المرتبة الخامسة عشر لكبر حجم بحيرته يبلغ طوله (2000) م . يعد سد اتاتورك من أكبر المشاريع التي نفذت في تركيا إذ تبلغ سعته الخزنية (48.7) مليار.وتبلغ الإملاءات المائية للقنوات بنحو (84.5) مليار م3 .تم تصميم السد ليتحمل الهزات الأرضية التي تقدر بـ (8) درجات على مقياس (رختر) وهو مشروع ضخم احتاج إلى (85) مليون م3 من الأسمنت المسلح. يبلغ الإيراد السنوي للسد (26.2) مليار م3 .وتم انشاؤه من قبل شركات أمريكية وبكلفة مادية قدرت (11) مليار دولار أمريكي . يقع السد في منطقة (ساحات) على نهر الفرات. التي تبعد بـ (80) كم من بلدة عين عرب السورية و(600) كم عن العاصمة التركية أنقرة و(180) كم من سد قرة قاية . أتاتورك يقع على بعد (24) كم من مدينة (بوزرفا) يصل ارتفاعه (190) م. كما يعد السد الثالث عشر من حيث إنتاجه للطاقة الكهربائية في العالم ويصل أقصى ارتفاع للمنسوب حوالي (162م) وبعرض (15م) وتبلغ مساحة الخزان المائي (817) كم2 في سنة (1991) تم تشغيل اثنين من التوربينات لتوليد الطاقة. وذلك عندما وصل خزن المياه إلى (29) مليار م3 وارتفاع الماء وصل إلى (163م). كما أدى السد إلى انخفاض كمية التدفق المائي لكل من (سوريا – العراق) بحوالي (15 – 17) مليار م3 وعلى التوالي. تؤخذ المياه من السد إلى سهل حران عن طريق قنوات

(سانيلورفا). ويعد أكبر نظام للقنوات في العالم ويتم تحويل المياه عن طريق أنابيب يصل محيطها إلى (7.62 م). وبطول (26.2 كم). والتدفق بمقدار (328) م / ثا( ) .

يعد مشروع أورفا من الأعمال التكميلية لأتاتورك يتكون أورفا من نفقين يمتدان تحت الأرض لتصب المياه في خزان أتاتورك ومن ثم إلى سهول أورفا وهران وماردين وبتصريف قدره (328 م3/ ثا). بدأ العمل بالمشروع سنة 1978م وانتهى منه سنة 1992م. تعد منظومة أورفا من أطول المنظومات المائية في العالم. كما تعد أكبر القنوات المائية إذ تتألف من نفقين بطول (26.4) كم وبقطر (7.5 م). ويبلغ طول قناتها الرئيسة (283) كم. أما القناة الفرعية بطول (150) كم وقناة أخرى بطول يصل إلى (200) كم.

تعمل الأنفاق على تحويل مياه نهر الفرات من مجراها الطبيعي إلى المجرى الصناعي، وذلك لإرواء مساحات واسعة تصل إلى (141535) هكتار. كما يقوم المشروع بتحويل المناطق غير المنتجة إلى أراضي زراعية مروية منتجة( ). ويستثمر لإنتاج الطاقة الكهربائية التي أقيمت فيها والتي يبلغ حجم سعتها (48) ميكا واط. ولتوليد طاقة قدرت بـ (124 مليون كيلو واط / ساعة) سنويا ( ). اكتملت مرحلته الأولى عام 1994م. ويعد من المشاريع المهمة التي تقع ضمن (GAP) وهو أكبر نفق إروائي في العالم ( ). تبلغ مساحة الأراضي التي يرويها المشروع بحدود (730) ألف هكتار من أراضي شانلي أورفا. التي تقع بالقرب من الحدود السورية. تنقل القناة (10) مليار م3 من المياه لإرواء أراضي زراعية تقع خارج حوض الفرات. وهذا يكون مخالف للشرائع الدولية. أما القناة الثانية هلفان. فتروي أراضي تصل مساحاتها إلى (430) ألف هكتار. يصل منسوب المياه في مؤخرة النفق إلى (498) م وبتدفق قدره (328) م3 / ثا وبالقرب من الحدود السورية يرتفع معدل استثمار مياه نهر الفرات إلى 50٪ من الإيراد السنوي . أما القنوات الفرعية للمشروع فتروي أراضي تصل مساحتها (140.375 هكتار من أراضي ماردين.( )

4 – مشروع الفرات الأسفل:

يعد من المشاريع المهمة التي تقع على نهر الفرات. يشغل الجزء الأكبر من مشروع جنوب شرق الأناضول .( )(GAP) ويشكل نسبة (42.6) من أراضي الـ (GAP) يقع ضمن المشروع ثلاثة مشاريع أخرى تروي أراضي تقدر بـ (565) ألف هكتار.

المشروع الأول: يتضمن إرواء أراضي زراعية تقدر بـ (335) ألف هكتار

المشروع الثاني: يتضمن إرواء أراضي زراعية تقدر بـ (160) ألف هكتار.

المشروع الثالث: يروي أراضي تقدر بـ (70) ألف هكتار ويكون الري سيحا أو بالمضخات.

تبلغ طاقته الكهربائية (2400) ميكا واط. وينتج من الطاقة سنويا نحو 8100) مليار كيلو واط. ساعة. وبامكان المشروع حبس المياه لمدة 600 يوم يقع ضمن المشروع (سد أتاتورك والمنشآت التابعة له. نفق أورفا– سهل أورفا – حران. ماردين جيلان بينار الإروائي ومشروع سفريك حلفان – ومشروع بوزوفا.( )

5–مشروع ري ماردين – جيلان بينار: يتضمن المشروع ري أراضي زراعية في مناطق (ماردين –أورفا) ويكون ري الأراضي بمرحلتين :

المرحلة الأولى : يروي أراضي تبلغ مساحتها (230130) هكتار. بطريقة الري السيحي المرحلة الثانية : يروي أراضي تقدر مساحتها بـ (104809) هكتار بطريقة الري بالواسطة تم إنجاز المشروع سنة 1995م. وتقدر المساحة الكلية التي يرويها المشروع (334939) هكتار.( )

6–مشروع ري سيفريك – حلوان:

يعد من المشاريع المهمة التي تقع ضمن مشروع الفرات الأسفل تم إنجاز المشروع سنة 1995م. يتألف المشروع من سبعة عشر سداً أقيمت على الوديان التي تصب في نهر الفرات. تقدر المياه المخزونة في المشروع بـ (460) مليون م3. كما يضم (7) محطات للضخ. تبلغ طاقته

الكهربائية بـ (6) ميكا واط. أما الإنتاج السنوي من الطاقة يقدر بنحو (160 مليون كيلو واط / ساعة). يروي المشروع أراضي تبلغ مساحتها (160.105) هكتار

7-مشروع بوزوفا :

يعد المشروع من مشاريع الإرواء بالضخ يقع في مدينة أورفا ويستخدم أيضا لتوليد الطاقة الكهربائية. تبلغ سعته الكهربائية (6) ميكا واط / ساعة. أما معدل الإنتاج السنوي فيبلغ (16) ميكا واط سنويا ( ) . تم إنجاز المشروع سنة 1993م يروي أراضي زراعية تقدر بـ (300 55) هكتار. ( )

8-مشروع الفرات الحدودي:

يقع المشروع بين الحدود (التركية – السورية وسد أتاتورك) ويتالف من سدين رئيسيين هما (بيرة جيك – وسد قرقامش) تم إنجاز المشروع سنة 1987 ( ). كما يضم المشروع محطة كهربائية في منطقة أورفا وغازي عنتاب. تبلغ سعته الكهربائية (625) مليون كيلو واط / سنويا.

9 -بير جيك :

يعد من السدود الكبيرة يحتل المرتبة الرابعة من حيث الحجم. ياتي بعد كيبان وأتاتورك وسد قرة قاية. يبعد السد عن مؤخرة سد أتاتورك بحوالي (90) كم وعن الحدود السورية بـ (20) كم ( ) . يخزن المشروع مياه تصل إلى (972 مليون م3) . أما محطته فتنتج أكثر من (2 مليون) كيلو واط / ساعة سنويا. وهو سد تنظيمي يتولى السيطرة على المياه المتدفقة من أتاتورك ومحطات توليد الطاقة. كما يقوم بتحويل المياه إلى مجرى نهر الفرات . بدأ العمل بمشروع بيرجك سنة 1996 وبتمويل دولي إذ عقدت تركيا اتفاقا مع شركات اوربية و(44) مصرفا لتمويل المشروع.

10-مشروع سروج يازكي

يقع في مدينة أورفا ويروي ما يزيد عن (146.500) ألف هكتار من الأراضي الزراعية ويتالف من ثلاثة خزانات صغيرة وسعة خزنية تقدر بـ (23) مليون م3. كما يضم المشروع تسع محطات لضخ المياه وأربع محطات لتوليد الكهرباء تم إنجاز المشروع سنة 1999 ( ). تبلغ طاقته الكهربائية بنحو (44) ميكا واط. أما الإنتاج السنوي للطاقة فيبلغ (107) مليون كيلو واط / ساعة ( ). أنشأت الخزانات في كل من (توزلوجه – وأيلان – وتاشباسان – على المجرى الرئيس لنهر الفرات. ( )

11-مشروع أديمان – كاهته:

هدف المشروع الرئيس هو لتطوير المصادر المائية التي تقع في الجانب الأيمن من سد أتاتورك. يتكون مشروع (أديمان – كاهته) من (خمسة مشاريع إروائية) ويضم أيضا (خمس محطات لتوليد الطاقة الكهربائية) يروي المشروع مساحة زراعية تقدر بأكثر من (77) ألف هكتار في منطقة (أديامان). أما سعته الكهربائية فتبلغ (196) ميكا واط( ) .

يقع المشروع على نهر الفرات في الجزء الجنوبي يتكون من سدين الأول أديمان الذي يقع على رافد(كوك صو) والثاني سد كاهتان الذي يقع على رافد (كاهتا) وينتج طاقة سنوية تقدر بـ (509) مليون كيلو واط / ساعة.( )

12-مشروع غازي عنتاب

يهدف المشروع لإرواء أراضي زراعية تقدر مساحتها بنحو (89) ألف هكتار من أراضي غازي عنتاب. والمشروع يضم ثلاثة سدود وهي (سد هانج أغر – سد قايجك – سد كلمن) ( ). سد هانج أغر – هو من المنشآت الإروائية يقع على رافد (نزيب) قرب سد بيرجيك تم إنجاز المشروع سنة 1988 وسعة خزنية قدرها (100) مليون م3. ويروي

أراضي تقدر بـ (733) هكتار –سد تأيجك وسد كلمن. السدان يهدفان لإرواءأراضي زراعية تبلغ مساحتها (81670) هكتار.( )

13–مشروع أديمان – كوك صو عربان

تم إنجازالمشروع سنة 1996 يهدف لإرواء مساحة زراعية تقدر (71.598) هكتار. ويهدف المشروع إيصال المياه إلى مدينة غازي عنتاب. ويخدم المشروع الجزء الشمالي الغربي من غازي عنتاب والجزء الجنوبي الغربي من أديمان ومساحات صغيرة من مدينة مرعش. إذ يتم تزويد تلك المناطق بمياه الشرب.

نجد مما تقدم أن المشاريع المائية الإروائية العملاقة التي تم إنشائها في تركيا في المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية ما هي إلا نهضة اقتصادية في مختلف المجالات أسوة ببقية المناطق لا سيما المناطق الغربية والشمالية الغربية فجاءت تلك المشاريع لتجاوز التفاوت الاقتصادي والاجتماعي بين المناطق التركية مما يحقق اقتصاد قوي يبنى على صناعة حديثة ومتقدمة لأجل النهوض بالواقع الزراعي والسياحي ولتطوير حركة التجارة في المناطق والأقاليم التي تعد الأفقر في تركيا حيث تميزت تلك الأماكن بالاضطرابات والمنازعات وعدم الاستقرار لذلك وضعت تركيا خططها لإقامة مشاريعها بهدف السيطرة على المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية لامتصاص غضب الأكراد المستائين من الحكومة وخشية من الحركات الانفصالية الكردية وتوفير فرص عمل للسكان مما يمنع الهجرة ويشجع على الاستقرار .

المبحث الثاني

السدود والسدات والمشاريع الإروائية في سوريا على نهر الفرات

يعد نهر الفرات ذو أهمية كبيرة بالنسبة لسوريا، كونها تتصف بقلة الأمطار والجفاف فالامطار تبلغ أكثر من (500 ملم سنويا). إذ يقدر واردها السنوي بأكثر من(45 مليار م3) إلا أن ثلث هذه الكمية تضيع بالتبخر. كما أن سوريا تمتلك شبكة هيدرولوجية واسعة تتكون

من (18) رافداً ونهراً. لكن معظمها يتصف بقصر مجراه وقلة تصريفها. لذا فسوريا تعد دولة (ذات ضغوط مائية). فهي تعتمد على نهر الفرات إذ يعد عمود الأمن الغذائي السوري . ولهذا أنشأت سوريا العديد من السدود والمشاريع الإروائية

بدأ الاهتمام السوري في إقامة السدود والمشاريع المائية الإروائية الكبيرة في عقد الستينات. وقد تم إنجاز العديد منها. ومن أهم السدود في سوريا (سد الطبقة) أو (سد الفرات) ينظر خريطة (12). الذي يقع إلى الغرب من مدينة الرقة ومن بعده المشروع التنظيمي المسمى بـ (سد البعث) الذي اكتمل بناؤه عام 1989 وعلى بعد (17) كم في مؤخرة سد الطبقة المتقدم. وسد تشرين الذي أقيم على نهر الفرات بالقرب من الحدود التركية السورية الذي بوشر العمل به عام 1989م. وقدرت المساحات المروية ضمن حوض الفرات السوري (285) ألف هكتار عام 1998. إذ بلغ الاحتياج المائي المقدر بـــ (3 مليار/ م3). إلا أن حجم المساحات التي تخطط سوريا لإروائها فتصل إلى (773) ألف هكتار.

وفيما يلي تعريف بأهم السدود والسدات التي عملت الحكومة السورية لإنشائها على نهر الفرات.

هدولتاهي كتب

الخريطة (4)السدود والمشاريع الإروائية على نهر الفرات في سوريا

المصدر : الجمهورية العربية السورية، وزارة الموارد المائية، خريطة مشاريع الري، بمقياس 1: 10000 . 2020

أولاً: السدود والسدات في سوريا

1 –سد الطبقة (الفرات) :

يقع سد الطبقة على نهر الفرات في مدينة الطبقة. التي تقع على بعد (50كم) غرب مدينة الرقة .ينظر خريطة (13). طرحت فكرة بناء السد عام (1955). وتوقف العمل أثناء حدوث الوحدة العربية المصرية عام (1958). بعد ذلك تجددت عملية البناء وتم الأتفاق مع الأتحاد السوفيتي(السابق) على تمويل المشروع. بدء العمل من قبل الخبراء والفنيون السوفيت

عام (1968م). وتم الإنجاز في إذار 1978 ويولد السد طاقة كهربائية تبلغ (880 ميكا واط/ ساعه). فالسد يحتوي على (8 محطات) لتوليد الكهرباء استطاعت الواحدة منها (110 ميكا واط). ويضم سد الطبقة (8 بوابات) لتصريف المياه. ويحتجز خلفه بحيره تبلغ مساحتها (640 كم2). وطاقتها الخزنية بنحو (14 مليارم3). وبطول (80 كم). وبعرض يبلغ (5 كم). فبحيرته تعد أهم مورد للثروة السمكية في سوريا. كما تقع بالقرب من السد وبحيرته مواقع أثرية مهمة في سوريا ومنها قلعة جعبر الأثرية – برج عليا – مأذنة أبو هريرة – قبر السلطان العثماني سليمان شاه .(*)(يبلغ طول سد الطبقة (4500م). وبعرض (60 م). وأرتفاع (60م). كما يضم المشروع مشاريع أخرى منها ما تم إنجازه مثل مشروع (قناة البليخ الرئيسية) الذي تم إنجازه في عام (1985م) هذا وقد أشارت العديد من التقارير أن المشروع وحتى عام (1989) لم يروي سوى (20 ألف هكتار) فضلاً عن (80 ألف هكتار). غمرت بمياه بحيرة السد وكان هدف السد إرواء مساحات واسعة تقدر بـ(680 ألف هكتار). واستصلاح أراضي تصل إلى (640 ألف هكتار) ( ). وتبلغ الطاقة الخزنية للسد (11.9مليار م3) منها (4.3 مليارم3) خزن ميت و(7.6 مليار م3) خزن حي . كما أقيمت أعمال تطويرية للسد في عام (1988م) عندما ارتفع منسوب السد إلى (304م) وارتفع الخزين المائي إلى (14 مليار م3) نتج من تلك الزيادة ارتفاع في إنتاج الطاقة وصل إلى (200).

2 –سد البعث:

يأتي سد البعث بالمرتبة الثالثة من حيث الأهمية بين سدود سوريا أشرف على بنائه (خبراء روس). واستغرق بناء السد (10 اعوام) من (1977 – 1988). يقع السد بالقرب من قرية (الحمام) وإلى الغرب من مدينة الرقة بحوالي (25 كم) . ويبلغ طول سد البعث (3069م) وعرضه عند القاعدة (60م). وبارتفاع (14م). يهدف السد إلى خزن المياه

ولتوسيع رقعة الأراضي الزراعية ولتوليد الطاقة الكهربائية. التي تصل إلى (375 ميكاواط/ ساعه). وتبلغ مساحة بحيرته (503 كم2) وبسعة خزنية تبلغ (0.9 مليار م3). أن محطته الكهربائية تغذي مدينتي الطبقة والرقة وبعض مناطق دير الزور. أن مدة التخزين للسد هي في شهري (آذار – نيسان)؛ نتيجة لذوبان الثلج في منابع النهر. وأطلق على السد اسم(أزداي حرية) وفي عام (2017) سيطرت على السد قوات (قسد)*. أما في عام (2018) فتم إعادة تاهيل وتنظيم السد لحمايته، من الإنفاق التي أقامها تنظيم داعش الإرهابي خلال سيطرته عليه إذ تحول السد خلال تلك المدة إلى أكبر السجون التي يعتقل فيها التنظيم معارضيه ( ). ينظر صورة (5) .

3 –سد تشرين :

يقع سد تشرين على نهر الفرات في مدينة (منبج) في ريف حلب الشمالي الشرقي في سوريا.

تم إنجاز السد عام (1999). فيقع السد على بعد (90 كم) عن مدينة (حلب). و(50 كم) عن الحدود التركية. و(33 كم) جنوب مدينة منبج . واستغراق بناء السد (10 سنوات) عمل على بناء السد مهندسون (روس وسوريون) وبكلفة مادية بلغت (22 مليار ليرة سورية). يبلغ طول السد (900 م) وارتفاعه (40م) وعرض السد عند القاعدة (60 م). يضم سد تشرين ثاني أكبر محطة لتوليد الطاقة الكهربائية في سوريا بعد سد الطبقة إذ يضم السد (6 محطات) لتوليد الطاقة إذ تقدر ما تنتجه من الطاقة بنحو (630 ميكاواط). وتصل مساحة بحيرة السد إلى (166 كم2). وتبلغ سعتها الخزينة (1.9 مليار م3) .

أما عمق البحيرة فيبلغ بين (0.5) إلى (50م) على امتداد البحيرة. يقع السد على نهر الكبير الشمالي في محافظة اللاذقية في سوريا. إذ يبعد عن مدينة اللاذقية بحوالي (200) كم باتجاه الشرق. ويضم السد (7 بحيرات) مختلفة الحجم تروي أراضي تقدر بنصف مساحة

محافظة اللاذقية إذ تغذي (200) بلده وقرية وناحية بمياه الشرب. كما تعد بحيرته مورد للثروة السمكية. كما قدرت كمية الرسوبيات في السد بـ (1. 9 م3) في عام 2018. أي ما يعادل (7.58 ٪) وبلغت حوالي (12.3 م3) في عام 2019. أي ما يعادل (10 ٪) من الحجم الكلي للسد. كما يبلغ تصريف السد (1700) م3 / ثا ( ) . وسيطر تنظيم داعش الإرهابي على السد في عام (2014). بالتزامن مع سيطرته على سدي (الفرات والبعث) والمناطق الواقعة على ضفتي الفرات (الشرقية والغربية) بين ريف حلب والرقة. بعد ذلك استطاعت قوات (قسد) السيطرة بالكامل على السد عام 2016 (6.)

4 –**سد الحسكة:**

هما في الحقيقة سدان صغيران أنشأتهما سوريا على نهر الخابور. يقعان شمال مدينة الحسكة بحوالي (15 كم). تم إنجازهما سنة 1997م ( ). وهما سد الحسكة الشرقي. وسد الحسكة الغربي تبلغ سعتها الخزنية (230) مليون م3 هما سدان ترابيان. الهدف الرئيس من إنشائهما هو لري مساحات زراعية قدرت بـ (150) ألف هكتار ( ) .بلغ ارتفاع سد الحسكة الشرقي (25) م وطوله (6370) م أما مساحة بحيرته فتبلغ (64) كم2. ويصل حجم التخزين فيها إلى (230) مليون م3.

أما سد الحسكة الغربي فبلغ أرتفاعه (30) م ويصل طوله عند القمه (2860) م وتبلغ مساحه بحيرته حوالي (10) كم2. ويقدر حجم التخزين فيها بـ (90) مليون م3. بلغ تكاليف إنشاء المشروع حوالي (55) مليون دينار كويتي، لأن المشروع تم تمويله بقرض كويتي ( ). يتصل سد الحسكة الغربي مع الحسكة الشرقي بواسطة قناة تصل سعتها الخزنية إلى (234 مليون م3). وسد الحسكة الجنوبي بسعة خزنيه تبلغ (605 مليون م3). كما أنشأت على نهر الخابور عدد من المنشآت والقنوات أهمها (قناة الجـــر الرئيسة) في مدينة رأس العين

التي يبلغ طولها (64 كم) وتصب مياهها في سد (الحسكه الغربي) وتروي مساحة تبلغ (3500 هكتار).

(قناة تل هرمز) بطول (38 كم) وتروي مساحة تقدر بـ (9 الأف هكتار) بين الحسكة وجبل عبدالعزيز وتحصل هذه القناة على المياه من قناة الجرة الرئيسة.

(قناة تل منصور) التي يبلغ طولها (44 كم) تستمد المياه من السد الشرقي وتروي مساحة تقدر بـ (26500 هكتار) وبتدفق مائي يبلغ (31.5 م3/ ثا) .

(قناة ري صفيا) بطول (37 كم) تروي مساحة تقدر بـ (1100 هكتار).

(قناة ري تل جلاد).بطول (6كم)تروي مساحة تقدر ب(600هكتار)

كما تضمن مشروع سد الحكسة منظومة كبيرة من الأقنية الرئيسة والفرعية وشبكات ري حقلية ومحطات ضخ أهمها (محطة الضخ التي تقع على السد الشرقي)، لتغذية قناة ري تل منصور وأنجزت في عام 1997. و(محطة ضخ على السد الغربي) بتدفق (42 م3/ ثا) مع محطة لتوليد الطاقة الكهربائية ومحطتي ضخ لإرواء مساحات زراعية تبلغ (9 الأف هكتار) أسفل سد الحسكة الجنوبي . وكان من المقرر أن يروي مشروع الخابور (150 ألف هكتار) للزراعة الشتوية والصيفية. كما تم تقسيم المشروع على ثلاثة أقسام رئيسة وهي :

الأول : يمتد بمحاذاة الخابور بين الحسكة ورأس العين.

الثاني : يمتد شمال وشمال شرق مدينة الحسكة.

الثالث : من الحسكة ويمتد جنوب السد الجنوبي حتى بلدة الصور ومساحة كل قسم تبلغ (50 ألف هكتار) ( ). ينظر خريطة (14) . وصورة (7) وصورة (8) .

5 –سد حلبية– زلبية

يقع السدفي الجزءالشمالي من الهضبة السورية على نهرالفرات في منطقة تتراوح مناسيبهامابين (400–600)عن مستوى سطح البحريبعدعن حلب (115كم)استعمل هذا

السد لاستغلال فرق الضغط المائي (فرق الارتفاع) ما بين موقع السد التنظيمي (سد البعث). وسد (الروم) وبين الحدود العراقية السورية والتي تبلغ بحدود (80) م لإنشاء سد آخر في موقع (حليبة– زلبية) الهدف الرئيس منه لتوليد الطاقة الكهربائية. ( )

6 –سد وادي الروم

يقع السد في منطقة (السويداء). جنوب دمشق يبلغ طول السد (385 م) ويصل ارتفاعة إلى (10م). كما يضم السد بحيرة تبلغ سعتها الخزنية (1.160) مليون م3. تم إنجاز المشروع عام 1982 م . والهدف الأساس لإنشاء هذا السد هو درء مخاطر الفيضان عن أراضي مدينة السويداء. التي تتميز بطبيعتها الساحرة. إذ تشكل أحدى أبرز مناطق السياحة الشعبية في المحافظة. إذ يقصدها السياح من داخل وخارج سوريا .

أن منطقة سد الروم ترتفع حوالي (140م) عن سطح البحر . كما يمتاز السد بعمقه واتساعه وبأجوائه المنعشة الجميلة. وهوائه النقي. يغذي السد مجموعة كبيرة من القرى. كما يضم محطة تصفية للمياه بسعة (720 م3/ ساعه) . وتغذي المحطة كل من (السويداء – شهبا – قرى الرحى – مصاد – قنوات – مفعله – مردك) بمياه الشرب النقية. فالمناطق التي يقع فيها السد تتميز بتربتها البركانية الحمراء الداكنة التي تصلح لزراعة جميع المحاصيل واحتفاظها بالرطوبة وغنائها بالمواد العضوية وأكاسيد الحديد . كما تضم محافظة السويداء (18 سدا) إذ تشكل مناطق اقتصادية وسياحية .ومن أبرز مناطقها (سد الروم – العين – الغيضة – جولين – جبل العرب – السهوة – المشنف – الزلف).( )

7 –سد الخابور

يقع سد الخابور على نهر الخابور الرئيس .الذي يقع جنوب سد الحسكة الشرقي والحسكة الغربي. والهدف من إنشائه ؛ هو لخزن المياه ولإرواء الأراضي الزراعية الواقعة في حوضه.والتي تقدر بـ (70) ألف هكتار( ). بدأ العمل بالمشروع سنة 1992م. وتم الانتهاء

فيه سنة 1997. يتكون من سدين هما (السد الرئيس. وآخر ثانوي) السد الرئيس يبلغ طوله (4710 م) ويصل عرضه إلى (8م) . والارتفاع يقدر بـ (28 م) أما السد الثانوي فيبلغ طوله (2835) م ويصل عرضه إلى (8م) والارتفاع (28م) . تبلغ مساحة بحيرته الإجمالي (95) كم2. ويصل حجم التخزين إلى (605) مليون م3. يبلغ حجم التخزين من السدود الثلاثة نحو (925) مليون م3 وتصل الأراضي التي يرويها المشروع إلى (120) ألف هكتار( )

8 –سد الجرابي

يقعالسدعلى نهرالخابور يهدفلإرواءأراضي زراعية تصل إلى (1900) هكتار. يبلغ طوله (675) م والإرتفاع (30) م. وتقدر مساحة بحيرته (205) كم2. تم إنجازالمشروع سنة (1980) م .

9 –سد باب الحديد :

يقع السدعلى نهرالخابور تبلغ السعة الخزنية للسد (23) مليون م2. تم إنجازالمشروع سنة 1972 م ويهدف لإرواءأراضي زراعية تقدر مساحتها (2100) هكتار.

10 –سد الجوادية :

يقع السدعلى نهرالخابورويبلغ حجم التخزين بنحو (8) مليون م3. أنجز سنة 1974م. يروي أراضي تبلغ مساحتها (800)هكتار.

سد المالكية :يقع السدعلى نهرالخابور تبلغ سعتة الخزنية (5. 5) مليون م3. أنجز سنة 1984 ويروي أراضي تقدر بـ (600) هكتار.

باسل الأسد:يتألف من سدين يقعان جنوب مدينة الحسكة على رافد الخابور. تصل كمية المياه المخزونة في السد الأول (103) مليون م3. والثاني يتسع

لـ (605) مليون م3. ويروي أراضي زراعية تقدر بـ (45) ألف هكتار.( )

سد سفان :يقع السدعلى نهرالخابوريعد سد سفان من أهم السدود في ريف المالكية في (ديرك) . يصل ارتفاعه إلى (35 م) وطوله (512) م وتم إنجازالمشروع 1983م. ويهدف لإرواءأراضي تصل مساحتهاإلى (2000) هكتار . يضم السد محطة للمياه تبلغ سعتها الخزنية حوالي (49 مليون م3) تغذي مدن مقاطعة (قامشلو) بمياه الشرب. كما تعد المورد الرئيس لعدد من المدن والقرى مثل (ديرك – كركي لكي – جبل اغا- تربسبية – قامشلو – الثغورية – رميلان). تعمل محطة سد سفان على مرحلتين :

المرحلة الأولى : ضخ المياه من بحيرة السد إلى خزانات المحطة بواسطة (4 مضخات) إذ تضخ (800 م3/ ساعه) .

المرحلة الثانية : لتصفية وتعقيم المياه2.( )فضلا عن هذه السدود أقيمت سدود أخرى على الأحواض السورية

ثانيا : المشاريع الإروائية في سوريا :

قسمت سورية مشاريع الري التي يرويها سد الفرات على (6) مناطق وهي (حوض البليخ – وادي الفرات – حوض الخابور الأسفل – الرصافة – سهل الميادين – حوض مسكنه)( ).نفذت سورية مجموعة من المشاريع لاستصلاح وإرواء الأراضي عام (2010) م قدرت الأراضي بـ (545605) هكتار. ولا تشمل هذه المساحة الأراضي التي تروي من الخابور الرافد الرئيس لنهر الفرات وقدرت كمية المياه للإرواء والاستعمالات الأخرى كالتالي

(638.7) مليار م3لإرواءأراضي تقدر مساحتها (545605) هكتار.

مقنن مائي يقدر (14000) م3. هكتار.

(0.128) مليار م3 لأغراض الشرب.

(0.500) مليار م3 لأغراض الصناعة .

(8.266) مليار م3 مجموع ما خططت سورية لاستخدامه من مياه نهر الفرات.

حوض البليخ يشمل المشروع على (141) ألف هكتار موزعة كالتالي:

مشروع الرائد والذي يضم مناطق

وادي الفيض التي تصل مساحتها (4000) هكتار

وادي السلحبيات والتي تقدر مساحتها (9000) هكتار

منطقة الحمرات تقدر مساحتها بـ (500) هكتار

مشروع السويدية . التي تقدر مساحته بـ (1900) هكتار. وقدرت أراضيه المروية فعلا بـ (19.900) ألف هكتار. يقع مشروع الرائد على مساحة تقدر بـ (24) ألف هكتار بدأ العمل بالمشروع سنة (1970). كما يضم المشروع محطة ضخ (كد يران) التي تم إنجازها قبل الانتهاءمن بناء المشروع . وتصل كمية المياه المخزونة في البحيرة (25) م3 / ثا .ويبلغ طول شبكة الري الرئيسة والثانوية (227) كم. يبلغ طول القناة الرئيسة للمشروع بنحو (53.7) كم وبتصريف يصل إلى 85 م3 / ثا.

حوض وادي الفرات: يروي أراضي تقدر بـ (152) ألف هكتار ويتالف من الفرات الأوسط ومشروع الفرات الأسفل

مشروع الفرات الأوسط. تقدر مساحته بـ (27) ألف هكتار يبدأ المشروع من قرية السلحبيات غرب الرقة وحتى قرية معدان شرقاً وتعد أراضيه من أخصب الأراضي لاحتوائها على المادة العضوية يضم المشروع ثلاث شبكات وهي:

شبكة ري الضفة اليسرى تروي أراضي تقدر بـ 45000 هكتار

شبكة ري الرقة تضم ست مجموعات يبلغ تصريف الواحدة منها نحو (7. 3) م3 / ثا وتروي هذه الشبكة أراضي تقدر بـ (5. 11) ألف هكتار .

شبكة ري مقلة. تضم أربع مجموعات تصريف الواحدة 3.7 م / ثا. وتروي أراضي تبلغ مساحتها 7500 هكتار.

حوض الفرات الأسفل. تقع مشاريعه ضمن الأراضي في دير الزور وتمتد بين (حلبيه – زلبية غربا) وبين الحدود العراقية شرقا تقدر مساحة المشاريع في حوض الفرات بـ (125) ألف هكتار. وقسمت المشاريع على مرحلتين

أن مناسيب السدود والبحيرات السورية قد تراجعت وبشكل كبير.إذ بلغ منسوب بحيرة تشرين (322.42م) عن سطح البحر في 23/ 6/ 2020. وبلغ منسوب بحيرة الفرات (301.29م) ولنفس التاريخ وهو منسوب منخفض جداً. وقد أعلنت الجهات المسؤولة عن السدود في أول خطواتها هو تقليص ساعات توليد الطاقة الكهربائية في محطتي (الفرات وتشرين) وبنسبة (33٪)؛

لتوليد الطاقة الكهربائية إلى (12 ساعة) بعد أن كانت (18 ساعة) يوميا. إذ تراجعت إنتاجية الطاقة الكهربائية التي تغذي مدن شمال البلاد . وتوقفت (20 مضخة) لمياه الشرب مماأثرت على المحاصيل الزراعية الصيفية لاسيما (القطن) ؛ بسبب تراجع التدفق المائي. إذ قدرت نسبة المياه المتدفقة لسوريا (200م3/ ثا). وهو خلاف (للاتفاقية السورية التركية) لعام 1987. والتي نصت على أن تكون الحصة المائية السورية (500م3/ ثا). مما جعل بعضهم يظن بأن نهر الفرات تحول من نهر عظيم كبير إلى (مستنقعات). بعد أن كان شريانا حيويا للحياة في سوريا لا سيما لمناطق(أقليم الفرات–الرقة – دير الزور). كما أنه يؤمن مياه الشرب لعاصمة سورياالاقتصادية (حلب). كما تعرضت مدينة الحسكة لمخاطر(العطش) إذ خرجت أحدى محطاتها عن العمل وهي محطة (علوك). حدث ذلك بعد إيقاف المياه من المحطة في ريف مدينة (رأس العين) وهذا يعني تهديدا لأكثر من مليون شخص ( ) .ان سورياتمتلك العديدمن السدودوالسدات والمشاريع المائية الاروائية الاان موقعهاضمن

الاراضي الجافة وشبة الجافة ساعدعلى ضياع كمية كبيرة من الخزين المائي عن طريق التبخر كما ان معظم احواضها المائية تنبع من خارج سوريالاسيماالتي تتحكم بها تركياذادت السياسة المائية التركية في التاثير على البيئة الامنية المحيطة لاسيمادول المجرى والمصب مماثر بشكل سلبي على تلك الدول وادئ بها الى خسائراقتصادية وبيئية وزراعية فتركيا لم تتراجع عن سياستها المائية رغم القوانين الدولية الصارمة التي تمنع دول المنبع من احتكارالمياة وتحويلها الى سلعة سياسية بغرض الابتزازوالسيطرة.

المبحث الثالث

السدود والسدات في العراق على نهر الفرات

يعد نهر الفرات الشريان الحيوي للحياة في العراق. فقد أنشأت على ضفافه أقدم الحضارات وأعرقها كما تؤكد الدراسات بأن (الأكديين والسومريين) اتخذوا من الماء شعارا لهم. فالسومريون عبدوا إله المياه (أيا) . لذا أصبحت إقامة السدود والسدات وشق الترع وصيانة الجداول والزراعة من الأمور المهمة التي ترضي الآلهة. أما البابليون فشريعتهم الأولى تؤكد ذلك في (شريعة حمورابي) حينما احتوت على نصوص عديدة حول تنظيم المياه وكيفية استعمالها وصيانتها. إذ أقيمت أنظمة للري وأنشات سدود ضخمة كـ (سد النمرود) قبل حوالي (3500 عام). وقد أقدم ملكهم(* سنحاريب) سنة (681-705 ق .م) على إنشاء نظام الري السيحي من نهر (الكومل) إلى (الخوصر) لإيصال المياه العذبة إلى قصره ( ). مما يدل على أن العراقيين هم أول من استعمل مياه نهر الفرات وهم أول من استخدم هندسة الري لإيصال المياه من نهر الفرات إلى مدنهم وإلى الأراضي الزراعية واستصلاحها ولأهمية المياه ودخولها في مجالات الحياة المختلفة دفع الانسان ومنذ القدم لتشييد وبناء العديد من السدود والسدات على مجاري الأنهار والأودية والاستفادة من المياه للأغراض الزراعية والصناعية والمنزلية ولدرء مخاطر الفيضانات المدمرة إذ استوطن الإنسان حول السدود

والسدات للإفادة من المياه التي تتجمع في بحيراتها ( ). ففي الفترات السابقة لا سيما في حقبة الستينيات تميز نهر الفرات بوجود فترات فيضانيه إذ بلغت كمية المياه أكثر من (7370م3/ ثا) الا ان هذه الكمية انخفضت أثناء ملء سدي (كيبان والطبقة) في عام 1974 إلى (50م3/ ثا)( ). بعد إنشاء تلك المشاريع العملاقة على مجرى نهر الفرات أدى إلى اختفاء تلك الفترات وبدأت دولة المصب (العراق) تعاني من قلة المياه في مجرى النهر( ).وللمشاريع والسدود أثر سلبي على العراق. ولا سيما على (الري والزراعة) وزيادة مساحات التصحر،مما دفع العراق لاستيراد حاجاته الزراعية من الخارج مما تحتم وضع برامج وخطط وتدابير لاقتسام المياه وبشكل عادل مع تركيا. واتخاذ إجراءات في بناء العديد من السدود واستثمار مواسم الوفرة المائية والترشيد في استعمال المياه( ). فنهر الفرات يعد العمود الفقري لمساحة كبيرة من العراق مع ارتفاع عدد السكان القاطنين على حدوده. والنسبة السكانية الموزعة على ضفافة اكثرمن (8) مليون نسمة. وكان العراق يحصل على كمية من المياه قدرت بنسبة (44٪) أي (13) مليار م3. إلا أن هذا المعدل انخفض فيما بعد إلى (9) مليار م3 سنويا. مع ارتفاع حاجة العراق للمياه بفعل الزيادة السكانية ( ). لذا لجأ العراق إلى إنشاء العديد من السدود والسدات والمشاريع الإروائية. ينظر الجدول والخريطة. التي تكمن أهميتها في خزن وتوفير المياه للإفادة منها لمختلف الأغراض سواء الاحتياجات السكانية المدنية أم للصناعة والزارعة وعلى مدار السنة إلا أنّ هناك تباين في كمية المياه الواصلة إلى العراق إذ أن المشاريع المائية في دول الجوار أدت إلى انخفاض الوراد المائي القادم إلى نهر الفرات بحدود(8.5 مليار م3) علما أن الاحتياجات المائية الفعلية تصل إلى (69.55 مليار م3/ سنة) مما يؤدي إلى أضرار كبيرة في جميع القطاعات لاسيما القطاع الزراعي. كما أن العراق يفقد حوالي (30٪) من مياهه خلال اتباع مشاريع الري البدائية ( ). مما يعرض الأراضي الزراعية لخسارة تقدر بـ (40٪) من مساحتها وهذا ما أكده التقرير الدولي صندوق الأمم المتحدة للطفولة

(اليونيسف) إلى احتمال جفاف نهري (دجلة والفرات) بحلول عام (2040م) يرجع ذلك إلى التغيرات المناخية وانخفاض كميات المياه عن طريق الاستخدام المكثف لجميع الأغراض( )

فالمياة هي أساس الوجودلدخولهافي مجالات الحياة المختلفة لذاتحتم على العراق إقامة العديد من السدود والسدات والمشاريع الإروائية التي تكمن أهميتها فيما تقدمه من خزن المياه وتوفيرها في أوقات الجفاف ولدرء مخاطر الفيضان والسيطرة على المياه وتنظيم عملية مرورها لتصل إلى مساحات واسعة من الأراضي الزراعية التي تقع على ضفاف حوض الفرات.

جدول(2)السدود والسدات والمشاريع الإروائية في العراق على نهر الفرات

ت	اسم المشروع	الموقع	الإنجاز	السعة التخزينية مليار م3
1	سدة الهندية	نهر الفرات (كربلاء)	1913	للتنظيم والسيطرة
2	ناظم المجرة	نهر الفرات (الانبار)	1942	للنتظيم والسيطرة
3	ناظم الذبان	نهر الفرات (الانبار)	1948	للنتظيم والسيطرة
4	سدة الرمادي	نهر الفرات (الانبار)	1956	للتنظيم والسيطرة
5	ناظم الورار	نهر الفرات (الانبار)	1956	للتنظيم والسيطرة
6	سد الرطبة	نهر الفرات (الانبار)	1973	0.0 32
7	سد الابيله	نهر الفرات (الانبار)	1974	0.0 04
8	سد سري	نهر الفرات (الانبار)	1976	0.0 03
9	سد الاغري	نهر الفرات (الانبار)	1976	0.0 06
10	ناظم مخرج الثرثار الرئيسي	نهر الفرات (الانبار)	1976	للنتظيم والسيطرة
11	ناظم التقسيم	نهر الفرات (الانبار)	1976	للنتظيم والسيطرة
12	سد الحسينية	نهر الفرات (الانبار)	1977	0.006
13	سد البغدادي	نهر الفرات (الانبار)	1981	0.0 499

14	ناظم التقسيم 2	نهر الفرات (الانبار)	1981	للتنظيم والسيطرة
15	سد ام الطرقات	نهر الفرات (الانبار)	1982	0.007
16	سد الرحالية	نهر الفرات (الانبار)	1982	0.008
17	سد شبيجة	نهر الفرات (الانبار)	1982	0.004
18	سدة الفلوجة	نهر الفرات (الانبار)	1985	للتنظيم والسيطرة
19	سدة الكوفة	نهر الفرات (النجف)	1986	للتنظيم والسيطرة
20	سدة العباسية	نهر الفرات (النجف)	1986	للتنظيم والسيطرة
21	سد حديثة	نهر الفرات (الانبار)	1986	8.28
22	سد الأبيض	نهر الفرات (الانبار)	2002	0.025
23	سد حوران	نهر الفرات (الانبار)	2003	0.053
24	سد حسيب	نهر الفرات (النجف)	2005	0.042
25	سد حوران 2	نهر الفرات (الانبار)	2007	0.049
26	بحيرة الرزازة	نهر الفرات (كربلاء)	طبيعية	–
27	بحيرة الحبانية	نهر الفرات (الانبار)	طبيعية	3.8
28	سد الماء	نهر الفرات (الانبار)	تحت التنفيذ	0.00682

المصدر بالاعتماد على :

سوسن صبيح حمدان. الاثار الجغرافية لبناء السدود والخزانات على الأنهار دائمة الجريان 2017.

هدى للتأهيل كتب

أولاً: السدود والسدات في العراق على نهر الفرات وهي :

1 –سد حديثة

يقع سد حديثة في الجزء الغربي من العراق. يبعد حوالي 140كم من الحدود السورية. يبعد(7)كم عن مدينة حديثة. يقع على نهر الفرات في محافظة الأنبار يبلغ ارتفاع السد(57م). وطوله عند القمة (8933 م). منها (3368.1م) على الضفة اليمنى. و(5133.9م) على الضفة اليسرى . أما ما بين الضفتين فبلغت بـ (431م) (). ويبلغ عرض قاعدته (386م). ومساحة بحيرته تبلغ (500 كم). ويقدر عرض قمة السد بـ(20م) . وبمنسوب (154م) فوق مستوى سطح البحر. يبلغ المنسوب التشغيلي للسد (147م) إذ قدر حجم الخزان بـ (23) مليار م3. أما مساحة خزان السد فتقدر بـ (503)كم2. ويبلغ المنسوب الأعلى في الفيضان بنحو (150م). هو المنسوب الاضطراري وحجم خزان يبلغ (10.0) مليارم3. للمسيل المائي في السد (6) أبواب شعاعية ويضم (6) فتحات عرض الواحدة (16)م وبتصريف يبلغ (7900)م3/ ثا عندما يكون منسوب الخزان (147)م فوق مستوى سطح البحر وأعلى تصريف يبلغ (11000) م3/ ثا عندما يكون الخزان بمنسوب(150.4م) فوق مستوى سطح ويبلغ أقل منسوب للخزن في السد نحو (112م)( ). يستعمل سد حديثة لخزن المياه الفائضة وتقدر طاقته الخزنية (8.2مليارم3) وتبلغ طاقتة القصوى بـ(9.8) مليار م3. وبخزن تشغيلي يبلغ (7.5) مليار م3. يستفيد منه في فترة الجفاف ولتوليد الطاقة الكهربائية ويعد مشروع حديثة من أكبر المشاريع على نهر الفرات في العراق طرحت فكرة إنشائه سنة 1959 من قبل مؤسسة (تكنوبروم اكسبورت السوفيتية) وأجريت عدة دراسات للمشروع كان آخرها سنة 1975م وبدأ العمل الفعلي عام 1/ 9/ 1978 ( ). وتم تشغيل السد في 1/ 5/ 1985. لأول خزن وبمنسوب (122م) فوق مستوى سطح البحر وفي عام 1986 تم تشغيل أول وحدة للمحطة الكهربائية وفي سنة 1988 تم الإنجاز الفعلي للسد

(). ويبلغ الخزن الميت في السد بنحو (1.5) مليار م3 و(6.7) مليار م3 خزن حي. يضم السد محطة كهربائية بسعة (660) ميكاواط/ ساعة( ). قدرة مساحة بحيرته بـ(500)كم2. كما أن محطته الكهربائية تضم (6) مولدات طاقة الواحدة منها تبلغ (110) ميكاواط/ ساعة. يفقد الخزان سنويا (1.1) مليار م3 عن طريق التبخر( ). يتميز نهر الفرات في مدينتي (عنه وهيت) بكثره الالتواءات النهرية مما يساعد على إقامه بحيرته الحديثة ويتميز النهر أيضا في تلك المناطق بنظام الوديان الموسمية المتشعبة كوادي (القصيمي ــ وحقلان) فضلاً عن مجموعة من الوديان الصغيرة التي تتجه جميعها نحو نهر الفرات. من أهداف السد الرئيسة هو إرواء الأراضي الزراعية* وتوليد الطاقة الكهربائية وتنظيم تصريف المياه في مؤخر نهر الفرات وتنمية الثروة السمكية وكذلك للسياحة وتلطيف المناخ وسد حديثة هو سد ركامي إملائي صخري مع وسط طيني وبطول كلي يبلغ (8150 م) منها (500 م) في وادي الفرات و(3300) على الضفة اليمنى و(4450) على الضفة اليسرى للنهر ويستع السد لتصريف يقدر بـ(128000 م3/ ثا).(< 18)

2 – ســـدة الفلوجـة

تقع سدة الفلوجة في محافظة الأنبار على نهر الفرات جنوب مدينة الفلوجة بحوالي (5) كم. ينظر خريطة (17) وشكل (12). أن الغرض الرئيس لإنشائها هو تأمين المياه لري الأراضي الزراعية التي تقع ضمن مشاريع (الصقلاوية ــ أبو غريب ــ الرضوية ــ اليوسفيةــ اللطيفية ــ الاسكندرية) كما أنها تنظم تصريف المياه بين سدة (الرمادي والهندية جنوبا) فضلاً عن ذلك فهي تؤمن المياه لمشروع الصقلاوية وبتصريف يبلغ (26م3/ ثا)( ). وتروي القنوات التي تقع في السدة يقارب (808000) دونم من الأراضي الزراعية. كما تهدف السدة إلى تحسين الملاحة في نهر الفرات مقدم السدة ( ). وتعد سدة الفلوجة من السدود التنظيمية. وهي من مقترحات السير (وليم ويلوكس) والتي أقترحها على الحكومة

العثمانية عام (1911) .إذ وضع السير في تقريره مشروع متكامل يهدف لإرواء أراضي زراعية تقع بين النهرين من مدينة الصقلاوية إلى المسيب. كما تضمن مقترحه إنشاء جدولين (الأول جدول دجلة الأيمن) الذي يصب في أيمن دجلة. والثاني (جدول الفرات الأيسر) (). وقد صممت السدة على أساس تمرير تصريف يبلغ (3600م3/ ثا)

وعن طريقها يتم التحكم بالنهر وكمياته ومستوياته قبل السدة والتي ستكون مقدمته ملائمة لأغراض توزيع المياه في سد الذبان في الحبانية وبمعدل (500م3/ ثا) ومن مجرى الثرثار إلى نهر الفرات بمعدل (500م3/ ثا) . وفي خزان حديثة لا يقل عن (500م3/ ثا) تتكون السدة من بناء كونكريتي يبلغ طوله (210م) وبإرتفاع (9)م ويضم المشروع سدة ترابية يبلغ طولها (550)م ( ). وتتألف السدة من (10) فتحات لها بوابات هلالية أبعاد كل منها يبلغ(16) م عرضاً و(8.5)م ارتفاعاً. وللسدة ممر للأسماك يبلغ طوله (144.90) م وبعرض (8)م كما يتفرع من مقدمة السدة(ناظم القناة الموحد) يتكون من (4) بوابات هلالية بعرض (6)م وبارتفاع (3.50) لكل منها. ويبلغ أعلى تصريف للناظم (104م3/ ثا) وبمنسوب تشغيلي في المقدم بقدر بـ (42.50)م فوق مستوى سطح البحر. كما يوجد في مقدمة السدة ناظم (حوض الترسيب) يتكون من أربع بوابات هلالية بعرض (6)م. وبإرتفاع (7.50)م لكل منها. يمرر الناظم تصريف أعلى إلى حوض الترسيب. ثم إلى ناظم القناة الموحد الذي يبلغ (104م3/ ثا) وبمنسوب في المقدم يبلغ (42.50)م ان ناظم القناة الموحد يؤمن المياه إلى قناة (الفلوجة ـــــ الأسكندرية) والبالغ طولها (52)كم وبمنسوب يقدر بنحو (39.6) م فوق مستوى سطح البحر عند مؤخرة الناظم وكما ذكرنا أن القناة تروي أراضي (أبو غريب ــ الرضوانية ـــ اليوسفية ــ اللطيفية).ينظر خريطة (17) وبتصاريف تصميمية تبلغ (29.60 م3/ ثا) لقناة أبي غريب و(24م3/ ثا) لقناة اليوسفية أما المتبقي من التصاريف فهي لقناتي (الرضوانية ــ اللطيفية) إذ تروي مساحات زراعية تقدر

بحدود (40) ألف دونم ضمن محافظتي (بغداد ـــ وبابل) وتؤمن السدة المياه وبمنسوب ملائم لمشروع ري الصقلاوية وذلك لإرواء مساحات زراعية تقدر بـ (230) ألف دونم. استصلح منها (56300) دونم. أن الغرض من المشاريع؛ هو تأمين المياه للأراضي الزراعية الواقعة عليها كما تم إنشاء (10) نواظم رئيسة على القناة الموحدة

(قناة الفلوجة ـــ الأسكندرية) تم إنجاز المشاريع الكلية في سنة (1958)م. ( )

ففي حقبة افتتاح سدة الفلوجة في عامي (1985ـــــــ1986) سجلت تصريف يقدر بـ (622م3/ ثا) كما تختلف معدلات التصاريف الشهرية والسنوية لسدة الفلوجة وللمدة من (2019 – 2003)إذ بلغ مجموع كمية المياه بـ(7951م3/ ثا) أي بمعدل يبلغ(497،7م3/ ثا) ففي عام (2003) بلغ المعدل السنوي بنحو(558م3/ ثا)وكانت اعلى الاطلاقات المائية في شهر(تموز) إذ بلغ(820م3/ ثا)وأقلها (كانون الثاني) إذ بلغ (310م3/ ثا) إما في عام (2005)بلغ المعدل السنوي(680م3/ ثا)فكان أعلى الشهور نصيبا من الاطلاقات المائية هو شهر(تموز)إذبلغ (808م3/ ثا)وأقلهاشهر(كانون الثاني) إذ بلغ(537م3/ ثا) اما في عام (2010)بلغ المعدل السنوي للاطلاقات المائية (441م3/ ثا) فكان اعلى الشهور بكمية الاطلاقات المائية شهر (تشرين الأول) إذ بلغ (606م3/ ثا) .

3-سدة الرمادي

تقع سدة الرمادي في محافظة الأنبار. التي تقع على بعد (2)كم غرب مركز الرمادي

ينظر خريطة (18) وصورة (11). وعلى مسافة تقدر بـ(60) كم مؤخر مدينة هيت. أن الهدف من إنشاءالسدة هي المحافظة على الأراضيالواقعة على الضفتين من الانغمار وتحويل مياه الفيضان أنشأتالسدة جنوب مدخل بحيرة الحبانية (ناظم الورار)؛ تهدف لحجز المياه ورفع منسوبها وخزن الفائض من المياه في البحيرة.ويقدر تصريف السدة التصميمي بنحو(3600م3،ثا). وبمنسوب مقدم(51.50م) فوق مستوى سطح البحر. يبلغ طول

السدة نحو (209)م. تتكون السدة من بناء من الخرسانة تضم السدة (24) فتحة يكون عرض الواحدة منها (6م) وهي مجهزة بأبواب حديدية ترفع وتغلق يدويا وكهربائيا( ). كما تضم السدة ممر للسفن (هويس) عرضه(6 م) وطوله (40م).وتحتوي السدة على سلم للأسماك وقد أنشئ فوق السدة جسر لمرور وسائط النقل الثقيلة عبرنهر الفرات بعرض (7م) مع ممرين جانبين يكون بعرض (1.5م). لعبور المشاة والشركة المنفذة للمشروع هي(شركة هرسانت الفرنسية) تم تنفيذ بناء السدة 1952( ). وافتتح المشروع في 5/ 4/ 1956) . وفي مقدمة سدة الرمادي يتفرع جدول الورار الذي يقع على بعد (4.50)كم غرب مدينة الرمادي . يقوم جدول الورار بتحويل المياه إلى بحيرة الحبانية إذ يبلغ تصريف الجدول بـ(2800م3/ ثا). يتألف من (24) باب يبلغ منسوب ناظم الورار (44.000م) فوق مستوى سطح البحر . وتم إنجاز الناظم من قبل الشركة الانكليزية (بلفوربتي) والجهة الصممصمة للمشروع شركة (كود) وتبلغ مساحة المنخفض (426كم) والسعة الخزنية الاحتمالية تبلغ (3.28) مليار م3 منها (2.68 مليار م3) خزن حي . (0.6مليار م3) خزن ميت تختلف المعدلات الشهرية والسنوية للوارد المائي في مقدم سدة الرمادي.فقد بلغ المعدل السنوي لسنة (2003) بـ (240 م3/ ثا) وارتفع المعدل السنوي في سنة (2004) ليصل إلى (350م3/ ثا). أما مجموع المياه في مقدم السدة وللمدة (2003 – 2019) فبلغ بنحو (6632م3/ ثا) أي بمعدل يبلغ (390،11 م3/ ثا). كما أن هناك ارتفاع في المعدل السنوي لكمية المياه في مقدم سدة الرمادي لعامي (2005–2006) إذ بلغا (461 – 480م3) وعلى التوالي أما في سنة (2019) فقد بلغ المعدل السنوي بـ (412م3/ ثا) . ينظر جدول) 20. (

كماأقيمت مجموعة من السدود الصغيرة في محافظة الأنبار في منطقة الهضبة الغربية

(قضاء الرطبة). والتي تقدر سعتهاالخزنية الإجمالية ب(85.91) مليون م3 تتم عن طريق جمع سيول مياه الأمطار في الوديان والهدف منها هو لأغراض زراعية وحياتية. أهمها

سد (الأبلية) الذي تم إنجازة عام (1971)يبلغ إرتفاع السد(10،5م) وبطول (500م) وسعتة الخزنية تبلغ (4،0مليون م3)نوع السدترابي وسد (الأغرى) الذي يبلغ ارتفاعة (11،5م) وطولة (509م)وبسعة خزنية تبلغ (7،0مليون م3) نوع السد ترابي تم إنجاز السد عام (1974)) 21.(

خارطة (5) مشاريع الري في العراق

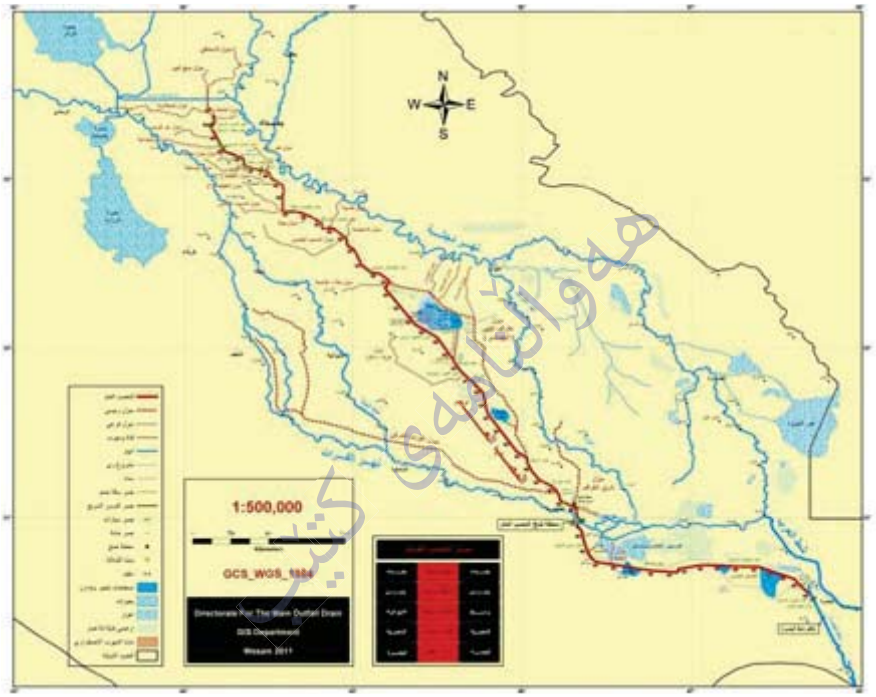

جدول (4)مجموع السدود في الهضبة الغربية

ت	اسم السد	إرتفاع السد (م)	طول السد (م)	سعة الخزنية مليون م3	نوع السد	موقع السد	سنة الإنجاز
1	الرطبة 1	5	320	180	ترابي	حوران الرطبة	1981
2	الابلية	10.5	500	4.0	ترابي	حوران الرطبة	1971
3	الاغرى	11.5	509	7.0	ترابي	وادي الاغرى	1974
4	الحسينية	12.0	512	6.0	ترابي	وادي الحبشة شرق الرطبة	1975

5	سري	5.0	510	0.3	ترابي	جنوب الرطبة 1977
6	الرطبة/ 2	19.0	884	32.0	ترابي	وادي حوران جنوب الرطبة 1976
7	شبيجة	10.5	720	13.4	ترابي	وادي الخريجي 1974
8	ام الطرقات	11.6	990	7.0	ترابي	وادي الابيض النخيب 1982
9	الرحالية	13.0	440	4.0	ترابي	وادي فصفص 1982
10	الرطبة/ 3	15	448	5.3	ترابي	وادي حوران ـــــ
11	سد اللوامض	11.2	519	7	ترابي	ـــــ ـــــ

المصدر: وزارة الموارد المائية .المديرية العامة للسدود والخزانات. بغداد. بيانات غير منشورة. 2019 .

4-سـدة الهنـديـة

تعد سدة الهندية من أهم المشاريع المقامة على نهر الفرات. إذ يرجع تصميم السدة إلى المقترح الذي قدمه (السير)(*) والذي استخدمته الحكومة العثمانية لدراسة شؤون الري في العراق إذ قامت شركة (السيرجون جاكسون). بإنشاء سدة الهندية وعلى الجانب الأيسر من نهر الفرات إذ بدأ العمل بها في شباط عام 1911م. وبعد مرور سنتين وتسعة أشهر تم إنجاز العمل في السدة في (12كانون الثاني عام 1913) .( )

تعرضت السدة إليأضرارعدة خلال الاحتلال البريطاني للعراق عام1918. مما استدعى إصلاحها وصيانتها واستمرت أعمال الصيانة من عام 1918م حتى عام 1943. أما في الاعوام (1954 . 1967 . 1968 . 1969)؛ ونتيجة للفيضانات المتكررة فتعرضت السدة إلى أضرار كبيرة في (هويس الملاحة . تشققات في الجدران . انهيار جدار مقدم ناظم نهر الحلة) ونظراً لقدم السدة وعدم قدرتها على إداء عملها بالكامل بدأ التفكير والدراسة بإنشاء سدة جديدة بدلا من السدة القديمة .( )

تقع السدة الحديثة على الجانب الأيمن لنهر الفرات إذ تقع ضمن الحدود الإدارية لمحافظة بابل في ناحية (السدة) ضمن قضاء المسيب ( ) . ينظر خريطة (19) وصورة)12(وتبعد السدة حوالي (80 كم) عن العاصمة بغداد. إذ بوشر العمل بإنشاء السدة في (7/ 12/ 1984) من قبل الشركة (الصينية للهندسة الإنشائية) وبتصميم من شركة (سوكريا الفرنسية) وتم إنجاز العمل في بدأية 1989 وبكلفة مادية بلغت (77 مليون دينار) في حينها . وتتألف السدة الحديثة من.( )

السدة الرئيسة على نهر الفرات

المحطة الكهرومائية

ممر الملاحة على نهر الفرات

ناظم شط الحلة

ناظم صدر جدول الكفل – ممر الملاحة لشط الحلة.

يبلغ طول السدة الرئيسة (115م) مكونة من (6 بوابات) عرض الواحدة (16م). فضلاً عن محطتهاالكهرومائية التي يبلغ طولها (79.60م) وبعرض (20)م. وبذلك يبلغ الطول الكلي للسدة (214.60م) ويبلغ منسوب أرضية المقدم بـ(24.90)م وعند القمة (34.90)م ويبلغ ارتفاع السدة (10)م وارتفاع البوابة (6.75)م. أن سدة الهندية تعد من أهم المشاريع الإروائية في العراق فبواسطتها يؤمن المياه لجداول مقدم السدة وعلى الجانبين الأيسر ويضم (شط الحلة . الكفل. المسيب) والجانب الأيمن يضم (الحسينية الجديدة . والحسينية القديمة. وبني حسن) وحسب منهاج المناوبات وخلال الموسمين (الصيفي – الشتوي). أن هذه المجموعة تروي حوالي (500.000) هكتار من تتباين كمية المياة في سدة الهندية من سنة مائية لأخرى ففي عام (2003)بلغت كمية المياة في مقدم السدة بنحو(31،9م3/ ثا)وفي مؤخرالسدة (27،6م3/ ثا)وبتصريف قدرة (275،56م3/ ثا)وفي

عام (2005)بلغت كمية المياة في مقدم السدة بنحو(31،89م3/ ثا)وفي مؤخرالسدة (27،61م3/ ثا)وبتصريف قدرة(281،89م3/ ثا)أمافي عام(2010) بلغت كمية المياة في مقدم السدة (31،72م3/ ثا)وفي المؤخر بلغت بنحو(26،58م3/ ثا)وبتصريف (159،61م3/ ثا) وفي عام (2015) بلغت كمية المياة في مقدم السدة (31،85م3/ ثا) وفي المؤخر (26،31م3/ ثا)وبتصريف قدرة (135،27م3/ ثا).

5-سـدة الكـوفة

تقع سدة الكوفة جنوب سدة الهندية بين مدينتي (الكفل والكوفة). إذ تقع السدة ضمن الحدود الإدارية لمحافظة بابل وهي أحد أجزاء مشروع (ري كفل – شنافية) الذي ينظم عمليات الري والبزل للأراضي الزراعية المروية من نهري (الكوفة – العباسية) التي تبلغ مساحتها (550 ألف دونم) بدأ العمل بمشروع سدة الكوفة من قبل (الشركة الصينية للهندسة الإنشائية) في عام (1986) وتم إنجاز العمل عام (1988). أن الهدف الأساس في إنشاء سدة الكوفة هو للتحكم في تصاريف المياه التي تمر عبر نهر الفرات بما يؤمن انجاح الخطط الزراعية السنوية .( )

تبلغ كمية التصريف القصوى للسدة (1400 م3/ ثا). وبلغ أعلى منسوب خزن فيها حوالي (25.7م) فوق مستوى سطح البحر . تضم السدة (7 بوابات) تعمل كهربائيا. وتحتوي على هويس للملاحة بعرض (8 م) . تبلغ كمية الطاقة التي تولدها السدة بنحو (5 ميكاواط) .( )

فقد بلغ منسوب المياه في مقدم السدة لعام (2003) بنحو (24.23 م3/ ثا). وقد بلغ في مؤخر السدة (21.42م3/ ثا). وبتصريف قدره (127.53م3/ ثا). وفي عام (2005) بلغ منسوب المياه في مقدم السدة (24.26م3/ ثا). وفي مؤخر السدة بنحو (21.44 م3/ ثا) وبتصريف قدره (137.89م3/ ثا) . أما في عام (2010) فقد بلغت كمية المياه في مقدم

السدة بنحو (23.96م3/ثا). وفي مؤخر السدة (21.05 م3/ثا) وبتصريف قدره (66.84م3/ثا))23(

6-ســـــدة العبــاسيـة

قع سدة العباسية على نهرالعباسية ينظر صورة (14).إذ يبلغ طول النهر في محافظة النجف (28كم). يدخل المحافظة بعد مسافة (8كم) من نقطة تفرع نهرالهندية تبلغ فروعه الرئيسة (12) فرعا ومجموع أطوالها الفرعية(202.16كم). ومن أهم فروعة الحيدري الذي يبلغ طوله (18كم) الذي يروي مساحة زراعية تبلغ (12000 دونم). وجدول الوهابي الذي يعد الأهم من حيث الطول والجدأولاًلمتفرعة منه. والتي تبلغ أطوالها (40.4كم) ويروي أراضي تقدر بـ (17000 دونم) ويبلغ تصريف نهرالعباسية السنوي (121.8 م3/ثا) ( ). ويتم السيطرة على مياه نهر العباسية بواسطة سدةالعباسية.( )

تعد السدة جزء من مشروع (كفل – شنافية) والبالغ مساحته الكلية (550) ألف دونم والمساحة الصالحة للزراعة تقدر بـ (400) ألف دونم تم تصميم المشروع بواسطة شركة (وابكوس الهندية) يبلغ التصريف التصميمي للسدة(1100م3/ثا) وبمنسوب مقدم (25.70) فوق مستوى سطح البحر ويبلغ التصريف التشغيلي (50 – 230م3/ثا) وبمنسوب تشغيلي يقدر بـ (24.50)م فوق مستوى سطح البحر وتتألف السدة من (6) فتحات مبوبة ( ). بلغ منسوب المياه في مقدمة السدة سنة 2003 (24.2) والمؤخر بنحو (21.86م3/ثا) وبتصريف قدره (131.6م3/ثا) .. (20)

الجدول (4) معدل مناسيب المياه والتصريف في سدة العباسية للمدة (2003 – 2019)م3/ ثا

السنة	المقدم م3/ ثا	المؤخر م3/ ثا	التصريف م3/ ثا
2003	24.2	21.86	131.6
2004	24.16	21.81	130.32
2005	24.25	21.82	140.4
2006	24.05	21.8	134.56
2007	24.05	21.96	127.69
2008	23	20.82	93.72
2009	23.59	21.19	98.9
2010	23.87	21.03	74.95
2011	23.75	20.81	63.07
2012	24.27	21.11	82.96
2013	24.47	21.27	88.42
2014	24.57	21.49	99.45
2015	23.34	20.73	49.30
2016	23.89	21.33	63.14
2017	24.21	21.14	65.38
2018	22.67	20.80	31.95
2019	22.78	20.91	29.79

المصدر: جمهورية العراق. وزارة الموارد المائية. مديرية الموارد المائية في محافظة النجف الاشرف . قسم التشغيل وتوزيع المياه . بيانات غيرمنشورة.2020

7 –**سدة الشامية:**

تقع في محافظة الديوانية على نهر الشامية عند مقدم مدينة الشامية بحوالي (3 كم) يبلغ التصريف التصميمي لناظم نهر الشامية بـــ (1100 م3/ ثا). وبمنسوب مقدم (25.70م) فوق مستوى سطح البحر في حين أن التصريف التشغيلي هو (50 – 230 م3/ ثا) وبمنسوب تشغيلي يبلغ (24.50م) فوق مستوى سطح البحر . وعدد فتحات الناظم هي (6 فتحات) ذات بوابات شعاعية تقدر أبعاد كل فتحة بـــ (12.00 × 6.3 م). كما تكون مع سدة غماس وسدة الكوفة مشروع (كفل – شنافية) البالغ مساحته الكلية بـــ (550 ألف دونم). وعندما تم إنشاء النواظم على شط الشامية مكنها من التحكم بتصاريف المياه التي تمر عبر الشط. وتم إنجاز العمل به سنة 1988م.

8 –**سدة غماس (سدة أبوتبن):**

تقع في محافظة الديوانية في قضاء غماس في الكيلومتر (6900) من سدة العباسية. يبلغ التصريف التصميمي لها بـــ (1100م3/ ثا) وبمنسوب مقدم يبلغ (21.00) فوق مستوى سطح البحر. في حين يبلغ التصريف التشغيلي (50–300 م3/ ثا) وبمنسوب تشغيلي (18.50) فوق مستوى سطح البحر. تحتوي السدة على ست بوابات شعاعية في منطقة النكارة (أبو حجار) بإبعاد (12.00 × 26.30 م) بتصريف تصميمي يقدر (130 م3/ ثا). وتبلغ المساحة التي ترويها السدة بحوالي (65000 دونم) . وتم إنشاؤها من قبل شركة صينية للمقأولاًت الإنشائية سنة 1988م. ( )

ثانيا: المشاريع الإروائية في العراق على نهر الفرات

1–**مشروع نهر الحرية**

يتفرع المشروع من نهر الفرات قرب مدينة الناصرية. ويجري قرب نهر المصب العام ويستمر بالجريان حتى يصب في شط البصرة وقد صمم بتصريف يبلغ (300م3/ ثا) ومن

أهدافه (توسيع الأراضي الزراعية) من خلال إرواء مساحات تقدر بـ (2) مليون دونم من الأراضي الصحراوية في كل من (ذي وقار والبصرة) لم يستغل المشروع لإرواءالاراضي الزراعية بل استغل كقناة لتصريف المياه الزائدة.

2-مشروع القادسية

يقع المشروع في أراضي (النجف – القادسية-ذي قار).يبدأالمشروع من شمال الشنافية بحوالي (6.5)كم. ويجري في شط العطشان حتى ينتهي في منخفض الصليبات يبلغ طول المشروع (170)كم وطاقته الخزنية تقدر بـ (250م3/ ثا). ويروي أراضي تبلغ مساحتها (500)ألفدونم ( ).ويقع ضمن مشروع القادسية. خزان الصليبات الذي تم إنجازه سنة 1993. وكان الهدف من المشروع هو تحويل قسم من مياه نهر الفرات إلى منخفض الصليبات في موسم الفيضان. ويهدف المشروع أيضا لإرواء الأراضي الزراعية الواقعة على امتداد شطي الخسف والعطشان. وكذلك إرواء الأراضي التي تقع على امتداد قناة التصريف. التي تربط شط العطشان بالمنخفض الذي يقع في محافظة المثنى غرب نهر الفرات وذي قار وتقدر مساحته (1355)كم2 وبمنسوب (7م) فوق مستوى سط البحر. وبسعة خزنية تبلغ (2.5) مليار م3 في الأوقات الاعتيادية وفي سنوات الفيضان تكون المياه الداخلة إلى الخزان من نهر القادسية حوالي) 3.375.( ) (

3-مشروع أم النخلة الإروائي

يقع المشروع في محافظة ذي قار في منطقة هور الحمار تبلغ مساحة المشروع (160) ألف دونم ومن ضمن المشروع إنشاء شبكة ري وبزل تشمل قنوات رئيسة وفرعية. وتضم مبازل ونواظم قاطعة ومهارب ذيلية ومحطة ضخ بتصريف يقدر بـ (14 1522،55

المصدر : صبحي أحمد زهير العادلي. النهر الدولي المفهوم والواقع في بعض أنهار المشرق العربي. سلسلة اطروحات دكتوراه(63). مركز دراسات الوحدة العربية . ط الأولى. بيروت – لبنان.2007م . ص 31.

أن الموارد المائية في العراق تعاني العديد من الأزمات والمشكلات ذات البعد الخارجي لان نهر الفرات يقع خارج العراق لذا أثيرت العديد من القضايا والأضطرابات بين دول المنبع والمرور لاسيما في ظل عدم توصل القانون الدولي الى معاهدات وأتفاقيات وحلول ملزمة للتعاون في مجال إنشاءالمشاريع المائية بمايحقق عدالة دولية في تقاسم المياة فالعراق لم يتمكن من إيجادسياسات وإليات وطرق ناجحة لمواجهة المشكلات المائية مما أثر بشكل سلبي على الواقع المائي كما إن بناء السدود والسدات والمشاريع الإروائية الضخمة من قبل (تركيا وسوريا) ساعدت على انخفاض كمية الإطلاقات المائية والذي انعكس سلباً على الزراعة والري والصناعة وساعد أيضاً على زيادة مساحات التصحر ومن الأسباب التي أثرت على كمية المياه وانخفاضها هو عدم التزام تركيا بمعاهداتها واتفاقيتها التي عقدت مع شركائها في نهر الفرات (سوريا والعراق) فنهر الفرات نهر دولي ولكل دولة متشاطئة فيه حق الأفادة من مياهه دون الإضرار بالاخرين.

شط العرب

يبلغ طول هذا النهر حتى مصبه في الخليج العربي نحو (١١٠كم). وتصل مساحة حوضه نحو (٩٠٩٢٠٠ كم)، ويصل إيراده الماني السنوي نحو (٢٠٠٩) مليار (م) عند المعقل بمعدل تصريف (٦٤٦ م3/ ثا) ويبلغ اتساعه عند المصب (٢كم)، ويضيق عند البصرة إلى نحو (1كم)، ويختلف منسوبه بين موسم الفيضان والصيهود، إذ يبلغ أدناه عند موسم الصيهود (٧.١سم) وأقصاه في موسم الفيضان (٢٥سم) ويصب في شط العرب جنوب من مدينة المحمرة رافده الوحيد (الكارون) ويساهم النهر الأخير بناء مجموعة من

الجزر الطولية على امتداد النهر بفعل الترسبات التي يحملها ( ) ويصل طوله نحو (٦٣٠كم) ومساحة حوضه اتصل إلى نحو (٦٣) ألف كم2)، إذ يزود هذا النهر شط العرب بنحو (٢٧ مليار م3) سنوياً، الا أن إيران بدأت منذ عام (١٩٦٢) بإقامة عددا من السدود عليه مما أدى إلى خفض تدفقه ولا تتوفر أية معلومات في الوقت الحاضر عن مياه هذا الرافد () وتفيد التقارير بان إيران قد حولت مجرى النهر بعيدا عن مصبه في شط العرب .

البحيرات والمستنقعات:

توجد في العراق مجموعة من البحيرات والمستنقعات والأهوار الطبيعية والاصطناعية، مثل بحيرة دوكان على الزاب الأسفل ودربندخان وحمرين على نهر ديالى وبحيرة الموصل على نهر دجلة وبحيرتي الحبانية وحديثة والرزازة على نهر الفرات وكذلك الأهوار في الجنوب. وتتباين مساحة تلك المسطحات ومنسوبها بحسب مدد الجريان المائي رطبة جافة). أما أهم الخزانات في العراق والتي يقع اغلبها خلف تلك السدود فهو خزان الموصل الذي تبلغ مساحته (٣٨٠كم2)، وهو اكبر خزانات نهر دجلة ويبلغ أعلى خزن له (٨,١٦ مليارم3) ومن بعده خزان حمرين بمساحة (٣٤٠ كم2). أما على نهر الفرات فيعد خزان حديثة اكبر الخزانات الموجودة في العراق من حيث المساحة، والذي تشغله بحيرة حديثة خلف السد بمساحة (٥٠٣ كم2) وبخزن حي نحو (٧,٩ مليار م3)، جدول (٤٤) يعد خزان الثرثار اكبر خزانات في العراق، إذ يصل استيعابه نحو (٨٥ مليار م) وبطاقة خزنية تصل إلى (٧٢ مليار م3)، وتصل مساحه البحيرة إلى (٢٧١٠كم2) في الظروف الرطبة في حين لا تتجاوز مساحتها (١٥٦كم2) في الظروف الجافة، وهذا الخزان منخفض طبيعي أصلا تغذيه مجموعة من الوديان أهمها وادي الثرثار، وتصل أقصى سعة خزنية للمنخفض نحو (85 مليار م3) وبخزن حي نحو (٤٩,٣ كم2) لمنسوب (٦٥م). وتعد بحيرة الرزازة ثاني أكبر مسطح مائي

في العراق من حيث المساحة والخزن والاستيعاب، وتصل مساحتها في الظروف الاعتيادية إلى (١٨٠٠ كم2) وبطاقة خزنية (٢٥,٨ مليار م)، جدول (٤٣). وتقع البحيرة ضمن منخفض هور أبي دبس الطبيعي، ويصل معدل الضائعات فيها نحو (٢,٥ م) سنويا () وقد جفت مساحات كبيرة من البحيرة في المدة الأخيرة. أما بحيرة الحبانية فهي منخفض طبيعي أصلاً حولت إلى بحيرة اصطناعية، وتبلغ مساحة سطحها نحو (٤٢٦ كم٢) وسعتها الكلية (٣,٢٥ مليار م3.)

جدول (5) أهم المشاريع المائية والخزنية ضمن احواض أنهار العراق

ت	المشروع	التغير في المساحة كم2 بين الظروف الجافة . الرطبة		الاستيعاب مليارم3		
		الطاقة الخزنية مليارم3	الخزن الحي م3	المنسوب الخزن الحي م3		
1	بحيرة الحبانية	٧٢-٤٢٦	0.03-3.26	٢٥.٣	٥٨.٢	51
2	بحيرة الموصل	176-380	11.1	13.3		٥.٣١٢
3	بحيرة الثرثار	156-2710	85	25.8	٣.٤٩	65
4	بحيرة الرزازة	1800	40	٨.٢٥	-	
5	سد حديثة	-	-			

المصدر :

-نجيب خروفة وزملائه، الري والبزل في العراق والوطن العربي، مطابع المنشاة العامة للمساحة، بغداد، ١٩٨١، ص ١٩٩،٢٠٠،٢٠٣

توجد ثلاث مجموعات من الأهوار الرئيسة في العراق تتخللها مجموعة من الأهوار الثانوية، وأهمها مجموعة أهوار البصرة أهوار) (القرنة والتي تصل مساحتها إلى (٨٠٠٠كم2) في الظروف الرطبة وتقل كثيرا عند الظروف الجافة إلى (٢٤٠٠) كم)، والمجموعة الثانية هي الأهوار العمارة (أهوار الحويزة) وتصل مساحتها (٣٥٠٠ كم) في المدد

هدولنامه کتب

الرطبة لتنخفض إلى (٦٥٠ كم2) عند الجفاف، أما المجموعة الثالثة فهي الأهوار الغربية وهي أهوار الناصرية أهوار الحمار) والتي تصل مساحتها نحو (٣٠٠٠ كم2) في الظروف الرطبة وتقل كثيرا عند الظروف الجافة لتصل إلى نحو (٦٠٠ كم2)، جدول (٤٤) عموما فقد جفت الكثير من المساحات التي تشغلها الأهوار بسبب سياسات النظام السابق فضلا عن ظروف الجفاف التي تمر بها المنطقة والتي أدت إلى تحويل أجزاء منها إلى أراضي جافة متصحرة، مما عمل في تدهور البيئة وتغير المناخ لاسيما المحلي ومنها ارتفاع درجة الحرارة وانخفاض معدلات الرطوبة وتناقص الأمطار وتملح التربة وتشققها، وظهور الأمراض والأوبئة (1) وقد أعيد غمر عدد من تلك المساحات بعد العام (٢٠٠٣) ليصل مجموع ما أعيد غمره منها نحو (٣٣٥٥ كم2)، يذكر فانه يصعب تحديد مساحة تلك الأهوار بدقة لكونها متغيرة مع تغير كمية المياه الواصلة إليها خلال المواسم (رطبة – جافة) وتغير المناخ لاسيما ارتفاع درجة الحرارة والتبخر ونقص كمية الأمطار، فضلاً عن عوامل بشرية مختلفة مثل العوامل سياسات النظام السابق.

جدول (7) التغيرات الحاصلة في مساحات الأهوار في العراق

الاهوار	المساحة كم2	المساحة التي أعيد أعمارها كم2	
	الظروف الرطبة	الظروف الجافة	
الناصرية (الحمار)	3000	600	1030
العمارة (الحويزة)	3500	650	1700
البصرة(القرنة)	8000	2400	625
المجموع	14500	3250	3355

المصدر:مثنى فاضل علي الوائلي، التغيرات المناخية وتاثيرها في المياه السطحية في العراق، اطروحة دكتوراه،كلية الاداب،جامعة الكوفة .

خارطة (6) اهوار العراق

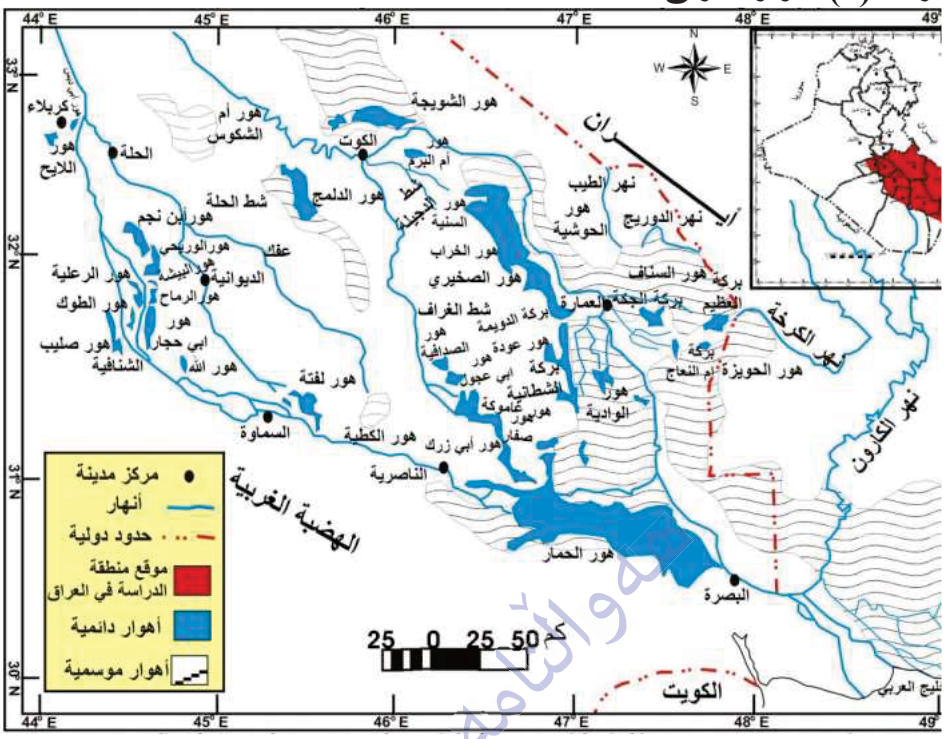

المصادر

وزارة الموارد المائية، المركز الوطني لإدارة الموارد المائية، بيانات غير منشورة، بغداد، 2017.

هدى عبد الكاظم كريم الزرفي، المياه السطحية وعلاقتها بالاستعمالات البشرية في محافظة كربلاء وإمكانية تنميتها، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، 2016، ص48.

اميرة اسماعيل العبيدي. تركيا والتطورات على الساحة العراقية حتى عام 2004. مجلة الدراسات الاقليمية. مجلة علمية فصلية محكمة. تصدر عن مركز الدراسات الاقليمية. جامعة الموصل العدد. 15. السنة السادسة. تموز. 2009. ص286 .

مكتبة الأمير

نوال عبد الجبار سلطان. العلاقات السورية التركية في عقد التسعينات. اوراق تركية معاصرة. مركز الدراسات التركية. العدد 18 . جامعة الموصل. 2002. ص44 .

Rebertolson turkey – Syria Relation sinee the calf war kurds water – midie fast policy – rol . l. vo . 2 . may . 1994 . p : 172 .

صباح محمود محمد . عبد الامير عباس. السياسة المائية التركية مطبعة المتوسط. بيروت 1980. ص63 .

محمد علي جواد المبارك. اثر المياه في العلاقات بين الدول. اطروحة دكتوراه (غير منشورة). قسم الجغرافية كلية الاداب جامعة بغداد. 1987. ص45 – 46 .

حسون جاسم العبيدي. حرب المياه. سلسلة بحوث استراتيجية .جامعة النهرين . العددالثاني كلية العلوم السياسية. قسم الاستراتيجية. نيسان 2008 . ص2 .

مشروع جنوب شرق الاناضول. بحث منشور على الموقع https:// m.maref.org.2019

جلال عبد الله معوض. مياه الفرات والعلاقات العربية – التركية. شؤون عربية. العدد 65. نيسان. 1991. ص131 .

عوني عبدالرحمن السبعاوي . اسرائيل ومشاريع المياه التركية . مستقبل الجوار المائي العربي . مركز الامارات للدراسات والبحوث الستراتيجية . ابو ظبي . الطبعة (1) . 1990م. ص16.

عشرات السدود تبني في منابع الفرات الجبلية . بحث منشور على الرابط . 2019 . http://quran.m.com

خالد محمد عبد الحليم الأمور، حقوق سوريا والعراق (دولتي المصب) مع تركيا دولة المنبع في التوزيع العادل لمياه نهري دجلة والفرات، مركز دراسات المستقبل، جامعة اسبوط، المؤتمر السنوي الثالث (24 – 26)، 1998، ص6 .

عبد الرحمن رشدي الهواري، تركيا والعالم العربي والازمة التركية السورية، مجلة الـدفاع العدد 148، مصر، ايلول 1998، ص26.

طارق المجذوب، العلاقـات العربيـة التركيـة الراهنـة (التعـاون العـربي – التركـي في مشاريع البنية التحتية المياه والطاقة الكهربائية) مجلة المسـتقبل العـربي العـدد 188، تشرـين الأول، 1994، بيروت، ص71.

علي عبد الحسين عبد الله المظفر، الفردص الضائعة امام العراق في مياه دجلة والفـرات، المجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية ،كلية العلوم السياسية، العدد (30)، 2016م، ص50 .

Ministry of foreigen A ffaris . turkey " water issues Been turkey – Syria an Iraq : Astudy by the Turkish of foreiqen Affairs Department of Reqional and transboulld ary waters . "

عمر أحمد حسين، جبار محمد مهدي، استخدامات مياه نهر الفرات بين الدول المتشاطئة وفقا للقانون الدولي، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة ديـالى، كليـة القـانون والعلـوم السياسية، المجلد السابع، العدد الأول، 2018.

حبيب عائب، المياه في الشرق الاوسـط، مركـز الدراسـات السياسـية والاسـتراتيجية، القاهرة، 1996م، ص90.

اميره اسماعيل العبيدي، اشكاليات السياسة المائية بين سوريا وتركيا، مجلة التربية والعلم (جامعة الموصل)، المجلد (17)، العدد (44)، ص58.

حامد عبيد حداد، تحـديات الأمـن المـائي للعـراق (لحـوضي دجلـة والفـرات)مركـز الدراسات الدولية العدد الحادي والخمسون، جامعة بغداد، 2012، ص97 .

عبد الستار سلمان حسين، مشروع جنوب شرق الاناضول(GAP) ، الجوانب الفنيـة مجلة دراسات اجتماعية، منشورات بيت الحكمة، العدد 7، السنة الثانية 2000، ص26 .

صلاح محمد عبد الحميد، صراعات وحروب المياه، ط1، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ص262 .

نبيل فارس، حرب المياه والصراع الاسرائيلي، دار الاعتصام للطبع والتوزيع، القاهرة، 1993 ،ص194.

وجهت السفارة التركية الموجودة في بغداد مذكرة الى الحكومة العراقية في تشرين الأول 1957م تضمنت اشعارا، برغبة تركيا بانشاء سد (كيبان) فطلب العراق تاليف لجنة فنية لدراسة المشروع ومعرفة مدى تاثيره في الموارد المائية العراقية وذلك وفقا لمعاهدة الصداقة وحسن الجوار المنعقدة في 29 / 3 / 1946م فرفض الجانب التركي المقترح العراقي ولم يبدا المشروع الا في عام 1956م .

كريم جيجان هويش، السدود والمشاريع التركية المقامة على نهر الفرات وابعادها الجيوستراتيجية، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد الأول، 2011، ص49 .

محمد عبد المجيد حسون الزبيدي، الأمن المائي العراقي، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2008، ص110 .

ريان ذنون العباسي، سليمان ديميريل ودوره في تنمية مشاريع المياه التركية، مجلة التعليم والعلوم، المجلد) 17 (

العدد (42)، 2010، ص320 .

صبري فارس الهيتي، مشكلات المياه في الوطن العربي، مجلة بيت الحكمة، دراسات اجتماعية، العدد 6 ،بغداد 2000 ص26 .

وليد رضوان، مشكلة المياه بين سوريا وتركيا، دار بلا للنشر، دمشق، 2004م، ص215.

رمزي سلامة، مشكلة المياه في الوطن العربي، احتمالات الصراع والتسوية، ط1، منشاة المعارف، الاسكندرية، 2001، ص99

عمر كامل حسن، النظام الشرق اوسطي وتاثيره على الأمن المائي العربي، رسالةماجستير(غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الانبار، 2002م، ص192.

جعفر باقر الدجيلي، الأمن المائي والغذائي لاقطار المشرق العربي، مجلة الادارة والاقتصاد، السنة الرابعة والثلاثون، العدد تسعون، 2011، ص9 .

المهندس حيدر كمونة، تاثير السدود التركية على العراق، الحلقة الرابعة، يوليو 28 / 2009، بحث منشور الموقعhttp://www.gilgamish.org/2009/07/28/20135.html

مهدي فليح ناصر الصافي، تحليل جغرافي للسياسة المائية التركية واثرها على الأمن المائي العراقي، جامعة ذي قار، كلية الاداب، منشور على موقع الاستاذ، 2019، ص12 .

راجي يوسف محمود البياتي، المشاريع المائية التركية واثرها على العلاقات العراقية – التركية، جامعة بغداد، كلية الادارة والاقتصاد، مجلد(8)العدد (39)2019، ص104 .

عبد الله حسون محمد، مشكلة المياه ما بين العراق ودول الجوار والاثار الاقتصادية والسياسية الناجمة عنها (دراسة في الجغرافية الاقتصادية) مجلة الفتح، كلية التربية جامعة ديالى، العدد 38، شباط 2009 .

فؤاد قاسم الامير، الموازنة المائية في العراق وازمة المياه في العالم، ط1 ،دار الغد للطباعة، 2012م، ص155 – 156 .

نبيل خليفة، مياه الشرق الاوسط وحرب المياه العقد القادم، مجلة الوحدة العدد 176، المغرب، الرباط، كانون الثاني، 1991، ص40 .

حيدر كمونة، تحقيق الأمن المائي العربي، منشور عل النت

http://wwwgilgmish.org/printarticle.php?id=20135.

داليا اسماعيل محمد، المياه والعلاقات الدولية، دراسة في اثـر ازمـة الميـاه عـلى الطبيعيـة ونمط العلاقات العربية التركية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006، ص126 .

عربي لادمي محمد، التحول في السياسة الخارجية التركية تجاه العراق، سـوريا والقضـية الفلسـطينية ،(1990-2010)، المركـز الـديمقراطي العـربي، للدراسـات الاسـتراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين – المانيا ،2017، ص76.

حامد عبيد حداد، المشاريع المائية التركية في حوض دجلة والفرات، الاهداف والنوايـا، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، مجلد (18) العدد(65) ،جامعة بغداد،2012، ص 272 .

نصيف جاسم المطلبي، السياسة المائية (الحالية والمستقبلية) لدول اعالي الفرات واثرها على العراق، ندوة الموارد المائية لدول حوضي دجلة والفرات واقعها وافاقها المستقبلية، مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل ،الموصل، 1993، ص112-113.

نصيف جاسم المطلبي، السياسة المائية (الحالية والمستقبلية) لدول اعالي الفرات واثرها على العراق، ندوة الموارد المائية لدول حوضي دجلة والفرات واقعها وافاقها المستقبلية، مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل، 1993، ص112-113.

عبد العزيز المنصور، المسالة المائيـة في السياسـة السـورية تجـاه تركيـا، مركـز دراسـات الوحدة العربية، بيروت ،2000، ص119 .

مديحة صوفي، مشروع الغاب التركي وتاثيره على الموارد المائية والواقع البيئي في العراق، مركز كردستان للدرسات الاستراتيجية، السليمانية، 2016م ،ص102 .

Ozis. unal. "the development plan for the lower Euphrates basin in turkey . Natural Resources and development. institute for co – operation. Germany. ; 16. 1982. p. 78 .

أحمد عبد الله الماضي، ناهض محمد صالح، مشكلة اقتسام مياه نهر الفرات، دراسة في القانون الدولي، مجلة تكريت للعلوم، القانونية والسياسية، مجلد(4)، السنة الرابعة، العدد 13، تكريت، ص 35 .

صاحب الربيعي، الأنهار الدولية الكبرى في الوطن العربي، دار الكلمة، ،2002، دمشق، ص323 .

غسان دمشقية، ازمة المياه العربية والصراع في المنطقة العربية، دار الاهالي، دمشق ط1، 1994، ص30 .

جعفر خزعل جاسم، قواعد استغلال الأنهار الدولية لغير الملاحة ومدى تطبيقها في العراق، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة بغداد، 1993.

عباس حمزة علي الشمري، مشكلة المياه في العراق في ظل التغيرات المناخية واثرها في الأمن المائي العراقي (دارسة جيوبوليتكية، رسالة ماجستيرغير منشورة، كلية الاداب جامعة القادسية، 2011، ص39 – 42.

تم نقل القبر فيما بعد الى موضع قريب من الحدود السورية التركية داخل الأرضي التركية.

انهيار يهدد ثلث مساحة سوريا، بحث منشور على الرابط https://www.aljzeera.net/amp/encyclopedia/citiesandrgions /2017 /3 /27

امين العاصي، سدود الفرات، تقرير منشور على النت بتاريخ 20 نوفمبر 2019 الجديد العربيwww.alaraby.co.uk

سعود شهاب، نهر الفرات على ضفافه سادت حضارات ثم بادت، تقرير منشور على الرابطhttp://al3loom.com/pp=26598

هەولێر کتێبخانەی

عز الدين حسن، ديانا يوسف، دراسة للتقليل من التبخر في سد 16 تشرين بطريقة الفقاعات المائية، مجلة جامعة تشرين، مجلد 41، العدد 5، دمشق، 2019، ص315 – 316 .

اركان ابراهيم عدوان، العلاقات السورية التركية، المحددات والقضايا،ط1، القاهرة، م2019، ص210 .

صاحب الربيعي، ازمة حوضي دجلة والفرات وجدلية التناقض بين المياه والتصحر، ط1، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1999، ص135 .

جوزيف جريح، نهر الخابور في الجزيرة السورية، شريان الحياة لملايين البشر، دراسة مائية على موقع (الناس نيوز) https://annasnews.cim/economy2020/8/9

بيان عساف، انعكاسات الأمن المائي العربي على الأمن القومي، دراسة (حالة حوضي الاردن والرافدين) ،إطروحة دكتوراه ،(غيرمنشورة)كلية العلوم السياسية والاعلام جامعة الحزائر،2005، ص341 .

منطقة سد الروم بالسويداء (موقع سياحي جذاب) تقرير منشور على الوكالة العربية السورية للانباء على الرابط https://www.sana.sy./2016/3/7

صبحي طه، حرب المياه في الشرق الاوسط ابعاد الازمة المائية، في الوطن العربي، جريدة الدستور السياسي، 4 / 8 / 1996 .

يقع سد باسل الاسد في مدينة صافيتا، سمي السد بأسم الابن الأكبر للرئيس السوري حافظ الأسد الذي ولد في

(23/ مارس/ 1962) وتوفي في (21 يناير 1994) في حادث سير قرب مطار دمشق الدولي.

عصام عبدالله، سد سفان منهل مدن مقاطعة قامشلو لمياه الشرب، تقرير منشور على موقع وكالة انباء هاوار على الموقعhttps://hawararnews.com ، 17 كانون الثاني 2018،م.

زينة كمال خورشيد، الأهمية الجيوبوليتكية لسوريا في الأمن القومي العربي رسالة ماجستير، (غير منشورة) ،كلية الاداب، جامعة بغداد، 2000، ص 55 .

منذر خدام، الأمن المائي العربي، الواقع والتحديات، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2001.

اسامة يونس، سلاح السدود التركي خفض مياه الفرات، يهدد بكارثة بيئية في سوريا، بحث منشور على الموقع، 2020 .
<https://www.googel.com/amp/s/arabic.rt.com/middle-east/132771

صاحب الربيعي، ازمة حوضي دجلة والفرات وجدلية التناقض بين (المياه والتصحر)، ط1، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ،1990، ص151.

فاروق محمد علي حسين الزيدي، تصميم السدود المائية باستخدام مستخلصات المعلومات الهيدرولوجية (دراسة تطبيقية)،مجلة كلية الاداب، المجلد (2)، العدد(111)،2012.

عمر أحمد حسين، جبار محمد مهدي، استخدامات مياه نهر الفرات بين الدول المتشاطئة وفقا للقانون الدولي، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد السابع، العدد الأول 2018.م.

أحمد الزوبعي، السدود التركية والايرانية على دجلة والفرات، صحيفة العراق الالكترونية، 16/ 5/ 2015 على الموقع الالكترونيwww.Iraqnewspaper.net

هدية لمكتبة كتب

جعفر خزعل جاسم المؤمن، حقوق العراق في نهري دجلة والفرات في ظل المشاريع المائية التركية السورية، مجلة التشريع والقضاء، العدد 3، السنة الثالثة، تشرين الأول 2011

Ahmaed Mohammed Ali and Maryam naeem odaa "analy sis of Mosul and Hadithq data"Jounal of engineering. Number 5 volume20 university of Baghdad 2014.p.62.

نـذير صـبار حمـد المحمـدي، ليـث محمـود خليفـة الفهـداوي، تقيـيم الخصـائص الهيدرولوجية لبحيرة حديثة في ظل متغيرات الواقع المناخي للمدة (1986 – 2014)، مجلـة اداب الفهداوي، جامعة تكريت، العدد(31) المجلد (2)، 2017 ،ص 207.

ماجد صدام سالم، اثرالارهاب على الأمن المائي العراقي،ص242.

خلف حسين علي فياض الدليمي، وادي نهر الفرات بين هيت والرمـادي (دراسـة جيومورفولوجية)، جامعة بغداد، اطروحة دكتوارة (غير منشورة)، 1996،ص75.

محمود شوقي الحمـداني، لمحـات مـن تطـور الـري في العـراق قـديما وحـديثا، مطبعـة السعدون، بغداد، 1984، ص 316.

خطاب صكار العاني، جغرافية العراق، كلية التربية، جامعة بغداد، 1988، ص101.

وزارة الزراعة والري، الهيئة العامة لتشغيل مشاريع الري، قسم المدلولات المائيـة قسـم السدود، السدات والنواظم الرئيسية،1989 ،ص 49.

أحمد سوسه، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية ،ج2، مطبعة المعارف، بغداد، 1945 ،ص 114 .

علياء حسين سلمان، زينب حسن حسب، ابتسام عدنان، الاثار البيئية للسدود المائيـة في العراق مجلة البحوث الجغرافية، جامعة الكوفة، كلية التربيـة بنـات، العـدد (20)، 2014 م ،ص 340.

جمهوريــة العــراق، وزارة المــوارد المائيــة، موســوعة دوائــر الــري في العــراق، ص 151ـــــ152.

جمهورية العراق، الهيئة العامة للسدود والخزانات، دائرة مشروع سدة الهندية، شعبة التخطيط والمتابعة، 2015م.

صباح حسن ابو دكه، جيولوجية سدة الهندية الجديدة، وكالة نون الاخبارية، مقال منشور في 10/ 3/ 2018 وعلى الموقع 98378 http//www.non14.net/Public/1

وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للسدود والخزانات، مشروع سدة الكوفة، قسم التخطيط، بيانات غير منشورة، 2017 م .

لطيف جمال رشيد، السدود والسدات والنواظم في العراق، تقرير منشور على النت، تموز2010 وعلى الموقعhttp//latifrashid.1q

شط العباسية، بحث منشور على الموقع http//www.haydarya.com/?id=1270

() https://www.google.com/url?client=internal-element.

وزارة الموارد المائية، قسم الموازنة المائية، تقارير عن مشروعات الجنوب الاروائية، بيانات غير منشورة، 2011م.

وزارة الري، مركز الفرات، تقرير مشروع تفريغ خزان الصليبات، 1994م.

وزارة الموارد المائية، قسم الموزانة المائية، تقارير عن مشروعات الجنوب الاروائية، بيانات غير منشورة، 2011م.

صبرية أحمد لافي الغريري، استثمار الموارد المائية السطحية في العراق واثرها على الأمن الوطني، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب – جامعة بغداد، 1996 : 273.

مثنى فاضل علي الوائلي، التغيرات المناخية وتاثيرها في المياه السطحية في العراق، اطروحة دكتوراه،كلية الاداب،جامعة الكوفة،w20.

هدولتاق كتيب

الفصل الخامس

النشاطات الاقتصادية في العراق

ا. د. صبحي أحمد الدليمي . جامعة الانبار

بلغ حجم الاقتصاد العراقي 223 مليار دولار في عام 2020، الذي يعتمد اعتماداً كلياً على القطاع النفطي حيث يكون 95٪ من إجمالي دخل العراق الإجمالي . كلفت حرب الخليج الأولى ما يقدر بحوالي 100 مليار دولار من الخسائر وكان العراق مثقلا بالديون بعد انتهاء الحرب وكانت العوامل الأقتصادية لها الدور الأكبر في خوض العراق حرب الخليج الثانية بعد سنتين من انتهاء حرب الخليج الأولى حيث زادت الحرب الثانية من مشاكل العراق الأقتصادية حيث فرض حصار اقتصادي على العراق منذ 6 اغسطس 1990 حتى 21 ابريل 2003.

اعتمد العراق أثناء فترة الحصار اعتمادا كبيرا على برنامج النفط مقابل الغذاء الذي بدأ تطبيقه في عام 1996 وساهم برفع جزئي لمعاناة المواطن العراقي، استمر هذا البرنامج لستة دورات فترة كل منها كانت 6 أشهر حيث سمح للعراق ببيع جزء من نفطه لشراء المواد الغذائية والمستلزمات الطبية ومواد يمكن استعمالها في اعادة بناء جزئي لمرافق الخدمات في العراق وقد اكتشف لاحقا ان هذا البرنامج عانى كثيرا من مشاكل الفساد الإداري حيث تورط موظفون كبار من الأمم المتحدة في قضايا رشاوى واختلاس كانت نتيجتها وصول جزء بسيط من هذه الأموال إلى المواطن العراقي البسيط.

يعد اقتصاد العراق الحديث من الاقتصادات الريعية التي تعتمد على ايرادات الموارد الطبيعية وفي مقدمتها النفط في تمويل النشاط الحكومي وموازنة الدولة، وعليه فان هذا الاقتصاد ظل مرهونا بالتقلب المستمر في اسعار النفط وبالتالي ايرادات الحكومة، ففي السنوات التي كانت اسعار النفط مرتفعة فيها كان الاقتصاد العراقي مزدهرا كما هو الحال في سبعينيات القرن الماضي على عكس السنوات التي تدهورت فيها اسعار النفط والتي ادت الى انخفاض الايرادات الحكومية كما هو الحال في تسعينيات القرن الماضي .

عانى الاقتصاد العراقي من العديد من المشاكل التي تراكمت خلال الاعوام الخمس والعشرون الماضيه والتي اعاقت نموه بل ادت الى تراجعه وانهياره خلال الاعوام الخمسة عشر الماضيه، ولم يستخدم القائمون على السياسة الماليه والنقدية في العراق اية معالجات واقعيه للمشاكل التي بدأت بالتراكم منذ نشوب الحرب العراقيه الايرانيه مرورا بحرب الكويت والعقوبات الاقتصادية، ولا يعود السبب في ذلك الى عدم قدرة المختصين في ايجاد تلك الحلول وانما نتيجة للقرار السياسي الذي يبدو انه قد اصر على التطبيقات العقيمه لسياساته الاقتصاديه التي زادت الطين بلة ،ومن ابرز معوقات النمو التي واجهت الاقتصاد العراقي ومازالت تواجهه اليوم الاتي:

أ- انهيار البنيه التحتيه: مما لاشك فيه ان وجود البنيه التحتيه القويه من طرق مواصلات ووسائل اتصال وطاقه كهربائيه وتقنيات الإنتاج وغيرها يعد عاملا أساسيا بل وحاكما لامكانية تحقيق التطور الاقتصادي.

ورغم الشروع بتطوير البنيه التحتيه للعراق خلال خطط التنمية القوميه المتتالية الا ان الظروف السياسيه التي مر بها العراق ادت الى توقف تنفيذ هذه الخطط، فانخفضت نسبة تخصيصات النفقات الاستثمارية خلال عقد الثمانينات الى نسب تراوحت ما بين 10٪الى 20٪ فقط من النفقات الحكوميه الإجمالية للعراق، ومن المعروف ان هذه النفقات هي التي تخصص لأغراض تطوير البنيه التحتيه للبلد

ب- الفساد الإداري والمالي :

يعتبر الفساد المالي احد الآفات الخطيره التي تواجه البلدان وتؤدي الى نخر الاقتصاد من الداخل وبالتالي انهياره السريع3 . ورغم ان حالات الفساد الإداري والمالي كانت شائعه في المؤسسات الحكومية العراقية، الا انه لم تكن هناك مؤشرات ملموسه ودقيقه عن حجم هذا الفساد الذي تنامى خلال عقد التسعينات بالخصوص، ولكن سقوط النظام السابق سمح

للعديد من الجهات بالكشف عن حجم هذا الفساد الذي امتد الى مذكرة النفط مقابل الغذاء حيث بلغت حجم الاموال التي استفاد منها النظام السابق واركانه الأساسيه من عمليات التهريب والرشاوى والعمولات الى اكثر من 21 مليار دولار وفقا لتقرير لجنة التحقيق الدوليه في برنامج النفط مقابل الغذاء .

ج ـ انهيار المنظومة القيمية في المجتمع بحيث تكون القيم السائدة في المجتمع هي تلك المستندة للمصلحة الشخصية واكتناز الثروات والحصول على السلطة المادية والمعنوية بأي صورة، وتتفشى هذه القيم في المجتمعات التي تمر بظروف اقتصادية صعبة أو ظروف سياسية عصيبة أو المرور بالأزمات الاجتماعية أو الكوارث الطبيعية.

دـ ضعف المنظومة القانونية وعدم الانصياع للقانون وفي هذه الحالة لا يكون صوت القانون مسموعاً من قبل البعض وبذلك يتم فسح المجال أمام حالات الخرق المتكررة للقوانين والتعليمات والتي تؤدي بدورها الى إضعاف المنظومة القانونية وهكذا تتكرر الحلقة المفرغة من ضعف القانون والتجاوز عليه.

هـ وجود طبقة أو مجموعة من الطبقات الاجتماعية المتسلطة أو المستفيدة من حالات الفساد الإداري وعادة ما تمتلك هذه الطبقات أو بعضها السلطة المادية أو المعنوية الكافية لحماية مصالحها وعدم تعرضها للعقوبة وغالباً ما يتم استخدام هذه السلطة لتعزيز موقعها بحيث يتيح لها التمتع بأكبر قدر من حرية العمل والتهرب من القوانين واستغلال الآخرين للمصالح الشخصية.

ح ـ غياب الرقابة الشعبية بصورة كلية أو جزئية، وتمثل البرلمانات والمجالس المحلية أحد صور هذه الرقابة والتي تتكامل مع منظمات المجتمع المدني والصحافة ووسائل الإعلام الأخرى لتشكل بمجملها نظاماً من الرقابة المستمرة، ان غياب هذه الرقابة خصوصاً في

المجتمعات المتخلفة سياسياً واقتصادياً يمثل أحد اهم العوامل التي تعمق من شدة ازمة الفساد الإداري وتعتبر الحلقة الأضعف من بين حلقات المواجهة.

ط ـ غياب نظم الحكم الديمقراطية وتسلط الدكتاتوريات في قمة هرم السلطة، وتشير معظم الدراسات الى ان الفساد الإداري يتزايد في البلدان ذات نظم الحكم غير الديمقراطية اذ تغيب حرية الصحافة والإعلام ويتم الاستحواذ على المعلومات من قبل جهات محددة في السلطة ولا يتم السماح للآخرين بالتعبير عن آرائهم بحرية وغيرها من الممارسات التي تودي الى استشراء ظاهرة الفساد الإداري التي أصبحت ملازمة لظاهرة الحكم الدكتاتوري المتسلط.

ي ـ الانهيار الاقتصادي أو استمرار الحالة الاقتصادية السيئة للبلد والذي يمثل عاملاً منشطاً ومحفزاً لحالات الرشوة والمحسوبية وسوء استخدام السلطة والمعلومات، ان الانهيار الاقتصادي يؤدي الى زيادة شدة الفساد الإداري والذي بدوره يؤدي الى زيادة حدة المشاكل الاقتصادية وهذه الدورة المغلقة تميز اغلب العوامل المسببة للفساد الإداري.

- المديونية العاليه:

تمثل المديونية الخارجية للبلدان احد اهم مؤشرات قوة اقتصادها فكلما زادت المديونيه الخارجية أو حتى الداخليه للبلد كلما دل ذلك على ضعف الاقتصاد في ذلك البلد وبالتاكيد ان حجم المديونيه المرتفعه يعني ان اعباء خدمه هذه المديونيه سيكون مرتفعا هو الاخر وهذه الاعباء تتمثل بالفوائد المدفوعه على الديون واقساط تسديد الدين وتشير التقديرات الى ان حجم الديون الخارجيه للعراق تبلغ اكثر من 120مليار دولار، وتشكل ديون نادي باريس ثلثها اي ما قيمه 40 مليار دولار فقط، في حين تتوزع الديون الاخرى على بلدان مختلفه يأتي في مقدمتها دول الخليج العربي بديون مختلف عليها تصل الى 25 مليار دولار هذا فضلا عن

مبالغ تعويضات حرب الكويت التي تصل الى 52.4 مليار دولار تقريبا يجب تسديدها من خلال مبيعات النفط العراقية وبنسبه 5٪ وفقا لقرار مجلس الأمن 91456.

– التضخم الانفجاري: يعني التضخم من الناحيه الاقتصادية انخفاض القوه الشرائيه للنقود أو زيادة اسعار سلة السلع والخدمات مقارنة بفترة أساس معينه .

ويعد التضخم مؤشرا على عدم توازن قوى العرض والطلب في الاقتصاد وقد يكون مستوى التضخم طبيعيا عند مستويات تصل الى 5٪ مثلا، ولكنه قد يكون انفجاريا عندما يتخذ شكلا لولبيا اذ ترتفع الاسعار بنسب متزايدة ومستمرة وكبيره لفترات متتاليه لا يمكن السيطره عليها بسهوله وهذا ما شهده العراق خلال السنوات السابقه.

وتشير البيانات الى ان معدلات التضخم بالنسبة للاقتصاد العراقي قد وصلت اقصاها عام 2003 حيث انخفضت القوه الشرائية للدينار الى ادنى مستوياتها وارتفع سعر صرف الدولار الاميركي الى اعلى مستوياته عند 3000 دينار لكل دولار بعد ان كان سعر الصرف الرسمي له يبلغ 3.3 دولار لكل دينار عراقي وهذا يشير الى مستوى تضخم يبلغ 10000 مره أو 1000000٪ عن سنة 1980 .

هذا ولاتوجد ارقام دقيقه لقياس مستويات التضخم في الاقتصاد العراقي خلال السنوات السابقه، الاان وزارة التخطيط والتعاون الانمائي العراقيه اعلنت عن مستويات تضخم بلغت 33٪ لسنة 2005 ،ومن المتوقع ان يستمر التضخم الكبير في الاقتصاد العراقي خلال السنوات القليله القادمه الا انه لن يعود الى المستويات الانفجاريه السابقه .

ـ– البطاله: يمكن تعريف البطاله بانها عدم قدرة الانشطه اقتصاديه عل تحقيق التشغيل أو الاستخدام الكامل لكل عناصر الإنتاج، وهذا المفهوم يتسع ليشمل كل عناصر إنتاج وهي ارض ،العمل وراس المال وما يهمنا هنا هو عنصر العمل اذ ان البطاله هنا تعني عدم قدرة اقتصاد عل توفير فرص العمل الكافيه والمناسبة لكل السكان النشطين اقتصاديا،

هدى للنشر كتب

والسكان النشطون اقتصاديا هم نسبة من السكان الذين يكونون قادرين على العمل وراغبين به ،وعليه فقد يكون بعض الافراد يعملون في وظائف لا تتناسب مع مهاراتهم أو مؤهلاتهم أو يعملون لأوقات اقل من ساعات العمل الاعتياديه أو بصورة وقتيه.

- تدهور القطاع الصناعي والزراعي وضمور القطاع الخاص :

يشكل القطاع الصناعي والزراعي عصب الاقتصاد القومي للعديد من دول العالم المتقدمه، فالبلدان الصناعيه تعتمد على القطاع الصناعي لتشغيل الايدي العامله وجني الضرائب لخزينة الدوله وتحريك الانشطه الاقتصاديه الاخرى كما هو الحال في الولايات المتحده واليابان والمانيا ودول اخرى .

وقد أدت الحروب والعقوبات أيضا إلى تناقص الثروة الحيوانية، فقد أدى الحظر إلى زيادة في شحة العلف الحيواني وأصبح لا بد من ذبح الأغنام بمعدل يزيد مرة ونصف على المستويات التي كانت سائدة في السنوات السابقة. على أن أوضاع الزراعة استمرت في التفاقم منذ سقوط النظام وتحرير أسعار الأسمدة والمبيدات وانفتاح السوق المحلية وغزوها بالمنتجات الزراعية من إيران وسوريا وتركيا.

من جهة أخرى، يقدر معدل نصيب الفرد من الموارد المائية المتجددة المتاحة في العراق بنحو 2932 متر مكعب في السنة، ويعتبر معدلا جيدا بالنسبة للأقطار العربية وان كان أقل من المتوسط العالمي الذي يبلغ 7000 متر مكعب في السنة. لكن الوضع المائي يمكن أن يتأزم مع بقاء ظروف مصادر المياه وتقانات استثماراتها كما هي عليه مع تزايد الطلب على المياه في ضوء المعدلات العالية للنمو السكاني. ومن المتوقع نتيجة لذلك أن يتناقص نصيب الفرد إلى حوالي اقل من 500 متر مكعب في السنة عام 2025.

مقومات النهوض في الاقتصاد العراقي :

أ- **توفر الموارد البشريه** : يعتبر المورد البشري من اهم مقومات النهضه الاقتصاديه للامم، بل اصبح هذا المورد يمثل حجر الأساس الاهم في اقتصاديات البلدان المتقدمه واذا كانت الادبيات التقليديه تركز الاهتمام على الموارد الماديه ورؤوس الاموال كمحرك للاقتصاد، فان الادبيات الحديثه تحولت تحولت في التركيز نحو ما بات يعرف الان براس المال البشري أو راس المال الفكري أو المعرفي والذي يتمثل بكافة المعارف والمهارات والقدرات التي يمتلكها الفرد والتي يمكن ان يوظفها في خدمة المجتمع ..

وفي هذا الاطار فان العراق يعد من البلدان التي تمتلك موارد بشريه هائله الا ان سياسات النظام السابق والظروف السياسيه والامنيه والاقتصاديه التي مر ويمر بها العراق ادت الى ما يسمى بظاهرة هجرة العقول وكما يشير الكتاب فان هناك ثلاث موجات كبرى لهجرة العقول شهدها العراق خلال السنوات الثلاثون الماضيه الأولى ابتدات عام 1979 ونشوب الحرب العراقيه الايرانيه في العام التالي والثانيه في منتصف عقد التسعينات بعد حرب الكويت واشتداد نتائج الحصار الاقتصادي اما الثالثه فقد تحققت بعد الاحتلال الأمريكي للعراق وما زالت مستمره لحد الان وذلك بسبب تدهور الوضع الامني واستهداف العقل العراقي من قبل جهات عديده تنفذ مخططات مشبوهه لافراغ العراق من الكفاءات المتنوعه .

ب- **الموارد الطبيعيه الهائله** : يمتلك العراق احتياطياً من النفط يبلغ 150 مليار برميل ويمثل ما نسبته 11٪ من حجم الاحتياطي العالمي وهو يمثل ثاني أكبر احتياطي في دول العالم بعد العربية السعودية.

ويحوي العراق 73 حقلاً بترولياً ويتراوح عدد الآبار المنتجة ما بين 1500 ـ 1700 بئراً ويتوقع أن تصل هذه الآبار إلى مستوى 100 ألف بئر بعد إنجاز عمليات التنقيب.

وتمثل الحقول الجنوبية الواقعة في إقليم الجنوب (البصرة وميسان) عصب الإنتاج والاحتياطي العراقي، إذ تضم هذه الحقول حالياً ما نسبته (75٪) من احتياطي النفط العراقي ومن أهم الحقول النفطية في العراق الأتي:

1.حقل الرميلة الشمالي والرميلة الجنوبي بطاقة إنتاجية تبلغ 3 مليون برميل يومياً ويحتوي على أكثر من 663 بئراً منتجاً.

2.القرنة الغربية بطاقة إنتاجية (225 ألف برميل يومياً)، ويمثل هذا الحقل أحد الحقول القابلة للتطور الهائل إذ يمكن أن تصل طاقته الإنتاجية لوحده (2 ـ 3 مليون برميل يومياً).

3.الزبير وهو بطاقة إنتاجية تصل الى (220 ألف برميل يومياً).

4.حقول مجنون وهي من أضخم حقول النفط في المنطقة إذ تقدر مخزوناتها الاحتياطية بمائة مليار برميل لوحدها ويتوقع إذا ما تم تطويرها أن تؤدي الى مضاعفة الإنتاج العراقي من النفط .

5.حقول كركوك وهي من الحقول الضخمه وتنتج احد اجود انواع النفط الخام العالميه وبطاقه إنتاجيه تصل الى 1.5مليون برميل يوميا قابله للزياده بمستويات كبيره مستقبلا .

6.حقول أخرى صغيرة نسبياً مثل أبو غراب، وأبو زرقان، جبل فوقي وغيرها وبطاقة إنتاجية تصل الى (150 ـ 200 ألف برميل يومياً).

ووفقاً لهذه الحقائق فان إنتاج العراق من النفط يمكن أن يصل الى ما بين (5 ـ 7) مليون برميل يومياً إذا ما تم تطوير الحقول الواعدة في المنطقة خلال العقدين القادمين.

وإذا ما أخذنا متوسط سعر برميل النفط البالغ (60 دولار) فان الإيرادات السنوية لنفط العراق ستبلغ ما بين (108 ـ 158) مليار دولار وهذه الأرقام واقعية وليست وهمية أو خيالية ولكنها مرهونة بتطوير الحقول النفطية، أما وفقاً لمستويات الإنتاج الحالي التي تبلغ

3.6مليون برميل يومياً فان الإيرادات النفطية السنوية ستبلغ ما بين (100–110) مليار دولار أمريكي سنوياً.

أما فيما يتعلق (بالغاز الطبيعي) فان هذه الثروة تعتبر ثروة المستقبل والمصدر البديل للنفط، إذ تتزايد نسب استخدام الغاز الطبيعي كمصدر للطاقة سواء في إنتاج الطاقة الكهربائية أو التدفئة أو غيرها من الاستخدامات، ومن المتوقع أن يزداد اعتماد العالم على هذا المصدر من الطاقة النظيفة خلال العقود الثلاثة القادمة .

ويملك العراق حالياً بحدود (3110) مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي أي ما نسبته (2٪) من الاحتياطي العالمي وهو بالمرتبة (التاسعة) في ترتيب الدول الأكثر امتلاكاً لاحتياطيات الغاز الطبيعي .

خريطة (1) الاحتياطيات النفطية للعراق

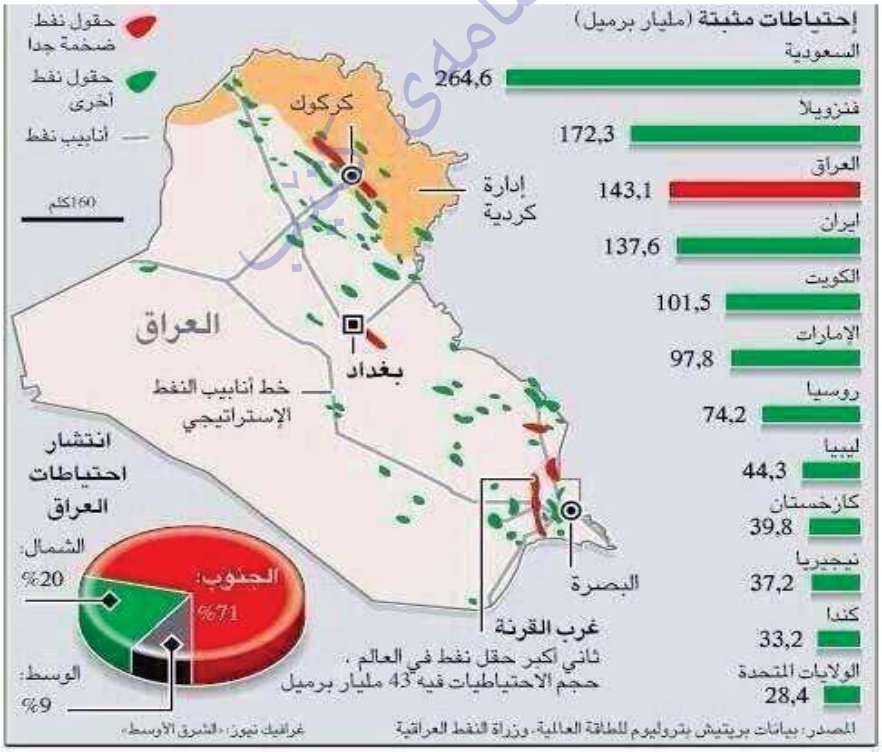

وتشير إحدى الدراسات الحديثة الصادرة عن وزارة النفط العراقية إلى أن الاحتياطيات المقدرة للعراق قد تبلغ (9250) مليار متر مكعب، ووفقاً لهذه الاحتياطيات فان العراق يمكن أن يمتلك (6٪) من احتياطي الغاز الطبيعي في العالم.

ووفقاً لنفس الدراسة فان (83٪) من هذه الاحتياطيات تقع في المنطقة الجنوبية وذلك لأن أغلب كميات الغاز ترافق حقول النفط وتسمى بالغاز المصاحب،، هذا ويبلغ سعر المليون وحدة حرارية من الغاز (2 ـ 3) دولار وهي تعادل 25 متراً مكعباُ من الغاز، ولا يعتبر الغاز الآن مصدراً مهماً جداً للإيرادات من العملات الأجنبية بالنسبة للعراق، ولكن من المؤمل أن يصبح مصدراً مهماً لهذه الإيرادات في المستقبل القريب.

كما تنتشر في أراضي العراق كميات هائلة من الثروات والخامات المعدنية مثل الكبريت الذي استثمر في حقل المشراق جنوب الموصل وبلغ الإنتاج فيه مليون طن عام 1988.

كما يمتلك العراق احتياطيات هائلة من صخور الفوسفات وبكمية تصل إلى 2000 مليون طن وتتركز هذه الاحتياطيات في منطقة عكاشات في الصحراء الغربية، وهناك كميات مختلفة من الموارد الطبيعية كالقار وأحجار الكلس والرخام والجبس ورمل الزجاج وخامات الحديد والزنك والنحاس. واذا ما احسن استخدام الموارد الماليه الهائله التي يمكن ان تتحقق من هذه الثروات فان مستقبل الاقتصاد العراقي يعد بالكثير .

- أهمية النفط في الاقتصاد :

يعتمد الاقتصاد العراقي اعتماداً شديداً على النفط. فاقتصاده نفطي في المقام الأول، إلا أن النفط لا يشكل المورد الوحيد كباقي دول الخليج العربي، وهو من الدول المؤسسة لمنظمة الأوبك وبدأت صناعته منذ عام 1925. وقد بدأ الإنتاج في حقل بابا گرگر في كركوك بعد عامين من ذلك التاريخ وتوالي في الحقول الأخرى وتم تأميمه في عام 1972.

وقبل التأميم اتبعت شركات الامتياز النفطي العاملة سياسة معاقبة العراق بالحد من إنتاجه والتقليل من حصته في الأسواق العالمية خاصة بعد ثورة 14 تموز 1958 وسن قانون رقم 80 لعام 1961 والمعروف بقانون الاستثمار المباشر. وبالرغم من الحظر الذي كانت يتعرض له العراق منذ عام 1990، إلا أن العائدات الإجمالية للصادرات النفطية العراقية (أبيض + أسود) قدرت في عام 2000 بأكثر من 20 مليار دولار، وكان إنتاج النفط حتى قبل الغزو الأمريكي للعراق ما لا يقل عن مليوني برميل يومياً، وطاقته التكريرية فاقت 500 ألف برميل لكل يوم عن طريق أكبر عدد لمصافي النفط والتي بلغت ـ مقارنة بكل دول الوطن العربي ـ 12 مصفاة في عام 2000. وقد وصل إجمالي العائدات النفطية العراقية سنة 1989 إلى 14،5 مليار دولار شكلت 99 بالمائة من دخل الصادرات. ويذكر إحصاء صدر عام 1990 أن قيمة الصادرات العراقية بلغت 10.535 مليار دولار منها 99.5 ٪ من النفط ومصادر طاقة، بلغت حصة استيرادات الولايات المتحدة الأمريكية منها (28٪). وفي عام 1996، شكلت صادرات النفط 269 مليون دولار فقط أي ثلث صادرات العراق البالغة 950 مليون دولار. لكنها عادت بحلول عام 2001 ووصلت قيمتها إلى 15،14 مليار دولار من أصل صادرات إجمالية تصل قيمتها إلى 15،94 مليار دولار.

الاحتياطي النفطي في العراق.

وبلغ احتياطي النفط العراقي الثابت حوالي 153مليار برميل، مما يجعله ثاني أكبر خزان نفطي معروف في العالم بعد السعودية. وتجعل الاحتياطيات الثابتة والمحتملة هو بذلك ثاني دول الوطن العربي بعد المملكة العربية السعودية، ويتوقع البعض أن يفوق الاحتياطي في العراق نظيره في دول الخليج بإكمال البحث والتنقيب في الأراضي العراقية التي لم تلقَ مسحاً جيولوجياً كاملا. وبسبب دخول العراق في عدة حروب متتابعة، لم يتمتع العراق باستخدام التقنيات الحديثة المستعملة في التنقيب عن النفط في العالم، وعلى رأس هذه التقنيات البحث الجيولوجي بالمجسات ثلاثية الأبعاد D seismic3 وستحل هذه التقنيات محل أساليب قديمة مستخدمة منذ الثمانينيات مثل الحقن المائي (Water injection) وتحسن نسب استخراج النفط في المكامن المكتشفة حالياً مع التقدم التكنولوجي...تجعل كميات النفط التي يمكن استخراجها في المستقبل تقدر بأكثر من 360 مليار برميل، وهذا يكفي للاستمرار بمعدل الإنتاج بالطاقة المتاحة حاليا لمدة ثلاث قرون ونصف. ويتمتع العراق بطاقات نفطية هائلة، فمن أصل حقوله النفطية الأربعة والسبعين المكتشفة والقائمة، لم يتم استغلال إلا 15 حقلاً، بحسب محللي قطاع النفط. وتحتاج الحقول النفطية المُستغلة وحدها إلى مبالغ كبيرة من الاستثمارات والإصلاحات قبل أن تستطيع استئناف الإنتاج الكامل. وقد يحتاج العراق اليوم إلى ما بين 18 شهراً وثلاث سنوات للعودة إلى مستوى الإنتاج السابق للعام 1990 والبالغ 3،5 مليون برميل يومياً.

مناطق تركز احتياطي النفط العراقي.....

أن الجزء الأعظم من الاحتياطي النفطي العراقي يتركز في الجنوب أي بمحافظة البصرة حيث يوجد 15 حقلاً منها عشرة حقول منتجة وخمسة ما زالت تنتظر التطوير والإنتاج.

وتحتوي هذه الحقول احتياطيا نفطياً يقدر بأكثر من 65 مليار برميل، أي نسبة 59٪ تقريبا من إجمالي الاحتياطي النفطي العراقي. ويشكل الاحتياطي النفطي لمحافظات البصرة وميسان وذي قار مجتمعة حوالي ثمانين مليار برميل، أي نسبة 71٪ من مجموع الاحتياطي العراقي. أما بالنسبة لوسط وشمال البلاد فيقدر الاحتياطي النفطي الموجود في كركوك بحوالي 13 مليار برميل، أي أنه يشكل حوالي 12٪ من إجمالي الاحتياطي العراقي من النفط العراقي.

خريطة (10) حقل نفط العراق

أهم حقول النفط...

حقول الرميلة في البصرة.....

حقل الزبير..... حقل القرنة الغربي ....حقول مجنون ..حقل أبو زرقان ...حقل الدجيلة

حقل جبل فوقي.. حقول الناصرية ..حقل نهر عمر.. حقل نهر عمر.. حقل لهيث

حقول بزركان ....حقول الشمال : ...حقول عين زالة في الموصل

حقول جمبور ....حقول بطمة في الموصل

حقول باي حسن في كركوك.. حقل الكيارة... حقول كويسنجق

حقل بلخانة ...حقول النخيب – الانبار

حقول بابا گرگر في كركوك ...حقول خباز في كركوك

حقول حمرين .....حقول جمجمال في كركوك

أما حقول المنطقة الجنوبية فتشمل حقل الرميلة (الشمالي والجنوبي) والزبير ونهر عمر ومجنون في محافظة البصرة وحق بزر كان وأبو غراب وحلفاية في محافظة ميسان .

وقدر الاحتياطي المؤكد من النفط بنحو 72 مليار برميل والاحتياطي المحتمل بحوالي 42 مليار برميل والمجموع 114 مليار برميل .

استخراج النفط :

منح امتياز لشركة النفط التركية (شركة نفط العراق فيما بعد) لمدة 75 سنة ابتداءً من 14/ 3/ 1925 وشملت المنطقة الكائنة ضمن ولايتي الموصل وبغداد آنذاك، شرقي نهر دجلة، واعقب هذا منح امتياز مماثل لشركة نفط البصرة عام 1938 وهي الأخرى شركة فرعية لشركة نفط العراق .

في عام 1927 بدأ إنتاج حقل كركوك في شمال العراق، ثم تتالى إنتاج الحقول الأخرى بعد ذلك. وظلت الشركات الأجنبية تستثمر النفط العراقي حتى تم تأميمه سنة 1972 فصارت عوائده ملك العراق بعد 47 سنة من الحرمان منه. ويرصد هذا التقرير بعض الإحصاءات والمعلومات المتعلقة بالنفط العراقي.

يبلغ حجم احتياطي النفط العراقي المؤكد نحو 112 مليار برميل.

ونسبة 80٪ من نفط العراق ما تزال غير مؤكدة، ولذلك يقدر هذا الاحتياطي غير المؤكد بحدود 360 مليار برميل.

ويبلغ احتياط النفط العراقي حوالي 11٪ من إجمالي الاحتياطي العالمي.

ويحتل العراق أكبر احتياطي نفطي في العالم بعد المملكة العربية السعودية.

ويبلغ الاحتياطي النفطي العراقي أربعة أضعاف الاحتياطي النفطي الأميركي.

ويمتاز النفط العراقي بوجود جميع حقوله في اليابسة، لذلك فتكاليف إنتاجه تعد الأقل في العالم إذ تتراوح بين 0.95 و1.9 دولار للبرميل الواحد، مقارنة بكلفة إنتاج البرميل في بحر الشمال التي تصل إلى عشرة دولارات. وفي العراق جميع أنواع النفط من خفيف ومتوسط وثقيل. ويوصف العنصر البشري العامل في قطاع النفط العراقي بأنه من بين أفضل العناصر كفاءة في الشرق الأوسط.

الإنتاج...

ظل الإنتاج العراقي النفطي مستثمرا من طرف شركات أجنبية عمدت قبل سنة التأميم 1972إلى معاقبة العراق بالحد من إنتاجه، والتقليل من حصته في الأسواق.

وقد سنت حكومة الرئيس الأسبق عبد الكريم قاسم قانونا عرف باسم قانون الاستثمار المباشر وصدر سنة 1961، وبموجبه انتزعت الامتيازات وحق التنقيب من شركات النفط وحصرته في مناطق عملها وأصبح حق الاستثمار بيد الدولة.

وفي عهد حكومة الرئيس السابق صدام حسين وقبل سنة 1990 وصل الإنتاج إلى 3.5 ملايين برميل يوميا.

وقد انخفض الإنتاج بعد اجتياح العراق للكويت، وظل يتراجع إلى أن أقرت الأمم المتحدة في أبريل/ نيسان 1995 قرارها رقم 986 المعروف ببرنامج النفط مقابل الغذاء، فارتفع الإنتاج سنة 1996 إلى 740 ألف برميل يوميا.

وظلت وتيرته في صعود حيث وصلت إلى نحو ثلاثة ملايين برميل يوميا سنة 2000.

ومع الغزو الأميركي سنة 2003 هبط إنتاج النفط العراقي كثيرا، ثم عاد تحت الاحتلال ليرتفع من جديد ووصل سنة 2004 إلى حدود 2.3 مليون برميل يوميا.

وتذكر بعض المصادر أن الإنتاج بلغ في فبراير/ شباط 2007 حوالي 1.54 مليون برميل يوميا.

ويتوقع أن يصل الإنتاج النفطي إلى ما كان عليه في عهد حكومة الرئيس صدام أي 3.5 ملايين برميل يومياً وذلك بنهاية 2009. ويذهب الخبراء إلى أن العراق قادر على زيادة إنتاجه إلى حدود 12 مليون برميل يومياً لو توفر الأمن والتمويل.

وتعاني صناعة النفط العراقية منذ عام 1980 من غياب عمليات الصيانة، حيث توجد منشآت ومعدات يزيد عمرها على عشرين عاما.

كما تعرضت أثناء الغزو الأميركي للسلب والنهب، وتعرضت الأنابيب للهجمات.

التسويق والتصدير. ظلت شركة سومو تحتكر تصدير نفط العراق، وسومو شركة حكومية تابعة لوزارة النفط العراقية.

ومن سنة 1995 –تاريخ صدور قرار برنامج النفط مقابل الغذاء– إلى سنة 2003 – تاريخ الغزو الأميركي– كان العراق يصدر نفطه الخام مقابل شراء الضروريات الإنسانية،

ويخصم من عائدات هذا التصدير 25٪ تدفع للمتضررين من غزو الكويت والأمم المتحدة التي تضطلع ببرنامج التفتيش على الأسلحة.

وتأتي الولايات المتحدة حاليا على رأس الدول المستوردة للنفط العراقي بمقدار 1.2 مليون برميل يوميا. وتستورد أوروبا نحو 0.5 مليون برميل، بينما يذهب إلى بعض الدول الآسيوية حوالي 150 ألف برميل. وتذهب نسبة أقل إلى تركيا والأردن وسوريا.

وقد عوض تدفق النفط العراقي نحو الولايات المتحدة توقف النفط الفنزويلي منذ ديسمبر/ كانون الأول 2002.

وليتمكن العراق من تطوير إنتاجه النفطي استخراجا وتصفية وتكريرا فذلك يعني – حسب الخبراء– ضرورة إضافة طاقات إنتاجية جديدة نتيجة حفر للآبار وربط للأنابيب وإقامة الخزانات ونقل بالشاحنات، وهو أمر يكلف من ثلاثة إلى خمسة مليارات دولار لكل مليون برميل جديد.

فلو أراد العراق أن يتجاوز في إنتاجه عتبة 3.5 ملايين برميل يومياً فعليه توفير خمسة مليارات دولار لإنتاج مليون برميل إضافي.

هدى النعيمي كتب

الغاز الطبيعي

رغم المصاب الجلل وما حل به من دمار وما أحيك ضده من مؤامرات على مر العصور، يبقى العراق غنيا بثرواته ومقدراته، التي أسالت لعاب المحتل الأمريكي، فجاء يلهث خلفها واحتل العراق بذرائع كاذبة خاطئة، تلك الثروات التي شهدت هدرا كبيرا بعد احتلال البلاد في ظل سياسات الحكومات المتعاقبة الفاشلة.

الغاز الطبيعي الذي يعد أهم مصادر الطاقة البديلة للنفط، هو أحد ثروات العراق التي لم تستغل الاستغلال الأمثل ولم يتم توظيفها بما يخدم اقتصاد العراق، ويرجع ذلك إلى غياب الرؤية الاستثمارية وسوء التخطيط وعدم التنسيق بين الوزارات المعنية في حكومات

الاحتلال المتعاقبة، وانعدام وجود الاستثمارات وعدم توظيف عامل الوقت في المعادلات الاقتصادية لاستغلال الطاقة المهدرة في الاستخدام الأمثل للثروات.

أهمية ثروة الغاز الطبيعي في أي بلد تأتي من أنه الوقود الأنظف والأقل إصدارا للانبعاثات، وهو مصدر مهم للطاقة الحرارية والميكانيكية والكهربائية في قطاعات النقل والصناعة والكهرباء والاسكان . فضلا عن كونه مادة أولية للصناعات البتروكيمياوية ولإنتاج مبيدات الحشرات ومواد الإنتاج الزراعي والمواد البروتينية، كما أنه يسهم بنحو ربع الطاقة المستهلكة في العالم.

إنتاج العراق من الغاز الطبيعي...

إنتاج الغاز الطبيعي في العراق على المستوى التجاري بدأ في عام 1927 عندما تدفق النفط من حقل "بابا كركر" في كركوك بمحافظة التأميم، ومنذ ذلك الوقت والغاز العراقي المصاحب يحرق هدرا، وتم اغلاق العديد من آبار الغاز في بعض الحقول ومنها : كورمور، وجمجمال وخشم الاحمر، بينما بدأ الاهتمام باستخدام الغاز الطبيعي على نحو محدود في اواخر الخمسينات، غير ان الاهتمام الواسع باستغلال وتصنيع الغاز الطبيعي لم يبدأ في العراق الا في نهاية عقد السبعينات.

العراق وعلى الرغم مما يمتلك من ثروة هائلة من الغاز الطبيعي المصاحب لإنتاج النفط الخام والغاز الحر من حيث الحجم الكبير من الاحتياطيات المؤكدة والمحتملة، الا ان إنتاج الغاز الطبيعي المسوق لا يتناسب مع الإنتاج الاجمالي من الغاز الطبيعي ولا يتناسب مع ما يمتلكه العراق من احتياطيات كبيرة . فضلا عن التخلف المريع الذي تعاني منه صناعة الغاز في العراق وتدني قدرتها في تحويل الغاز الطبيعي الى منتجات غازية تعزز من القيمة المضافة لهذه الصناعة ومن قوة الدفع للصناعات والقطاعات الاخرى.

خريطة (11) الغاز الطبيعي العراقي

معدل إنتاج الغاز في العراق – وكله من الغاز المصاحب تقريباً – بلغ خلال فترة الخمس سنوات 2003 – 2007 حوالي 115،1 يومياً (11.4 مليار متر مكعب سنوياً) يحرق نحو 64٪ اي حوالي 700 مليون قدم مكعب يوميا، وارتفع الى 577،16 مليار متر مكعب عام 2009، حيث ينتج الغاز الطبيعي من منطقتين رئيستين هما المنطقة الجنوبية والمنطقة الشمالية، وقد شهد إنتاج الغاز الطبيعي تغيرات مماثلة لتغيرات إنتاج النفط نظرا لان معظم الكميات المنتجة من الغاز الطبيعي هي من الغاز المصاحب للنفط.

معظم الغاز الطبيعي المنتج غير مستخدم بسبب عدم توفر المنشآت لمعالجته، وفي بداية عقد الثمانينات تم بناء وتشغيل مجمعي غاز الجنوب وغاز الشمال، ما ادى الى ارتفاع نسبة استثمار إنتاج الغاز الطبيعي من 11.4٪ عام 1980 الى 88.7٪ عام 1998، وفي ذات الوقت ارتفع إنتاج الغاز الطبيعي المسوق من 1.3 مليار متر مكعب / سنة الى 5.5 مليار متر مكعب بين عامي 1980 و1998، غير ان عام 2002 شهد تراجع إنتاج الغاز الطبيعي

المسوق الى 2.36 مليار متر مكعب ثم استمر بتراجعه الى 1 مليار متر مكعب عام 2004، وقد تراجعت نسبة استثمار الغاز الطبيعي الى ادنى مستوى لها نتيجة لتوقف معامل معالجة الغاز متأثرة بالأحداث التي رافقت احتلال العراق عام 2003.

احتياطي العراق من الغاز الطبيعي :

يبلغ احتياطي العراق المؤكد من الغاز الطبيعي 3170 مليار متر مكعب عام 2009 وهو لم يتغير منذ عام 2000، محتلا بذلك المرتبة الخامسة عربيا وبنسبة مئوية قدرها 6٪ من الاحتياطي العربي و3.4٪ من احتياطي الاوبك و1.7٪ من الاحتياطي العالمي للغاز الطبيعي في العام ذاته، ويشمل الاحتياطي العراقي من الغاز الطبيعي نحو 630 مليار متر مكعب من الغاز الحر، و300 مليار متر مكعب من غاز (القبعات) وهو غاز يغطي طبقة النفط في بعض الحقول النفطية، و2240 مليار متر مكعب من الغاز المصاحب، أي أن الغاز المصاحب للنفط يستحوذ على نحو 70٪ من الاحتياطي العراقي و20٪ من الغاز الحر و10٪ من غاز القبعة.

الغاز الطبيعي والاقتصاد العراقي :

الغاز الطبيعي لاشك أنه يرتبط ارتباطا وثيقا بالاقتصاد العراقي ومستقبله، حيث أن الهدر الذي تشهده هذه الثروة كان واحدا من أسباب تراجع الاقتصاد العراقي، كما أن وقف ذلك الهدر والنهوض بتلك الثروة سينقل اقتصاد البلاد نقلة نوعية نحو الأفضل.

الهدر في ثروة الغاز الطبيعي في العراق بلغ أكثر من ملياري دولار سنوياً بسبب حرق 1.3 مليار قدم مكعب يومياً، إذا ما احتسبت قيمة الغاز الجاف، وأن القيمة الفعلية للخسائر المالية الناجمة عن هذا الحرق قد تصل إلى عشرة مليارات دولار سنوياً أو أكثر إذا ما احتسبت القيمة المضافة التي تأتي من تصنيع المواد الأولية باستخدام الغاز والسوائل المصاحبة كقيم للصناعات ورفد التعاملات التجارية.

تسويق الغاز الطبيعي المنتج في العراق يبلغ حوالي 1.1 مليار متر مكعب / سنة في عام 2009 وهو ما يعادل 0.04٪ من اجمالي الغاز الطبيعي المسوق في الوطن العربي، وهذا يعني ان الغاز المسوق لا يشكل سوى 7٪ من اصل اجمالي إنتاج العراق من الغاز الطبيعي الذي يصل الى 16.577 مليار عام 2009.

المشاكل التي تواجه قطاع الغاز الطبيعي في العراق.

التراجع والهدر اللذان يشهدهما قطاع الغاز الطبيعي في العراق، كانا بسبب فشل وزارة النفط في حكومات الاحتلال المتعاقبة في تطوير سياسات الاستثمار وتغيير نماذج العقود عبر طرح عقد معياري جديد يختلف عن عقد الاستثمار في قطاع النفط، ودعوة الشركات الكبيرة والمتوسطة للاستثمار في تطوير إنتاج الغاز من أجل تطوير مفاصل الاقتصاد العراقي، وخصوصاً الصناعات التحويلية وحل أزمة الكهرباء.

فشل وزارة النفط لم يكن وحده المعوق لتطوير قطاع الغاز الطبيعي وإنما كانت هناك أسباب أخرى أبرزها، كثرة التدخلات والتقاطعات الإدارية والخلافات بين بغداد وأربيل، إضافة إلى عدم إقرار قانون النفط والغاز الذي يؤسس لعلاقة جيدة بين الحكومات المحلية والحكومة الاتحادية، وبين الشركات الاستثمارية الأجنبية والشركات المحلية.

إنتاج الغاز الطبيعي في العراق يواجه مشكلات جمة أهمها انخفاض معدلات الغاز المغذي الى شركتي غاز الشمال وغاز الجنوب، فالطاقة المخططة للإنتاج في شركة غاز الجنوب مثلا تبلغ 450 مليون قدم مكعب قياسي يوميا، في حين الكمية المغذية المستلمة فعلاً 292 مليون قدم مكعب قياسي يوميا كمعدل، وبذلك يكون العجز في التغذية المخططة نحو 158 مليون قدم مكعب قياسي يوميا كمعدل، مما يؤثر في كمية الغاز السائل المنتج يومياً من 2500 طن يوميا، إلى 956 طناً يوميا، أي بعجز مقداره (1544) طناً يوميا.

عجز يتسبب بأزمة حادة في كمية الغاز السائل المعد للاستهلاك اليومي، هذا في الوقت الذي يتم فيه حرق كميات كبيرة من الغاز الطبيعي المصاحب للنفط، كما أن انقطاع التيار الكهربائي المستمر عن الشركات وعدم توفر مولدات كهربائية كافية لتشغيل المصنع معوق آخر لإنتاج الغاز الطبيعي، مما يقلل من كمية الإنتاج المقررة، هذا بالإضافة إلى كثرة العطلات الميكانيكية والكهربائية وعدم توفر المواد الاحتياطية بالمستوى المطلوب، مما ينعكس على تردي عمليات الصيانة الدورية والسنوية بسبب تقادم الأجهزة والمعدات إذ أنتهى العمر الإنتاجي لها، مما يستلزم تحديث الأجهزة والمعدات وتجهيز الشركة بتقنيات متطورة.

اضطراب الوضع الأمني والذي يؤثر سلباً في استقرار العاملين واستمرار وجودهم في أثناء العمل، مشكلة أخرى تواجه إنتاج الغاز الطبيعي، فضلا عن عدم إصلاح أضرار بعض المعدات المهمة أو تأهيل منظومات جديدة بسبب عزوف الشركات الأجنبية عن العمل في العراق.

أهم المشاكل التي تواجه إنتاج الغاز الطبيعي أيضا، هي تدخل جهات خارجية لا تعمل في وزارة النفط، في عمل الشركتين مما يعيق عملية الإنتاج والتنظيم الإداري، كما أنه نادراً ما يحصل العاملون في الشركتين على دورات تطويرية أو تأهيلية للعاملين فيها خارج البلد، إذ إن الدورات التأهيلية والتطويرية المقامة في العراق تكاد تكون معدومة، على الرغم من الحاجة الفعلية لتلك الدورات لرفع كفاءة أداء العاملين وزيادة خبراتهم الفنية والإدارية.

السياسات الفاشلة التي تنتهجها حكومات ما بعد الاحتلال لا تنم أبدا عن إحداث تطوير في أي مجال، فالأهم من اقتصاد البلاد وأوضاع الشعب العراقي الكادح المعيشية، عند ساسة هذه الحكومات هي المناصب والكراسي والتشبث بها، وانشغالهم بالصراعات والخلافات فيما بينهم، غير آبهين بما وصلت إليه أوضاع العراق.

النشاط الصناعي :

واجهت الصناعة العراقية عبر مراحلها المختلفة نكسات وضربات موجعة ومتتالية تركت آثارها المدمرة على واقع وتطور النشاط الصناعي، ابتداء من عملية التأميم غير المدروسة للعديد من المصانع الاهلية في عام 1964، ثم الحرب العراقية الايرانية التي دامت ثماني سنوات، فالعدوان الأميركي على العراق في عام 1991 ومروراً بالحصار الشامل وغير المسبوق عالمياً والذي امتد لأثني عشر عاماً، وانتهاءً بالغزو الأميركي للعراق في عام 2003 والاطاحة بالنظام الاستبدادي، بل والاطاحة بمؤسسات الدولة وما تبعه من تدمير وحرق وسلب ونهب لمؤسسات الدولة والمصانع والمصارف الحكومية، ولم تسلم حتى المتاحف والمكتبات. ولهذه الأسباب أنهارت وتوقفت جميع أو معظم المصانع عن العمل والإنتاج، أما المصانع التي استطاعت معالجة اوضاعها ومعاودة النشاط فإنها تعاني من ظروف ومشكلات عديدة مثل انعدام الخدمات الأساسية وفي مقدمتها الطاقة الكهربائية ومستلزمات الإنتاج وارتفاع تكاليف الإنتاج وخاصة اجور النقل واجور العمل وغيرها من الأمور التي ليست في صالح النشاط الإنتاجي.

مدونة قمري كتب

وإضافة إلى ما تقدم فإن انفتاح السوق العراقية على مصراعيها وبشكل فوضوي وغير مسؤول لكل انواع السلع ومن دون ضوابط أو فرض الرسوم الجمركية أو رقابة على الجودة والنوعية وبأسعار متدنية وذلك منذ 2003 مما ادى إلى توقف العديد من المصانع عن الإنتاج لعدم قدرتها على المنافسة وتصريف إنتاجها. ان معظم السلع الداخلة إلى السوق العراقية رديئة النوعية وتباع بأسعار متدنية، وربما دون مستوى تكلفة إنتاجها في بلدانها الأصلية مما يثير الشكوك بشأن وجود حالة الاغراق، في ضوء حالة غياب السياسات الاقتصادية والرقابة والمتابعة وغياب اية رؤية اقتصادية واستراتيجية تنموية.

أبرز المشكلات والمعوقات.

1. تدمير وتوقف اغلب المصانع الحكومية والاهلية جراء عمليات السلب والنهب بعد 2003، فضلاً عن تقادم الخطوط الإنتاجية لمعظم المصانع.
2. عدم توفر الطاقة الكهربائية المطلوبة للإنتاج وعدم انتظام التجهيز.
3. عدم توفر البيئة الملائمة للنشاط الاستثماري والصناعي، وارتفاع تكاليف الإنتاج.
4. انفتاح السوق العراقية على مصراعيها لشتى انواع السلع والمنتجات بما فيها ذات النوعية الرديئة والأسعار المتدنية وغير المطابقة للمواصفات والتي تشكل منافسة غير عادلة للمنتجات المحلية.
5. عدم وجود وسائل الدعم والحماية للمنتجات الصناعية المحلية، مقابل الدعم والحماية للعديد من المنتجات الأجنبية المصدرة للعراق، وخاصة من إيران وتركيا وغيرها.
6. صعوبة الحصول على التمويل الميسر، متوسط وطويل الأجل، للمصانع المحلية لاستيراد المكائن والمعدات الرأسمالية المطلوبة لتطوير الخطوط الإنتاجية وتحديثها، سيما وان المصارف التجارية تقدم التمويل قصير الأجل فقط وبضمانات واسعار فائدة غير ميسرة.

7. هروب رأس المال الوطني إلى دول الجوار بسبب الوضع السياسي والأمني غير المستقر وانعدام وسائل الدعم والحماية للاستثمار الصناعي وغياب البنى التحتية والخدمات.
8. وقوف المصالح التجارية المحلية والأجنبية بالضد من مصلحة النشاط الصناعي المحلي ومساندة بعض السياسيين المتنفذين لتلك المصالح التجارية التي تقف بوجه تأهيل وتشجيع المنتجات الصناعية المحلية. وهذا الوضع قد شجع دخول حتى السلع التي تعد بالمعنى الاقتصادي غير قابلة للمتاجرة مثل مواد البناء والطابوق، وذلك لارتفاع تكاليف نقلها عبر الحدود، فضلاً عن حالة الاسمنت الذي يغزو الأسواق العراقية وخاصة الانواع الرديئة وبأسعار رخيصة إلى الحد الذي يعيق تصريف الاسمنت العراقي ذي المواصفات الجيدة، الأمر الذي اضطر مصانع الاسمنت المحلي إلى تخفيض اسعار السمنت العراقي لتصريف الإنتاج المتكدس في المخازن. كما ان ارتفاع اسعار الوقود لمعامل الطابوق دفعها إلى الاغلاق وتسريح العاملين فيها.
9. عدم التزام الوزارات المختلفة بشراء المنتجات العراقية وتوجهها إلى الاستيراد لأسباب مختلفة.
10. عدم التزام الإقليم بتطبيقه السياسات الاقتصادية والمالية والضريبية المتبعة في العراق والتي تؤدي إلى خلق المشكلات والمعوقات للصناعة المحلية وللاقتصاد الوطني بشكل عام.

التحديات والمشكلات.

إضافة إلى المشكلات والمعوقات المذكورة انفاً هناك تحديات رئيسة وكبيرة تؤثر على النشاط الصناعي وكذلك على النشاط الاقتصادي بشكل عام وتعرقل امكانيته بتحقيق الاهداف المنشودة وأهمها:

هدى للناشرين كتب

أ. نظام المحاصصة السياسية الحزبية والفئوية والاثنية والمذهبية التي تعمل على ابعاد الشخص المناسب عن المكان المناسب بسبب استقلالية الكفوئين والنزيهين وعدم انتمائهم إلى الكتل السياسية المختلفة الأمر الذي يؤدي إلى اشغال الوزارات والوظائف العليا والحساسة والمهمة من قبل الفاشلين والفاسدين ومزوري الشهادات وممن ليس لديهم أية خبرة أو ممارسة ما ينعكس سلباً على الاداء الاقتصادي.

ب. انتشار الفساد الإداري والمالي في اجهزة الدولة المختلفة وضعف المحاسبة والعقاب.

السياسات والاستراتيجيات.. للإصلاح الهيكلي..

ان متطلبات اصلاح الوضع الاقتصادي تحتم تبني استراتيجية تنموية ذات اهداف متفق عليها لتصحيح الوضع الهيكلي للاقتصاد الوطني من خلال تنويع وتطوير مختلف القطاعات الاقتصادية ورفع نسبة مساهمتها في الناتج المحلي الاجمالي (وخاصة القطاعات السلعية) وذلك لتقليل الاعتماد على قطاع النفط الخام وتحقيق الاستقرار الاقتصادي واستدامة النمو بالاعتماد على مشاركة القطاعين العام والخاص، إلى جانب تطوير وتوسيع القطاع المختلط، مع الميل إلى الاعتماد أكثر فأكثر على القطاع الخاص في مضمار التنمية. وبخصوص القطاع الصناعي فإن الاستراتيجية التنموية الصناعية تتطلب تنويع الفروع الصناعية المختلفة وتنميتها لتحقيق التغيرات الهيكلية المرغوبة ضمن القطاع الصناعي وتحقيق نوع من التوازن المطلوب في فروع الصناعات الاستهلاكية والوسيطة الإنتاجية لتعظيم الترابط والاعتماد المتبادل بين هذه الفروع الصناعية الثلاثة.

السياسات الداعمة للنشاط الصناعي تتركز في التالي:

1. تشجيع الاستثمار الصناعي في القطاعات الثلاثة كافة.
2. تسهيل توفير التمويل الصناعي الميسّر المتوسط والطويل الامل.

3. استعمال الانواع الملائمة للدعم والحماية للمنتوج الصناعي على أسس انتقائية ولفترات زمنية محددة.

4. تهيئة البيئة التنموية المطلوبة والخدمات الأساسية للنشاط الصناعي بما فيها المدن الصناعية والخدمات المختلفة.

5. اصدار التشريعات الاقتصادية اللازمة لتنظيم وتنمية ودعم الصناعة الوطنية.

6. رسم سياسة تجارية تتناغم مع اهداف الصناعة الوطنية وضبط الاستيراد وتوفير مستلزمات الإنتاج الصناعي والحد من استيراد السلع غير الضرورية.

7. الاهتمام بنشاط التقييس والسيطرة النوعية للإنتاج المحلي والسلع المستوردة.

8. إلزام الإقليم بتطبيق السياسات والاجراءات الاقتصادية والمالية والضريبية المتبعة من قبل الحكومة الاتحادية لتحقيق التناغم بدلا من التضارب الذي ينعكس سلباً على الاداء الاقتصادي وعلى مصالح البلاد العليا.

استراتيجية التنمية الصناعية :

أكدت سياسة مجلس الاعمار في مرحلة الخمسينيات على إقامة صناعات تعتمد على المواد الخام الاولية المتوفرة في البلاد، وتقليل المواد الاولية المستوردة . وأصبحت ستراتيجية التنمية تهدف الى خلق صناعة تصبح لها القدرة على تصدير منتجاتها لتسهيل عملية التصنيع حيث اكدت خطتا التنمية القومية للمدة 1970 – 1980 على التوسع في الصناعات التصديرية والأخذ بمبدأ التركيز والتكامل في المشروعات، لهذا بدأت بتصميم وتنفيذ عدد من المشروعات أهمها :

مجمع الصناعات البتروكيمياوية : يتخصص هذا المجمع بصناعة منتجات متعددة من مصادر هيدروكاربونية عبر مراحل تصنيعية متعددة بالاعتماد على الغاز الطبيعي كمادة خام لإنتاج (130) الف طن من الاثيلين وبكلفة (325) مليون دينار، ويقع المشروع في خور

الزبير قرب مصنعي الحديد والصلب والالمنيوم وبجانبه مشروع لصناعة الغاز السائل والاسمدة النيتروجينية بطاقة مليون طن من اليوريا. ومن المواد المشمولة بهذه الصناعة العقاقير وأعلاف الحيوانات . ومن هذه الصناعات أيضاً مشروع البطاريات الجافة والسائلة ومعمل الادوية في سامراء (الذي باشر بالإنتاج سنة 1971م وكان ينتج 200 مادة طبية مستحضرة) .

يضاف لها مشروع الإطارات في الديوانية وتكسية إطارات السيارات في شارع الشيخ عمر والانابيب المطاطية للدراجات الهوائية في التاجي . ويدخل في تلك الصناعات أيضاً معمل الأسمدة الكيمياوية في ابي فلوس بقضاء ابي الخصيب في البصرة معتمداً على الغاز الطبيعي المستخرج من حقول النفط في الرميلة . وتبلغ طاقة المعمل الإنتاجية اكثر من 116 الف طن من كبريتات الامونيا و60 الف طن من نترات الامونيا و20 الف طن من حامض الكبريتيك . وباشر المعمل بالإنتاج عام 1973 وقدم قرض ياباني للاسمدة الواقعة في جنوب العراق بقيمة 100 مليون دولار لإعادة اعمارها من قبل الشركات اليابانية . وتشير بيانات عام 2002 الى ان عدد المنشآت الكبيرة والخاصة بالصناعات الكيمياوية ومنتجات النفط والبلاستك بلغت نحو أربعين منشأة يعمل فيها 25866 عاملاً أغلبهم من الذكور وقيمة منتجاتها 223.7 مليار دينار .

مجمع الحديد والصلب : وهو من الصناعات المحورية المهمة وقد أقيم في خور الزبير حيث تتوفر مصادر الطاقة من الغاز الطبيعي والماء والنقل المائي الرخيص . وفي مطلع عام 1974 تم التوقيع مع شركة فرنسية، على انشاء المرحلة الأولى من هذا المشروع بكلفة 45 مليون دينار لإنتاج الحديد الاسفنجي بطريقة الاختزال لخامات الحديد بواسطة الغاز الطبيعي . والمرحلة الثانية لتحويل الحديد الاسفنجي الى كتل للصلب في افران كهربائية بطاقة 1200 طن سنوياً من حديد البناء والشيلمان وقضبان التسليح .

أما القسم المتبقي من كتل الصلب فتزود المصاهر المحلية الأخرى . وقد خطط لإنجاز المشروع في عام 1977 ليوفر فرص عمل لتشغيل 600 شخص . ومن الصناعات المحورية الأخرى الصناعات الهندسية ومنها الصناعات الخفيفة التي تتكون من تسعة مشاريع أقيمت في خان بني سعد، وكذلك مشروع تصنيع السفن الصغيرة في البصرة ومشروع تجميع الناقلات الثقيلة في الإسكندرية قرب مصنع الآلات والمكائن الزراعية، بالإضافة الى مشروع الانابيب الفولاذية في ام قصر.

وتنقسم الصناعة في العراق إلى نوعين رئيسيين هما :

1_ الصناعات الاستخراجية :

وهي التي تعتمد على استخراج النفط والغاز الطبيعي وكذلك المعادن مثل الكبريت كما في الگياره والمشراق والفوسفات في عكاشات غرب الانبار وغيره .

2_ الصناعات التحويلية :

_ الصناعة الغذائية :

1 _ صناعة الالبان :

يوجد هذه الصناعة في قضاء أبي غريب غرب بغداد وهو ينتج مختلف أنواع الالبان كما يوجد مصانع أخرى في كل من اربيل معمل اربيل ونينوى معمل في الموصل ومعمل الجزيرة ومعامل أخرى صغيره والبصرة وبابل وجميع المعامل إنتاجه لا يكفي الاكتفاء الذاتي إذ لا يسد سوى 15٪ من الاكتفاء بسبب عدم مقدرته على منافسة المنتوج المستورد وكذلك دمار بعض معامله اثر الحروب المتكررة وغيره من الأسباب الأخرى. كما قد سعت الحكومة بعد 2003م ان تعيد وتؤهل هذه الصناعة فاعاد تاهيل بعض معامله وبناء معمل في مركز الديوانية وشراء أنواع جديدة من الابقار لزيادة الإنتاج من الحليب وشراء اعداد كبيرة من ابقار الفريزن وابقار استراليا وتوسع لإنتاج وتحسن نوعه والحكومة ما زالت تخطط لزيادة الإنتاج والآن أي 2016م العراق اخذ نسبة 25٪ من الاكتفاء الذاتي .

صناعة الزيوت النباتية :

ان الذي يقوم بهذه الصناعة هي الشركة العامة للصناعات الزيتية ويوجد أربع معامل تابعة لها حيث يوجد ثلاث معامل في بغداد والرابع في العمارة وينتج هذه المصانع أنواع متعددة من زيوت الطعام التي تصنع من حب الشمس { زهرة الشمس } والآن معامل هذا الصناعة ذات إنتاج منخفض وضعيف النوعية إذ ما قورن بالمستورد كالايراني والتركي والسبب هو ضعف الإدارة والفساد ولكن يؤمل له مستقبل جيد والإنتاج لا يكفي سوا 0.1٪ من كمية الاستهلاك المتزايد يومياً ويتوقع ان يرتفع نسبة الاكتفاء إلى 50٪ سنة 2018م إذ اعيد تأهيل المعامل وان يصل العراق إلى الاكتفاء الذاتي في سنة 2022م إذ أنشأت الحكومة معمل اضافي

صناعة السكر :

السكر صناعة متميزة بين الصناعات العراقية بسبب جودته ونقائه يوجد مصنع للسكر في الموصل الذي كان يقوم بإنتاج السكر من البنجر السكري الذي يزرع في سهل نينوى

والجزيرة والتي لم تكن تكفي لسد حاجة المعمل سوى ثلاث أو أربع أشهر بسبب عدم وصول الإنتاج إلى الحد المطلوب لذلك كان المصنع يلجأ إلى استيراد الشكر الأصفر من الخارج ويقوم بتصفيته وكان يكفي إنتاجه الحاجة المحلية وموقع المعمل في منتصف حي السكر في الساحة الأيسر للموصل. اما الثاني فيقع في السليمانية الذي ينتج السكر من البنجر السكري ومن تصفية السكر المستورد وتوقف صناعته في سنة 1980م بسبب ان السليمانية كانت قريبة من إيران ولان الطيران كان يقصفه في حرب 1980_1988م بين إيران والعراق اعيد تشغيل هذه الصناعة في 2014م بفضل شركة نورس في السليمانية والذي يسد احتياج حوالي 10٪ من حاجة العراق .

والمعمل الثالث يقع في قضاء المجر الكبير {محافظة ميسان} جنوب العراق وينتج السكر بواسطة قصب السكر الذي ينتج بفضل حقول تابعة للمعمل نفسه وكان في الماضي قبل الحرب في سنة 1980م ينتج السكر لسد حوالي 20٪ من حاجة العراق سنة 1965م وحوالي 13٪ من حاجة العراق سنة 1978م وتوقف في أثناء الحرب واعيد تأهيل وتوسيع المعمل وشراء الات حديثة له سنة 2015م وهو يسد الآن 15٪ من اكتفاء العراق الذاتي ويوجد مع المعمل معمل آخر صغير في داخله يقوم بإنتاج السماد من مخلفات القصب المزروع في الحقول التابعة للمعمل في قضاء المجر الكبير .

و الرابع في قضاء المتحتية التابع لمحافظة بابل الذي ينتج حوالي ثلاثة اضعاف ونصف إنتاج معمل سكر ميسان الذي ينتج السكر لسد حاجة حوالي 70٪ من حاجة العراق والعراق في الوضع الحالي قد حصل على شبه اكتفاء ذاتي من مادة السكر ومعمل المتحدية تابع للقطاع الخاص وهو ينتج السكر من القصب السكر المستورد وبعض المزارع القريبة من المعمل وهناك معمل قيد الإنشاء في شمال بابل قرب قضاء المسيب والذي سينجز سنة

2017م أو 2018م حسب توفر المال وكان يوجد في السابق معمل في قضاء المسيب الذي كان ينتج السكر بواسطة التمر وكان يسمى السكر الناتج باسم السكر الرائق أو السائل .

صناعة التعليب :

_ مصانع تصفية المياه وصناعة المشروبات :

ثانياً _ الصناعة والنسيجية والجلدية

1 _ صناعة الغزل والنسيج القطني :

2 – صناعة الغزل والنسيج الصوفي :

3 _ صناعة الغزل والنسيج الحريري :

4 _ صناعة الجلود :

5 _ صناعة الالبسة الجاهزة :

6 _ صناعة البساط والسجاد :

ثالثاً _ صناعة مواد البناء :

1 _ الاسمنت :

الاسمنت من أكبر الصناعات في العراق بدات هذه الصناعة في العراق مطلع الخمسينات بإنشاء معمل في بغداد ثم توسع لأجزاء اخرة من العرق ويوجد في العراق العديد ن المعامل هي :

أ_ معمل بادوش الجديدة ومعمل بادوش القديمة ومعمل بادوش التوسيع في نينوى.

ب_ معملان في ناحية حمام العليل جنوب الموصل في محافظة نينوى .

ت_ معمل في سنجار وهو معمل ضخم وعملاق في محافظة نينوى .

ج_ معمل سمنت الفلوجة في محافظة الانبار .

ح_ معمل سمنت كبيسة في محافظة الانبار .

د_ معمل سرچنار في السليمانية وهو معمل عملاق .

س_ معمل سمنت بغداد { اوقف فيه العمل بسبب توسع المدينة } .

ش_ معمل سمنت السدة في بابل .

ك_ معمل سمنت كربلاء في محافظة كربلاء .

ل_ معمل سمنت الكوفة في محافظة النجف الشرف .

م_ معمل سمنت السماوة في محافظة المثنى .

ه_ معمل سمنت المثنى في محافظة المثنى .

ي_ مجموعة معامل أخرى في كركوك والسليمانية والبصرة .

وهناك معامل أخرى قيد الإنشاء فهناك معملان قيد الإنشاء في محافظة المثنى في بادية السماوة وهناك معامل قيد التخطيط لم تطرح بعد . والعراق قد اخذ اكتفائه الذاتي في اذار 2016م حيث ينتج العراق 19.5 مليون طن وسيرتفع الإنتاج ان اعيد تأهيل المعامل التي سيطر عليه داعش وان تم إكمال إنشاء المعامل التي مازالت قيد الإنشاء سيرتفع لإنتاج إلى 28 مليون طن بحلول عام 2020م بعون الله.

_ الطابوق :

_ صناعات مواد بناء أخرى :

رابعاً _ الصناعات الكيماوية :

1 _ صناعة البتروكيماويات :

أ _ صناعة التكرير :

ب _ صناعة الغاز المسال :

2 _ الاسمدة الكيماوية :

هدى للطباعة كتب

هذه الصناعة من الصناعات متوسطة الأهمية يوجد لهذه الصناعة معملان في البصرة لإنتاج اليوريا والامونيا وهناك معمل كبير في شمال غرب الرطبة جنوب القائم في محافظة الانبار في منطقة عكاشات ينتج 100٪ من إنتاج الاسمدة الفوسفاتية في العراق وهناك معمل في بيجي ينتج اليوريا والامونيا . اما بعد دخول داعش فقد توقف عمل مصنع عكاشات وبيجي والان اعيد أحد معامل البصرة للعمل بعد إعادة تأهيله إذ انه وقف في ثمانينات القرن الماضي جراء الحروب . العراق اخذ اكتفائه الذاتي في نهاية 2015م من اليوريا والامونيا وصدر ولاول مرة باخرة محملة باليوريا إلى خارج العراق في 10/ 3/ 2016م ومن المحتمل ان يؤهل المعمل الثاني والثالث في كل من البصرة وبيجي على التوالي وبذلك يزداد التصدير كثيراً ويحقق بذلك تقدماً نوعيا لصالح الصناعة العراقية تطويره في المستقبل القريب.

خريطة (12) المدن الصناعية المقترحه في العراق

3 _ المنظفات :

4 _ الورق :

5 _ الزجاج :

6 _ الادوية :

يعد من الصناعات المهمة جداً في العراق ويقوم به كل من القطاع الخاص والقطاع الحكومي المتمثل بالشركة العامة للصناعات الكيميائية وأكبر معامله هي منشأة سامراء لإنتاج الادوية والتي يسد حاجة 25٪ من حاجة العراق وهناك معامل أخرى في بغداد وديالى وبابل والتي تسد 45٪ من حاجة العراق أي ان العراق قد اخذ نسبة 70٪ من اكتفائه الذاتي وسيرتفع النسبة إلى 80٪ إذ اعيد تحرير محافظة نينوى الذي يقع فيه معمل في قضاء تلكيف شمال الموصل واخر في الموصل وسيقوم الحكومة ببناء مدينة لصناعة الادوية في الناصرية وبغداد ليصل الاكتفاء الذاتي إلى 95٪ في سنة 2025م .

7 _ البطاريات :

خامساً _ الصناعات المعدنية والكهربائية الأساسية :

1 _ الحديد والصلب :

هذه الصناعة من أهم الصناعات التي تتعلق بمجال البناء بني له مجمع صناعي متكامل في البصرة في ناحية ام قصر جنوبي البصرة والمجمع يتزود بخامات الحديد من الخارج الذي يستورده العراق ويزود المجمع بالغاز من حقول الرميلة الشمالية وينتج الحديد فيه إلى ثلاث مراحل هي :

1 _ الحديد والشيلمان وحديد التسليح البناء .

2 _ الحديد الاسفنجي { الحديد الزهر } .

3 _ الصلب .

لكن المجمع لا يكفي الا لسد حاجة ما يقارب 30٪ من حاجة العراق لذلك بني مجمع آخر في كربلاء تابعة لشركة يابانية استثمارية تنتج 20٪ من الاكتفاء الذاتي والمعمل الثالث أو المجمع الثالث في محافظة واسط وسوف ينتج حوالي 20٪ من إنتاج العراق والمخطط أو يقوم الحكومة ببناء مجمع آخر في كربلاء أو بابل { لم يتم إلى الآن الموافقة الكاملة على المشروع } وسوف تقوم شركة إيرانية ببناء معمل ضخم في النجف الاشرف الذي سوف يشغل بدوره آلاف العمال اما في المعمل أو طرق النقل والمتوقع ان ياخذ العراق الاكتفاء الذاتي في سمة 2020م .

2 _ المحولات الكهربائية :

3 _ الأجهزة الكهربائية البسيطة :

4 _ صناعات أخرى :

سادساً _ التصنيع العسكري : { متوقف بشكل تام في الوقت الحالي } :

1 _ الاسلحة الخفيفة :

2 _ الدروع :

3 _ الذخائر :

متوقف بشكل كامل في الوقت الحالي وسوف يقوم وزارة الصناعة والمعادن العراقية بإنشاء وتأهيل المعامل التابعة لهذا القطاع .

القطاع الزراعي ..

نظراً لغنى أرض العراق بالمياه في السابق، كان قطاع الزراعة يشكل جزء مهم في الاقتصاد العراقي إلى وقت قريب. وأهم المنتجات هي البذور، والحبوب، والتمور، والخضروات والفاكهة. وتتركز المناطق الزراعية حول نهري دجلة والفرات وفروعها المنتشرة

في البلاد. لكن الجفاف الذي ضرب وسط وجنوب العراق بسبب التغيرات المناخية أدى إلى تراجع الزراعة بشكل كبير في العراق في الوقت الراهن.

خريطة (13) خريطة العراق الطبيعية

تاريخيا، من 50 إلى 60 في المئة من الأراضي الصالحة للزراعة في العراق ما زال تحت زراعة. وبسبب السياسات العرقية والأراضي الزراعية القيمة في إقليم كردستان لم يسهم في دعم الاقتصاد الوطني، والسياسات الزراعية غير متناسقة في عهد صدام حسين يشجع الإنتاج المحلي في السوق. على الرغم من مواردها من الأراضي والمياه وفيرة، والعراق هو المستورد الصافية للأغذية. في إطار الأمم المتحدة النفط مقابل الغذاء، استورد العراق كميات كبيرة من منتجات الحبوب اللحوم والدواجن، والألبان. ألغت الحكومة برنامجها الجماعية مزرعة في عام 1981، والسماح بدور أكبر للقطاع الخاص في قطاع الزراعة.

وقد ساعدت استيراد العمال الأجانب ودخول المزيد من النساء في أدوار تقليدية العمل الذكور تعويض عن النقص في اليد العاملة الزراعية والصناعية التي تفاقمت بسبب الحرب. محاولة مأسوية لتجفيف الأهوار الجنوبية وإدخال الزراعة المروية في هذه المنطقة دمر مجرد المواد الغذائية الطبيعية المنتجة للمنطقة، في حين أن تركيز الأملاح والمعادن في التربة بسبب استنزاف ترك الأرض غير صالحة للزراعة.

خريطة (14)

خارطة الأقاليم المناخية الزراعية في العراق

في شرق منطقة المدائن الذي هو قضاء من بغداد، ومئات من صغار المزارعين المتحدة لتشكيل جمعية المدائن الخضراء للتنمية الزراعية، وهي التعاونية الزراعية التي تزود أعضاءها مع الري بالتنقيط والبيوت البلاستيكية، فضلا عن إمكانية الحصول على الائتمان.

الثروة الحيوانية.....

تعد الثروة الحيوانية أحد أهم المصادر الاستراتيجية لثروات الدول بفعل ما توفره من موارد غذائية تسد حاجة المواطنين لها، وما يشكله تصدير الفائض منها الى الدول الخارجية من موارد مالية تسهم بنسب متفاوتة في موازنة الدولة.

وتعاني الثروة الحيوانية في العراق من استنزاف كبير وتراجع بنسب كبيرة، وهو ناتج عن العديد من العوامل منها المشكلات البيئية التي يتعرض لها البلد مثل عوامل التصحر، التي تسببت بالقضاء على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية التي تعد البيئة الخصبة للمواشي والدواجن، فضلاً عن اضرار الارهاب بمساحات زراعية كبيرة، وشح الموارد المائية الناتجة عن قلة تساقط الامطار وتراجع كبير في معدلات تدفق مياه الأنهار من بلدان المنبع.

وتشير بعض الاحصائيات الى ان العراق يملك أكثر من 11مليوناً من المواشي تتوزع كالآتي: 2.552 مليون رأس من الابقار و285.5 الف رأس من الجاموس و7.722 مليون رأس من الأغنام و1.474 مليون من الماعز و58.3 الف رأس من الابل.

هدى الشامي كتبت

خريطة (15)الثروة الحيوانية في العراق والوطن العربي

الاحصائيات تشير الى ان مجموع الاستهلاك المحلي من اللحوم الحمراء يبلغ أكثر من 202 الف طن وان قيمة المستورد منها تبلغ بحدود 72 الف طن سنوياً، وان قيمة الإنتاج المحلي من اللحوم البيضاء 904 الف طن وأكثر من 700 مليون بيضة سنوياً، والأمر المؤسف هو ان معدلات الإنتاج المحلي في تناقص مستمر سنوياً بفعل الاستنزاف المستمرة للثروة الحيوانية، الأمر الذي فاقم وزاد من معدلات الاستيراد من أجل تلبية الطلب المحلي على هذه المواد الضرورية لكل فئات المستهلكين، ما زاد من معدلات استنزاف العملات الصعبة الذي أثر بالنتيجة على الموازنة العامة بشكل سلبي بفعل الهدر الحاصل في الموارد المالية الوطنية والتي تذهب لسداد قيم الواردات الأجنبية من المواد الغذائية سواء من اللحوم الحمراء أو البيضاء أو الأسماك أو بيض المائدة.

أهم المحاصيل الزراعية

الحبوب: القمح: يزرع في معظم المحافظات ويعد محصولاً حيوياً وأساسياً بحسب العادات الغذائية للسكان ،تناسبه الظروف المناخية في كافة أجزاء القطر ،ففي الشمال يزرع اعتماداً على الأمطار وفي إقليم السهل الرسوبي اعتماداً على المياه السطحية. المحصول لا يحتاج لتربة عميقة وهو أفضل المحاصيل استجابة للمكننة الزراعية وفي كل مراحل زراعته، وقد أمكن تطوير أصناف محلية ذات إنتاجية عالية ومقاومة للأمراض ،إلا أن تذبذب الأمطار الساقطة شمال القطر يؤدي إلى تذبذب الإنتاج وقلة العائد مقارنة بمحاصيل أخرى ثم عزوف المزارعين عن زراعته ،وتتأثر إنتاجيته بارتفاع ملوحة التربة في السهل الرسوبي.

متوسط إنتاج القطر منه(1.5)مليون طن والحاجة منه تبلغ 3.5 مليون طن أي بنسبة اكتفاء ذاتي 30٪.أهم محافظات زراعته نينوى والتأميم وأربيل في الشمال وواسط في السهل .

الشعير: يستخدم علفاً للحيوان وغذاء للسكان على نطاق محدود وله استخدامات صناعية .يتحمل الجفاف وارتفاع ملوحة التربة وتجود زراعته حتى في الأراضي الفقيرة كما يتحمل الآفات الزراعية، تنتشر زراعته في المناطق الحدية ومناطق السهل الرسوبي. معدل الإنتاج منه (600)ألف طن سنوياً وأبرز محافظات زراعته نينوى والتأميم وديالى وواسط.

الرز: محصول صيفي وزراعته معروفة في العراق منذ زمن طويل، مادة غذائية أساسية للسكان. كان للهور موقع مهم في زراعته إلا إن ميسان وذي قار لا تسهم إلا بحوالي 1٪ من إنتاجه في القطر .تحتاج زراعته إلى أيدي عاملة كثيرة وتربة خصبة ومياه وفيرة وقت شحة المياه .يبلغ متوسط إنتاج القطر منه(160)ألف طن سنوياً وأعلى إنتاج سنوي وصل إلى (230)ألف طن وربما تجاوزت الحاجة منه (750)ألف طن حالياً. تنتج محافظة النجف 55٪ منها والقادسية 25٪ .

المحاصيل الصناعية:

القطن: من المحاصيل الأساسية في الصناعة فأليافه تستخدم في صناعة النسيج وبذوره في صناعة الزيوت. تتلاءم متطلبات نموه المناخية ومناخ القطر في معظم أقسامه .يحتاج إلى مياه ري وفيرة ،وإلى تربة مزيجيه جيدة الصرف، وإلى أيدي عاملة كثيرة خاصة عند الجني. تعاني زراعته من سوء صرف التربة في السهل وتدني إنتاجيته ،وقلة الأيدي العاملة في الريف، وتفشي الإصابة بآفة دودة جوزة القطن، وارتفاع تكاليف إنتاجه وقلة العائد منه، كما أنه محصول طويل الموسم. يبلغ متوسط إنتاج القطر منه (13)ألف طن سنوياً وهي قليلة جدا بالمقارنة مع حاجة القطر منه .تأتي التأميم في مقدمة المحافظات المنتجة وبنسبة 37٪ ثم ديالى وبنسب 15٪ وواسط وبنسبة 12٪.إنتاجيته عالية في السليمانية ونينوى واربيل والتأميم.

الذرة: محصول صيفي ،تستخدم حبوبه علفاً للدواجن .تحتاج زراعته لمياه وفيرة صيفاً وإلى تربة خصبة .تزرع الذرة على نطاق واسع في الوسط .زاد إنتاج القطر منه على (250) ألف طن .تتركز زراعته في محافظات بابل وواسط وكربلاء ويمكن عدها إقليم الذرة في العراق.

النخيل والتمور: تحتاج النخيل إلى درجات حرارة مرتفعة وأرض مزيجيه جيدة الصرف خالية من الأملاح، وإلى مياه وفيرة في السنوات الأولى للزراعة فقط، وإلى أيدي عاملة معينة في بعض مراحل الإنتاج الوقتية، إلا أن ملوحة التربة تؤدي إلى انخفاض الإنتاجية ،وقلة

الأيدي العاملة تؤدي إلى تدهور المردود الاقتصادي. تعاني بساتين النخيل من زحف المدن وتم قطع الملايين من أشجار النخيل. وتعاني النخلة من شتى الأمراض التي تصيبها مع عدم كفاية عمليات مكافحة الآفات. لم تنجز أية تطورات في مجال تقنيات التكاثر والعمليات الإنتاجية، وفقدت أو كادت الأصناف الجيدة منها.

يبلغ متوسط إنتاج القطر(450) ألف طن سنوياً يأتي الجزء الأكبر منها حالياً من محافظة بابل وبنسبة 26٪ ثم كربلاء ثم ديالى بعد فقدت البصرة مكانتها بدرجة ملحوظة حيث قطعت معظم أشجار النخيل فيها. كان في العراق ما يزيد عن (22)مليون نخلة تبقى منها حالياً بحدود (12.6) مليون فقط.

صورة للنخيل التي دمرت نتيجة للحروب والاحتلال الأمريكي

من المهم جداً الاهتمام بعمليات صناعة كبس التمور واستخلاص السكر السائل وصناعة الدبس والحلويات والمنتجات الأخرى ،كما أم من المهم أيضاَ الاهتمام بعمليات التسويق الداخلية والخارجية إعلامياً مع تحسين عمليات التسويق والخزن.

الفواكه والخضر: وهي متنوعة، دائمة الخضرة ومتساقطة وذات النواة، تزرع في مناطق القطر كافة وتتباين زراعتها بحسب الظروف المناخية. وفي السهل الرسوبي تزرع دائماً في أراضي كتوف الأنهار حيث تخلو من الملوحة وصرفها جيد وتتوفر الحصة المائية لها .أهم محافظات زراعتها كربلاء وبابل وبغدادُم المحافظات الشمالية.

مشاكل القطاع الزراعي..

في العراق يعاني القطاع الزراعي من وضع بائس ومترد خطير ويتطلب من الجهات الحكومية الانتباه لخطورته والاسراع بدراسته بنحو علمي دقيق وتحديد الأسباب التي أدت الى هذا التردي ووضع الحلول الناجعة التي تحاول انتشاله وايصاله الى بر الامان.

تشكل الزراعة عنصراً مهماً من عناصر النهوض بالاقتصاد العراقي الذي يعاني من الكساد، لان عناصر الاقتصاد تتمحور في (الزراعة والصناعة والتجارة) إضافة إلى الجوانب الأخرى، لكن الواقع لم يكن كما هو مفروض ان يكون، فالاقتصاد الحالي فردي التوجيه واعتمد بنحو أساسي على النفط وتم اهمال العناصر الأخرى ولم يتم تفعيلها لتكون حالة إسناد قوي للنهوض بالاقتصاد، فالواقع الزراعي دخل في متاهات ودهاليز ضيقة نتيجة ظروف معقدة مرّت على العراق جعلته في زاوية مظلمة وتحول على أثر ذلك البلد من زراعي إلى مستورد لجميع المنتجات الزراعية، وهذا ما يُثقل كاهل الاقتصاد العراقي ويجعل الحالة تستند على هذا الإطار ولا بد أن تقوم الحكومة بتوفير الإمكانيات التي تسهم بالنهوض بالزراعة وسنحاول في هذه الدراسة المتواضعة تسليط الضوء على الأسباب التي أدت إلى

تدهور الزراعة من جهة والوسائل والحلول التي يمكن أن تعيد للزراعة عافيتها وتنهض بها وتوفر غذاء الشعب من جهة ثانية

أسباب ذاتية وأخرى قسرية..

لا بد من الاهتمام بمجمل الأمور التي سيكون لها تأثير فعّال من أجل النهوض بالواقع الزراعي وانتشاله من وضعه البائس وتحقيق نتائج ايجابية في ظل الوضع الراهن، وفي ما يلي أهم أسباب تخلف الواقع الزراعي في العراق:

ـ إعتماد الاقتصاد العراقي على النفط كمصدر وحيد للثروة وهو خيار آني وليس استراتيجيا وإهمال القطاعات الأخرى ومنها القطاع الزراعي.

ـ شح المياه وحالة التصحر التي ولدتها في مساحات شاسعة من الأراضي نتيجة حالة المناخ والظروف الجوية والاحتباس الحراري التي أسهمت في قلة تساقط الأمطار.

ـ السياسة السلبية التي تمارسها الدول المجاورة التي تنبع منها مياه الأنهار العراقية والدول التي تمر بها هذه الأنهار حتى تصل الى الاراضي العراقية ما أثر بنحو كبير على كمية المياه الواصلة للعراق.

ـ كسل الفلاح العراقي وبحثه عن مهن أخرى أكثر راحة وتحوله من منتج الى مستهلك للمحاصيل الزراعية وهذا التوجه حصل نتيجة أسباب عديدة لايتحملها الفلاح وحده بل تتحملها أطراف عديدة.

ـ عدم توفر المكننة الزراعية الحديثة التي تساند الفلاح في استصلاح الأراضي الزراعية والاعتماد على الوسائل القديمة والبدائية في بعض الأحيان مما يؤثر على حجم المردود الإنتاجي للأرض ونوعيته.

عدم توفير الأسمدة الكيمياوية الحديثة من قبل الدولة للفلاح، وان توفرت فإنّها تعطى بأسعار باهظة غير مدعومة.

هدى للطباعة كتيب

ـ عدم توفير البذور الجيدة للفلاح والتي تسهم بنحو انسيابي في رفع إنتاجية المحاصيل الزراعية كمّاً ونوعاً.

ـ تحويل أكثر الأراضي الزراعية إلى دور سكن مما تسبب في قلة الأراضي الصالحة للزراعة مع غياب الرقابة الحكومية على هذا التصرف وعدم اتخاذ أية اجراءات رادعة لمنع ذلك.

ـ عدم احتضان الدولة للفلاح وعدم رعايته وتقديم الدعم الحقيقي له بنحو صحيح وعدم الاستماع إلى آرائه تسبب في تعطيل عمل الجمعيات الفلاحية التي أصبحت مجرد علاقة وليس لها فعل يُذكر.

ـ قلة التخصيصات المالية من الحكومة المركزية والحكومات المحلية لدعم القطاع الزراعي في شتى تفاصيله أدى الى التدهور الحاصل في هذا القطاع الحيوي.

ـ الإهمال الواضح للواقع الزراعي بنحو عام جعل العراق سوقاً للمحاصيل الزراعية المستوردة من دول الجوار وجعل العراق مستهلكاً وليس منتجاً برغم توفر جميع المقومات في البلد لكي يكتفي ذاتياً في هذا المجال ويكون مصدراً للمحاصيل الزراعية.

ـ عدم حماية المنتجات الزراعية المحلية من منافسة مثيلاتها المستوردة من دول الجوار والدول الاخرى ما جعل معظم الفلاحين يتركون مهنة الزراعة بسبب هذا التنافس الذي لا يستطيعون مجاراته.

ـ قلة ملاكات الهندسة الزراعية في الشعب الزراعية والعاملين في مجال الإرشاد الحقلي في معظم المحافظات ما يؤثر سلباً على العملية الإنتاجية الزراعية برمتّها.

ـ عدم توافق القوانين الحالية وخاصة قوانين الأراضي مع التطوير الزراعي وبالأخص قوانين الملكية وقانون (177) وقانون التأجير.

ـ عدم تفعيل قانون حماية الإنتاج الزراعي في الوقت الحاضر ويرى معظم المختصين في هذا المجال بأن من الضروري تفعيله بأسرع وقت للحاجة الماسة اليه للنهوض بالقطاع الزراعي.

ـ عدم وصول الخدمات الضرورية لكثير من القرى حيث تتركز الخدمات المقدمة من قبل المجالس البلدية ومنظمات المجتمع المدني على بعض القرى من دون أخرى وحسب المحسوبية والعلاقات الجانبية.

ـ عدم توفر شبكات المبازل النظامية التي تساعد على استصلاح الاراضي وتقليل نسبة الملوحة فيها، والاعتماد على الشبكات القديمة التي لا تواكب التطور العلمي في هذا المجال.

ـ استعمال الطرق القديمة في الري للبساتين والحقول مما أدى إلى ملوحة التربة وعدم كفاية المياه لها.

ـ الفساد الإداري المتفشي في معظم مرافق مؤسسات الدولة والدوائر الزراعية الذي يُعوق عملية النهوض بالقطاع الزراعي.

ـ ارتفاع أسعار الوقود وأجور النقل للمنتجات الزراعية من الفلاح الى أسواق الجملة ما يسبب بارتفاع أسعار المحاصيل الزراعية وهنا سيكون التأثير بجانبين هما:

1ـ إضافة عبء جديد على المستهلك الذي سيتحمل فرق السعر نتيجة ارتفاع اسعار الوقود.

2ـ ستكون نتيجة المنافسة بين المنتجات المحلية والمستوردة في أسواق الجملة لصالح الأخيرة نتيجة ارتفاع أسعارها وسيكون الفلاح العراقي هو الخاسر في هذه المنافسة.

ثالثا...النقل.. يتكون النقل في العراق من السكك الحديدية والطرق السريعة والممرات المائية وخطوط الأنابيب والموانئ والمرافئ ومشاة البحرية والمطارات.

لأكثر من عقدين كانت هناك خطط في العراق لبناء شبكة مواصلات تحت الأنفاق (الميترو) في العاصمة بغداد وقد تم بناء جزء صغير من شبكة الأنفاق ولكنها تستعمل في الوقت الحاضر لأغراض عسكرية، يصل الطول الإجمالي لسكك الحديد في العراق 2،032 كم وتربط خطوط سكك الحديد العراق مع الدول المجاورة مثل سوريا ومن عبرها إلى تركيا وهناك خط حديدي بين محافظة البصرة وخرمشهر (المحمرة) في إيران وبين محافظة ديالى وكرمانشاه في إيران.

دخلت السكك الحديدية للعراق منذ مطلع القرن الماضي أثناء التواجد البريطاني في العراق وتمتد خطوط شبكة السكك الحديدية من جنوب العراق إلى شماله. وقد بدأ العراق باعادة تجديد وتطوير واستحداث العديد من خطوط الشبكة وقاطرات الركاب والبضائع ويبلغ طول شبكة السكك الحديدية في العراق 2272 كم وبدأ العراق بتوسيع شبكة السكك الحديد مؤخرا لربطها ببعض دول الجوار وعلى رأسها تركيا، بالإضافة إلى مشروع مترو بغداد وهو الأول من نوعه في العراق.

يصل اجمالي طول الطرق الرئيسية في العراق إلى ما يقارب 45،550 كم منها 38،400 كم عبارة عن طرق مبلطة و7،150 كم لا تزال غير مبلطة حسب تقديرات 1996. وأكبر شارع في العالم في العراق هو الطريق من بغداد إلى سويا (الوليد).

خريطة (16) خطوط النقل في العراق

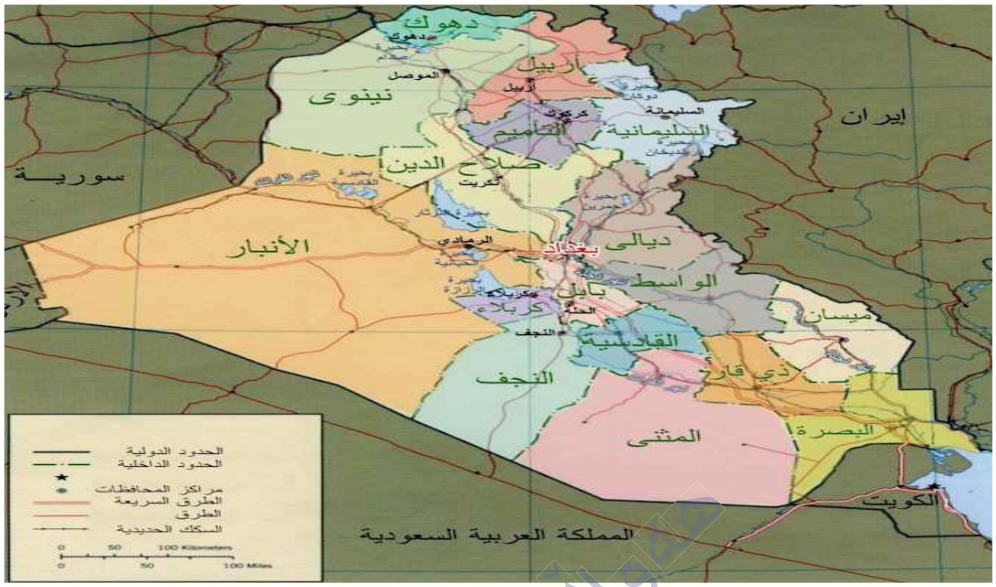

الشركة العامة لسكك الحديد العراقية...جميع البلدان المجاورة عموما استخدام 4 قدم 8 1/ 2 في (1435 ملم) مقياس معياري، ولكن قد تختلف في وصلات. الجيران مع السكك الحديدية المكهربة – تركيا وإيران – على حد سواء استخدام معيار العالم kVAC 25

تركيا تركيا – عبر سوريا

إيران إيران – وصلة واحدة جزئيا تحت الإنشاء والوصلة الثانية المخطط لها

المحمرة، إيران، إلى البصرة، العراق – كاملة تقريبا (2006)

كرمنشاه، إيران، ومحافظة عراقية من ديالى – بدأ البناء.

الكويت الكويت – لا السكك الحديدية

الأردن الأردن – شيدت جزئيا – كسر مقياس 4 قدم 8 1/ 2 في (1435 ملم) مقياس معياري / 1050 مم (3 أقدام في 5 11/ 32) عيار

سوريا سوريا – نفس مقياس – على ربيعة

النقل البري....

هدى الدامغ كتبت

تأسست خدمة الحافلات العابرة للصحراء البرية بين بيروت وحيفا ودمشق وبغداد من قبل شركة النقل نيرن من دمشق في عام 1923.

..الطرق المائية

يعتبر شط العرب من أهم الطرق المائية في العراق ولكن بعض اجزاء الشط غير صالحة للملاحة بسبب عدم عمقها الكافي في بعض الأجزاء ويعتبر ما يقارب 1000 كم من شط العرب صالحا للملاحة باستعمال البواخر العملاقة وكان عدم توفر منفذ كافي للعراق على البحر أحد أهم الأسباب التي ادت إلى حرب الخليج الأولى ويعتبر ميناء البصرة وميناء ام قصر من أهم موانئ العراق وهناك موانئ أخرى اصغر حجما مثل ميناء خور الزبير وميناء خور العمية. حسب إحصاءات 1999 كان العراق يمتلك 13 ناقلة نفط عملاقة و14 سفينة نقل بضائع وسفينة نقل ركاب واحدة.

حتى الآن يستخدم النقل النهري في العراق للمسافات القصيرة جداً وعلى نطاق شخصي. وتعد البصرة الميناء العراق الوحيد على خليج البصرة ويوجد بها عدد لا بأس به من الموانئ البحرية بعضها مخصص للمسافرين والتجارة وأخرى لتصدير النفط.

خطوط الأنابيب..

النفط الخام 5432 كم. الغاز الطبيعي 2455 كم. المنتجات المكررة 1637 كم. غاز البترول السائل 913 كم

ميناء أبو الفلوس ميناء ام قصر ميناء الفاو الكبير ميناء خور الزبير ميناء البصرة النفطي ميناء المعقل

البحرية التجارية

الكلية: 32 سفن (مع حجم 1000 طن إجمالي السجل) فما فوق) بلغ مجموعها 606227 1067770 / طن الساكنة) السفن حسب نوع: سفينة شحن 14 سفينة

الركاب 1، الركاب / البضائع 1، ناقلة البترول 13 والبضائع المبردة 1، لفة على / سفينة قبالة لفة 2 (1999 بتوقيت شرق الولايات المتحدة).

خريطة (17) حقول ومصافي وخطوط نقل نفط العراق

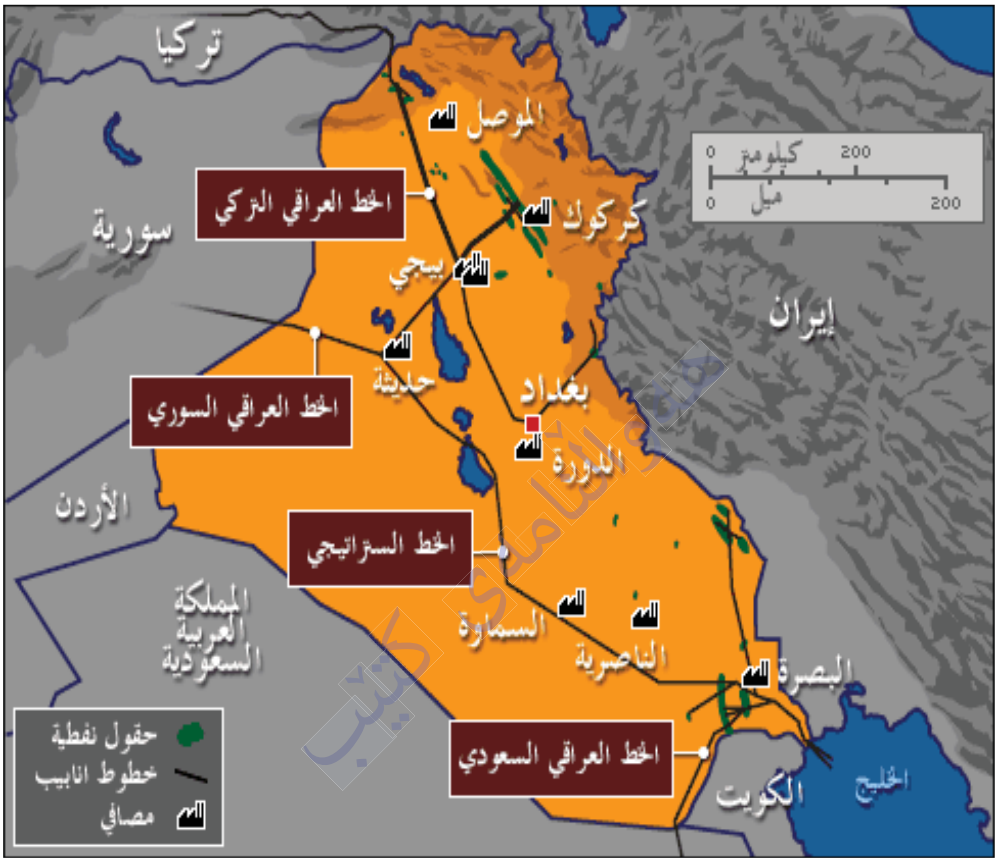

المطارات

.. ويملك العراق حوالي 104 مطارا اعتبارا من 2012. المطارات الرئيسية وتشمل:-

مطار بغداد الدولي مطار البصرة الدولي مطار الموصل الدولي

مطار أربيل الدولي مطار السليمانية الدولي مطار النجف الدولي مطار دهوك الدولي

العراق لديه شبكة من الطرق السريعة التي تربط من الداخل من بين محافظات العراق والدول المجاورة الخارجية: إيران، تركيا، سوريا، الأردن، المملكة العربية السعودية

والكويت. عندما زار صدام في الولايات المتحدة في 1980، وقد أعجب أنه حسب حجم والبنية الأساسية للنظام الطريق السريع. فأمر مهندسيه لبناء الطرق السريعة في شكل الأميركي – ممرات واسعة والكتفين ويورق البرسيم.

طرق المرور السريع، طريق المرور السريع رقم 1، طريق محمد القاسم للمرور السريع

الطرق الخارجية

الطريق الخارجي رقم 1: بغداد والتاجي وسامراء وتكريت والموصل، وسوريا (القامشلي).

الطريق الخارجي رقم 2: بعقوبة بغداد، الخالص وكركوك والموصل وأربيل ودهوك وزاخو، وتركيا (سيلوبي).

الطريق الخارجي رقم 3: بغداد إلى بعقوبة + اربيل إلى إيران (بيرانشهر).

الطريق الخارجي رقم 4: كركوك والسليمانية ودربندخان، جلولاء، إلى السعدية.

الطريق الخارجي رقم 5: بعقوبة، المقدادية، السعدية، خانقين، إيران (قصر شيرين).

الطريق الخارجي رقم 6: بغداد، الكوت، العمارة، البصرة.

الطريق الخارجي رقم 7: الكوت، الشطرة الرماد والناصرية.

الطريق الخارجي رقم 8: بغداد، الحلة، القادسية، والسماوة والناصرية والبصرة والكويت.

الطريق الخارجي رقم 9: كربلاء، النجف، القادسية.

الطريق الخارجي رقم 10: الرطبة، الأردن.

الطريق الخارجي رقم 11: بغداد، الفلوجة، الرمادي، الرطبة وسوريا.

الطريق الخارجي رقم 12: الرمادي، هيت، حديثة، الكرا بلة، وسوريا (أبو كمال).

1- الموقع الجغرافي للعراق: حيث يقع في مكان بعيد عن البحر المتوسط مما جعل طرق البريد تجتاز طرقا صحراوية طويلة أن الخليج العربي في الجنوب يعد المنفذ الوحيد له وهو طريق ثانوي بالنسبة لطرق التجارة الرئيسة ولكون أم قصر والمعقل في البصرة هي الموانئ الوحيدة في الجنوب لذلك أتجهت الطرق الأساسية اليها أي من مناطق العراق المختلفة نحو موانئ الخليج العربي وفي المنطقة الشمالية أتجهت الطرق الى الاقطار المجاورة مع أتجاه الممرات الجبلية.

2- أتجاه النهرين: من الشمال والشمال الغربي الى الجنوب مما جعل الطرق تسير بمحاذاتها بالاتجاه نفسة لتربط العراق بكل من سوريا وتركيا لذلك ظهرت أغلب المدن والقرى بالقرب من هذين النهرين لتربط بالطرق الرئيسية.

3- طبوغرافية الأرض: حيث يمتد السهل الرسوبي في الوسط والجنوب ولكونه منخفضا لذلك أمتدت غالبية الطرق بالقرب من الضفاف لارتفاعها قياسا بغيرها أما البعيدة التي المناطق التي أقيمت فيها الطرق تلافيا لألتواءات الأنهار فقد أقيمت فوقه سداد ترابية تلافيا لخطر الفيضانات وفي المنطقة الجبلية فأن الطرق أمتدت مع أمتداد الجبال (من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي) ولا تمتد من الشرق الى الغرب الافي حالة وجود منافذ عبر السلاسل الجبلية كما هو الحال في طريق كركوك –السليمانية الذي يسير عبر ممري بازيان وطاسلوجة وطريق أربيل –حاج عمران الذي يمر عبر ممري سبلك وكلي علي بك.

4- الموارد الاقتصادية ومناطق تجمع السكان : لكون أغلب المناطق الزراعية ومناطق تجمع السكان تمتد بالقرب من الأنهار لذلك أمتدت أغلب الطرق بمحاذاة ضفاف تلك الأنهار كما مدت طرق السيارات والسكك لخدمة الثروة المعدنية مثل الكبريت والفوسفات والنفط وفي المنطقة الجبلية انتشرت في مختلف المناطق حيث تنتشر الامطار والزراعة والعيون

وهي مناطق تجمع السكان مثل البصية والسليمانية والشبجة والنخيب حيث تنزل فيها القبائل البدوية عند التنقل.

5- مراكز الوحدات الإدارية: مثل العاصمة بغداد التي تلقي عندها الطرق القادمة من مختلف المحافظات ومدنها وكذلك مراكز الاقضية والنواحي التي تلتقي عندها الطرق القادمة من القرى والارياف وقد تمتد طرق الى مناطق خالية من السكان لتوصل مخافر الشرطة المنتشرة في كل مكان ومنها المناطق الحدوية بالمراكز الإدارية والمدن الكبرى في العراق مثل بغداد والبصرة والموصل ومدن أخرى تعد مراكز مهمة لتجمع طرق النقل البرية والنهرية لتربط بقية المناطق بعضها ببعض أو لتربط العراق بالاقطار المجاورة بالخليج العربي واقطاره.

انواع طرق النقل

1- الطرق البرية وتشمل(طرق السيارات المعبدة.، السكك الحديد) .

2- الطرق النهرية.

طرق نقل النفط العراقي.

1- النقل بالأنابيب

ينقل النفط بالأنابيب الى سواحل البحر المتوسط والبحر الاحمر أو الى الموانئ العراقية الواقعة على الخليج العربي ومدت شركة نفط العراق عدد من الأنابيب من حقول الإنتاج في كركوك وعبر الاراضي السورية واللبنانية الى سواحل البحر المتوسط وقامت شركة نفط البصرة مد عدد من الانابيب من الحقول الجنوبية الى سواحل الخليج العربي :ثلاثة أنابيب من حقل الزبير وانبوب من حقل الرملية الى ميناء الفاو وأنبوبان من ميناء الفاو الى خور العمية (أم قصر) بالأضافه الى أنابيب أخرى تنقل النفط داخل القطر بطاقة 6ملايين طن فضلا عن خط أخر بين الدورة والشعيبة في البصرة طاقته 1،5 مليون طن .

يضاف اليها الخط الاستراتيجي الذي ينقل نفط الشمال (في كركوك)الى محطة حديثة ومنها الى البحر المتوسط أو من حديثة الى الخليج العربي وبالعكس وهناك خط أخر يمتد من كركوك الى ساحل البحر المتوسط عبر تركيا وخط غيره مد من الحقول الجنوبية وعبر السعودية الى ينبع على البحر الاحمر.

الخط الاستراتيجي..

تقرر في عام 1973مد أنبوب لنقل النفط الخام من حديثة الى الخليج العربي وافتتح هذا الخط عام 1977 حيث أنشئت في حديثة اضخم محطات ضخ النفط في القطر قادرة على الضخ من حقول الشمال الى البحر المتوسط والى ميناء الفاو والخليج العربي ويتكون هذا الخط من انبوبين رئيسين متوازيين الاول بقطر 42بوصة لنقل النفط الخام والثاني بقطر 18 بوصة لتوفير الغاز بمحطات الضخ الوسطية الثلاث ومحطات الحماية والتقوية للشبكة اللاسلكية الموزعة على طول الانابيب كما يقوم بتغذية بعض المشاريع الصناعية القريبة من النقاط التي يمر بها.

يبلغ طول الخط الاستراتيجي 810كم يوصل بين حديثة وميناء الفاو مارا بغرب نهر الفرات وتبلغ طاقته القصوى في حالة الضخ بالاتجاه الجنوبي حوالي 48مليون طن وطاقته بالاتجاه الشمالي نحو44مليون طن وكان لانحدار الأرض من الشمال الى الجنوب اثر في هذا الاختلاف ويشكل المشروع مع ميناء البكر وحدة متكاملة توفر افضل الامكانيات لنقل النفط وتصديره الى دول العالم واستغرق العمل فيه أقل من سنتين وبلغت تكاليفه 30 مليون دينار.

هدى الشامي كتب

الخط العراقي – التركي..

أفتتح هذا الخط وطوله 1005كم في عام 1977 ممتدا 345كمالعراق و660كمفي تركيا وتبلغ طاقة الضخ فيه 35 مليون طن سنويا ويقوم الخط بايصال النفط من كركوك الى ميناء جيهان على شواطئ تركيا على

البحر المتوسط وتم انجاز خط اخر موازي له عام1988بحيث اصبح بالأمكان ضخ مليون ونصف مليون برميل في اليوم وأقيم خط ثالث عبر السعودية تبلغ طاقتة التصديرية الى 1،65مليون برميل في اليوم خطط لانجازها عام .1989

2 – النقل بواسطة السفن..

تعد ناقلات النفط المائية من أفضل الوسائل في ايصال النفط من أماكن إنتاجه الى أماكن استهلاكه وتقع مناطق استهلاك النفط على مسافات بعيدة من مراكز إنتاجه ومن هنا تأتي أهمية هذه الناقلات في نقل النفط وظهرت المنشأة العامة لناقلات النفط عام 1972 برأس مال قدره 50 مليون دينار أرتفع فيما بعد الى 140 مليون دينار وتوسعت المنشأة الى 15 ناقلة حمولتها 1،5مليون طن وتفككت هذه المنشأة خلال التسعينات بعد فرض الحصار الاقتصادي على العراق.

3 – **النقل بواسطة البر..**

يتم هذا النقل بواسطة السيارات الحوضية (التنكرات)الى الاردن بحجم (250)الف برميل يوميا وتوقف هذا النقل بعد عام 2003 الا انه مازال مستخدما داخل القطر الى بعض المصافي ومحطات الكهرباء.

رابعا السياحة....السياحة أحد روافد اقتصاد العراق وتضم أرض العراق أراضي خصبة ومصادر للمياه العذبة ويشقه نهري دجلة والفرات وغيرهما من المصادر خاصة في مناطق الشمال حيث تكثر الينابيع والشلالات، كذلك يحوي العراق عددا من المساجد الأثرية والأضرحة والمراقد الدينية.

تاريخ السياحة في العراق..

في عام 1973 وفد إلى العراق 500 ألف سائح أجنبي، كانت تشكل نسبتهم 25٪ مقابل نسبة السياحة الداخلية. حيث أكد تقرير لصحيفة "الميل ديل" إن العراق كان يمثل وجهة مشهورة جدا للسياح من بلدان مختلفة كاليابان وفرنسا وألمانيا وبريطانيا. في عام 1989 بلغ عدد الفنادق 1906 فندق في عموم العراق تتمكن من استيعاب حوالي 5 ملايين سائح. ولكن في التسعينيات سجلت السياحة انخفاضا بسبب الحروب والحصار الاقتصادي على العراق، حيث أكدت التقارير وصول 15 ألف سائح أجنبي فقط في عام 1997. بعد عام 2003 انتعشت السياحة الدينية في العراق، ففي عام 2010 دخل أكثر من 1.5 مليون سائح إلى العراق شكل الإيرانيون ما نسبته 88٪ منهم. حيث اقتصرت زياراتهم بشكل رئيسي على مدن كربلاء والنجف وبغداد وسامراء. بعد عام 2014 أنخفض عدد السياح الوافدين للعراق بسبب سيطرة داعش على بعض المحافظات.

هدى لتأليف كتب

السياحة الدينية....

تزدهر السياحة الدينية في العراق نظراً لوجود مراقد عدد من الائمة لدى المسلمين الشيعة والسنة بشكل عام من ابرزها:

ضريح الإمام علي بن أبي طالب في النجف

ضريحا الإمام الحسين في الروضة الحسينية وأخيه العباس في العتبة العباسية في كربلاء.

ضريح الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد في الكاظمية ببغداد.

ضريح الإمامين علي الهادي والحسن العسكري في سامراء.

ضريح علي بن محمد الهادي الملقب بسبع الدجيل في مدينة بلد.

ضريح الإمام أبو حنيفة النعمان في بغداد.

ضريح الشيخ عبد القادر الكيلاني في بغداد.

السياحة البيئية...

تنتشر السياحة البيئية على ضفاف نهري دجلة والفرات وفي شمال العراق متمثلة بالشلالات والجبال والمصايف وكذلك في أهوار العراق وتعتبر مصايف أربيل من أجمل مناطق العراق ويكثر فيها السواح في فصل الصيف وأيضاً مصايف السليمانية ودهوك اما قائمة أهوار العراق فتنحصر السياحة فيها على فصل الشتاء بسبب ارتفاع دجات الحرارة فيها خلاله ومن أهم الاهوار هور الحمار وهور الحويزة وتوجد أيضاً البحيرات التي تشكل مناطق سياحية جميلة يقصدها السياح خلال مختلف فصول السنة للاستمتاع بمناظرها وطبيعتها مثل بحيرة الحبانية وبحيرة الرزازة...

أربيل

من ابرز المدن التي تزدهر فيها السياحة البيئية هي مدينة أربيل شمال العراق والتي يقصدها السواح من أنحاء العراق وخارجه أيضاً في فصل الصيف بسبب اعتدال درجات الحرارة ووجود الشلالات والجبال والمصايف ومن ابرزها

شلال كلي علي بك : وهو عبارة عن شق طوله 10 كم في ممر بين جبلي كورك ونواذنين ويبعد 60 كم عن مصيف شقلاوة ويبلغ ارتفاع شلاله 800 م عن مستوى سطح البحر وأقصى درجات الحرارة فيه 38 درجة مئوية

شلالات بيخال : تقع هذه الشلالات في محافظة اربيل وتعتبر واحدة من أجمل المواقع السياحية في العراق وتتميز بشلالاتها وجمال مناظرها الطبيعية وبرودة مياهها واشجارها وتبتعد هذه الشلالات 10 كم عن مدينة راوندوز

مصيف شقلاوة : يبعد 18 كم عن مصيف صلاح الدين ويرتفع 966 م عن سطح البحر وقصى درجات الحرارة فيه صيفا 35 درجة مئوية

كهف شانيدار : ويقع في منطقة شانيدار إلى اليسار من كلي علي بك وهو اوسع كهف في شمال العراق وقد عثر في هذا الكهف على هياكل عظمية لإنسان النياندرتال

مصيف حاج عمران : ويقع على الحدود العراق الشمالية الشرقية وإلى الشرق من جبل حصاروست، يبعد 69 كم عن شلال كلي علي بك ويبلغ ارتفاعه 170 م عن مستوى سطح البحر وتبلغ أقصى درجات الحرارة فيه 28 درجة مئوية خلال النهار

دهوك..

مصيف زاويته : يبعد هذا المصيف 17 كم عن مدينة دهوك وبنحو 90 كم عن مدينة الموصل وبارتفاع 885 م عن سطح البحر وأقصى درجة للحرارة فيه صيفا 38 درجة مئوية ويمتاز بأشجار الصنوبر العالية

هدولتامى كتيب

مصيف سواره توكا : يبعد بمسافة22 كم عن مصيف زاويته وبنحو 112 كم عن مدينة الموصل ويرتفع عن سطح البحر ب (1507) م وأقصى درجات الحرارة فيه صيفا 33 درجة مئوية ويمتاز بأشجار الاسفندار والسرو

مصيف سرسنك : يبعد عن مدينة الموصل بنحو 126 كم ويبلغ ارتفاعه 1046 م عن سطح البحر وأقصى درجة للحرارة فيه صيفا 34 درجة مئوية

مصيف ارادن : على بعد 144 كم عن الموصل وقريبا من أنشكي يقع هذا المصيف ذو الجو الصحي والمياه الوفيرة والطبيعة الخلابة كلها على ارتفاع 1400 مترا عن سطح البحر مصيف العمادية : يبعد عن مصيف سرسنك بنحو 37 كم ويرتفع (1985) م عن سطح البحر.

السليمانية....

مصيف سرجنار : يبعد مصيف سرجنار 5 كم عن مركز محافظة السليمانية وتكثر فيه الأشجار الباسقة والمياه الوافرة ومساحات الظلال الواسعة ويوجد في هذا المصيف فندق سرجنار إضافة إلى عدة دور سياحية وفنادق وكازينوهات معدة لاستقبال رواد المصيف وتقديم الخدمات السياحية لهم وكذلك مدن العاب ومنتزهات..

بحيرة دوكان : تقع هذه البحيرة على بعد 71 كم عن مدينة السليمانية و141 كم عن مدينة كركوك وقد اقيمت بالقرب من سد دوكان على نهر الزاب الأسفل ولاجل راحة المصطافين انشأ قربها مجمعا سياحيا متكاملا ويتألف من 60 دارا ومطعما واسعا يتسع ل200 شخص وصالة للألعاب وكازينو وسوقا عصريا لتوفير الحاجيات الغذائية وملاعب للكبار والصغار ومسبحا ومرسى للزوارق البخارية للتجول والاستمتاع في بحيرة دوكان...

بحيرة دربندخان : تقع على بعد 65 كم من السليمانية و268 كم من بغداد وتعتبر ممتازة لرياضة الزوارق وبقية الفعاليات السياحية إلا أن السياحة فيها منحسرة بسبب طبيعة المنطقة وعدم الاهتمام بإنشاء المطاعم والمتنزهات والحدائق بالقرب منها

شلالات أحمد آوى : يقع على بعد 75 كيلومترا إلى أقصى شرق السليمانية محاذيا للحدود الإيرانية ويعتبر نقطة الحدود ما بين العراق وإيران حيث ان المسافة منه إلى الحدود الإيرانية لا تتجاوز النصف ساعة بالسيارة وارتفاعه يفوق ال2000 متر فوق مستوى سطح البحر ويقع المصيف في وسط سلسلة من الجبال الشاهقة الارتفاع ويعتبر من أهم الأماكن السياحية في المدينة

هدى للعلوم كتب

أهوار جنوب العراق...

تعتبر أهوار العراق أحد أهم الأراضي الرطبة في منطقة الشرق الأوسط والتي تضم مستنقعات وبحيرات ضخمة تعتبر مواقع استراحة وتفقيس لأنواع عديدة من الطيور المهاجرة والأسماك إضافة لوجود حيوانات ثدية في المنطقة بعضها مهدد بالانقراض. تتميز الأهوار بوجود المياه والنباتات وخصوصا القصب والبردي كما يتميز سكان الأهوار بنمط حياتي معين يميزهم عن بقية سكان العراق حيث يربون الجواميس ويبنون بيوتهم من القصب إضافة لامتهانهم مهنة صيد الاسماك. ويعتبر التنوع البيئي في المنطقة أحد أهم العوامل التي قد تشجع على تطوير سياحة ايكولوجية مستقبلا.

السياحة البحرية.....

الخليج العربي ...يطل العراق على الخليج العربي بساحل قدرة 60 كم في محافظة البصرة يعتبر هذا ساحل مقرا لموانئ العراق التجارية ونفطية لانة منفذ الوحيد للعراق إلى العالم الخارجي .

بحيرة ساوة ...بحيرة معدنية تقع في محافظة المثنى تعتبر من أهم المناطق السياحية البحرية في جنوب العراق بالإضافة إلى مياهها المعدنية المفيدة لبعض الامراض فهي بحيرة سياحية طبية.

بحر النجف.. وهو بحر مغلق اندثر معظمه كان حتى الفترة العباسية متصلا بالخليج العربي يقع في محافظة النجف

بحيرة الرزازة .....تقع هذه البحيرة في محافظة كربلاء وتعتبر من أهم المناطق السياحية في المحافظة.

بحيرة الحبانية ....بحيرة ومنتجع سياحي يقع في محافظة الانبار وتعتبر من أهم المنتجعات السياحية في العراق

بحيرة الثرثار ....بحيرة عذبة ناتجة من مياه نهري دجلة والفرات تقع في محافظتي صلاح الدين والانبار..

بحيرة دوكان .... بحيرة ومنتجع سياحي يقع في محافظة السليمانية

وتعتبر من أهم البحيرات في منطقة كردستان العراق

السياحة العلاجية.....

وتتمثل بعدة عيون مائية منها...

عين التمر في كربلاء : من ابرز ما تتميز به هذه الواحة هي كثرة العيون المعدنية الموجودة فيها بحيث اضحت الملاذ الذي يلجأ اليه من يبحث عن علاج للامراض الجلدية وتقع عين التمر إلى الجنوب الغربي من مدينة كربلاء بمسافة 67 كم وسميت بعين التمر لكثرة التمر الموجود فيها تنتشر العيون ذات المياه المعدنية التي يخرج من اعماقها ويلاحظ كثرة الكائنات الحية الموجودة فيها ويمكن مشاهدتها بكل وضوح ومياه العيون هذه قليلة الملوحة بصورة عامة وهي تحتوي على الكلوريدات والكبريتات مما يجعلها غير صالحة للشرب لكنها مميزة في علاج الكثير من الأمراض الجلدية خاصة.

حمام العليل في نينوى : ويتميز بمياهه المعدنية التي تحتوي صفات كيمياوية تصلح لمعالجة امراض متعددة منها أمراض الروماتيزم والتهاب الفقرات والمفاصل والأمراض

الجلدية ولامراض النسائية والالتهابات والأورام المزمنة والعصبية وداء الملوك وافرازات الغدة الدرقية...

بحيرة ساوة في محافظة المثنى تتميز بمياهها الكبريتية المفيدة لبعض الامراض الجلدية

الثروة التعدينية...

العراق بلد غني بثرواته المعدنية، وأغنى المحافظات العراقية في مجال الثروات المعدنية هي محافظة الأنبار وإقليم كردستان، مع وجود كميات جيدة منها في محافظات (نينوى، النجف الأشرف، واسط والمثنى)، وان التوزيع الجغرافي للمعادن يرتبط ارتباطاً وثيقاً بظروف التكوين الجيولوجي وتتسم الموارد المعدنية بأنها اكثر تركزاً في توزيعها الجغرافي عن الموارد الأخرى وبخاصة الزراعية الواسعة الانتشار .

ولكون طبيعة الترسبات الجيولوجية في المناطق الغربية والشمالية الغربية من العراق، التي تقع ضمن اقليم الرصيف العربي قد تأثرت بشكل مباشر على نوعية الثروة المعدنية التي تميزت بانها خامات رسوبية الأصل وكذلك على كميتها وتوزيعها الجغرافي.

والدراسات والأبحاث اللازمة التي أعدت من قبل هيأة المسح الجيولوجي العراقية بالاشتراك مع الجهات المعنية لتحديد أنواع الخامات التعدينية وتقدير احتياطاتها وأماكن تواجدها ومواصفاتها والتي من شأنها أن تفتح المجال أمام استثمار الرأسمال الوطني

والمستثمرين من البلدان العربية والاجنبية لإقامة المصانع المختلفة من أجل استغلال هذه الموارد الطبيعية واستثمارها اقتصادياً .

وخلال عمليات التنقيب والمسح الجيولوجي لمناطق العراق وجدت معادن متنوعة في محافظات العراق وباحتياطيات ضخمة جدا جعلت العراق يحتل في كثير منها مكانة متقدمة من حيث الإنتاج على المستوى الدولي .تحتوي محافظات العراق على معادن مهمة وباحتياطيات متميزة جعلت العراق في بعضها يحتل مواقع متقدمة من حيث الاحتياطي والإنتاج على المستوى الدولي، والمؤكد من الاحتياطيات يشير الى امتلاكه الاحتياطي الأول في العالم من الكبريت الحر، والثاني بعد المغرب من الفوسفات، فضلا عن احتياطيات هائلة من رمال السيليكا وأطيان السيراميك، والمواد الأولية الصالحة لصناعة الاسمنت ومواد البناء الأخرى". وأن العراق يمكن أن يصدّر الفائض من هذه الثروات ولاسيما الأسمدة الفوسفاتية إلى الدول الزراعية ذات الكثافة السكانية العالية، كالهند وباكستان وبنغلاديش.

وان محافظة الانبار تعد الأغنى في مجال الثروة المعدنية اللافلزية، وإقليم كردستان الأغنى في مجال الثروة المعدنية الفلزية، وهناك موارد معدنية مهمة في محافظات أخرى هي نينوى والنجف الأشرف والمثنى وواسط"،

تؤدي الثروة المعدنية دوراً مهماً في الاقتصاد الوطني العراقي وفي مقدمتها النفط . فقبل أن يبدأ القطر بتصدير النفط كان اقتصاده قائماً على الإنتاج الزراعي بدرجة كبيرة وعلى التجارة بدرجة أقل .

وتشير التحريات الى وجود المعادن في مناطق مختلفة من العراق مثل الصحراء الغربية وبعض محافظات المنطقة الشمالية . ولم يستغل سوى النفط والفوسفات والكبريت والقير والرمل وصخور الكلس . وتقوم شركة المعادن الوطنية باستغلال الرمل الزجاجي لمصلحة

معمل زجاج الرمادي ومعمل الإسكندرية، في منطقة أرضمه غرب الرطبة حيث قدر الاحتياطي بنحو 10.6 مليون طن وبنقاوة 95.4 ٪(1) .

وفيما يلي يأتي أبرز المعادن الموجودة في العراق :

-أطيان السيراميك : تقع هذه الاطيان في منخفض الكعرة شمال الرطبة بنحو 90 كم . وفي تل العنايق قدر الاحتياطي من السيراميك الأبيض (عام 1960) بنحو 74.3 مليون طن و1.3 مليار طن للسيراميك الملون، وأكثر منهما في منطقة جيد الملوصي ومنطقة سمحات .

الدولومايت ..... يتركز في الأنبار والمثنى، ويقدر احتياطي البلاد منه بنحو 330 مليون طن. يتواجد الدولومايت في الصحراء الغربية (شمال الرطبة) وشمال مدينة الموصل وقدر في منطقة الجبهة قرب الرمادي بنحو 727.4 الف طن .

حجر الكلس : تمتد ترسبات حجر الكلس من القائم وحتى العكبة . وقدر الاحتياطي في هيت بنحو 9.6 مليون طن، وقرب عنه بـ(42) مليون طن، وفي غرب الرمادي / أبو صفية بنحو 1.9 مليون طن .

الاسفلت : قدر الاحتياطي منه في عين جبهة بنحو 2.2 مليون م 3 و0.75 مليون م3 في أبو جير و100000 م3 في عين وازل ومليون م3 في هيت .

الجبس : تتوفر كميات كبيرة منه في أعالي الفرات (راوة، دعيبلة) . وقدر الاحتياطي في العكبة شمال غرب الرمادي بنحو 1.6 مليار طن . وتوجد كميات أخرى في الفلوجة وهيت وكذلك في نينوى والبصرة .

الحديد : جرت تحريات لترسباته في منخفض الكعرة سنة 1962/ 1963 واكتشفت كميات غير اقتصادية لثالث أوكسيد الحديد (وكميته 2.6 مليون طن) ونسبة الحديد فيها 35٪. يتركز في محافظة الأنبار غربي العراق، وتحديدا في صحراء جنوب غرب الرمادي عاصمة المحافظة المحلية ويقدر الاحتياطي تحت الأرض بنحو 60 مليون طن.

ووفق مسحٍ سابق أجرته هيئة المسح الجيولوجي العراقية بالتعاون مع جامعات تكريت وبابل والأنبار، فإن العراق يحتوي على عشرات المعادن بكميات كبيرة، منها بعض المعادن النادرة كاليورانيوم والذهب والفضة والزئبق الأحمر والكبريت الحر، فضلاً عن الحديد والنحاس والقصدير والكروم والنيكل والألمنيوم وغيرها من المعادن. في هذا التقرير، نرصد الثروة العراقية النفطية، وأماكن وجودها:

الكبريت: يوجد بكميات كبيرة في محافظات الأنبار وصلاح الدين ونينوى شمال وغرب العراق، وتقدر كميات الاحتياطي منه بأكثر من 600 مليون طن تم استثمار ثلاث حقول فقط.

الذهب: ويتركز في محافظة الأنبار في المنطقة الممتدة من أعالي الفرات، وصولاً إلى الصحراء الغربية في عمق المحافظة وأعلى نهر دجلة غرب نينوى.

الفضة: تتركز في مناطق إقليم كردستان ضمن الصخور البركانية مع معادن أخرى، منها الرصاص والزنك في مدينة دهوك.

الفوسفات: يتركز الفوسفات في محافظة الأنبار غربي العراق، وبواقع عشرة آلاف مليون طن، وعلى عمق 20 متراً من تحت سطح الأرض في صحراء الأنبار.

الرصاص: يتركز في مدينتي دهوك والسليمانية أقصى شمال العراق على شكل صخور كربونية مترسبة ويقدر حجم الاحتياطي منه بأكثر من 50 مليون طن.

النحاس: ويتركز في محافظة السليمانية في إقليم كردستان شمل البلاد، في نطاق قعر بركاني وتتفاوت تقديرات حجم المعدن بين 10 إلى 20 مليون طن.

اليورانيوم ...يتركز في محافظة الأنبار بمنطقة عكاشات، ضمن تشكلات طبقات الفوسفات في الصحراء الغربية، ولأسباب سياسية امتنعت الحكومة العراقية قبل الاحتلال الأميركي عن الإعلان عن حجم موجودات المعدن.

هدى النعيمي كتب

الزئبق الأحمر: يتركز في محافظة ميسان جنوب البلاد، حيث اكتشف خلال السنوات الماضية تحديداً في منطقة الأهوار، وتسعى الحكومة العراقية حاليا للتعاون مع شركات غربية لتحديد كمياته وطرق استخراجه.

كبريت الصوديوم: يتركز في محافظة صلاح الدين ويقدر الاحتياطي العام من هذه المادة بنحو 22 مليون طن من المادة الخام.

الجبس: يتركز في نينوى وكركوك وصلاح الدين، ويقدر احتياطي البلاد منه بنحو 130 مليون طن، ويصل الإنتاج السنوي منه إلى 1.5 مليون متر مكعب سنوياً.

الكلس: يتركز في مدن الأنبار والمثنى والنجف ونينوى وكردستان ويقدر احتياطي البلاد منه بنحو 8000 مليون طن.

السيليكا: تتركز في محافظة الأنبار غربي البلاد في منطقة الصحراء الغربية، تحديداً، وتظهر على شكل طبقات من الرمال البيضاء، وتتكون بشكل رئيسي من معدن الكوارتز ويبلغ احتياطي البلاد منها نحو 75 مليون طن، ولا يتجاوز سقف الإنتاج السنوي منها 50 ألف طن.

الكوارتزايت: يتركز في محافظة الأنبار غربي العراق في منطقة الصحراء الغربية في منطقة الرطبة تحديداً، ويظهر على شكل كتل صخرية مقاومة للتعرية وتقدر الاحتياطات بنحو 16 مليون طن.

رمال الفلدسبار: وتتركز في محافظة النجف جنوبي البلاد، ضمن الطبقات الرملية ويقدر احتياطي البلاد منها بنحو 2.3 مليون طن.

الكوارتز: توجد في الأنبار ومدينة الفاو الواقعة على مياه الخليج العربي في البصرة، ويقدر احتياطي البلاد منها بنحو 855 مليون متر مكعب.

السلستايت (كبريت السترونتيوم) :

يتركز في مدينتي النجف وكربلاء ويظهر على شكل عدسات صخرية رملية، ويتكون بشكل أساسي من معدن السلستايت ويقدر احتياطي البلاد منه بنحو 0.8 مليون طن غير مستثمر.

البوكسايت: ويتركز في محافظة الأنبار ويقدر احتياطي البلاد منه بنحو مليون طن. الزجاج: يتركز في محافظة الأنبار امتداداً من وسط المحافظة وصولاً إلى الصحراء الغربية على شكل رمال سطحية براقة في السهول والهضاب، وتقدر الكميات الموجودة بنحو 400 مليون متر مكعب.

كما يحتوي العراق على معادن أخرى كالألمنيوم والسيراميك والنيكل والمنغنيز والكروم في بغداد وبابل وكربلاء والقادسية وسط وجنوب العراق، لا يعرف حجمها حتى الآن كونها اكتشفت مؤخرا من قبل كوادر عراقية محلية تنقصها خبرة وآليات تحديد حجم تلك الاستكشافات. وهناك معادن أخرة مثل الرصاص والنحاس والزنك والقصدير والكوبالت والنيكل والكروم والمنغنيز والفضة والذهب . بالإضافة الى معادن لا فلزية مثل اليورانيوم والرخام والصلصل والملح والفحم والقير وغيرها منتشرة في جميع مناطق العراق.

خريطة (18) الثروة المعدنية في العراق

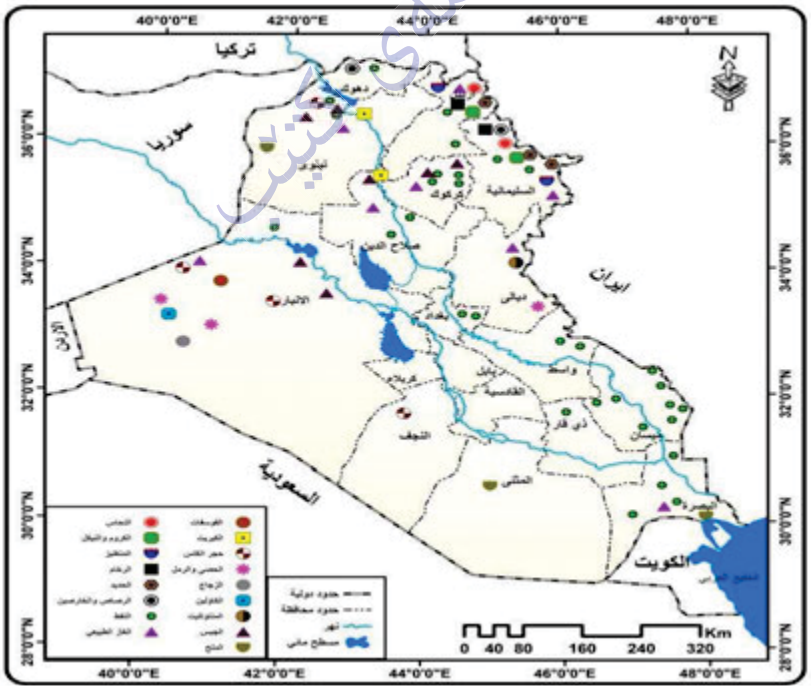

ثانياً : الصناعات التعدينية :

1 – استخراج الفوسفات والكبريت :

قدر احتياطي الفوسفات في عكاشات عام 1969 بنحو 504 مليون طن، وفي عام 1971 تم الاتفاق بين حكومتي العراق والاتحاد السوفيتي السابق على استخراجه من الرواسب الكبيرة في تلك المنطقة ونقله الى القائم لتركيزه .

أما استخراج الكبريت فيتم من منطقة المشراق في جنوب الموصل بنحو 45 كم حيث تقع الرواسب الكبريتية وتمتد لمسافة 8 كم وبعرض 3.5 كم على عمق 80 – 300 متر، وسمك الطبقات الكبريتية ما بين 20 – 50 متراً . ويبلغ احتياطي الكبريت في تلك المنطقة نحو 245 مليون طن، يضاف لها 40 مليون في منطقة الفتحة . ويتصف كبريت المشراق بلونه الأصفر الفاتح والذي يضم نسبة قدرها 99٪ من الكبريت .

وفي عام 1971 تم انجاز المرحلة الأولى من مشروع استخراج الكبريت وإنتاجه بطاقة بلغت ربع مليون طن . وشرع بالمرحلة الثانية التي بلغ الإنتاج فيها عام 1973 بنحو مليون طن من الكبريت الخالص، وخطط لزيادته الى 2.5 مليون طن عام 1980م . ويستخدم جزء منه محلياً ويصدر الباقي الى الخارج عن طريق مينائي أم قصر في العراق وطرابلس في لبنان .

المصادر

1- صبحي أحمد الدليمي. جغرافية العراق ،دار امجد للنشر.الاردن،عمان..2018

2- صبحي أحمد الدليمي، جغرافية العراق الاقتصادية، دار امجد للنشر،الاردن ،عمان، 2019.

3- د. محمد الدليمي ،أثر السياسة المالية في تمويل الطلب الكلي في العراق للمدة(1980-1998) ،مجلة معا ،العدد الثاني 2005 ،مركز العراق للأبحاث.

4- البغدادي ،ماجد أحمد، التضخم ..بعض المفاهيم والافكار، مقال منشور على شبكة الانترنيت .

5- د. عبد علي المعموري، تأثير إيقاف البطاقة التموينية على الاوضاع الاجتماعية والمعيشية في العراق مجلة معا ،العدد الثاني 2005 ،مركز العراق للأبحاث.

5- تقرير مسح التشغيل والبطالة في العراق لعام 2003، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، العراق ،بغداد 2004 .

6- الدكتور محمد رؤوف سعيد، ظاهرة تمركز المنشآت الصناعية في المدن الرئيسية في العراق ـ الأسباب والمعالجات، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد/ العدد 48/ 2004 جامعة السليمانية.

7- حسين عبد الله، المؤسسات الإنتاجية العراقية ودورها في الدخل القومي، مجلة العلوم الاقتصادية، الموصل 2004 .

8- د. حسن لطيف ،المشهد الاقتصادي العراقي ـ المعطيات والخيارات، اوراق عراقية ،اذار 2005 ،مركز العراق للأبحاث .

9- حسان عزيز، هجرة العقول العراقية ،الاسرار الخفية، بيروت ،الطبعة الأولى 2004 .

هەولێر کتێبخانەی

10- د. حيدر الفر يحي ،الجوانب الاقتصادية في مشروع فدرالية الجنوب ،مجلة معا للأبحاث، العدد الثالث ،مركز العراق للأبحاث ،2005 .

11 – انظر للتفاصيل ماهر عبد السلام واخرون، الثروة الزراعية والحيوانية في العراق، بغداد العراق، الطبعة الثالثة ،1998 .

12- معتز الدوري، هل يشهد قطاع السياحة العراقي انتعاشا حقيقيا، نشرة مال واعمال، كلية الإدارة والاقتصاد ،الجامعة المستنصرية ،العدد الاول ،شباط 2005 .

13- د. رسول عبد جاسم ،الخصخصة ومهمات التكيف الاقتصادي في العراق، مركز العراق للأبحاث ،2005 .

14. علي محمد المياح، الجغرافيه الزراعيه، مطبعة الارشاد، بغداد، 1967.

15. محمد ازهر السماك، جغرافية الصناعات الكيمياويه في العراق، رسالة ماجستير ،القاهره، 1969.

16. صبحي أحمد الدليمي، جغرافية النفط والغاز. دار امجد للنشر والتوزيع،الاردن ،عمان،2020.

17. منصور، أحمد كامل، الفساد الإداري.. الآثار والمعالجات، بغداد، مطبعة النور،2003.

الفصل السادس

تحليل جغرافي – اقتصادي للقطاع الصناعي في العراق

هدى النعيمي كتبّب

أ.د. ياسين حميد بدع المَحمدي
استاذ التنمية الصناعية ورئيس قسم الجغرافية
جامعة الانبار- كلية الآداب – قسم الجغرافية

تمهيد..

يتمتع العراق بموقعه الجغرافي وامتداده المساحي الكبير بإمكانيات تنموية كبيرة ومتنوعة تشكل بحد ذاتها مرتكزات تنموية لبناء قاعدة اقتصادية متطورة ومتنوعة لاسيما في مجال قطاعي والزراعة والصناعة على وجه التحديد فيما لو توفرت البيئة الاستثمارية المناسبة بكافة ابعادها السياسية والاقتصادية والأمنية، لاسيما فيما يتعلق بموقعه الجغرافي المهم على المستوى الإقليمي والدولي كما مبين في الخارطة (1)، وامتداده المساحي الكبير الذي أوجد تكوينات جيولوجية كبيرة ومتنوعة ساهمت في ايجاد ثروات معدنية كبيرة ومتنوعة ضمن مختلف مناطق العراق كالنفط والغاز والفوسفات والكلس والجبس والكبريت ورمال الزجاج .....الخ، والتي شكلت مدخلات مهمة في عمليات الإنتاج الصناعي لصناعات كبيرة ومتنوعة وتوفير مصادر للطاقة، فضلاً عن تنوع أمكانيات القطاع الزراعي من حيث الترب والموارد المائية والتي تشكل عامل مهم لتطوير القطاع الزراعي ومن ثم الصناعات الزراعية، يضاف الى ذلك عامل السكان والقوى العاملة وطرق ووسائل النقل وتوافر التخصيصات المالية اللازمة خلال مختلف خطط التنمية القومية في ستينيات وسبعينيات وثمانينيات القرن الماضي والتي انعكست ايجاباً على تطوير القطاع الصناعي. لكن في الوقت نفسه واجه القطاع الصناعي العراقي لاسيما خلال المدة 1991 – 2022 تحديات كبيرة ذات طابع دولي ومحلي انعكست سلباً على تراجعه وتخلفه. ومن هذا المنطلق وبهدف اعطاء صورة دقيقة عن طبيعة وواقع القطاع الصناعي العراقي، فقد تضمن هذا الفصل مناقشة وتحليل المحاور الرئيسة الآتية..

أولاً:- مراحل نشأة الصناعة وتطورها في العراق للمدة 1921 – 2022.

ثانياً:- تحليل اجمالي هيكل القطاع الصناعي العراقي للمدة 1960 – 2020.

ثالثاً:- تحليل اجمالي هيكل القطاع الصناعي العراقي حسب حجم المنشآت الصناعية للمدة 1970 – 2020.

رابعاً:- تحليل اجمالي هيكل القطاع الصناعي العراقي حسب الملكية للمدة 1980 – 2020.

خامساً:- تحليل اجمالي هيكل القطاع الصناعي العراقي حسب الفروع الصناعية للمدة 1970 – 2020.

سادساً:- تحليل اجمالي هيكل القطاع الصناعي العراقي حسب المحافظات للمدة 1976 – 2020.

خارطة (1)

موقع العراق الجغرافي

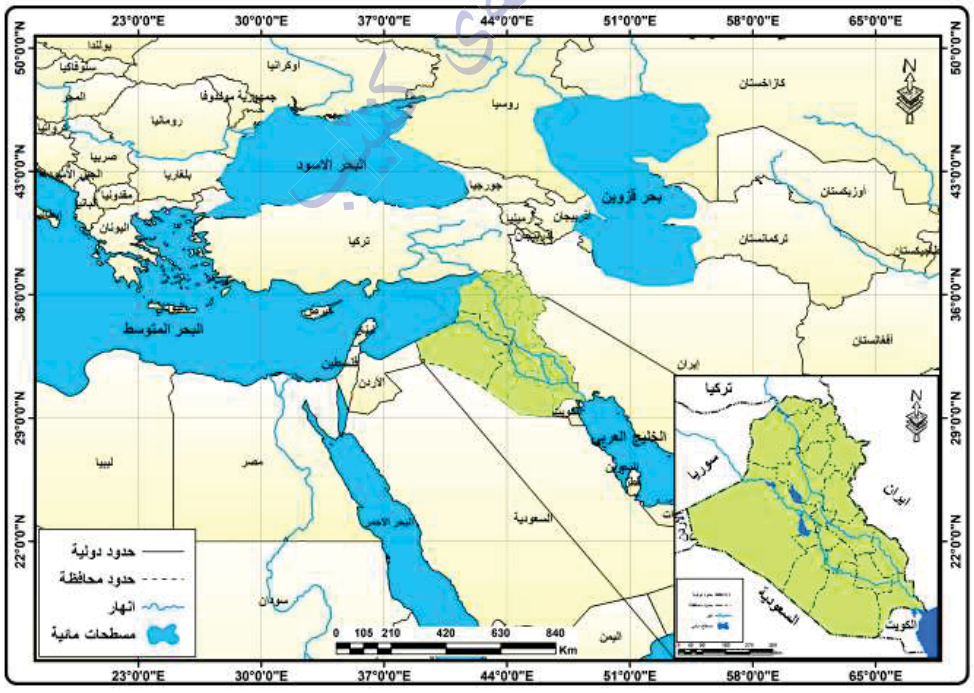

أولاً: - مراحل نشأة الصناعة وتطورها في العراق للمدة 1921 – 2022.

مرت تجربة التصنيع في العراق بمراحل زمنية عديدة تأثرت بشكل كبير بالظروف السياسية والاقتصادية والأمنية التي شهدها القطر والتي انعكست على القطاع الصناعي ايجاباً بشكل كبير خلال مراحل زمنية مختلفة لاسيما في ستينيات وسبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، بينما انعكست سلباً خلال المدة 1991 – 2022. وفي ضوء ذلك يمكن تقسيم المراحل الزمنية التي مرت بها تجربة التصنيع في العراق الى ما يأتي..

- **المرحلة الأولى.. (1921 –1957).**

تمثل هذه المرحلة بداية قيام الحكم الوطني في العراق عام 1921، إذ ظهرت بوادر جديدة باتجاه تحقيق التنمية الصناعية في القطر، من خلال القوانين والإجراءات الحكومية التي اتخذت لتشجيع وتطوير الصناعة الوطنية ولا سيما قانون التعريفة الكَمركَية لسنة 1923، والذي يهدف إلى تشجيع وتطوير الصناعة عن طريق إعفاء الآلات والمكائن المستوردة من الضرائب . إضافة الى قانون تشجيع المشاريع الصناعية لسنة 1929، الخاص بتشجيع الاستثمارات في المجال الصناعي [1]. كما شهدت هذه المرحلة إنشاء المصرف الصناعي العراقي عام 1947، والذي كان له دور كبير في دعم مشاريع القطاع الصناعي الخاص برؤوس الأموال اللازمة، إضافة إلى إنشاء مجلس الأعمار عام 1950. وبلغت حصة القطاع الصناعي خلال هذه الفترة (15٪) من مجموع التخصيصات الاستثمارية وكانت الصناعات الاستهلاكية هي النشاط الصناعي السائد، وشهدت هذه المرحلة ايضاً وجود تركز كبير

---

[1] **جواد هاشم وآخرون، تقييم النمو الاقتصادي في العراق (1950 - 1970) الجزء /2، وزارة التخطيط، بغداد، 1970، ص 171.**

للأنشطة الصناعية الكبيرة ضمن مراكز المدن الكبرى مثل بغداد والموصل بسبب طبيعة الأسس التي تم اعتماده في التوقيع المكاني للمشاريع الصناعية والتي تتمثل بالآتي[2]:-

1- اختيار مواقع الأنشطة الصناعية عند مصادر تجهيز المواد الخام المحلية ولاسيما بالنسبة لمؤسسات القطاع الصناعي العام .

2- إن الأنشطة الصناعية التي تم توقيعها، هي أنشطة ذات طابع استهلاكي موجهة نحو مناطق الأسواق الرئيسية، ولاسيما ضمن مراكز المدن الكبرى، وهذا يفسر لنا جغرافياً سبب بروز مدينة بغداد كمحور رئيسي لاستقطاب الأنشطة الصناعية الكبيرة خلال هذه المرحلة .

3- التأكيد على توقيع المشاريع الصناعية عند المواقع التي تتواجد فيها أنشطة صناعية، بهدف تحقيق الترابط أو التكامل الوظيفي (Industrial Linkage) بين الأنشطة الصناعية، وبالشكل الذي يساهم في تحقيق وفورات اقتصادية ضمن منطقة التكتل للأنشطة الصناعية .

وهذا يعني إن سياسة التوقيع المكاني للأنشطة الصناعية خلال هذه المرحلة قد اعتمدت بشكل رئيسي على مبدأ الكفاءة الاقتصادية وبما ينسجم مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائدة في القطر خلال هذه المرحلة .أما أهم ما امتازت به الصناعة خلال هذه المرحلة فيتمثل بما يأتي[3]:-

1 – إنها كانت بطيئة النمو ومحدودة العدد فضلاً عن صغر حجم مشاريعها الصناعية.

2 – اعتمادها على مواد خام أولية متوافرة محلياً.

---

(2) حسن محمود علي الحديثي، تخطيط المواقع الصناعية، بحث في الأسس والمفاهيم النظرية، مجلة النفط والتنمية، العدد الثاني، آذار- نيسان، 1987.، ص108-109.

(3) عبد خليل فضيل، التوزيع الجغرافي للصناعة في العراق، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1976، ص 25.

3- إن اعتماد الأسس المشار أليها في توقيع المشاريع الصناعية الكبيرة قد أوجد محافظات فقيرة صناعياً مقابل وجود تركز واضح للأنشطة الصناعية ضمن محافظات محددة، تتمثل بالدرجة الأساس في بغداد، الموصل، البصرة، وبنسبة (50٪، 12.5 ٪، 12.5 ٪) على التوالي من إجمالي الأنشطة الصناعية الكبيرة التي تم توقيعها في العراق خلال هذه المرحلة والبالغ عددها (16) منشأة صناعية [4].

1- أن الأنشطة الصناعية التي تم توقيعها خلال هذه المرحلة كانت ذات طابع استهلاكي، لاسيما مشاريع القطاع الخاص ومنها الصناعات الغذائية والنسيجية والانشائية والتي ارتبط توطنها عند مناطق الأسواق.

2- انخفاض حجم التخصيصات الاستثمارية المخصصة للقطاع الصناعي الذي استحوذ على (15٪) فقط مقارنة بالقطاعات الاقتصادية الأخرى لاسيما خدمات البُنى الارتكازية والزراعة التي استحوذت على (85٪) من إجمالي التخصيصات الاستثماري البالغة (655.5) مليون دينار خلال مرحلة الخمسينيات (1950-1958) [5]. ورغم ذلك فقد توطنت حلال هذه المرحلة العديد من المشاريع الصناعية التابعة للقطاع العام ومنها مشروع إنتاج السكر من البنجر في الموصل، ومشروع سمنت دوكان، ومشروع القير في منطقة القيارة في الموصل، فضلاً عن مشروع النسيج القطني في الموصل .

- **المرحلة الثانية (1958- 1970).**

يمكن ان نبين ابرز خصائص هذه المرحلة بالآتي..

---

[4] المصدر السابق، ص 106.

[5] جمهورية العراق – وزارة التخطيط – المعهد القومي للتخطيط، اقتصاديات التركز والتشتت الصناعي .. المفاهيم والتطبيقات، دراسة رقم 166، ك 1، 1984، ص 58، غير منشورة .

أولاً:- تم إلغاء مجلس الأعمار وإنشاء وزارتي التخطيط والصناعة، إضافة إلى صدور قانون التنمية الصناعية لعام 1961 بدلاً من قانون تشجيع المشاريع الصناعية الذي صدر عام 1929 [6]. بهدف تشجيع استثمار رؤوس الأموال الخاصة في القطاع الصناعي .

ثانياً:- زيادة الاهتمام بالقطاع الصناعي من حيث نسبة التخصيص والسعي لتنويع القاعدة الصناعية بإدخال فروع صناعية جديدة [7].

ثالثاً:- تميزت هذه المرحلة بظهور توجه نحو اعتماد أسلوب التخطيط والتنظيم في توقيع المشاريع الصناعية مقارنة بالمرحلة السابقة من خلال اعتماد الأسس الآتـــية [8]:-

1- بروز التوجه الحكومي نحو الاهتمام بتنمية القطاع الصناعي في القطر . إذ استحـــوذ القطاع الصناعي على (25٪) من إجمالي تخصيصات خطة التنمية الاقتصادية (1965 – 1969) والبالغة (1500) مليون دينار.

2- الاهتمام بمسألة التوزيع الجغرافي المتوازن نسبياً للاستثمارات الصناعية كما مبين في الجدول (1)، وبما يتلائم مع توجهات تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية ضمن الأقاليم الجغرافية المتخلفة، إذ كان الهدف من وراء هذا التوجه يتمثل بتحقيق ما يأتي[9]...

أ- ايجاد فرص عمل تسهم في تقليل نسب البطالة ضمن المناطق المختارة كمواقع للأنشطة الصناعية.

---

[6] أحمد حبيب رسول، عبد خليل فضيل، جغرافية العراق الصناعية، مديرية مطبعة جامعة الموصل، 1984، ص 30 .

[7] حسن محمود علي الحديثي، تخطيط المواقع الصناعية، مصدر سابق، ص109.

[8] جمهورية العراق – وزارة التخطيط – المعهد القومي للتخطيط، اقتصاديات التركز والتشتت الصناعي، مصدر سابق.ص59-62.

[9] حسن محمود علي الحديثي،تخطيط المواقع الصناعية، مصدر سابق، ص110.

ب- تحقيق الاستقرار السكاني ضمن المناطق المتخلفة، وبما يسهم في تقليل حركة السكان باتجاه المناطق المتطور نسبياً.

ت- تطوير مستوى المهارات المحلية للقوى العاملة.

ث- تنويع مصادر الدخل وبما يُسهم في تقليل التباين في مستويات الدخول بين المحافظات.

جدول (1)

تخصيصات القطاع الصناعي العراقي الاستثمارية (دينار عراقي)

ضمن خطة التنمية 1965-1969

المحافظة	حجم التخصيصات الاستثمارية	الأهمية النسبية ٪	المرتبة
نينوى	7882000	4.2	5
صلاح الدين	=	=	=
التأميم	10832000	5.8	4
ديالى	482000	0.3	10
بغداد	35341000	18.9	1
الانبار	7382000	4	6
بابل	30257000	16.2	3
كربلاء	482000	0.3	10
النجف	=	=	=
القادسية	482000	0.3	10
المثنى	=	=	=
ذي قار	4282000	2.3	8

واسط	5582000	3	7
ميسان	482000	0.3	10
البصرة	35082000	18.7	2
دهوك	=	=	=
اربيل	484000	0.3	10
سليمانية	1632000	0.9	9
المجموع	187200000	٪100	

Source:- Hassan Mahmood Ali Al Hadithi. ""patterns and policies of Industrial Location in Iraq 1960- 1985"" . Un published ph . D. thesis Central school of planning and statistics in Warsaw . 1988 . Tables No.(27) P.256.

رابعاً:- على الرغم من استمرار تأثير العوامل الاقتصادية المتعلقة بتحقيق أقصى الارباح والقرب من المواد الخام الأولية ومناطق الأسواق والقوى العاملة الماهرة في تحديد مواقع المشاريع الصناعية لاسيما ضمن مناطق التوطن التقليدية في بغداد والموصل والبصرة، فقد ساهمت سياسات التوطن الصناعي في توطين العديد من المشاريع الصناعية الكبيرة وفي مناطق مختلفة من العراق ومنها صناعة الادوية في سامراء، وصناعة الزجاج في الرمادي، ومعمل لصناعة الورق وأخر للأسمدة الكيمياوية في البصرة، فضلاً عن معمل المعدات الكهربائية في بغداد. والجدول (2) يبن مؤشرات تطور القطاع الصناعي في العراق للمدة 1960 – 1969.

جدول (2)

واقع التوطن الصناعي للمنشآت الصناعية الكبيرة في العراق للمدة 1960-1969

المؤشرات	عدد المنشآت	عدد العاملين
1960	880	58946
1969	1248	84995

Source:- Hassan Mahmood Ali Al Hadithi. ""patterns and policies of Industrial Location in Iraq 1960- 1985"" . Un published ph . D. thesis Central school of planning and statistics in Warsaw . 1988 . Tables No.(24) P.247.

- **المرحلة الثالثة** (1971 – 1990).

خلال هذه المرحلة لاسيما المدة (1970 – 1985) اعتمدت سياسات التوطن الصناعي في العراق على مجموعة من الأسس في توطين المشاريع الصناعية والتي تضمنت التطور النوعي للصناعات التصديرية والموازنة المكانية نسبياً في توزيعها وبما يتلائم مع توجهات تقليل الفوارق التنموية بين محافظات العراق، وهذه الأسس يمكن أيجازها بالآتي..

1- التأكيد على توقيع المشاريع الصناعية الإنتاجية الموجهة للتصدير نحو الأسواق الخارجية، وقد تبلور هذا التوجه من خلال توقيع صناعة الحديد والصلب، وصناعة الأنابيب الفولاذية في البصرة، إضافة الى صناعة الأسمدة الفوسفاتية في محافظة الأنبار.

2- الاهتمام بالتوزيع الجغرافي المتوازن للصناعة بين محافظات القطر المختلفة بهدف تنمية المحافظات المتخلفة صناعياً. ويتضح هذا التوجه من خلال ملاحظة واقع التوزيع المكاني للاستثمارات الصناعية خلال خطط التنمية الاقتصادية المبينة في الجدول (3)، حيث يتضح ان الخطط التنموية الأولى والثانية (1970-1975)،(1976-1980) شهدت ارتفاعاً كبيراً في أجمالي تخصيصات القطاع الصناعي، مما يشير ذلك الى الاهتمام

الواضح من قبل القطاع العام في تطوير القاعدة الصناعية في العراق خلال تلك الفترة. بينما تراجعت هذه التخصيصات نسبياً خلال الخطة التنموية (1981-1985) بسبب ظروف الحرب التي خاضها العراق لثمان سنوات ضد ايران.

جدول (3)

تخصيصات القطاع الصناعي العراقي الاستثمارية (دينار عراقي)

ضمن خطط التنمية الاقتصادية

المحافظة	1975-1970		1980-1976		1985-1981	
	حجم التخصيصات	٪	حجم التخصيصات	٪	حجم التخصيصات	٪
نينوى	80619000	9.6	200059000	4.3	162610000	5.3
صلاح الدين	=	=	517080000	11.2	626638000	20.6
التأميم	49547000	5.9	153335000	3.3	162449000	5.3
ديالى	22674000	2.7	100219000	2.2	39092000	1.3
بغداد	169638000	20.2	744502000	16.1	533986000	17.6
الانبار	43668000	5.2	543795000	11.7	327674000	10.8
بابل	53746000	6.4	99738000	2.2	81508000	2.7
كربلاء	5038000	0.6	91476000	2	178583000	5.9
النجف	=	=	99675000	2.1	49610000	1.6
القادسية	10077000	1.2	89847000	1.9	19295000	0.6
المثنى	13436000	1.6	51666000	1.1	79855000	2.6
ذي قار	20155000	2.4	250903000	5.4	43553000	1.4
واسط	20155000	2.4	52768000	1.1	40529000	1.3

هدى الشماع كتبت

1.6	48076000	2.9	134291000	2.1	17635000	ميسان
16.7	508873000	28.1	1298310000	33.2	278811000	البصرة
0.1	4429000	0.6	29168000	1.3	10917000	دهوك
0.2	4655000	1.2	54271000	3	25193000	اربيل
4.3	130447000	2.7	125873000	2.2	18475000	سليمانية
100	3041862000	100	4636976000	100	839784000	المجموع

Source:- Hassan Mahmood Ali Al Hadithi. "patterns and policies of Industrial Location in Iraq1960- 1985" . Un published ph . D. thesis Central school of planning and statistics in Warsaw . 1988 . Tables No.(27) P.256.

3- استمرار التوجه نحو إقامة الصناعات الموجهة نحو مناطق الأسواق، ولاسيما تلك التي يشكل السوق محدد موقعي لتوطنها، وقد كان لمدينة بغداد النصيب الأكبر في ذلك لكونها تظم أكبر سوق وفق مؤشر حجم السكان كما تمتاز بارتفاع المستوى ألمعاشي فضلاً عن توافر الخدمات اللازمة التي تتطلبها الأنشطة الصناعية مقارنة بمحافظات القطر الأخرى .

ويمكن تحديد اتجاهات التوطن الصناعي خلال هذه المرحلة من خلال معطيات الجدول (4)

جدول (4)

واقع التوطن الصناعي للمنشآت الصناعية الكبيرة في العراق للمدة 1976 – 1983

المؤشرات	عدد المنشآت	عدد العاملين
1976	1479	142740
1983	1498	163964

Source:- Hassan Mahmood Ali Al Hadithi. "patterns and policies of Industrial Location in Iraq 1960- 1985" . Un published ph . D. thesis Central school of planning and statistics in Warsaw . 1988 . Tables No.(24) P.247.

- **المرحلة الرابعة (1991 – 2002).**

شهدت هذه المرحلة تطورات سياسية واقتصادية وأمنية مهمة في العراق تمثلت بما يأتي[10]:-

1- فرض الحصار الشامل على مختلف القطاعات الاقتصادية والخدمية في العراق من قبل مجلس الأمن الدولي والذي تسبب بأثار تدميرية في مختلف مجالات الحياة دون مراعاة لأبسط حقوق الانسان.

2- العدوان الثلاثيني على العراق عام 1991 والذي استهدف بشكل كبير ومدمر كافة مجالات الحياة لاسيما القطاعات الاقتصادية عموماً والقطاع الصناعي على وجه التحديد.

3- غياب دور المُنظم وضعف فاعلية الخطط التنموية التي تهدف إلى تطوير القطاع الصناعي بسبب ظروف الحصار الاقتصادي مما انعكس ذلك سلباً على تدهور هذا القطاع .

4- ضعف عنصر التخطيط في مجال توقيع المشاريع الصناعية بما يتلائم مع متطلبات هذه المرحلة.

5- تدهور الأوضاع الأمنية في المنطقة الشمالية من العراق بعد عام 1991 .

لقد كان لهذه الأحداث تأثير سلبي على مجمل القطاعات الاقتصادية لاسيما القطاع الصناعي على مستوى القطر وفق الاعتبارات الآتيـة:-

1- صعوبة توفير متطلبات الأنشطة الصناعية الكبيرة من المواد الخام الأولية وقطع الغيار عن طريق الاستيراد .

---

[10] ياسين حميد بدع المَحمدي وآخرون، تحليل جغرافي – اقتصادي لتجربة التنمية الصناعية في العراق، مجلة مداد الآداب، العدد الخاص بالمؤتمر السنوي الرابع لكلية الآداب – الجامعة العراقية للمدة من 24- 25/ آذار 2015، 1436هـ - 2015م، ص272.

2- نقص القوى العاملة الماهرة لاسيما بالنسبة للأنشطة الصناعية التي كانت تعتمد على استيرادها من خارج القطر .

3- ضعف الكفاءة الإنتاجية للأنشطة الصناعية خلال هذه المرحلة وتوقف العديد منها عن الإنتاج بصورة كلية أو جزئية.

4- انخفاض حجم رؤوس الاموال المستثمرة في القطاع الصناعي وصعوبة الحصول على العملات الصعبة رغم وجود تخصيصات استثمارية للقطاع الصناعي في مختلف مناطق العراق كما مبين في الجدول (5)

ويتضح واقع ومستوى التراجع في اتجاهات التوطن الصناعي خلال هذه المرحلة من خلال تراجع عدد المنشآت الصناعية الكبيرة من (1498) لعام 1983 ليصل العدد الى (673) لعام 2001، وكذلك الحال بالنسبة لعدد العاملين حيث تراجع العدد من (163964) لعام 1983 ليصل الى (136311) لعام 2001[11].

---

(11) المصدر..

- Hassan Mahmood Ali Al Hadithi. "patterns and policies of Industrial Location in Iraq 1960- 1985" . Un published ph . D. thesis Central school of planning and statistics in Warsaw . 1988 . Tables No.(24) P.247.
- **جمهورية العراق- وزارة التخطيط- الجهاز المركزي للإحصاء- مديرية الإحصاء الصناعي، نتائج الإحصاء السنوي للمنشآت الصناعية الكبيرة في العراق لسنة 2001، بيانات الحاسبة الالكترونية. (غير منشورة).**

جدول (5)

تخصيصات القطاع الصناعي العراقي الاستثمارية ضمن خطة التنمية الاقتصادية لسنة 1995

المحافظة	حجم التخصيصات (آلاف الدنانير العراقية)	٪	المرتبة
نينوى	1361519	11.36	6
صلاح الدين	1932590	16.12	2
التأميم	44400	0.37	10
ديالى	87750	0.73	9
بغداد	1731857	14.45	4
الانبار	1596231	13.32	5
بابل	1744800	14.56	3
كربلاء	=	=	=
النجف	268500	2.24	7
القادسية	=	=	=
المثنى	3230	0.03	13
ذي قار	8000	0.07	12
واسط	=	=	=
ميسان	237000	1.98	8
البصرة	2959378	24.69	1
دهوك	=	=	=
اربيل	10000	0.08	11

هەولێر کتێب

سليمانية	=	=	
المجموع	11985255	%100	
عموم العراق	9762938		
المجموع الكلي	21748193		

المصدر:- جمهورية العراق – مجلس الوزراء- هيئة التخطيط- دائرة التخطيط الإقليمي، تقييم نمط التوزيع المكاني والقطاعي لاستثمارات الخطة السنوية 1991-1995، آب – 1995، جداول رقم (9)،(13)، ص28-32 .(دراسة غير منشورة).

- **المرحلة الخامسة.. (2003-2022).**

تُعد هذه المرحلة من أسوء مراحل التصنيع في العراق وفقاً للاعتبارات الاقتصادية والسياسية والأمنية الآتية[12]..

1- تمثل مرحلة احتلال العراق في نيسان عام 2003 والذي نتج عنه أثاراً تدميرية لكافة مجالات الحياة لاسيما القطاعات الاقتصادية على مستوى القطر.

2- تعاظم دور الفساد الإداري والمالي ضمن مختلف المستويات في الدولة.

3- انعدام دور التخطيط الصناعي وعدم وجود سياسات وخطط تنموية ملائمة مع انعدام الدعم الحكومي في ظل سيادة فلسفة الخصخصة لمنشآت القطاع الصناعي العام.

4- تدمير شامل وممنهج لخدمات البنى الارتكازية وفق مخططات الاحتلال الأمريكي وما تلاه من عمليات عسكرية مدمرة لاسيما منذ بداية 2014 في مناطق عديدة من العراق لاسيما محافظات نينوى، كركوك، الانبار، صلاح الدين وديالى.

---

[12] ياسين حميد بدع المَحمدي وآخرون، تحليل جغرافي – اقتصادي لتجربة التنمية الصناعية في العراق، مصدرسابق، ص276.

5- الانفتاح الكبير غير المخطط للسوق المحلي للمنتجات الأجنبية المستوردة والتي أدت الى ضعف وتدهور الكفاءة الإنتاجية للصناعات الكبيرة في العراق.

6- سيادة دور الاعتبارات الحزبية والعشائرية في أدارة مفاصل القطاعات الاقتصادية وغياب دور الاعتبارات المهنية والكفاءة.

كل هذه العوامل التي شهدها العراق خلال المرحلة الرابعة والخامسة انعكست سلباً وبشكل كبير على تراجع مستوى التطور الصناعي في العراق مقارنةً بالمراحل السابقة من خلال توقف العديد من المنشآت الصناعية الكبيرة عن العمل كلياً أو جزئياً وبالتالي تراجع مستوى التوطن الصناعي بشكل كبير من (1498) منشاة صناعية كبيرة لعام 1983 إلى (810) منشأة صناعية كبيرة لعام 2020[13].

ثانياً:- تحليل اجمالي هيكل القطاع الصناعي العراقي للمدة 1960-2020.

تضمن هذا المحور تحديد اتجاهات التوطن لأجمالي القطاع الصناعي العراقي وفق مؤشر عدد المنشآت الصناعية الكبيرة والعاملين فيها، بهدف تحديد مستويات التوطن الصناعي زمانياً من حيث التطور أو التراجع الصناعي خلال مختلف المراحل الزمنية. ومن خلال معطيات الجدول (6) والاشكال البيانية (1)، (2)، يتبن لنا بوضوح ان اتجاهات التوطن شهدت عموماً مرحلتين مختلفتين من حيث التطور أو التراجع الصناعي، اذ تمثلت المرحلة الأولى بالمدة (1960- 1983) والتي تمثل مرحلة الاستقرار والتطور الواضح للقطاع الصناعي، لاسيما وان عدد المنشآت الصناعية الكبيرة والعاملين فيها ارتفع من (880) منشأة صناعية استوعبت (58946) عاملاً لسنة 1960، ليصل العدد الى (1498) منشأة صناعية

---

(13) جمهورية العراق . وزارة التخطيط . الجهاز المركزي للإحصاء . مديرية الاحصاء الصناعي . نتائج الاحصاء الصناعي السنوي للمنشآت الكبيرة في العراق لسنة 2020، جدول (1)، ص4. واحصاء المنشآت الصناعية الكبيرة لمحافظات اقليم كوردستان العراق لسنة 2020، حزيران – 2022، بيانات الحاسبة الالكترونية (غير منشورة) .

وبعدد عاملين بلغ (163964) عاملاً لسنة 1983 .اذ تمثل هذه الفترة الزمنية كما بينا مسبقاً مرحلة الاستقرار السياسي والاقتصادي والأمني واعتماد التخطيط الصناعي السليم مع وضع خطط تنموية ولفترات زمنية مختلفة معززة بتخصيصات استثمارية مناسبة من قبل القطاع العام كما بينا مسبقاً، مع وجود البيئة الاستثمارية الصناعية الملائمة للقطاع الصناعي الخاص. وهذا عزز بشكل كبير من تطور مؤشرات القطاع الصناعي العراقي خلال هذه الفترة الزمنية مقارنةً بالفترة الزمنية الثانية (1990 – 2020) التي تمثل مرحلة التراجع الكبير للقطاع الصناعي العراقي بسبب ظروف الحرب والحصار الاقتصادي عام 1991، ثم احتلال العراق في نيسان 2003 والذي نتج عنه آثاراً تدميرية كبيرة على مختلف القطاعات الاقتصادية ومنها القطاع الصناعي في ظل عدم استقرار الاوضاع السياسية والاقتصادية والأمنية وانتشار الفساد الإداري والمالي بشكل كبير، فضلاً عن التغير غير المخطط لفلسفة الدولة الاقتصادية وضعف التخطيط الصناعي وعدم وجود سياسات تنموية دقيقة لمعالجة واقع القطاع الصناعي العراقي. اذ تراجعت مؤشرات القطاع الصناعي العراقي من (1498) منشأة صناعية كبيرة لسنة 1983 ليصل العدد الى (810) منشأة صناعية كبيرة لسنة 2020.

جدول (6)

تحديد اتجاهات التوطن لأجمالي هيكل القطاع الصناعي العراقي للمدة 1960 – 2020

السنة	عدد المنشآت الصناعية الكبيرة	عدد العاملين
1960	880	58946
1965	1243	83329
1969	1248	84995
1972	1319	121409
1974	1256	114846
1976	1479	142740
1978	1654	151627
1981	1414	172283
1983	1498	163964
1990	749	158390
1996	538	118918
1998	576	109965
2001	673	136311
2005	475	148593
2010	529	187989
2013	664	160832
2016	566	109574
2018	619	115326
2020	810	125127

المصدر:- أعد الجدول بالاعتماد على...

-AL- Hadithi. Hassan M. Ali. ""Patterns and Policies of Industrial Location in Iraq 1960-1985"". Un Published Ph. D. thesis. central School of Planning and Statistics in Warsaw. 1988. Table 24. P. 247.

هدوالنامدی کتیب

- جمهورية العراق – وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – مديرية الإحصاء الصناعي، نتائج الإحصاء الصناعي السنوي للمنشآت الصناعية الكبيرة في محافظات العراق للسنوات 1990– 2013، بيانات الحاسبة الالكترونية
- جمهورية العراق – وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – مديرية الإحصاء الصناعي 2022، احصاء للمنشآت الصناعية الكبيرة (السنوي) لسنة 2020، جدول (1) ص4، 2022.
- جمهورية العراق – وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – مديرية الإحصاء الصناعي، احصاء المنشآت الصناعية الكبيرة لمحافظات اقليم كوردستان العراق لسنة 2020، حزيران – 2022، صفحات متفرغة.
- ملاحظة:– 1970– 1980 وسنة 2020 جميع محافظات العراق بما فيها كوردستان ..فقط من سنة 1990 – 2018 بدون محافظات كوردستان العراق.

شكل (1)

تحديد اتجاهات التوطن لأجمالي هيكل القطاع الصناعي العراقي

حسب عدد المنشآت الصناعية للمدة 1960 – 2020

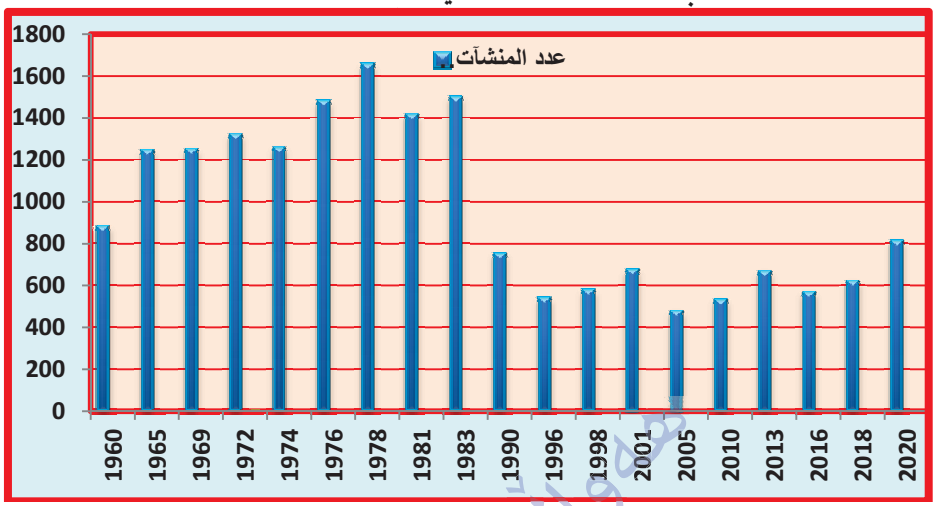

المصدر:- جدول (6).

شكل (2)

تحديد اتجاهات التوطن لأجمالي هيكل القطاع الصناعي العراقي

حسب عدد العاملين للمدة 1960 – 2020

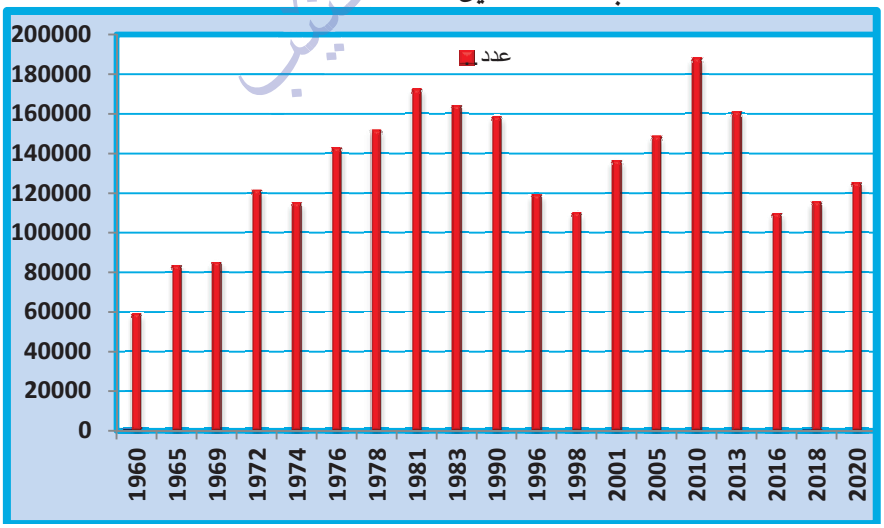

المصدر:- جدول (6).

ثالثاً:- تحليل اجمالي هيكل القطاع الصناعي العراقي حسب حجم المنشآت الصناعية للمدة 1970-2020.

تضمن هذا المحور عرض وتحليل بنية هيكل القطاع الصناعي العراقي حسب حجم المنشآت الصناعية المكونة له بهدف بيان الأهمية التي تتمتع بها تلك المنشآت على مستوى اجمالي القطاع الصناعي، كما ان وجود تنوع في بنية هيكل القطاع الصناعي سيؤشر لنا طبيعة توجهات السياسات التنموية الصناعية القائمة خلال فترات زمنية مختلفة. ومن خلال تحليل معطيات الجدول (7) والشكل (3) يتضح لنا وجود تنوع في بنية هيكل القطاع الصناعي العراقي من حيث حجم المنشآت الصناعية، وهذا جانب مهم في مجال تكوين قاعدة صناعية يمكن ان تُسهم بشكل فعال في تعزيز فرص تطوير مستويات التنمية الصناعية فيما لو كان هنالك استدامة في توفير البيئة الاستثمارية المناسبة لاستمرار توطن هذه الصناعات واستقرارها، لأنه بعد عام 1991 ضعفت البيئة الاستثمارية بسبب عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والأمني كم بينا مسبقاً، وبعد احتلال العراق في نيسان 2003 انعدمت البيئة الاستثمارية الصناعية لاعتبارات أمنية وسياسية واقتصادية عديدة انعكست بمجملها سلباً على مجمل بنية هيكل القطاع الصناعي العراقي.

جدول (7)

تحديد اتجاهات التوطن لبنية هيكل القطاع الصناعي العراقي

حسب حجم المنشآت الصناعية للمدة 1970 – 2020.

المؤشرات		1970	٪	1980	٪	1990	٪	1998	٪	2016	٪	2020	٪
عدد المنشآت	المنشآت الصناعية الصغيرة	29940	96	34531	96	46419	96	25136	97.6	25966	97.2	26247	96
	المنشآت الصناعية المتوسطة	=	=	=	=	341	=	163	0.7	179	0.6	188	1
	المنشآت الصناعية الكبيرة	1284	4	1448	4	789	4	577	1.7	566	2.2	810	3
المجموع		31224	100	35979	100	47549	100	25876	100	26711	100	27245	100

هدى النامي كتب

المصدر:- أُعد الجدول بالاعتماد على..

- جمهورية العراق – وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – مديرية الإحصاء الصناعي، نتائج الإحصاء الصناعي السنوي للمنشآت الصناعية (الكبيرة، المتوسطة، الصغيرة) للمدة 1970- 1998، غير منشورة.

- جمهورية العراق – وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – مديرية الإحصاء الصناعي، نتائج الإحصاء الصناعي السنوي للمنشآت الصناعية الصغيرة للسنوات 2015– 2020، جدول (1)، ص4، 2022.
- جمهورية العراق – وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – مديرية الإحصاء الصناعي، نتائج الإحصاء الصناعي السنوي للمنشآت الصناعية المتوسطة للسنوات 2016– 2020، جدول (1)، ص11، جدول (12)، ص27، ت2 – 2021.
- جمهورية العراق – وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – مديرية الإحصاء الصناعي، احصاء للمنشآت الصناعية الكبيرة (السنوي) للسنوات 2016 – 2020، جدول (1) ص4، 2022.

– ملاحظة:– 1970– 1980 وسنة 2020 جميع محافظات العراق بما فيها كوردستان ..فقط من سنة 1990 – 2016 بدون محافظات كوردستان العراق.

شكل (3)

تحديد اتجاهات التوطن لبنية هيكل القطاع الصناعي العراقي حسب حجم المنشآت الصناعية للمدة 1970 – 2020.

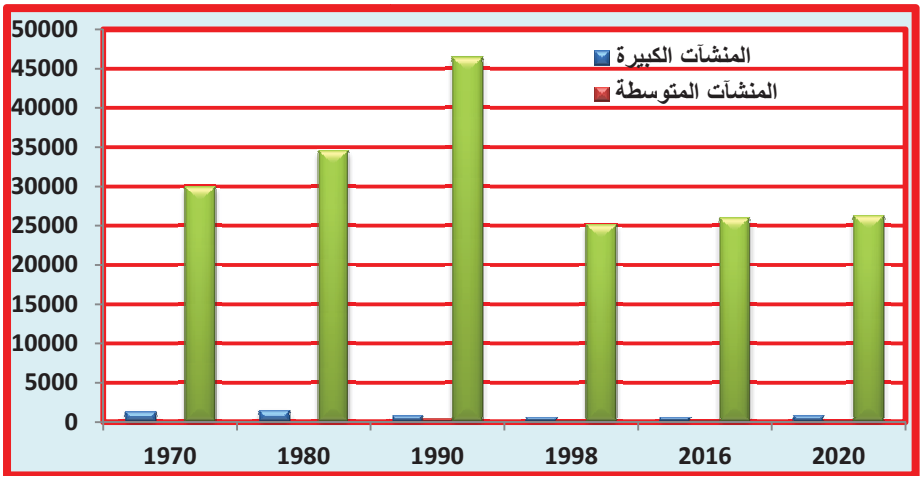

المصدر:– جدول (7).

رابعاً:- تحليل اجمالي هيكل القطاع الصناعي العراقي حسب الملكية للمدة 1980-2020.

ان مناقشة وتحليل هيكل القطاع الصناعي العراقي حسب الملكية (قطاع عام – حكومي، قطاع خاص، قطاع مختلط، قطاع تعاوني) وفق مؤشرات عدد المنشآت الصناعية الكبيرة والعاملين فيها خلال المدة 1980 – 2020، سيبين لنا ما يأتي..

1- مستوى الأهمية الاقتصادية الصناعية التي يتمتع بها كل قطاع وبالتالي مستوى اسهامه في التنمية الصناعية خلال مختلف المراحل الزمنية.

2- طبيعة الفلسفة الاقتصادية السائدة في الدولة خلال مختلف المراحل الزمنية، وما تأثير ذلك على اتجاهات التوطن الصناعي مكانياً وزمانياً.

ومن خلال تحليل معطيات الجدول (8)، والاشكال البيانية (4)، (5)، يمكن ان نبين بإيجاز المؤشرات الصناعية الآتية..

1- ارتفاع الأهمية الاقتصادية للقطاع الصناعي الخاص ضمن هيكل القطاع الصناعي العراقي وفق مؤشر عدد المنشآت الصناعية الكبيرة خلال المدة 1980 – 2020، ثم القطاع الصناعي العام (الحكومي)، مقابل ضعف أهمية القطاع المختلط والتعاوني.

2- من خلال تحليل مؤشرات عدد العاملين في القطاع الصناعي العراقي، نجد وجود تركز واضح لهذا المؤشر ضمن منشآت القطاع العام (الحكومي) وبأهمي نسبية كبيرة تفوق أهمية القطاعات الأخرى خلال المدة 1980 – 2020، وهذا يعكس طبيعة الفلسفة الاقتصادية السائدة في الدولة والقائمة على التدخل المباشر في توطين صناعات كبيرة ذات طابع تصديري لاسيما خلال ستينيات وسبعينيات وثمانينيات القرن الماضي والتي ساهمت في استقطاب اعداد كبيرة من القوى العاملة الصناعية في ظل سيادة الفلسفة الاقتصادية الاشتراكية، مع استمرار هذه الأهمية للقطاع الصناعي العام حتى بعد عام

2003 رغم تغير الفلسفة الاقتصادية للدولة، لكون هذه الصناعات اصبحت واقع حال قائم وتحتاج أيدي عاملة كبيرة.

جدول (8)

تحديد مستويات التوطن لهيكل القطاع الصناعي العراقي

حسب الملكية للمدة 1980 – 2020.

المؤشرات		قطاع عام (حكومي)		قطاع خاص		قطاع تعاوني		قطاع مختلط		اجمالي القطاع الصناعي	
			(٪)		(٪)		(٪)		(٪)		(٪)
عدد المنشآت	1980	272	18.46	1201	81.53	=	=	=	=	1473	100
	1990	114	14.44	636	80.60	24	3.04	15	1.90	789	100
	2000	102	15.96	483	75.58	34	5.32	20	3.12	639	100
	2010	104	19.65	411	77.69	=	=	14	2.64	529	100
	2020	58	7	738	92	=	=	7	1	803	100
عدد العاملين	1980	136381	76.04	42960	23.95	=	=	=	=	179341	100
	1990	117562	74.22	25608	16.16	2592	1.63	12628	7.97	158390	100
	2000	95224	79.46	16797	14.01	1529	1.27	6275	5.23	119825	100
	2010	162015	86.18	19457	10.35	=	=	6517	3.46	187989	100
	2020	83994	68	37820	30.5	=	=	1941	1.5	123755	100

المصدر:- أعد الجدول بالاعتماد على...

- جمهورية العراق . وزارة التخطيط . الجهاز المركزي للإحصاء . مديرية الاحصاء الصناعي . ملخص كراس المنشآت الصناعية الكبيرة في العراق للمدة 1980– 2010. تموز 2019.

- – جمهورية العراق – وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – مديرية الإحصاء الصناعي 2022، احصاء المنشآت الصناعية الكبيرة (السنوي) لسنة 2020، جدول (4) ص13، 2022.
- – جمهورية العراق – وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – مديرية الإحصاء الصناعي، احصاء المنشآت الصناعية الكبيرة لمحافظات اقليم كوردستان العراق لسنة 2020، جدول (3)، ص 9، حزيران – 2022.
- ملاحظة:- 1980 وسنة 2020 جميع محافظات العراق بما فيها كوردستان ..فقط من سنة 1990 – 2010 بدون محافظات كوردستان العراق.

3- من خلال المؤشرات التحليلية السابقة نلاحظ ان فلسفة الدولة لاسيما خلال المدة 1980- 2000، كانت قائمة على تنويع ملكية القطاع الصناعي العراقي من خلال الاهتمام بالقطاع العام (الحكومي)، لاسيما وان خطط التنمية الاقتصادية القومية منذ سبعينيات القرن الماضي تضمنت توجهات وخطط لتنويع القاعدة الصناعية لكي تُسهم في تطوير وتنويع مصادر الدخل وزيادة الترابط الوظيفي مع قطاعي الزراعة والخدمات فضلاً عن توفير فرص عمل أكبر للقوى العاملة وتحقيق الاستثمار الأمثل للإمكانيات التنموية المتاحة مع التأكيد على تقليل الفوارق التنموية بين محافظات العراق. وقد رافق ذلك الاهتمام ايضاً بتوفير البيئة الاستثمارية المناسبة للقطاع الصناعي الخاص والمختلط والتعاوني، بخلاف المدة من 2003 – 2020 التي شهدت تراجع واضح في أهمية القطاع الصناعي.

شكل (4)

تحديد مستويات التوطن للقطاع الصناعي العراقي

حسب الملكية ووفق عدد المنشآت الصناعية للمدة 1980 – 2020.

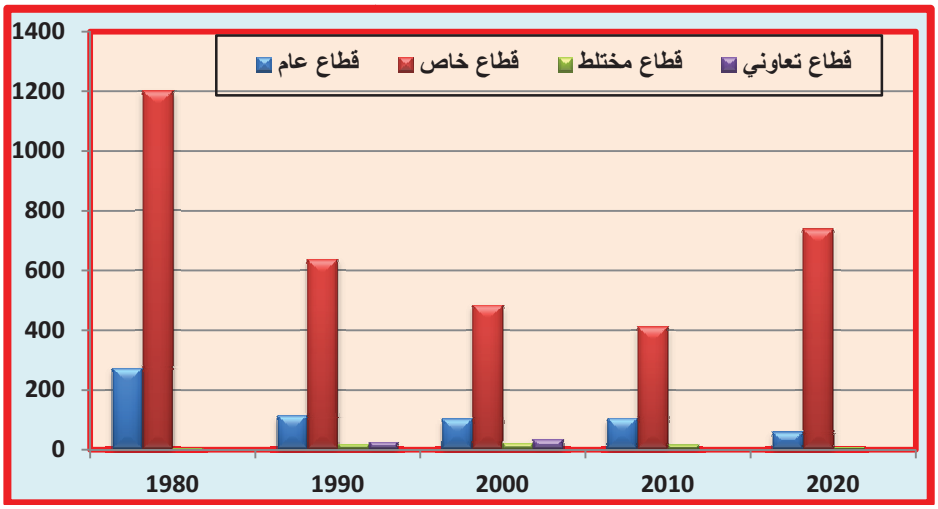

المصدر:- جدول (8).

شكل (5)

تحديد مستويات التوطن للقطاع الصناعي العراقي

حسب الملكية ووفق عدد العاملين للمدة 1980 – 2020.

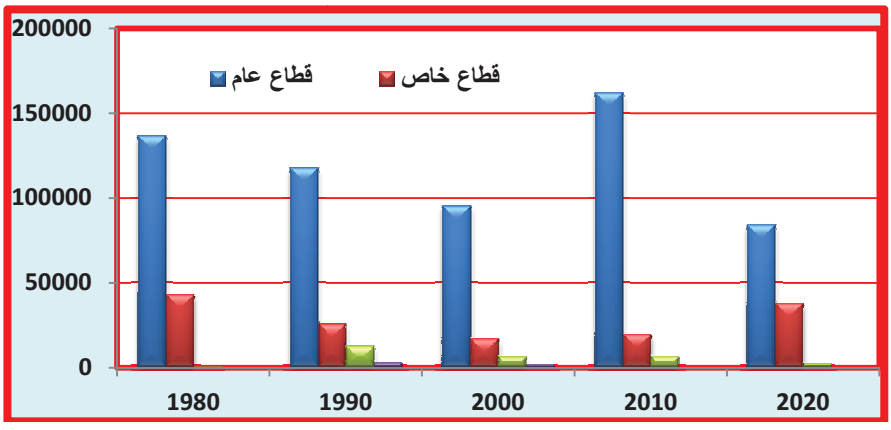

المصدر:- جدول (8).

خامساً:- تحليل اجمالي هيكل القطاع الصناعي العراقي حسب الفروع الصناعية للمدة 1970-2020.

تضمن هذا المحور مناقشة وتحليل طبيعة الفروع الصناعية المكونة لهيكل القطاع الصناعي العراقي خلال المدة 1970- 2020، وفق مؤشر عدد المنشآت الصناعية الكبيرة والعاملين فيها بهدف بيان ما يأتي..

1- طبيعة هيكل القطاع الصناعي العراقي من حيث التخصص ام التنوع في الفروع الصناعية.

2- تحديد وزن وأهمية كل فرع صناعي ضمن هيكل القطاع الصناعي وصولاً الى تحديد اي الفروع الصناعية أكثر أهمية في مجال توفير فرص عمل ومستوى العوائد الاقتصادية المتحققة ومن ثم مستوى اسهامها في تطوير مستويات التنمية الصناعية.

ومن خلال تحليل معطيات الجدولين (9)،(10)، والاشكال البيانية (6)،(7)، يتضح لنا الآتي..

1- وجود تنوع في هيكل القطاع الصناعي العراقي الذي تضمن (8) ثمان فروع صناعية رئيسة، وهذا جانب مهم أكدت عليه سياسات التوطن الصناعي لاسيما في ستينيات وسبعينيات وثمانينيات القرن الماضي بهدف ايجاد قاعدة صناعية متنوعة الإنتاج وبالتالي تنوع مصادر الدخل وتوفير فرص عمل أكبر للقوى العاملة وتحقيق أفضل استثمار للإمكانيات التنموية المتاحة.

2- تتركز الأهمية الاقتصادية للقطاع الصناعي العراقي وفق مؤشري عدد المنشآت الصناعية والعاملين فيها ضمن (4) اربع فروع صناعية، تتمثل بشكل رئيس بفرع الصناعات الإنشائية، والصناعات الكيميائية، والصناعات الغذائية فضلاً عن فرع المنتجات المعدنية المصنعة رغم تراجع عدد منشأته الصناعية من (139) منشأة لسنة 1970 ليصل العدد الى (20) منشأة صناعية فقط لسنة 2020.

هدى الأمدي كتب

3- تُعد المدة (1970 – 1990) الأكثر استقراراً وتطوراً في مؤشرات التوطن الصناعي لجميع الفروع الصناعية مقارنة بالمدة (1990- 2020)،حيث نجد ان الصناعات النسيجية والصناعات الخشبية فضلاً عن المنتجات المعدنية المصنعة قد سجلت أكبر تراجع صناعي خلال المدة 1990 – 2020 على مستوى اجمالي القطاع الصناعي العراقي بسبب حالة عدم الاستقرار من الناحية السياسية والاقتصادية والأمنية في العراق خلال هذه الفترة تحديداً.

جدول (9)

تحديد اتجاهات التوطن للقطاع الصناعي العراقي

وفق مؤشر عدد المنشآت الصناعية للفروع الصناعية للمدة 1970- 2020

الفروع الصناعية	1970	1980	1990	2001	2010	2020
الصناعات الغذائية والمشروبات والتبغ	300	297	193	221	163	294
الصناعات النسيجية والملابس الجاهزة والصناعات الجلدية	310	373	112	92	12	9
صناعة الخشب ومنتجات الخشب بما في ذلك الاثاث	47	30	18	6	=	11
صناعة الورق والطباعة والنشر واستخدام وسائط الاعلام	60	58	42	29	14	23
الصناعات الكيمياوية	131	165	151	73	34	75
الصناعات الإنشائية	293	366	183	223	284	360
الصناعات المعدنية الأساسية	=	2	1	2	1	16
فرع المنتجات المعدنية المصنعة	139	157	50	19	15	20
المجموع	1280	1446	750	665	523	808

المصدر:- أعد الجدول بالاعتماد على...

-AL- Hadithi. Hassan M. Ali. ""Patterns and Policies of Industrial Location in Iraq 1960-1985"". Un Published Ph. D. thesis. central School of Planning and Statistics in Warsaw. 1988. Table 6. P. 61.

- جمهورية العراق – وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – مديرية الإحصاء الصناعي، نتائج الإحصاء الصناعي السنوي للمنشآت الصناعية الكبيرة في محافظات العراق للسنوات 1990– 2010، بيانات الحاسبة الالكترونية

- جمهورية العراق – وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – مديرية الإحصاء الصناعي 2022، احصاء المنشآت الصناعية الكبيرة (السنوي) لسنة 2020، جدول (5) ص14– 17، 2022.

- جمهورية العراق – وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – مديرية الإحصاء الصناعي، احصاء المنشآت الصناعية الكبيرة لمحافظات اقليم كوردستان العراق لسنة 2020، جدول (4)، ص 10– 11، حزيران – 2022.

ملاحظة:– 1970– 1980 وسنة 2020 جميع محافظات العراق بما فيها كوردستان ..فقط من سنة 1990 – 2010 بدون محافظات كوردستان العراق.

جدول (10)

تحديد اتجاهات التوطن للقطاع الصناعي العراقي

وفق مؤشر عدد العاملين للفروع الصناعة للمدة 1970– 2020

الفروع الصناعية	1970	1980	1990	2001	2010	2020
الصناعات الغذائية والمشروبات والتبغ	26033	40522	21760	22591	22359	18550
الصناعات النسيجية والملابس الجاهزة والصناعات الجلدية	25586	29253	35167	23323	32963	10638

صناعة الخشب ومنتجات الخشب بما في ذلك الاثاث	900	1735	1456	97	=	538
صناعة الورق والطباعة والنشر واستخدام وسائط الاعلام	3265	9671	8880	5301	1589	2047
الصناعات الكيمياوية	8230	18730	26364	34637	57477	36671
الصناعات الإنشائية	18234	34470	22887	22660	36388	27735
الصناعات المعدنية الأساسية	=	6968	2884	5026	1793	3167
فرع المنتجات المعدنية المصنعة	9371	21146	23772	17458	32128	24409
المجموع	91619	162495	143170	131093	184697	123757

المصدر: - أعد الجدول بالاعتماد على...

-AL- Hadithi. Hassan M. Ali. ""Patterns and Policies of Industrial Location in Iraq 1960-1985"". Un Published Ph. D. thesis. central School of Planning and Statistics in Warsaw. 1988. Table 6. P. 61.

- جمهورية العراق – وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – مديرية الإحصاء الصناعي، نتائج الإحصاء الصناعي السنوي للمنشآت الصناعية الكبيرة في محافظات العراق للسنوات 1990 – 2010، بيانات الحاسبة الالكترونية

- جمهورية العراق – وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – مديرية الإحصاء الصناعي 2022، احصاء المنشآت الصناعية الكبيرة (السنوي) لسنة 2020، جدول (5) ص14– 17، 2022.

- جمهورية العراق – وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – مديرية الإحصاء الصناعي، احصاء المنشآت الصناعية الكبيرة لمحافظات اقليم كوردستان العراق لسنة 2020، جدول (4)، ص 10– 11، حزيران – 2022.

ملاحظة:– 1970– 1980 وسنة 2020 جميع محافظات العراق بما فيها كوردستان ..فقط من سنة 1990 – 2010 بدون محافظات كوردستان العراق.

شكل (6)

تحديد اتجاهات التوطن للقطاع الصناعي العراقي

وفق مؤشر عدد المنشآت الصناعية للفروع الصناعية للمدة 1970– 2020

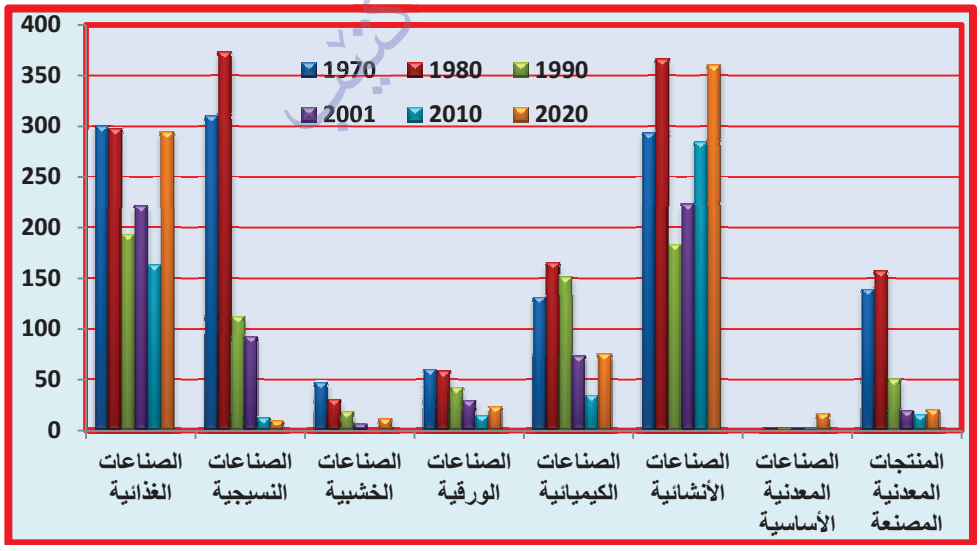

المصدر:– جدول (9).

شكل (7)

تحديد اتجاهات التوطن للقطاع الصناعي العراقي

وفق مؤشر عدد العاملين في الفروع الصناعية للمدة 1970 – 2020

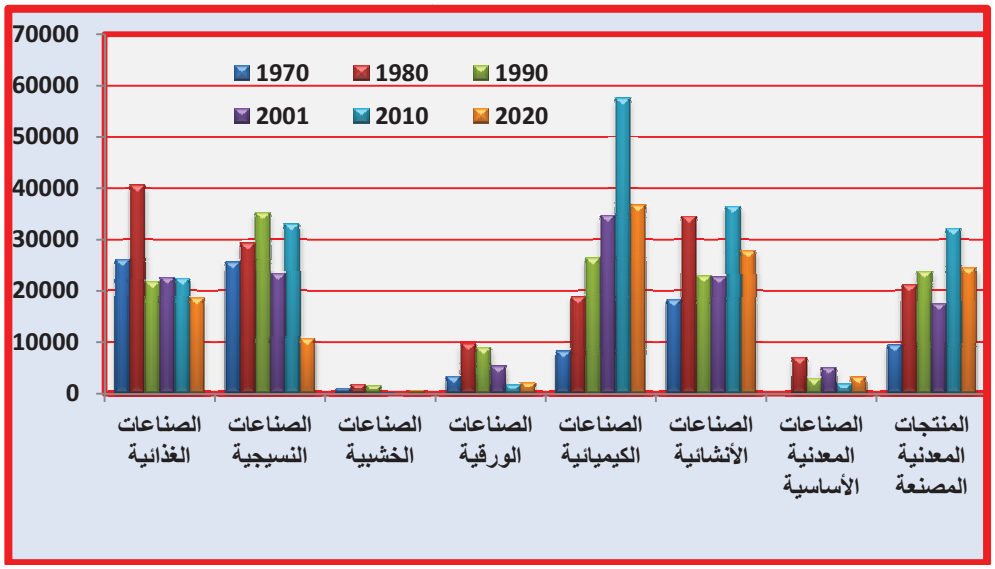

المصدر:- جدول (10).

سادساً:- تحليل اجمالي هيكل القطاع الصناعي العراقي حسب المحافظات للمدة 1976-2020.

تضمن هذا المحور مناقشة وتحليل واقع التوطن للقطاع الصناعي العراقي على مستوى محافظات العراق خلال المدة 1976 – 2020، وفق مؤشر عدد المنشآت الصناعية الكبيرة والعاملين فيها، بهدف بيان واقع التوزيع المكاني الكمي للأنشطة الصناعية والعاملين فيها وطبيعة الاتجاهات الزمانية للتوطن على مستوى محافظات العراق، وصولاً الى تحديد مستوى الأهمية الصناعية التي تتمتع بها كل محافظة، وهل يوجد تركز مكاني ام توزيع متوازن نسبياً للأنشطة الصناعية والعاملين فيها على مستوى المحافظات العراقية.

ومن خلال تحليل معطيات الجداول (11)،(12)، والخرائط (2)،(3)، يتضح لنا بإيجاز المؤشرات الرئيسة الآتية..

1- من حيث التوزيع المكاني الكمي، تتوزع المنشآت الصناعية والعاملين فيها في جميع المحافظات العراقية، وهذا ما ركزت عليه سياسات التوطن الصناعي في العراق منذ منتصف القرن الماضي من خلال اعتماد سياسة نشر الاستثمارات الصناعية على مختلف مناطق العراق بهدف تكوين قاعدة صناعية متينة وتقليل الفوارق التنموية بين مناطق التوطن التقليدية في محافظات بغداد ونينوى والبصرة والمناطق الأخرى المتخلفة أو الاقل تطوراً.

2- من حيث مستوى الأهمية الصناعية لمحافظات العراق المختلفة لاسيما خلال المدة 1976- 1996 نجد وجود تركز كبير للمنشآت الصناعية والعاملين فيها ضمن مناطق التوطن التقليدية في محافظات بغداد ونينوى والبصرة والتي شكلت مناطق جذب للاستثمارات الصناعية لاسيما استثمارات القطاع الصناعي الخاص نظراً لما تتمتع به هذه المناطق من مزايا وايجابيات اقتصاديات التكتل الصناعي – الحضري وبأهمية تفوق مستوى التركز للمحافظات الأخرى، حيث استحوذت خلال السنوات 1976، 1983، 1996 على نسبة (74.50٪، 62٪، 51.77٪) على التوالي من اجمالي عدد المنشآت الصناعية الكبيرة في العراق، وعلى نسبة (68.79٪، 59.18٪، 55.74٪) من اجمالي عدد العاملين في القطاع الصناعي العراقي، مما يعني ذلك استمرار الفجوة التنموية بين محافظات العراق رغم اعتماد القطاع العام (الحكومي) في ستينيات وسبعينيات وثمانينيات القرن الماضي سياسات تنموية قائمة على توزيع أنشطة صناعية كبيرة ضمن مختلف المحافظات العراقية لتحقيق أهداف تنموية متعددة؛ لكن هذه السياسات واجهت ايضاً تحديات كبيرة في تلك الفترة لاسيما الحرب ضد ايران وبعد ذلك الحصار الاقتصادي الشامل وحرب الخليج عام 1991 ثم احتلال العراق في نيسان 2003 وما

ترتب عليه من نتائج سلبية كبيرة ادت الى تراجع القطاع الصناعي العراقي، ورافق ذلك ضعف أو انعدام التخطيط الصناعي وغياب البيئة الاستثمارية الصناعية الملائمة.

3- رغم ان مناطق التوطن التقليدية (بغداد، نينوى، البصرة) قد شهدت تراجع صناعي كبير خلال المدة 1996- 2020، مقارنةً بالمدة 1976- 1983، فنجد ايضاً ان بعض المحافظات الأخرى قد سجلت ارتفاع بسيط في مؤشرات عدد المنشآت الصناعية والعاملين فيها خلال المدة 2001- 2020، مثل محافظات ديالى، بابل، القادسية، ذي قار، ميسان ومحافظة اربيل.

جدول (11)

تحديد اتجاهات التوطن الصناعي حسب محافظات العراق

وفق مؤشر عدد المنشآت الصناعية الكبيرة للمدة 1976- 2020

المؤشرات	1976	%	1983	%	1996	%	2001	%	2010	%	2020	%
نينوى	108	7.30	120	8	52	9.7	71	10.54	47	8.9	44	5
صلاح الدين	6	0.40	30	2	9	1.7	13	1.93	10	1.9	15	2
التأميم	52	3.50	32	2.10	20	3.7	21	3.12	24	4.6	34	4
ديالى	41	2.80	66	4.40	67	12.5	84	12.50	54	10.3	74	9
بغداد	840	56.80	703	47	207	38.7	241	35.80	97	18.5	104	12
الانبار	14	0.90	50	3.30	15	2.8	29	4.30	19	3.6	14	2
بابل	55	3.70	65	4.30	35	6.5	33	4.90	31	5.9	88	10
كربلاء	33	2.20	33	2.20	22	4.1	34	5.05	30	5.7	18	2
النجف	32	2.20	24	1.60	12	2.2	14	2.08	18	3.4	31	4
القادسية	13	0.90	27	1.80	17	3.2	19	2.82	30	5.7	56	7

المثنى	14	0.90	16	1.10	8	1.5	12	1.80	37	7	34	4
ذي قار	11	0.70	30	2	7	1.3	18	2.70	21	4	59	7
واسط	11	0.70	17	1.10	19	3.6	19	2.82	33	6.3	44	5
ميسان	34	2.30	44	2.90	27	5.1	30	4.45	57	10.8	69	8
البصرة	154	10.40	107	7.10	18	3.4	35	5.20	18	3.4	35	4
دهوك	1	0.10	24	1.60	=	=	=	=	=	=	19	2
اربيل	34	2.30	52	3.50	=	=	=	=	=	=	57	7
سليمانية	26	1.80	58	3.90	=	=	=	=	=	=	52	6
المجموع	1479	100	1498	100	535	100	673	100	526	%100	847	%100

المصدر:- أُعد الجدول بالاعتماد على..

- Hassan Mahmood Ali Al Hadithi. "patterns and policies of Industrial Location in Iraq 1960- 1985" . Un published ph . D. thesis Central school of planning and statistics in Warsaw . 1988 . Tables No.(24) P.247.

- جمهورية العراق- وزارة التخطيط- الجهاز المركزي للإحصاء- مديرية الإحصاء الصناعي، نتائج الإحصاء السنوي للمنشآت الصناعية الكبيرة في محافظات العراق للسنوات 1996 – 2010، بيانات الحاسبة الالكترونية. (غير منشورة).

- جمهورية العراق – وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – مديرية الإحصاء الصناعي 2022، احصاء للمنشآت الصناعية الكبيرة (التراكمي) لسنة 2020، جدول (13)، ص59، تموز – 2021.

-- جمهورية العراق – وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – مديرية الإحصاء الصناعي، احصاء المنشآت الصناعية الكبيرة لمحافظات اقليم كوردستان العراق لسنة 2020، جدول (12)،ص31، جدول (21)، ص43، جدول (30)، ص61، حزيران – 2022.

= عدم توفر بيانات رسمية عن محافظات (دهوك، أربيل، سليمانية) خلال المدة 1996-2010.

جدول (12)

تحديد اتجاهات التوطن الصناعي حسب محافظات العراق

وفق مؤشر عدد العاملين في الصناعات الكبيرة للمدة 1976 – 2020

المؤشرات	1976	%	1983	%	1996	%	2001	%	2010	%	2020	%
نينوى	10563	7.40	11472	7	3845	3.3	8145	6	12202	6.4	7549	5
صلاح الدين	1294	0.90	7419	4.50	9051	7.7	10095	7.40	13369	7	14115	10
التأميم	2011	1.40	2954	1.80	1717	1.5	2741	2	5756	3	5301	4
ديالى	2509	1.80	2999	1.80	4668	4	6013	4.41	5635	2.9	4527	3
بغداد	75274	52.70	71362	43.50	45866	39.2	45204	3.16	71279	37.2	43753	32
الانبار	2092	1.50	4482	2.70	6455	5.5	6385	4.68	10074	5.2	4662	3
بابل	12437	8.70	11262	6.90	12481	10.7	12122	8.90	16175	8.4	10138	7
كربلاء	2001	1.40	3316	2	1013	0.9	3383	2.50	2936	1.5	1015	1
النجف	1039	0.70	3428	2.10	2965	2.5	7055	5.17	8383	4.4	5357	4
القادسية	2060	1.40	4516	2.80	4198	3.6	4566	3.34	5156	2.7	3006	2
المثنى	1654	1.20	2169	1.30	1089	1	284	0.20	5791	3	2505	2
ذي قار	1357	0.90	4002	2.40	4098	3.5	3673	2.70	5917	3.1	6066	4
واسط	3959	2.80	4479	2.70	1308	1.1	4303	3.15	7086	3.7	3654	3
ميسان	4529	3.20	6512	4	2687	2.3	2591	1.90	3049	1.6	4249	3
البصرة	12359	8.70	14200	8.70	15462	13.2	19751	4.48	18903	9.9	10420	8

دهوك	15	-	658	0.40	=	=	=	=	=	=	1285	1
اربيل	5639	3.90	3432	2.10	=	=	=	=	=	=	5284	4
سليمانية	1948	1.40	5302	3.20	=	=	=	=	=	=	6144	4
المجموع	142740	100	63964	100	116903	100	36311	100	191711	%100	139030	%100

المصدر:- أُعد الجدول بالاعتماد على..

- Hassan Mahmood Ali Al Hadithi. "patterns and policies of Industrial Location in Iraq 1960- 1985" . Un published ph . D. thesis Central school of planning and statistics in Warsaw . 1988 . Tables No.(24)

- جمهورية العراق- وزارة التخطيط- الجهاز المركزي للإحصاء- مديرية الإحصاء الصناعي، نتائج الإحصاء السنوي للمنشآت الصناعية الكبيرة في محافظات العراق للسنوات 1996 – 2010، بيانات الحاسبة الالكترونية. (غير منشورة).

- جمهورية العراق – وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – مديرية الإحصاء الصناعي 2022، احصاء للمنشآت الصناعية الكبيرة (التراكمي) لسنة 2020، جدول (13)، ص59، تموز – 2021.

- جمهورية العراق – وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – مديرية الإحصاء الصناعي، احصاء المنشآت الصناعية الكبيرة لمحافظات اقليم كوردستان العراق لسنة 2020، جدول (12)،ص31، جدول (21)، ص43، جدول (30)، ص61، حزيران – 2022.

= عدم توفر بيانات رسمية عن محافظات (دهوك، أربيل، سليمانية) خلال المدة 1996- 2010.

خارطة (2)

تحديد اتجاهات التوطن الصناعي حسب محافظات العراق

وفق مؤشر عدد المنشآت الصناعية للمدة 1976 – 2020

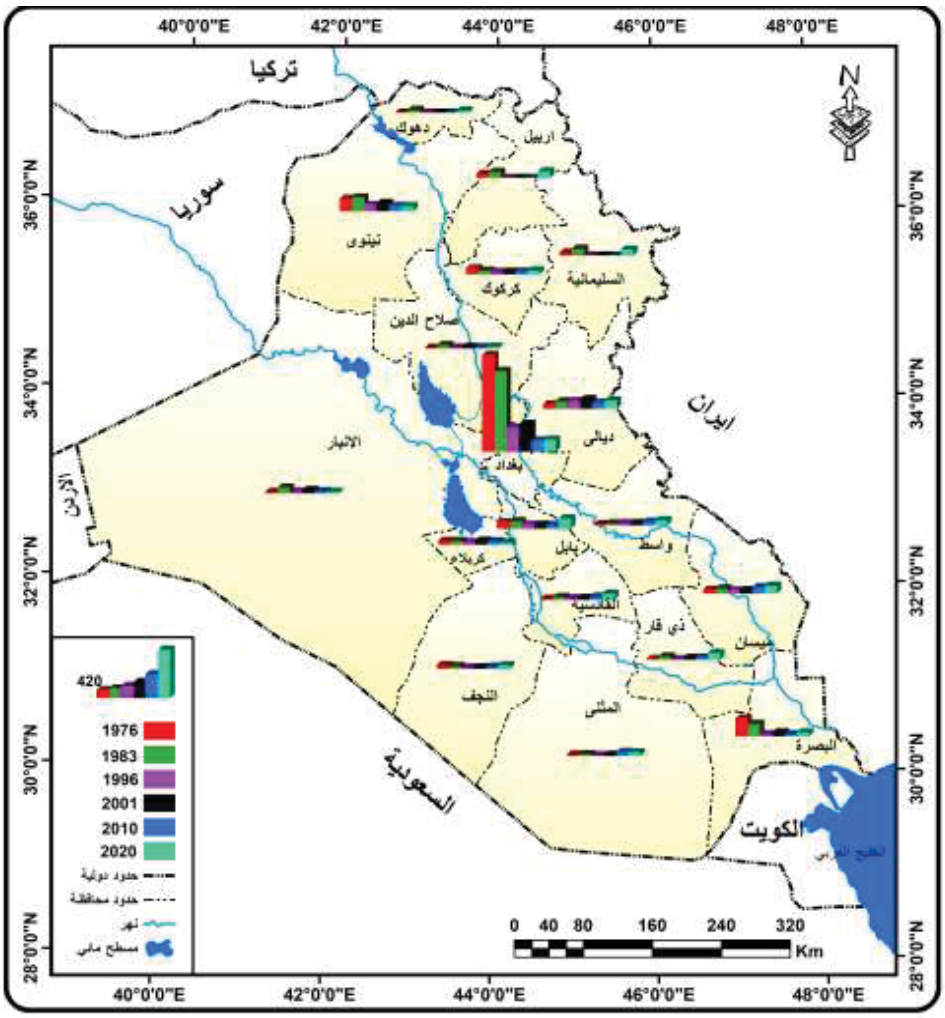

المصدر:- جدول (11)

خارطة (3)

تحديد اتجاهات التوطن الصناعي حسب محافظات العراق

وفق مؤشر عدد العاملين للمدة 1976 – 2020

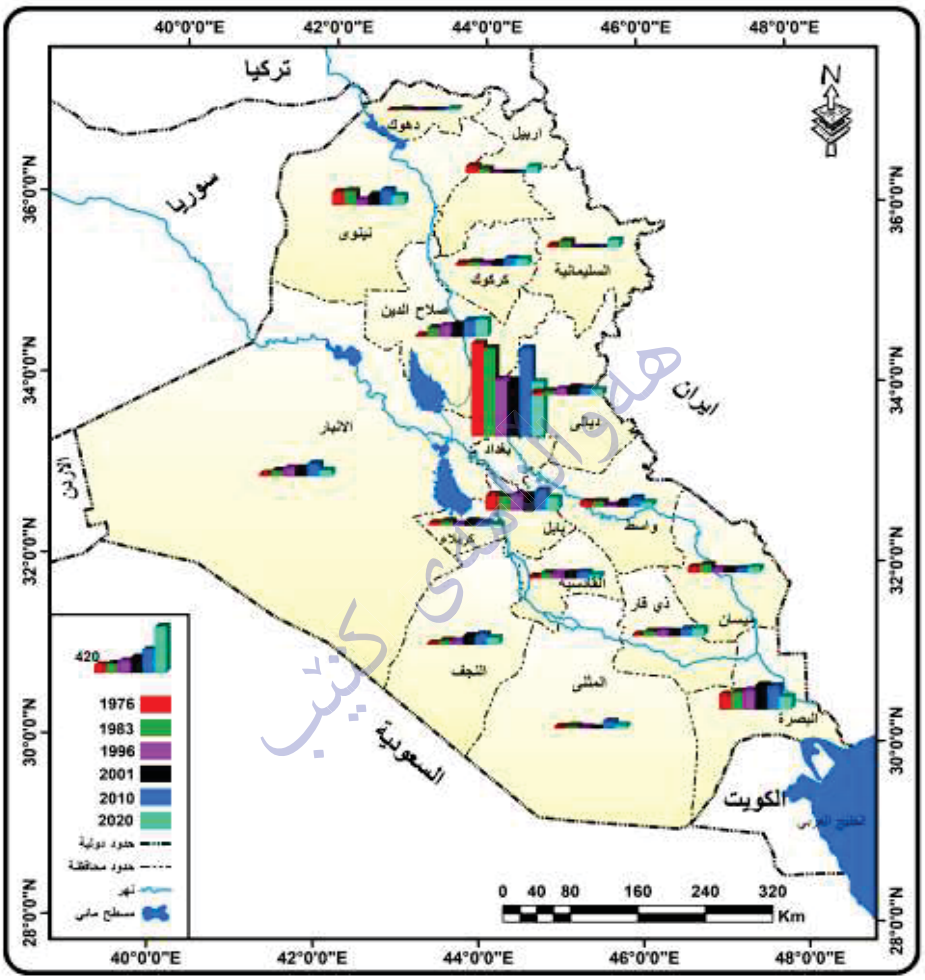

المصدر:- جدول (12).

الخلاصة..

في إطار ما تم الإشارة إليه فأنه وفي ظل الواقع القائم المتدهور لتجربة التصنيع في العراق والتوجهات المستقبلية لتحقيق التنمية الصناعية في العراق، فأن على أصحاب القرار وفي إطار اعتماد التخطيط الصناعي السليم والقضاء على الفساد بكافة أشكاله ومستوياته مع توفير الحماية اللازمة للمنتجات المحلية والاستفادة من تجارب التنمية الصناعية الرائدة في هذا المجال كتجربة ماليزيا التنموية وتجرب اليابان وكوريا الجنوبية ضرورة العمل على وضع استراتيجيات تنموية ملائمة تحقق أفضل استغلال للموارد المالية والإمكانيات التنموية المتاحة ضمن مناطق العراق المختلفة وبالشكل الذي يحقق تطوراً مخططاً كماً ونوعاً في مستويات التنمية الصناعية في العراق، وهذا يتطلب بطبيعة الحال بذل المزيد من الوقت والجهود من قبل كوادر متخصصة ومهنية تأخذ بنظر الاعتبارات اعتماد استراتيجيات تنموية تتحدد في اطارها العام وبشكل رئيس بالآتي ...

1- استراتيجيات تنموية لتطوير الصناعات المتوطنة في العراق لاسيما ذات الطابع التصديري وتلك الموجه لسد حاجة السوق المحلي من المنتجات المصنعة.

2- استراتيجيات تنموية لتوقيع مشاريع صناعية جديدة من حيث الكم والنوع تلائم الامكانيات التنموية المتاحة وحاجة السوق المحلي وتُسهم في تعظيم العوائد الاقتصادية المتحققة للاقتصاد القومي، فضلاً عن اسهامها في تقليل الفوارق التنموية بين محافظات العراق.

3- اعتماد استراتيجيات تنموية تركز على نشر الاستثمارات الصناعية الجديدة ضمن المناطق المتخلفة صناعياً وتعاني من اختلال سكاني، وهذا يتطلب وجود دور فعال مباشر وغير مباشر للقطاع العام (الحكومي) من خلال الاسهام بشكل مباشر في توطين الأنشطة الصناعية، أو من خلال الاسهام في توفير بيئة استثمارية مناسبة لاستقطاب استثمارات القطاع الصناعي الخاص ضمن المناطق المتخلفة أو الاقل تطوراً التي تفتقر لمزايا

الاستقطاب الصناعي على ان يرافق ذلك وجود سياسات اقتصادية دقيقة للدولة تتعلق بحماية المنتج الصناعي المحلي.

- مصادر الفصل.

1- أحمد حبيب رسول، عبد خليل فضيل، جغرافية العراق الصناعية، مديرية مطبعة جامعة الموصل، 1984.

2- جواد هاشم وآخرون، تقييم النمو الاقتصادي في العراق (1950 – 1970) الجزء / 2، وزارة التخطيط، بغداد، 1970.

3- عبد خليل فضيل، التوزيع الجغرافي للصناعة في العراق، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1976،

4- حسن محمود علي الحديثي، تخطيط المواقع الصناعية، بحث في الأسس والمفاهيم النظرية، مجلة النفط والتنمية، العدد الثاني، آذار – نيسان، 1987.

5- ياسين حميد بدع المَحمدي وآخرون، تحليل جغرافي – اقتصادي لتجربة التنمية الصناعية في العراق، مجلة مداد الآداب، العدد الخاص بالمؤتمر السنوي الرابع لكلية الآداب – الجامعة العراقية للمدة من 24- 25/ آذار 2015، 1436هـ – 2015م.

6- جمهورية العراق – وزارة التخطيط – المعهد القومي للتخطيط، اقتصاديات التركز والتشتت الصناعي .. المفاهيم والتطبيقات، دراسة رقم 166، ك 1، 1984،

7- جمهورية العراق – مجلس الوزراء- هيئة التخطيط- دائرة التخطيط الإقليمي، تقييم نمط التوزيع المكاني والقطاعي لاستثمارات الخطة السنوية 1991-1995، آب – 1995،

8- جمهورية العراق- وزارة التخطيط- الجهاز المركزي للإحصاء- مديرية الإحصاء الصناعي، نتائج الإحصاء السنوي للمنشآت الصناعية الكبيرة في العراق للسنوات 1990- 2013، بيانات الحاسبة الالكترونية. (غير منشورة).

هدى للتأليف كتب

9- جمهورية العراق . وزارة التخطيط . الجهاز المركزي للإحصاء . مديرية الاحصاء الصناعي . نتائج الاحصاء الصناعي السنوي للمنشآت الكبيرة في العراق لسنة 2020 .

10- جمهورية العراق . وزارة التخطيط . الجهاز المركزي للإحصاء . مديرية الاحصاء الصناعي . احصاء المنشآت الصناعية الكبيرة لمحافظات اقليم كوردستان العراق لسنة 2020، حزيران – 2022، بيانات الحاسبة الالكترونية (غير منشورة) .

11- جمهورية العراق – وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – مديرية الإحصاء الصناعي، نتائج الإحصاء الصناعي السنوي للمنشآت الصناعية (الكبيرة، المتوسطة، الصغيرة) للمدة 1970- 1998، غير منشورة.

12- جمهورية العراق – وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – مديرية الإحصاء الصناعي، نتائج الإحصاء الصناعي السنوي (2022) للمنشآت الصناعية الصغيرة للسنوات 2015- 2020 .

13- جمهورية العراق – وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – مديرية الإحصاء الصناعي، نتائج الإحصاء الصناعي السنوي للمنشآت الصناعية المتوسطة للسنوات 2016- 2020، ت2 – 2021.

14- جمهورية العراق . وزارة التخطيط . الجهاز المركزي للإحصاء . مديرية الاحصاء الصناعي . ملخص كراس المنشآت الصناعية الكبيرة في العراق للمدة 1980- 2010. تموز .2019

15- Hassan Mahmood Ali Al Hadithi. ""patterns and policies of Industrial Location in Iraq 1960- 1985"" . Un published ph . D. thesis Central school of planning and

الفصل السابع

السياحة في إقليم كوردستان العراق

هەولێر کتێب

الأستاذ الدكتور آزاد محمد أمين كاكه شيخ النقشبندي
رئيس جمعية الجغرافيين الكوردستانيين

المقدمة:

يحتل إقليم كوردستان العراق الجزء الشمالي والشمال الشرقي من العراق وتبلغ مساحته حوالي (73) ألف كم٢ وحسب التقديرات السكانية بلغ عدد سكانه . في عام 2022 . أكثر من (9) مليون نسمة غالبيتهم من الكورد .

تعرف السياحة على إنهاعبارة عن " مجموعة من الظواهر والأنشطة البشرية والعلاقات التي تتولد نتيجة عمليات الانتقال الوقتي التي يقوم بها عدد من الأشخاص . (السياح) .[1] إلى أماكن خارج مناطق إقامتهم الدائمة لأغراض غير متعلقة بالربح المادي ".[2]

للسياحة دور كبير في التنمية الأقتصادية والأجتماعية وفي صيانة البيئة وحماية المعالم الأثرية والأماكن التاريخية والطراز المعماري المميز. السياحة من منظور أقتصادي هي قطاع إنتاجي يلعب دورأ مهماً في زيادة الدخل القومي وتحسين ميزان المدفوعات . ومصدرأ للعملات الصعبة وفرصة لتشغيل الأيدي العاملة وهدفأ لتحقيق برامج التنمية ويدعم نشوء وتطوير العديد من الصناعات ذات العلاقة بالسياحة كما لها دور كبير في تطوير البنية التحتية والفوقية في المناطق السياحية وأصبحت محركأ هاماً في الأقتصاد العالمي. السياحة من منظور إجتماعي وحضاري أنها بمثابة رسالة حضارية وجسر للتواصل بين الثقافات والمعارف الإنسانية للأمم والشعوب. السياحة من المنظور البيئي. عندما تكون متوافقأ بيئياً. (السياحة المستديمة Sustainable Tourism). هي تصون البيئة ولا تدمر الحضارة ولا تؤذي نظام القيم في الدول المضيفة وتوفر الكثير من الموارد التي يمكن استخدامها للنهوض بالبيئة والأرتقاء بها .

تعد السياحة . في القرن الحادي والعشرين . من أبرز القطاعات الإنمائية إقتصادياً . تشير إحصاءات منظمة السياحة.(UNWTO) World Tourism Organization . إلى زيادة عدد السياح في العالم من (674) مليون سائح في عام 2000 إلى (1.4) مليار سائح في

عام 2018 ومن المتوقع أن يصل إلى (1.8) مليار سائح في عام 2030 . وفيما تخص العائدات السياحية العالمية فقد ازدادت من (476) مليار دولار أمريكي في عام 2000 إلى (1.7) ترليون دولار أمريكي في عام 2018 .[3]

يملك إقليم كوردستان العراق إمكانات سياحية طبيعية وبشرية كبيرة إذا ما استثمرت وفق خطط تنموية سياحية عقلانية سوف يكون له شأن سياحي كبير في منطقة الشرق الأوسط التي تعتبر من المناطق السياحية الواعدة والتي سيكون لها حضورها القوي في المستقبل القريب.

في هذا الفصل من الكتاب تتم دراسة السياحة في إقليم كوردستان العراق من خلال دراسة كل من الإمكانات السياحية الطبيعية والبشرية لإقليم كوردستان العراق وخصائص النشاط السياحي في الإقليم . في ثلاث مباحث. وعلى النحو الأتي :

المبحث الأول: الإمكانات السياحية الطبيعية لإقليم كوردستان العراق.

المبحث الثاني: الإمكانات السياحية البشرية لإقليم كوردستان العراق.

المبحث الثالث: واقع السياحية في إقليم كوردستان العراق وخصائصها .

المبحث الأول : الإمكانات السياحية الطبيعية لإقليم كوردستان العراق

ان الإمكانات السياحية الطبيعية لإقليم كوردستان العراق تشكل الجانب الطبيعي من البيئة الجغرافية للإقليم التي توفر المستلزمات الضرورية لنشوء السياحة وتطورها فيه . قبل البدء بالتعرف على الإمكانات السياحية الطبيعية لإقليم كوردستان العراق من الضروري الأشارة إلى هذه الإمكانات تتركز بالدرجة الرئيسية في المنطقة الجبلية من إقليم كوردستان التي تبلغ مساحتها (23270) كم^2 وتحتل الركن الشمالي والشمالي الشرقي من الإقليم والعراق. تشمل الإمكانات السياحية الطبيعية لإقليم كوردستان كل من :

1 – الموقع الجغرافي: تبرز الأهمية السياحية للموقع الجغرافي من حيث كونه يحدد الاطار الجغرافي للإقليم وخصائصه الطبيعية من جهة والمسافة الفاصلة بين أماكن انطلاق السياح . (مراكز تصدير السياح). ومناطق استقبالهم والوقت اللازم لقطعها من جهة أخرى. يشغل إقليم كوردستان العراق الجزء الشمالي والشمال الشرقي من العراق ويقع تقريباً بين دائرتي عرض (33° – 22 ° 37) شمالاً وخطي طول (41° – 18 ° 46) شرقاً تشكل الحدود السياسية العراقية – الايرانية. العراقية – التركية والعراقية السورية الحدود الشرقية والشمالية والشمالية الغربية للإقليم على التوالي. (خارطة 1)

ان الموقع الجغرافي المفضل للسياحة الدولية هو وقوع الدول والأقاليم بين دول وأقاليم سياحية متطورة تملك فيما بينها حركة سياحية كبيرة تتم بمرور عبر هذا الموقع. ان الدول والأقاليم التي تملك مواقع بهذا الشكل تنشأ فيها في البداية سياحة الترانسيت وفي حالة وجود الإمكانات السياحية فيها وتنميتها المستديمة تتحول إلى دول وأقاليم سياحية متطورة. ان للموقع الفلكي. الموقع على دوائر العرض. هو الآخر له تأثيرات غير المباشرة على نشوء السياحة وتطورها من خلال تأثيراته على الخصائص المناخية والنباتية التي هي الآخرى تعد من الإمكانات السياحية الطبيعية الهامة التي تشار اليها لاحقاً.

بالرغم من ان الموقع الجغرافي المتطرف لإقليم كوردستان في الشمال والشمال الشرقي من العراق لا يتمتع بميزات الموقع الجغرافي السياحي الأمثل إلا إن هناك عوامل قلل من التأثير السلبي لهذا الموقع المتطرف على تنمية السياحة في الإقليم وهي:

آ – يجاور الأجزاء الأخرى من كوردستان في كل من ايران. تركيا وسوريا. الذي يرتبط شعبها الكوردي فيها بعلاقات والمصالح المشتركة مع الشعب الكوردي في الإقليم.

ب – لا يبعد الإقليم كثيراً عن بعض المراكز الحضرية الكبيرة في العراق. (الموصل وبغداد).

ت – الأستفادة من الموقع الجوار للأقليم مع تركيا . التي تحتل احدى المركز السادس في الحركة في السنوات الأخيرة والعمل من أجل جذب نسبة من السياح المتجهين اليها الى الأقليم.

ث – مجاورة إقليم كوردستان العراق لكل من ايران. تركيا وسوريا ووجود العديد من المنافذ الرسمية بين الإقليم وتلك الدول والتي ترتبط بعضها بعلاقات إقتصادية وسياحية قوية مع العراق تمر نسبة كبيرة منها عبر الإقليم.

ج – وجود ثلاثة مطارات دولية في كل من (أربيل. السليمانية وكركوك) ووجود شبكة جيدة من طرق ووسائل النقل. التي تربط الإقليم ببقية أجزاء العراق والتي جعلت من المراكز السياحية في إقليم كوردستان في متناول يد السياح العراقيين رغم موقعه المتطرف .

خارطة (1)

موقع الجوار لإقليم كوردستان العراق

2 – معالم سطح الأرض الطبيعية: إن معالم سطح الأرض الطبيعية هي إحدى معطيات البيئة الطبيعية والتي تلعب دوراً كبيراً في جذب السياح وتطور السياحة. ان التنوع في معالم سطح الأرض الطبيعية. وليس تشابهها. يعد من أهم العوامل التي تزيد من قوة جاذبية السياحية لاية منطقة وترفع من قيمتها وأهميتها السياحية.

في الدراسات الجغرافية السياحية لمعالم سطح الأرض الطبيعية يوجه الاهتمام نحو مميزات وقوة هذه المعالم. التي ليست بدرجة واحدة ولا تتصف بعامل الثبات والاستقرار بل تتباين بتباين اهتمامات السياح وتباين محيطهم السكني بدرجة أساسية.

تتصف معالم سطح الأرض الطبيعية لإقليم كوردستان العراق. التي تعد انعكاساً لجيولوجية الإقليم ومناخه بالدرجة الأساسية. بتنوعها الكبير كما تظهر من خصائصها التي تؤكدها الحقائق التالية: اين جبل شيخ دار في إقليم كوردستان

آ – التباين في الإرتفاع عن مستوي سطح البحر: يتصف إقليم كوردستان بالتباين الكبير في ارتفاعاته عن مستوى سطح البحر الذي يتراوح ما بين (200) مترعن مستوى سطح البحر. في جهاته الجنوبية الغربية. وأكثر من (3000) متر في القمم الجبلية العالية في جهاته الشمالية الشرقية. قمم جبال (شاكيو Shakyo . دولةمةر Dolhamir وقةنديل Qandil) على سبيل المثال التي تبلغ إرتفاعاتها عن مستوى سطح البحر (3068 . 3339 و3452) مترعلى التوالي. التباين في الإرتفاع عن مستوي سطح البحريكون كبير جداً في المنطقة الجبلية من الإقليم حيث يتراوح إرتفاع الأرض في هذه المنطقة من (500) متر في السهول الجبلية إلى (3611) متر في قمة جبل (ضيخا دار Cheekha Dar). تعني (الخيمة السوداء) وتعد أعلى قمة جبلية في إقليم كوردستان أعلى من قمة (هةلطورد). يقع جبل (ضيخا دار). ضمن (محمية هةلطورد – سكران الطبيعية Halgurd Sakran National Park). التي تعد أول

محمية جبلية طبيعية في كوردستان والعراق حيث تبلغ مساحتها (1100) كم² وقمم جبالها مغطاة بالثلوج طول العام.[4]

صورة (1) / (محمية هة لطورد – سكران الطبيعية) في آواخر الربيع

ب– شدة درجة الإنحدار وتباينها: تتصف درجة إنحدار الأرض في إقليم كوردستان ' بالأخص في المنطقة الجبلية بتباينها وشدتها أو كبرها الأمر الذي يؤكد تنوع المظهر الخارجي للأرض في هذه المنطقة من الإقليم. في هذه المنطقة وفي مسافة لا تزيد عن (50) كيلومتر تنحدر قمم وسفوح الجبال من إرتفاع (3000) فوق مستوى سطح البحر غلى (1000) متر فوق مستوى سطح البحر. أي ان معدل درجة انحدار سطح الأرض تصل إلى (1/ 25) . وهي درجة انحدار كبيرة تعكس تنوع كبير في معالم سطح الأرض الطبيعية في هذا الجزء من إقليم كوردستان العراق.

ت – تنوع في أشكالها التضاريسية: يتصف إقليم كوردستان العراق بالتنوع الكبير في أشكالها التضاريسية إذ إلى جانب الجبال. التي تتصف بعضها بالإرتفاع الشاهق. توجد الهضاب المرتفعة والوديان والسهول. الضيقة والواسعة. والتي تنحصر بين السلاسل الجبلية في المنطقة الجبلية من الإقليم. كما تنتشر السهول الواسعة. الهضاب. الجبال المنخفضة والتلال في المنطقة المتموجة في الجهات الجنوبية الغربية من الإقليم. في هذا التباين في الأشكال التضاريسية تكمن إحدى إمكانات السياحية الطبيعية لإقليم كوردستان حيث يفضل السياح أن لا يكون المنظر روتينياً ولهذا يفضلون المناطق الجبلية ويبتعدون عن المناطق السهلية الت تتصف عموماً بتشابهها ويشعرون فيها بالملل وعدم صلاحيتها لممارسة السياحة. وتتبين هذه الحقيقة عند النظر إلى خارطتي توزيع الجبال وتوزيع المناطق السياحية حيث هناك توافقاً بين توزيع الجبال من جهة وتوزيع المراكز والفعاليات السياحية من جهة أخرى.

ث – الظواهر الجيوموروفولوجية النادرة والجاذبة: يمتلك إقليم كوردستان العراق العديد من الظواهر الجيوموروفولوجية النادرة والجاذبة التي تكونت بفعل العوامل الجيولوجية والعمليات الجيوموروفولوجية. تتمثل أبرز هذه الظواهر الجيوموروفولوجية النادرة والجاذبة في الإقليم بالكهوف. الخوانق Canyons. الأودية الضيقة والمضائق الجبلية نذكر من هذه الظواهر. التي لها أهمية سياحية. على سبيل المثال لا الحصر.: كهف (هةزارميرد) في محافظة السليمانية. كهفي (شانةدةر وبيستون) في محافظة أربيل وكهف (ئينشكي) في محافظة دهوك. الذي حول إلى مطعم سياحي. (خانق رواندز Rawanduz Canyon) ومضيق (طلي علي بةط) في محافظة أربيل. (صور 2 . 3 و4)

صورة (2) / وكهف (ئينشكي) الذي حول إلى مطعم سياحي في محافظة دهوك

صورة (3) / (خانق رواندز Rawanduz Canyon) في محافظة أربيل

صورة (4) / مضيق (طلي علي بطة) في محافظة أربيل

ج – جمال المناظر الطبيعية: تتصف بيئة المنطقة الجبلية من الإقليم بجمال مناظرها الطبيعية وتنوعها حيث تتخلل المنطقة عيون مائية وكثير من الشلالات. (طلي علي بةط. بيخال. أحمد آوا. آشاوا. آينشكي ..... الخ). التي تحولت إلى مراكز سياحية هامة في الإقليم التي تشار اليها لاحقاً عند الكلام عن التوزيع الجغرافي لها. (صورة 5)

صورة (5) / شلال بيخال في محافظة أربيل

3 – المناخ السياحي: يعد المناخ من العوامل الهامة المؤثرة على نشوء وتطور السياحة في أية منطقة وذلك للاعتبارات التالية:

أ- تعد بعض العناصر المناخية نفسها. (الشمس المشرقة. الهواء النقي. درجات الحرارة المعتدلة وتساقط الثلوج) من الإمكانات السياحية الهامة للتنمية السياحية.

ب – يعد المناخ من العوامل الذي يحدد إلي حد كبيرإمكانية الاستفادة من الإمكانات السياحية الأخرى سواء كانت طبيعية ام من صنع الانسان.

ت – للمناخ أهمية سياحية غير مباشرة من خلال تأثيره على مدى غنى منطقة ما باالغطاء النباتي والموارد المائية والحياة البرية و(التنوع البيولوجي Biodiversity) التي هي الأخري تعد من الإمكانات السياحية الهامة.

بالرغم من ان ليس هناك مناخ مثالي للأنواع المختلفة من الأنشطة للسياحة. حيث لكل نوع من أنواع السياحة مناخها المفضل الخاص بها الا إن بإمكان تعريف المناخ السياحي. بشكل عام. بأنه " المناخ المعتدل. الذي لا يتصف بالتقلبات الحرارية الكبيرة خلال الليل والنهار أو خلال فترة قصيرة. والذي يتصف بوجود عدد كبير من الأيام المشمسة. لكنها ليست حارة بدرجة كبيرة. والهواء النقي وانعدام الرياح القوية المزعجة ".

على ضوء هذا التعريف ومتطلبات تنمية السياحة المستديمة التي من مبادئها عدم قصر النشاط السياحي على موسم واحد فقط. بإمكان القول ان المنطقة الجبلية من الإقليم يمتلك مناخاً سياحياً جيداً إلى حد كبيركما يتضح من الخصائص الرئيسة لمناخها والتي تلخص في النقاط التالية:

أ- ان المنطقة الجبلية من إقليم كوردستان هي المنطقة الوحيدة في العراق التي مناخها من نوع مناخ البحر المتوسط. (Cs) حسب تصنيف (كؤثن). مناخ رطب ممطر شتاءاً وجاف صيفاً .

ب – ظهور الفصول الأربعة التي لها أهمية سياحية حيث لكل فصل مظاهرها وجمالها الخاص. (صورة 6). كما ان لكل نشاط سياحي متطلباتها الخاصة من الدرجات الحرارة لكي تمارس.

ت – يتصف مناخ المنطقة الجبلية من الإقليم باعتدال معدلات درجات الحرارة خلال النصف الصيفي من السنة. من نيسان (ابريل) – (سبتمبر). وقلة التطرفات الحرارية وقلة عدد الأيام الممطرة وانخفاض الرطوبة النسبية وانعدام الرياح القوية المزعجة. تتراوح معدلات درجات الحرارة الشهرية خلال الفترة المذكورة بين (17)°م في شهرنيسان و(30)°م في شهر تموز (يوليو) في الجهات المنخفضة من المنطقة وبين (11)°م و(24)°م في الجهات التي تزيد ارتفاعها عن (2000) مترفوق مستوى سطح البحر. ويبلغ معدل الأيام الممطرة خلال الفترة المذكورة حوالي (20) يوم فقط وتبلغ قيم الرطوبة النسبية في أشهر الصيف الحقيقية (23٪). الأمر الذي يؤدي إلى تخفيف الشعور بالحرارة الذي يتناسب عكسياً مع قيم الرطوبة النسبية.[5]

صوة (6) / مصيف (بياره) في فصلين مختلفين

ث – تعد المنطقة الجبلية من الإقليم المنطقة الوحيدة من العراق التي تشهد التساقط الثلجي وما تنتج عن ظاهرة التساقط الثلجي هذه من مناظر شتائية ساحرة التي تشكل عاملا سياحياً متميزاً إضافة إلى انه بالإمكان استغلال ظاهرة تراكم الثلوج في المنطقة خلال أشهر الشتاء لتنمية السياحة الشتوية ومزاولة بعض الالعاب الرياضية الشتوية كرياضة التجول والتزحلق على الثلج. الإحصاءات الخاصة بتساقط الثلوج في المنطقة تشير إلى ان سقوط الثلج يبدأ بشكل ملموس بشهر كانون الثاني وشباط وان الفترة الواقعة بين منتصف شباط ونهاية آذار هي الفترة الملائمة أكثر من غيرها لمزاولة رياضة التجول في الثلج و(التزحلق على الجليد Ice Skating) حيث تكون الثلوج متراكمة بأكبر كمية خلال تلك الفترة. (صورة 7) من الجدير بالذكر الأشارة إلى ان رغم تساقط الثلوج وبرودة الشتاء إلا إن سياح بعيدون عن ما يعرف بظاهرة (عضة الصقيع Frost Bite) لأسباب عدة منها ارتفاع الرطوبة النسبية خلال هذا الفصل.

صورة (7) / التزحلق على الجليد في جبل كورك في محافظة أربيل

ج – ندرة العواصف الترابية ويكاد ان تنعدم هبوبها في المراكز السياحية في المنطقة الجبلية وندرة الرياح القوية المزعجة.

ح – نقاوة الهواء في المنطقة الجبلية والتي أكدتها عمليات الرصد التي قامت بها بعض الشركات العاملة في المنطقة. عملية الرصد التي قامت بها شركة (غازبروم Gasprom) الروسية على سبيل المثال. التي عززت إثبات نقاوة الهواء في المنطقة التي تعتبر من من الإمكانات السياحية.

4 – الموارد المائية: تشمل الموارد المائية جميع أشكال مصادر المياه. (التساقط. المياه السطحية والمياه الجوفية). غزارة الموارد المائية في أية منطقة. بنوعية جيدة. تعد إمكانية سياحية كبيرة وذلك لعلاقاتها المباشرة وغير المباشرة القوية مع النشاط السياحي. تكمن العلاقة المباشرة بين الموارد المائية والسياحة في :

أ – تأمين احتياجات السياح من المياه الذي معدل استهلاكهم للماء أعلى من معدل استهلاك السكان المحليين.

ب – ارتباط العديد من الأنشطة السياحية. (التجول في الثلج والتزحلق على الجليد. السباحة. التزحلق على الماء. التجديف والتجوال بالزوارق. صيد الأسماك....الخ). بالموارد المائية.

ت – التمتع بالمناظر الثلجية والتمتع بمناظر الشلالات الخلابة.

ث – بعض مصادر المياه. الينابيع المعدنية والحرارية. لها أهمية سياحية علاجية.

فيما تخص العلاقة غير المباشرة بين الموارد المائية والسياحة فأنها تكمن في أثر الموارد المائية على الحياة النباتية والإنتاج الزراعي.

فيما تخص الموارد المائية في إقليم كوردستان كإمكانية سياحية تؤكدها الحقائق التالية:

أ – يجري في الإقليم نهر دجلة وروافده الخمسة. (خابور. الزاب الكبير. ا لزاب الصغير. العظيم وديالى). والذي ينبع بعضها من داخل إقليم كوردستان.

ب – وجود عدد من البحيرات الجليدية الصغيرة فوقتي الجبال والتي تعرف محلياً بأسم (بيرم) نذكر منها. (ضل دارة. هؤرنيَ . فيَلاو . بطيَل أو بجيَل. ديندارا‌ن وسلرد). إضافة الى البحيرات التي أنشئت على نهر دجلة وروافده في الإقليم. (دوكان. دربنديخان والموصل).

صورة (8) / (بحيرة فيلاو) الجليدية في أوخر الربيع

ت – تنتشر في الإقليم عدد كبير من الينابيع العذبة التي تتصف بالجودة العالية لنوعية مياهها وبأهميتها السياحية حيث تحولت إلى مراكز سياحية. (سولاف وسرجنار) على سبيل المثال.

ث – يوجد في الإقليم عدد غير قليل من الينابيع المعدنية والحرارية التي تشكل إمكانية سياحية علاجية جيدة نذكر منها (طةراو. في محافظة حلبجة. باني خيلان. في محافظة السليمانية. طةراوي ئةصحابان وجةلي. في محافظة أربيل وطةرماظا. في محافظة دهوك).

ج – وجود العديد من الشلالات الجميلة وذات أهمية سياحية كبيرة نذكر منها شلالات. (طلي علي بةط. أحمد آوا. بيخال. سيبه وآشاوا). (صورة 9)

صورة (9) / شلال (أحمد آوا Ahmad Awa) في محافظة حلبجة

5 – الحياة البرية: الحياة البرية مصطلح يشير إلى كافة أشكال النباتات الطبيعية والحيوانات والطيور البرية والأسماك التي لم يتدخل الإنسان في أسلوب حياتها ولا تعتمد على الإنسان كي تعيش. تكمن الأهمية السياحية للحياة البرية كإمكانية للتنمية السياحية في:

أ – غنى الحياة البرية يعد سبباً في وجود التنوع البايولوجي كما يساعد على صيانته.

ب– ان النباتات الطبيعية. التي تعد الشكل الرئيسي للحياة البرية. إحدى إمكانات التنمية السياحية وذلك لكونها تضيف الجمال والروعة على الطبيعة. حيث لايمكن تصور منتجعاً سياحياً في منطقة خالية من النباتات. إن ألأهمية السياحية للنباتات الطبيعية لا تقتصر على الناحية الجمالية فحسب بل تشمل أيضاً تأثيرها الإيجابي على المناخ وجعله أكثر ملائمة لنشوء السياحة وتنميتها كما تعد ملاجيء طبيعية لإيواء الطيور والحيوانات البرية التي هي الأخرى من إمكانات التنمية السياحية.

ت – الحيوانات. الطيورالبرية والأسماك تحضى بإهتمام السياح وتعد من إمكانات تحقيق التنمية السياحية وذلك لأنها توفر إمكانية مزاولة هواية الصيد من قبل السياح وتحضى بإهتمام الباحثين العلميين.

ث – غنى منطقة ما بالحياة البرية يعد عاملاً مهماً لإنشاء المحميات الطبيعية التي هي الأخرى من إمكانات التنمية السياحية.

المنطقة الجبلية تعد من أغنى مناطق إقليم كوردستان والعراق بالحياة البرية حيث :

أ– تنتشرعلى سفوح جبالها وفي وديان أنهرها غطاء نباتي ذات كثافة عالية ومتوسطة كما تنتشر بساتين الفواكه وأشجار الجوز على امتداد الأودية الجبلية .

ب – تعد من المناطق الغنية بالحشائش والأعشاب البرية بأنواعها المختلفة الغذائية والعلفية.

ت – تعد من المناطق الغنية بالأزهار البرية والعطرية التي تضفي جمالاً على المنطقة نذكر منها (النرجس. شقائق النعمان. شلير. نيسان). (صورة 10)

صورة (10) / الأزهار البرية في المنطقة الجبلية من إقليم كوردستان العراق

المصدر : سردار أسعد مامو . المقومات الطبيعية السياحة البيئية في قضاء سوران (محافظة أربيل) – كوردستان العراق. رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأداب من قسم الجغرافيا. جامعة المنصورة. 2016.

ث – غنية بالطيور المقيمة والمهاجرة اليها وبالحيوانات البرية التي توفر إمكانية إنشاء المحميات الطبيعية وإمكانية مزاولة هواية الصيد المنظم من قبل السياح. (صورة 11)

ج – غنى المنطقة بالحياة البرية كان سبباً لإنشاء(محمية هةلطورد – سكران الطبيعية). فيها.

صورة (11) / الماعز الجبلي والطيورالبرية في إقليم كوردستان

الإمكانات السياحية الطبيعية لإقليم كوردستان التي أشيرت اليها في الصفحات السابقة تؤكد ان المنطقة الجبلية من الإقليم تشكل منطقة جذب سياحي مهمة لها قدرة كبيرة على جذب السياح والمنشآت السياحية ومن المفيد أن يذكر بهذا الخصوص الأتي:

أ – سياحة العطل. التي تشكل نسبة كبيرة من الحركة السياحية الداخلية والدولية. تتوافق غالباً مع سياحة المناطق الجبلية.

ب – تشير تجارب كثير من الدول الأوروبية إلى ان (درجة تشغيل الفنادق السياحية في المناطق الجبلية تبلغ حوالي ضعف درجة تشغيل مثيلاتها في البلاجات وشواطيء البحار). ويرجع سبب ذلك إلى استغلال هذه المرافق السياحية في المناطق الجبلية في الصيف. لكونها تشكل مصائف جميلة في هذا الفصل. وفي الشتاء عند مزاولة رياضة التجوال والتزحلق على الثلوج بالإضافة إلى ما تملكه من مناظر شتائية ساحرة وخلابة.

المبحث الثاني : الإمكانات السياحية البشرية لإقليم كوردستان العراق

الإمكانات السياحية البشرية هي الإمكانات التي يقيمها الإنسان. سواء كانت ذات بعد تأريخي أم حديثة. إن دور الإمكانات السياحية البشرية لتحقيق التنمية السياحية لايقل عن دور الإمكانات السياحية الطبيعية إن لم يزيد أحياناً. تشمل الإمكانات السياحية البشرية لإقليم كوردستان كل من الإمكانات التالية:

1– سكان إقليم كوردستان: بلغ عدد سكان إقليم كوردستان العراق. حسب التقديرات. في عام 2020 أكثر من (9) مليون نسمة يتركز معظمهم. أكثر من (80٪). في المدن. وعند إضافة سكان بقية مناطق العراق إلى سكان الإقليم. اللذين غالبيتهم أيضاً من سكان الحضر. يصل العدد إلى أكثر من (40) مليون نسمة. إن هذا الحجم السكاني الكبير بحد ذاته يعد إمكانية سياحية كبيرة لأنه من جهة يشكل الطلب السياحي ومن جهة أخرى يوفر الأيدي العاملة المطلوبة للتنمية السياحية. كما إن زيادة نسبة سكان الحضر في الإقليم

والعراق لها أهمية سياحية وذلك لوجود علاقة إيجابية بين زيادة نسبة سكان الحضر والتنمية السياحية والتي تكمن في:

أ – إن زيادة نسبة سكان الحضر في الإقليم والعراق أدت إلى زيادة الطلب على السياحة وإزدهار الحركة السياحية الداخلية التي تؤلف الدعامة الأساسية للسياحة الدولية. إضافة إلى كونها تتميز بعامل الأستقرار والثبات أكثر من السياحة الدولية.

ب – إن زيادة نسبة سكان الحضر أدت إلى نشوء المدن الكبيرة في إقليم كوردستان. مراكز المحافظات في الإقليم. التي تتوفر فيها مرافق وخدمات البنية التحتية والبنية الفوقية الضرورية للتنمية السياحية وتحولت إلى مراكز سياحية هامة.

ت – إن زيادة نسبة سكان الحضر في الإقليم وفرت فرص أكثر لتأمين الأيدي العاملة الماهرة وغير الماهرة الضرورية للتنمية السياحية.

2 – المواقع الأثرية: يفخر الإنسان العراقي بانه صاحب حضارات وادي الرافدين، الأقدم والأعرق والأكثر تأثيرا على البشرية حتى يومنا هذا. فهذه الحضارات المدنية وصلت الى اعلى درجات التقدم والرقي في مجالات الحياة كافة. فعلى ضفتي نهري دجلة والفرات وفي قمم جبال كوردستان ووديانها بنيت اعظم المدن: (سومر، اكد، بابل، نينوي، نمرود، دهوك، آشور، اور، اربائيلو، الوركاء، وغيرها الكثير). يعد اقليم كوردستان من اغنى المناطق بالمواقع الأثرية. التي تعد من أبرز العوامل الجذب للسياح اذ يوجد فيه (30152) موقعا آثارياً معلنا، وكل محافظة من محافظات الاقليم تتميز مواقعها الأثرية بخصوصية تاريخية خاصة بها. اذ ان محافظة السليمانية تتميز آثارها بطابع الحضارة الساسانية، اما محافظة دهوك فيغلب عليها طابع الحضارة العباسية والعثمانية، ومحافظة اربيل آثارها ذات طابع آشوري وبابلي وسومري. أدناه أهم المواقع الاثارية في إقليم كوردستان حسب توزيعها الجغرافي على محافظات الأقليم :

محافظة أربيل: مركز المحافظة. مدينة أربيل. التي تعد أقدم مدينة مأهولة بالسكان استمرت فيها الحياة في العالم وقلعة اربيل التاريخية. كهف (شانةدةر) حيث موطن الإنسان القديم (نياندرتال) الذي عاش خلال الفترة المحصورة بين (45 – 60) ألف سنة قبل الميلاد. (صورة 12) وقرية (زاوي ضةمي) القريب من الكهف. تبعد عنه (4) كيلومترات فقط. والتي تعد أقدم المستوطنات البشرية في العراق حيث يعود تأريخها إلى العصر الحجري الأوسط وتدل آثارها إلى ممارستهم للزراعة قبل قرية (ضرمؤ) بحوالي ثلاثة آلاف سنة.[6] منارة (الشيخ جولي) التي يمتد تاريخها الى(700) سنة، منطقة (تل قارنجة). التي تقول المصادر التاريخية عنها انها تعود إلى العهد الاشوري وقد عرفت عبر التاريخ بمعبد الالهة وكانت زيارتها في حينها بمنزلة الحج إذ يتوافد اليها الناس من مختلف بقاع الأرض للتبرك بها. مسلة (كيله شين). التي تعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد والتي سرقتها القوات الإيرانية خلال الحرب العراقية الإيرانية ونقلتها إلى متحف (أورميه) وعشرات من المواقع الأثرية الأخرى الهامة التي لامجال لذكرها.[7]

صورة (12) / كهف (شانةدةر)

محافظة السليمانية: مركز المحافظة. مدينة السليمانية التي بناها ابراهيم باشا ملك امارة بابان سنة 1784م ويبدو انها بنيت أساساً لتكون عاصمة الامارة البابانية. اثبتت التنقيبات الأثارية ان هناك مايدل على وجود مدينة. في موقع المدينة الحالي. كانت حياة فيها منذ الالف الثالث ق. م. تسمى (زاموا) وهي موطن اللولويين والكوتيين القدماء وتوالت عليها الحضارات. من المواقع الاثارية الأخرى في المحافظة كهف (هزار ميرد) حيث موطن الإنسان القديم (نياندرتال). كهف (جاسانا). والجامع الكبير الذي بني في القرن الثامن عشر.[8]

محافظة دهوك: مركز المحافظة. مدينة دهوك التي يعود تاريخ بنائها الى مئات السنين وكانت نقطة عبور تجارية في العهد الاشوري. الجسر العباسي. (جسر دلال). في زاخو الذي شيد عام 1527 م. (صورة 13). قلعة العمادية. حيث يعود تأريخ بنائها إلى أكثر من 5000 سنة مضت وتقف اليوم على قمة جبل يبلغ ارتفاعه 1400 متر فوق مستوى سطح البحر وتطل على وديان عميقة محيطة بها. (صورة 14). ويظهر داخل القلعة جامع العمادية الكبير الذي يعود تأريخ بنائه إلى عام 1177 م. كهف (ضارستين) أو كهف ذو الأعمدة الأربعة حيث يعود تأريخه إلى أكثر من 2000 سنة حين كانت الديانة الزرادشتية والمثرانية هي السائدة في المنطقة. كهف هلاماتا الأثري على بعد (7) كم جنوب غرب مدينة دهوك وهو مؤلف من (4) نقوش آشورية ومنحوتة تعد شاهأ على الأنتصار الذي حققه الملك الآشوري (سنحاريب) على العيلاميين ومدرسة قبهان الأثرية حيث تم تأسيسها قبل حوالي 700 عام في عهد السلطان حسين الثاني.[9]

صورة (13) / جسر دلال (الجسر العباسي) في زاخو

صورة (14) / مدينة العمادية. (ئاميدي). حيث توجد قلعة العمادية

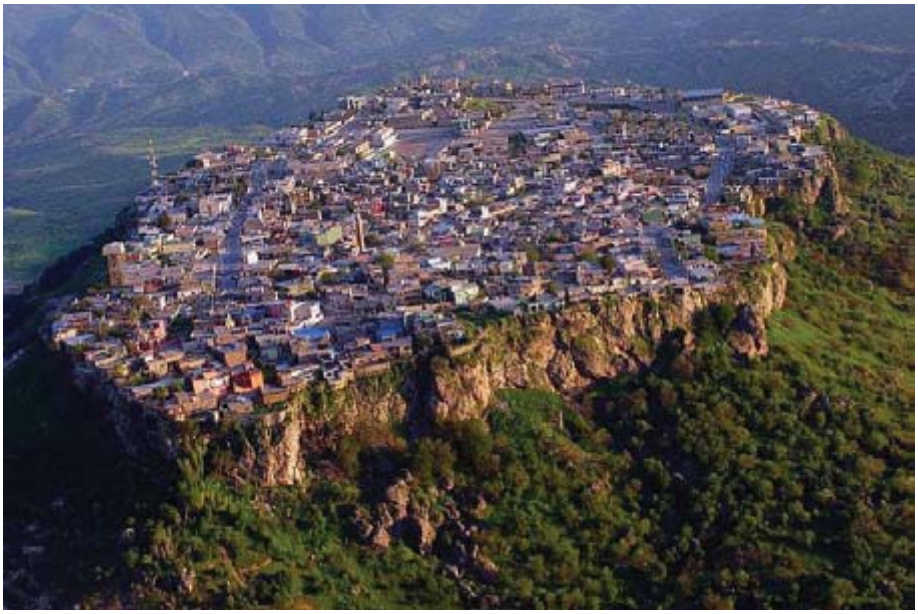

محافظة كركوك: مركز المحافظة. مدينة كركوك التي فيها العديد من المواقع الأثارية القديمة حيث نجد قلعة كركوك. التي تسمى (كرخيتي). (جامع العريان) يعود الى 1142 م، والجامع الكبير الذي يعود الى القرن الثالث الميلادي، وجامع النبي دانيال وكنيسة الحمراء والكنيسة الكلدانية التي تعود الى 1862 م. مرقد الامامين زين العابدين والقاسم أولاًد، الامام موسى الكاظم (عليهم السلام)، فضلاً عن مرقد امام الهوى احد أولاًد الشيخ عبدالقادر الكيلاني، النار الأزلية في بابا كركر. الذي كتب عنها (هيرودوتس) قبل أكثر من وثلاثمائة عام ويعتقد أهل كركوك انها هي النار الأزلية التي ورد ذكرها في سفر النبي دانيال. [10] (صورة 15). قرية (ضرمؤ). وهي أقدم قرية عرفت الزراعة، بعد قرية (زاوي ضةمي)، وغيرها من المواقع الأثارية.

صورة (15) / النار الأزلية في بابا كركر

Source:https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Eternal_Fire_of_Baba_Gurgu._Kirkuk._Iraq_-_P3110004.jpg

محافظة حلبجة: مركز المحافظة. مدينة حلبجة. وهي مدينة قديمة جداً يعود تأريخها إلى عصر اللولوبيون في القرن الثالث قبل الميلاد ويعتقد أن مدينة (خارخار) القديمة. التي تعود

إلى 2000 سنة ق.م. هي حلبجة اليوم. تتمثل المواقع الأثرية الأخرى في المحافظة بالقلاع التأريخية. (قلعة زلم. قلعة خورمال وقلعة سازان). والكهوف الأثرية. (كهف خان أحمد وكهف كض وكور).[11]

3 – المزارات الدينية: يمتلك إقليم كوردستان العراق إمكانات جيدة للسياحة الدينية لما تزخر به من مزارات دينية وأضريحة ومعابد لمختلف الطوائف والمذاهب الدينية نذكر منها:

آ – مرقد الامامين زين العابدين والقاسم أولاًد، الامام موسى الكاظم ومرقد امام الهوى احد أولاًد الشيخ عبدالقادر الكيلاني في كركوك. مزار الشيخ عبدالعزيز الكيلاني في عقرة وهو الأخر أحد أولاًد شيخ عبالقادر الكيلاني، مرقد السلطان مظفر الدين في أربيل خانقاه). بياره وأضريحة شيوخ النقشبندية في منطقة هورامان ومدارسهم الدينية كمدرسة. (. التي شيدت في عام 1885 م واشتهرت كمركزهام للطريقة النقشبندية والعلوم الدينية ولأهميتها سميت بالأزهر الصغير نسبة إلى جامعة الأزهر في القاهرة. (صورة 16)

صورة (16) / بلدة بياره ومدرسته الدينية. (خانقاه) التي سميت بالأزهر الصغير

ب – وجود اكثر من (200) كنيسة ومزاراً وديراً في مدن إقليم كوردستان عينكاوا، شقلاوة. كوية، ميركسور، زاخو، عقرة، العمادية، شيخان، سرسنك، بامرني. برواري بالاوغيرها.

ت – وجود مزارات مشتركة للمسلمين والمسيحيين كما هو الحال في (مزار الربن بويا) عند المسيحيين ويطلق المسلمون على المزار ذاته (الشيخ وسو رحمان). يقع في كهف على جبل سفين ويطل على مدينة (شقلاوة) ومزار (مربين قديشه) عند المسيحيين ويطلق المسلمون عليه مزار (شيخ محمد ديري) على طريق اربيل – كويه شمال قرية (هرموته). (صورة 17)

صورة (17) / مزار (مربين قديشه) أو مزار (شيخ محمد ديري)

ث – معبد (لالش) الخاص بأتباع الديانة الإيزيدية يزار من قبل الإيزيدين بالأخص فيما يعرف ب (عيد الجماعية)، أو موسم الحج لدى أتباع الديانة الإيزيدية، الذي ينطلق في 6 أكتوبر/ تشرين الأول من كل عام، ويستمرّ حتى 13 منه. يمثّل هذا العيد أبرز المناسبات الدينية الإيزيدية، إذ يتوجه الحجاج لزيارة ضريح الشخصية الدينية البارزة في تاريخهم، عدي بن مسافر (توفي عام 1162)، الواقع في (لالش)، شرق دهوك في كردستان العراق. (صورة 18)

صورة (18) / معبد (لالش) في محافظة دهوك

4– سياحة المدن: تمتلك مراكز محافظات إقليم كوردستان. (أربيل. السليمانية ودهوك) على وجه الأخص. إمكانات جيدة لتنمية ما يعرف ب (سياحة المدن). هذه المدن . التي يتلاقى فيها (التقليدي مع الحديث). تمتلك إمكانات سياحية كبيرة لتنمية (سياحة المدن). حيت تتوفر فيها البنية السياحية التحتية والفوقية بشكل جيد. تمتلك هذه المدن مرافق الإقامة. (الايواء السياحي). حسب المعاير العالمية. مطاعم وكازينويات السياحية ومطاعم الخدمة السريعة. مدن الألعاب. أماكن السهر. المنتزهات والحدائق. مراكز الثقافية. المجمعات التجارية. (المولات). التي توفر إمكانات تسوق الجذابة. ملاعب وأنشطة مائية. (أكوا بارك). المتاحف. حدائق الحيوانات. عقد المهرجانات. المعارض والمؤتمرات والإمكانات السياحية الأخرى.

لتوضيح إمكانات مدن الإقليم لتنمية (سياحة المدن) نكتفي بالأشارة إلى بعض تلك الإمكانات. في مراكز محافظات إقليم كوردستان ومقارنتها ببقية محافظات ومدن العراق الأخرى حيث نجد:

أ- في كل من مدينتي أربيل والسليمانية إضافة إلى الأسواق القديمة. المعروفة ب (القيصري). يوجد أكثر من (10) مجمعات تجارية كبيرة.(المولات). وفي مدينة دهوك أكثر من (6) مول.

ب – وجود العديد من مدن ألعاب نذكر منها : (جافي لاند) في السليمانية. (ماجدي لاند) في أربيل و(مازي لاند) في دهوك. (صورة 19)

ت - وجود حدائق كبيرة في المدن المذكورة من أشهرها بارك (سامي عبدالرحمن) في أربيل. بارك (هواري شار) في السليمانية وبارك (بارزاني) في دهوك. (صورة 20)

صورة (19) / (جافي لاند) في مدينة السليمانية

ث– معظم الفنادق الممتازة. فنادق فئة خمس نجوم. التي شكلت نسبة 1.6٪ من فنادق العراق. تركزت في مدن الإقليم. (11) فندق في أربيل. (9) فنادق في السليمانية (4) فنادق في دهوك. علماً ان عدد هذه الفئة من الفنادق في بغداد كان (7) فنادق فقط.[12]

صورة (20) / بارك (بارزاني) في دهوك

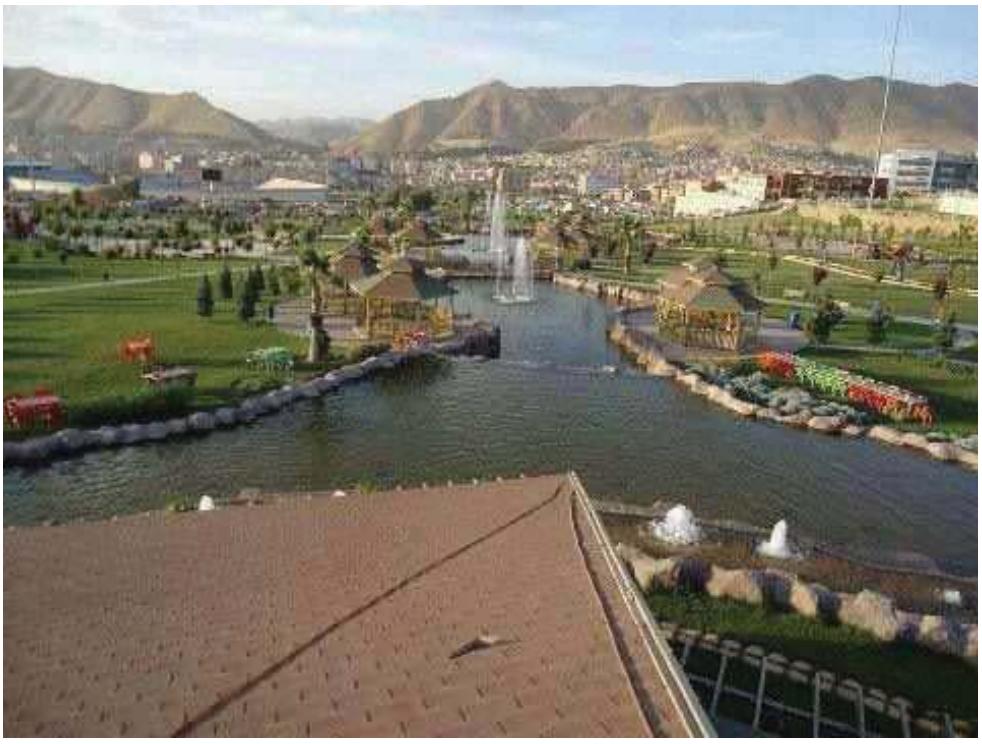

ج – بسبب إمكاناتها السياحية تم اختيار مدينة أربيل في عام 2014 عاصمة للسياحة العربية ومجلة (ناشيونال جيوغرافيك) الأمريكية وضعت مدينة أربيل في مرتبة (17) ضمن أفضل مدن العالم. (صورة 21)

صورة (21)

أربيل عاصمة الإقليم والسياحة العربية وضمن قائمة أفضل مدن العالم للزيارة

5 – السياحة المظلمة: يعد مصطلح السياحة المظلمة من المصطلحات الحديثة الأستخدام في الدراسات الأكاديمية السياحية حيث استخدم لأول مرة في التسعينات من القرن الماضي. تعد السياحة المظلمة . من وجهة النظر علم الجغرافية " نمط من أنماط السياحة تتولد نتيجة لسفر السياح الى الأماكن المرتبطة مع الموت . المعاناة والكارثة . سواء كانت أسبابها ناجمة عن فعل الأنسان أو بسبب الكوارث الطبيعية . مدفوعاً بالأمكانات السياحية لهذه الأماكن من جهة وبأهتمامات السياح بالخصائص الاستثنائية لهذه الأماكن من جهة أخرى ". تتصف أماكن جذب سياح السياحة المظلمة بتنوعها الكبير نتيجة لتباين العوامل التي نتجت عنها الموت . المعاناة والكوارث من جهة وتباين درجة قساوة نتائجها أو مخلفاتها من جهة أخرى. تتمثل بعض أماكن جذب سياح السياحة المظلمة بمواقع انتهاكات حقوق الإنسان البشعة ومعتقلات التعذيب السرية، ومواقع الحروب والمجازر الجماعية.... الخ في حين بعضها الأخرى تتمثل بمخلفات الكوارث الطبيعية، كما هو الشأن في مواقع التسونامي

. أعاصير المدارية . الزلازل والبراكين وما خلفها من مآسي على ساكني هذه الأماكن. تشير التقديرات الى إن ما يقارب من (7٪) من العائدات السياحة العالمية تأتي من أنشطة متعلقة بالسياحة المظلمة .[13] هذا يعني ان العائدات العالمية من السياحة المظلمة في عام 2018 بلغ (119) مليار دولار.

إقليم كوردستان العراق لديه إمكانات كبيرة لتنمية السياحة المظلمة لكونه يزخر بالكثير من المواقع الحالكة. (القاتمة). للسياحة المظلمة [14]. معتقلات التعذيب ومواقع القتل الجماعي والأبادة الجماعية. الناجمة عن الأعمال البشعة التي أرتكبت بحق الأنسان الكوردي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:[15] (صور : 22. 23 و24)

أ – معتقلات التعذيب في مدن الإقليم الرئيسة والتي كانت تمارس فيها الأنتهاكات البشعة لحقوق الأنسان أبشعها المعتقل المعروف بأسم (أمنه سوره كه) أو (الأمن الأحمر) في السليمانية.

ب – نصب تذكاري والمقبرة الخاصة بضحايا الأنفال البارزانيين في منطقة بارزان من الذين تم إعتقالهم في تموز1983 في عدد من المناطق في محافظة أربيل. إن المؤنفلين البارزانيين. البالغ عددهم ما يقارب (8000) كوردي من عشيرة بارزان. دفنوا وهم أحياء وأبيدو بوحشية في مقابر جماعية في صحاري جنوب العراق. في عام 2004 تم العثور على رفات (512) من الضحايا بصحراء في محافظة المثنى على الحدود مع السعودية وأعيدوا فيما بعد إلى إقليم كوردستان وفي عام 2011 عثرعلى مقبرة جماعية ثانية تضم رفات (93) من البارزانيين. وفي نهاية عام 2021 تم العثور أيضاً على مقبرة جماعية ثالثة تضم رفات (100) ضحية من ضحايا أنفال البارزانيين. من الذين تم اعتقالهم عام 1983 أيضاً. جميع الرفات. التي أعيدوا إلى إقليم كوردستان. تم دفنهم في مقبرة خاصة بمنطقة بارزان.

ت – نصب تذكاري والمقبرة الخاصة بشهداء مدينة حلبجة والمناطق المحيطة بها جراء تعرض المدينة وأطرافها للقصف بالسلاح الكيمياوي في (16 آذار 1988). حيث استشهد جراءه أكثر من (5) آلاف شخص وجرح أكثر من (15) ألف شخص من سكان المدينة والمناطق المحيطة بها.

ث – ث – المقابر الجماعية لضحايا عمليات الأنفال السيئة الصيت التي بدأت في 22 شباط 1988 وأستمرت لغاية 6 أيلول من العام نفسه التي تعد من أخطر صفحات القتل الجماعي الحكومي التي تسبب في استشهاد (182) ألف انسان كوردي من الأطفال والنساء والشيوخ والشباب الذين دفنوا في مقابر جماعية.

صورة (22) / نص تذكاري لشهداء الأنفال البارزانيين

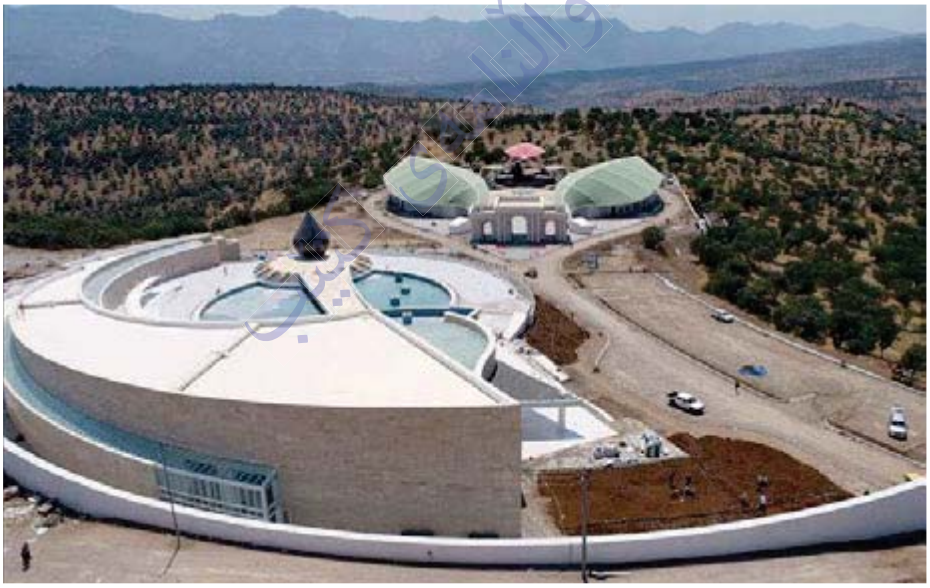

صورة (23)

نصب تذكاري لشهداء حلبجة جراء القصف الكيمياوي في (16 آذار 1988)

صورة (24)

نصب تذكاري. (مونومينت). لضحايا عمليات الأنفال في مدينة (ضةمضةمال)

ما ذكر.عن مواقع السياحة المظلمة في إقليم كوردستان. غيض من فيض وذلك لأن كوردستان كم قال الشاعر الكوردي (عبدالله ثةشيَو). في قصيدة (الجندي المجهول). " غدأ إذا زار بلدي وفدأ وسألني أين هو قبر الجندي المجهول؟ أقول: فوق أي شبر من أرض كوردستان وتحت أية بقعة من سمائها أحني رأسك إجلالاً وضع إكليلك دون تردد ".[16]

6 – موارد التراث الثقافي غير الملموس: يقصد بالتراث الثقافي غير الملموس الممارسات والتصورات وأشكال التعبيروالمعارف والمهارات وما يرتبط بها والتي تعتبرها المجموعات. وأحياناً الأفراد. جزء من تراثهم الثقافي. هذا التراث الثقافي غير المادي المتوارث من جيل لأخر يشكل إمكانية كبيرة للتنمية السياحية والتي تزداد أهميتها بتنوعها وتميزها عن غيرها. يتميز إقليم كوردستان بالتسامح العرقي والديني بفعل تنوع وتعايش العرقيات والأديان والمذاهب الدينية فيه. يعيش غالبية سكان الإقليم الكورد جنباً إلى جنب مع مجموعات عرقية ودينية أخرى كالتركمان والعرب. الكلدان والآشوريين والأرمن. الإيزيدية والزرادشتين. الكاكائيين والشبك. ويشتركون معهم في الجذورالتي الثقافية. هذا التنوع والتميز للتراث الثقافي للإقليم. التي انعكس على التقاليد الشعبية. الموسيقى والدبكات والرقصات الشعبية. الطقوس والأعياد . المهرجانات الشعبية والصناعات الشعبية اليدوية وعلى الطراز المعماري وأساليب المعيشة. عندما تستثمر. تكمن إمكانية كبيرة للتنمية السياحية. فعلى سبيل المثال نجد ان منظمة (اليونسكو). في 27 تموز 2021. أدرجت منطقة (هورامان). التي يقع جزء منها في شرق محافظة حلبجة والقسم الأخر في شمال غرب إيران. على لائحة التراث العالمي لأسباب عدة أبرزها السمات المميزة لثقافتها المحلية المميزة. الطراز المعماري الفريد لمستوطناتها البشرية. نمط استغلال الأرض. (الزراعة الكنتورية للبساتين) وصناعاتها اليدوية. (صورة 25)

صورة (25) / الطراز المعماري الفريد لمستوطناتها البشرية في منطقة (هورامان)

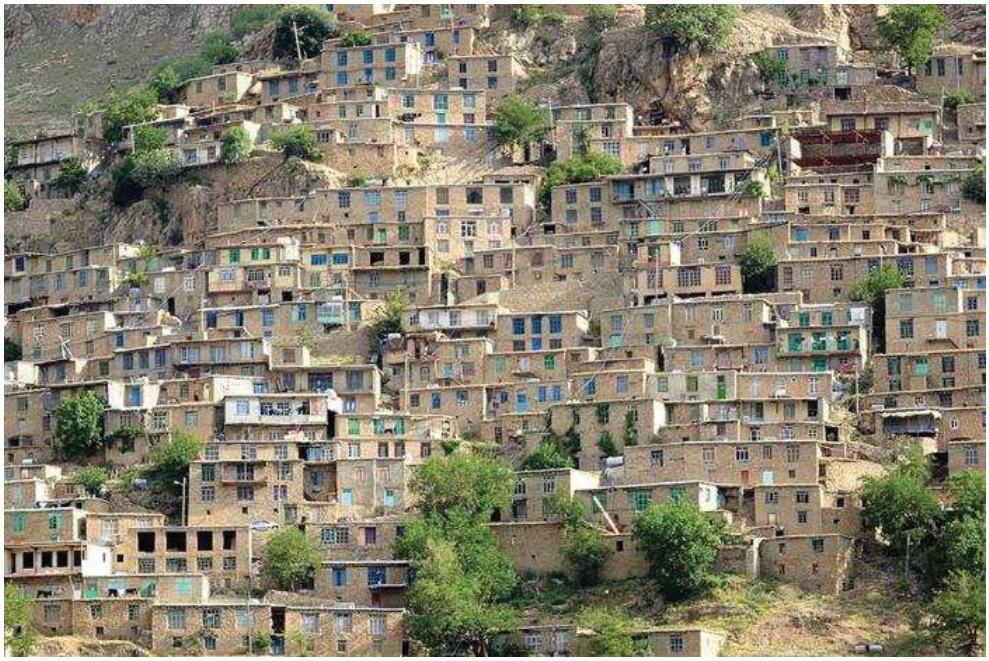

المبحث الثالث : واقع السياحية في إقليم كوردستان العراق وخصائصها

بإمكان تشخيص واقع السياحة في إقليم كوردستان وخصائصها الرئيسة في النقاط التالية:

1 – السياحة في إقليم كوردستان ليست وليدة اليوم بداياتها تأريخياً تعود إلى بداية الأربعينات من القرن الماضي عندما أختير موقع على جبل (ثيرمام) شمال مدينة أربيل بحوالي (30) كم في عام 1940. كموقع تم تنفيذ عدد من المشاريع السياحية فيه من مرافق الايواء السياحي. كازينوات سياحية ودار للسينما . وانتقلت تنفيذ مشاريع مماثلة لها فيما بعد الى مناطق أخرى من الإقليم. (سرسنط. شقلاوه. سواره توكه. حاجي عمران. زاويته وغيرها). [17] منذ ذلك التأريخ يشكل إقليم كوردستان. المنطقة الجبلية منه على وجه الأخص. منطقة جذب سياحي لسياح العراق. إن وجود قصر ملك العراق فيصل الثاني الصيفي في مصيف

(سرسنك) بمحافظة دهوك. الذي بناه بعد تولي العرش في عام 1953 [18] والقصور الرئاسية للرئيس العراقي السابق (صدام حسين). قصر (كاره) على قمة جبل (كاره) وقصر (أينشكي) . في أعلى (منتجع أينشكي). خير دليل على ألأهمية السياحية لإقليم كوردستان للعراقيين.

2 – بالرغم من إن إقليم كوردستان العراق يملك إمكانات سياحية طبيعية وبشرية كبيرة. والتي أشيرت إليها في المباحث السابقة. وبالرغم من وجود عدد غير قليل من قرى ومجمعات وفنادق ومنتجعات سياحية التي أنشأت في العديد من نواحي إقليم كوردستان. والتي نشير إلى بعضها لاحقاً. غير إن التنمية السياحية في الإقليم لا تزال دون الطموح ولا تنسجم مع إمكاناتها السياحية الكبيرة كما شخصتها الخطة الاستراتيجية للسياحة في إقليم كوردستان تؤكدها الحقائق التالية: [19]

آ – معظم الثروة السياحية لإقليم كوردستان تزال غير معروفة للعالم. الأمر الذي انعكس على مصادر السياح

ب – إلى جانب القلاع التأريخية والمزارات الدينية. ثمة كنوز سياحية غير مكتشفة. وكهوف لم يكشف عنها الكثير. ومواقع أثرية غير مطورة سياحياً.

ت – وحود العديد من المناطق ذات الإمكانات السياحية الواعدة ما زالت خارج القائمة السياحية. ولا يتوفر فيها مرافق سياحية. وطرقات الكثير منها غير ملائمة.

3 – تشير الأحصاءات الخاصة بالمرافق السياحية. الحركة السياحية. الإيرادات السياحية وكذلك فرص العمل التى وفرها القطاع السياحي في الإقليم. في المناطق التي تدار من قبل حكومة إقليم كوردستان. التي جميعها تعد مؤشرات جيدة تعكس واقع السياحة في إقليم كوردستان. إن السياحة في الإقليم شهدت تطوراً جيداً خلال القرن الحادي والعشرون كما يتضحح من النقاط التالية:

هەولێر بۆ کتێب

أ – فيما تخص المرافق السياحية في إقليم كوردستان. أماكن الايواء السياحي. الذي يشكل أهم ركن من أركان صناعة السياحة ويستحوذ عالمياً على نسبة تتراوح بين (40–50٪) من الانفاق السياحي. وعراقياً على نسبة (34.6٪). ومطاعم وكافيتريا السياحية. حيث الانفاق على الطعام والشراب يستحوذ على نسبة (20.5٪) من ميزانية السائح في العراق. [20] تشير البيانات الواردة في جدول (1) إلى زيادة أماكن الايواء السياحي. من (106. 49 و29) فندق. موتيل والقرية السياحية. المصنفة سياحياً. في عام 2007 على التوالي إلى (435. 258 و88) فندق. موتيل والقرية السياحية في عام 2018. أي تضاعفت. على التوالي. أكثرمن (4. 5 و3) مرات خلال السنوات الممتدة بين عام 2007 وعام 2018 . كما بلغ المعدل السنوي لنمو تلك الأماكن خلال الفترة المذكورة. (27.8٪. 38.9٪ و18.5٪) على التوالي. وفيما تخص مطاعم وكافيتريا فهي الأخرى تضاعفت حوالي (6.5) مرة خلال الفترة نفسهاوبلغ المعدل السنوي لنموها حوالي (50٪) .

جدول (1) / المرافق السياحية في إقليم كوردستان / (2007 – 2018)

المرافق السياحية	أماكن الايواء السياحي			مطاعم وكافيتريا
السنة	فنادق	موتيلات	القرى السياحية	
2007	106	49	29	129
2008	116	53	33	151
2009	131	72	37	233
2010	168	96	42	305
2011	202	128	44	338
2012	259	168	54	482
2013	428	241	42	616
2016	430	271	91	768
2018	435	258	88	838

المصدر: أعد الجدول إعتماداً على المصادر التالية:

1- حكومة إقليم كوردستان- وزارة البلديات والسياحة – الهيئة العامة للسياحة. الخطة الأستراتيجية للسياحة في إقليم كوردستان . 2013. ص 20.

2- خالد ولي علي. أثرالإرهاب على القطاع السياحي (إقليم كردستان العراق نموذجاً). مجلة جامعة كرميان. (Vol.5. No.1 (May. 2018، جدول (5)، ص 339.

عند الأخذ بنظر الأعتبار أعداد الفنادق والموتيلات في إقليم كوردستان في عام 2020. حيث بلغ (610) فندق و(319) موتيل سياحي. يرتفع معدل النمو السنوي لكل من الفنادق والموتيلات في الإقليم إلى (36.6٪ و45.7٪) على التوالي.

من الجدير بالذكر أن نشير إلى ما أعلنه الجهاز المركزي للإحصاء. التابع لوزارة التخطيط العراقية. بأن أعداد الفنادق في محافظتي أربيل والسليمانية شكلت (20.9٪ و12٪). من أعداد الفنادق في العراق في عام 2019 على التوالي وإن معظم الفنادق الممتازة. فئة خمسة نجوم. في العراق. (30) فندق. في العام نفسه. تركزت في إقليم كوردستان والتي شكلت حوالي (5٪) من فنادق الإقليم كما شكلت فنادق الدرجة الأولى. فئة أربع نجوم. نسبة (11٪) من فنادق الإقليم علماً بأن فنادق (5 و4) نجوم شكلت نسبة (1.6٪ و5.5٪) من فنادق العراق على التوالي.[21]

ب – فيما تخص الحركة السياحية في إقليم كوردستان. (أعداد السياح). تشير البيانات الواردة في جدول (2) إلى زيادة عدد السياح. من (54632) سائح في عام 2003 إلى (3057000) في عام 2018 . أي تضاعف عدد سياح الإقليم حوالي (56)مرة خلال (15) سنة الممتدة بين عام 2003 وعام 2018. كم بلغ المعدل السنوي لزيادة السياح خلال الفترة المذكورة أكثر من (366٪).

عند الأخذ بنظر الأعتبارعدد سياح إقليم كوردستان في عامي2021 و2022. (4189569 و6168000) سائح على التوالي. يرتفع المعدل السنوي لزيادة سياح إقليم كوردستان. خلال (2003 – 2022). إلى حوالي (589٪).[22]

فيما تخص الزيادات السنوية في عدد السياح في إقليم كوردستان أيضاً. نجد أن هناك سنوات تناقصت فيها أعداد سياح الإقليم كما هو الحال في عامي (2014 و2015) بسبب الحرب ضد الإرهاب التي أدت إلى فوضى وعدم إستقرار أمني كبيرين مما أثر في نقص عدد السياح. وكذلك تناقصت عدد سياح الإقليم تناقصاً كبيراً أيضاً في عامي (2019 و2020) بسبب تفشي (جائحة كورونا COVID-19). التي شلت الحركة السياحية في العالم والإقليم وسببت في إغلاق الحدود . لفترة غير قصيرة. بين الدول الجوار والإقليم بل وحتي بين محافظات العراق والإقليم .

جدول (2) / عدد السياح في إقليم كوردستان للسنوات (2003 – 2018)

السنة	عدد السياح	معدل التغير السنوي (٪)	السنة	عدد السياح	معدل التغير السنوي (٪)
2003	0054632	--	2011	1702390	29.57
2004	0096751	77.10	2012	2216993	30.23
2005	0145780	50.67	2013	2952027	33.15
2006	0265489	82.11	2014	1529434	-48.19
2007	0377397	42.21	2015	0782251	-48.85
2008	0558860	48.08	2016	160ل3400	104.97
2009	0791345	41.60	2017	2501678	56.02
2010	1313841	66.03	2018	3057000	22.20

المصدر: بهرم محمود صالح وأحمد سليمان ياسين الصفار. أثر الإستثمار السياحي في تنويع مصادر الدخل في إقليم كوردستان العراق للسنوات 2003 – 2018 . مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو. Vol.9. No.3. 2018 . جدول (1). ص 626. 18345868

ت – تعد الإيرادات السياحية وفرص العمل هي الأخرى مؤشرات جيدة تعكس إلى حد كبير واقع السياحة في إقليم كوردستان وتطورها خلال القرن الحادي والعشرون. تشير البيانات الواردة في جدول (3) الخاصة بالإيرادات السياحية قي الإقليم وكذلك فرص العمل التى إلى:

- فيما تخص الإيرادات السياحية للإقليم إزدادت من (16.3) مليون دولار في عام 2003 إلى (527.1) مليون دولار في عام 2018 أي تضاعفت أكثر من (32) مرة وبلغ المعدل السنوي لزيادتها خلال الفترة المذكورة أكثر من (127٪).
- فيما تخص فرص العمل التى وفرها القطاع السياحي في الإقليم إزدادت من (17506) فرصة عمل في عام 2003 إلى (30173) فرصة عمل في عام 2018 أي تضاعفت أكثر من (1.7) مرة وبلغ المعدل السنوي لزيادة فرص العمل التي وفرها السياحة أكثر من (4.8٪) خلال الفترة المذكورة.
- تناقصت الإيرادات السياحية للإقليم وفرص العمل التى وفرها القطاع السياحي في الإقليم في بعض السنوات، كما هو الحال في عامي (2014 و2015). بسبب الحرب ضد الإرهاب التي أدت إلى فوضى وعدم إستقرار أمني وأثرت سلباً على النشاط السياحي.

هەولێر نامەی کتێب

جدول (3) / الإيرادات السياحية وفرص العمل التى وفرها القطاع السياحي

في إقليم كوردستان العراق خلال 2003 – 2018

السنة	الإيرادات السياحية مليون دولار	فرص العمل	السنة	الإيرادات السياحية مليون دولار	فرص العمل
2003	16.3	17506	2011	410.3	26387
2004	25.6	18427	2012	277.1	27776
2005	39.2	19397	2013	366.1	29238
2006	85.2	20418	2014	267.7	15777
2007	117.4	21493	2015	101.0	12397
2008	194.5	22624	2016	182.8	23413
2009	320.5	23815	2017	280.2	29281
2010	456.0	25068	2018	327.1	30173

المصدر: بهرم محمود صالح وأحمد سليمان ياسين الصفار. أثر الإستثمار السياحي في تنويع مصادر الدخل في إقليم كوردستان العراق للسنوات 2003 – 2018 . مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو. Vol.9. No.3. **2018 . جدول (2). ص 626 – 627 وجدول (3). ص 627.**

4 – السياحية في إقليم كوردستان سياحة داخلية. وطنية. بالدرجة الأولى. تتمثل مصادر سياحها الرئيسة بسكان الإقليم وسكان باقي العراق ولا تساهم السياحة الدولية. فيها سوى بنسبة متواضعة كما هو واضح من البيانات الخاصة بنسب مصادر سياح الإقليم المدررجة في جدول (4). يتضح من الجدول أن أكثر من (80٪) من سياح إقليم كوردستان هم من العراق.

(جدول 4) / مصادر سياح إقليم كوردستان العراق (٪)

مصادر سياح	من داخل الإقليم	من باقي العراق	الأجانب	المجموع
عام 2012	٪14.1	٪66.3	٪19.6	٪100
عام 2018	٪20.0	٪62.0	٪18.0	٪100

المصدر: أعد الجدول إعتماداً على:

1 - حكومة إقليم كوردستان- وزارة البلديات والسياحة – الهيئة العامة للسياحة. الخطة الأستراتيجية للسياحة في إقليم كوردستان . 2013. ص .20

2 - إقليم كوردستان -العراق، وزارة البلديات والسياحة، الهيئة العامة للسياحة -أربيل، قسم تخطيط، بيانات عن أعداد السياح بحسب جنسيتهم، بيانات غير منشورة.

3 – يتصف معدل إنفاق السياح في إقليم كوردستان بإنخفاضه الكبير. مقارنة بمعدل إنفاق السياح في العالم. وقريب من المعدل العام لإنفاق السياح في العراق. تراوح معدل إنفاق سياح الإقليم بين (250 – 300) دولار في أواخر العقد الثاني من القرن الحالي. في حين كان معدل إنفاق السياح في العالم في الفترة نفسها تراوح بين (1120 – 1143) دولار وبلغ متوسط إنفاق الفرد في الليلة الواحدة في العراق (62) دولار في عام 2019 وهو قريب من معدل إنفاق سياح الإقليم عند الأخذ بنظر الإعتبار معدل ليالي مبيت السياح في العراق (5) ليالي.[23]

4 – بالرغم من إن السياحة في إقليم كوردستان بإمكانها أن تعتمد على ركائزة عديدة. (طبيعية. ثقافية. حضارية. مواقع الحالكة أوالقائمة. الترفيه والتسلية والاستجمام وغيرها). إلا إن التمتع بالخصائص الطبيعية للإقليم. (المناخ وجمال الطبيعة). والترفيه والتسلية تعد الركائز الأساسية والأهم للحركة السياحية في الإقليم.

5 – إزدهار النشاط السياحي في إقليم كوردستان في فترات الأعياد القومية والدينية وفي العطل والإيجازات حيث يتوافد السياح بأعداد كبيرة إلى مدن الإقليم ومنتجعاتها السياحية للمشاركة في الاحتفالات التي تنظم بهذه المناسبات. بسبب توافد أعداد كبيرة من السياح خلال تلك المناسبات تؤكد سلطات إقليم باستمرار على ضرورة بقاء المحلات. الأسواق. المخابز. المطاعم وغيرها من المرافق السياحية مفتوحة في المدن والمراكز السياحية لتقديم خدماتها للسياح. حول توافد عدد كبير من السياح إلى إقليم كوردستان نذكر على سبيل المثال

وصول أكثر من (225) ألف سائح إلى مدن الإقليم بمناسبة حلول السنة الجديدة لعام 2023 موزعين عليها على النحو الأتي: (أربيل 76684 سائح. السليمانية وحلبجة 80418 سائح ودهوك 69109 سائح).[24]

6 – من مظاهر تطورالسياحة في إقليم كوردستان خلال القرن (21) نشوء السياحة الشتوية وتطورها حيث أنشئت العديد من المنتجعات الشتوية وأعدت المستلزمات الضرورية لتمكين السياح من مزاولة هواياتهم المتنوعة المتمثلة بالتمتع بالمناظر الشتائية الخلابة . التجوال في الثلوج. مزاولة ألعاب المتعلقة بالثلوج. التزحلق على الثلج وغيرها. (صورة 26. 27 و28)

صورة (26) / سياح منتجع كورك في محافظة أربيل في فصل الشتاء

صورة (27) / ممارسة ألعاب وسط الثلوج في منتجع (كورك) من قبل السياح

صورة (28) / ممارسة لعبة السفاري من قبل السياح في المناطق الثلجية

7 – رغم الجهود المبذولة من قبل الجهات المسؤولة عن السياحة في إقليم كوردستان. من بينها الإهتمام بتطوير السياحية الشتوية. إلا إن (الموسمية) لاتزال احدى الخصائص الرئيسة للحركة السياحية في الإقليم. لا يزال الصيف هو الفصل السياحي الرئيسي في الإقليم وسياح هذا الفصل يشكلون النسبة العظمى من سياح إقليم كوردستان. لاشك إن (الموسمية) ظاهرة غير مرغوبة سياحياً ومعظم الدول بذلت الجهود للقضاء عليها أو لتخفيفها إلا إنها لاتزال تعد احدى الخصائص الرئيسة للسياحة الدولية. تشير بيانات العقد الأول من القرن (21) بهذا الخصوص إلى إن سياح فصل الصيف يشكلون حوالي ثلث السياح العالم . بنسبة بلغت (32.7٪) من اجمالي أعداد السياح خلال عام 2010 في حين كانت نسبة سياح فصل الشتاء كان أقل من (20٪). لا شك ان ظاهرة استحواذ فصل الصيف على النسبة العظمى من السياح هي أعمق من النسبة المذكورة . لكونها احتسبت وفق نظام الفصول في نصف الكرة الشمالي . دون الأخذ بنظر الأعتبار كون أشهر (ك1 . ك2 وشباط) تمثل الصيف الجنوبي . وفيما تخص نسب سياح فصلي الربيع والخريف كانت متقاربة حيث بلغت . (23.28٪) و(24.33٪) على التوالي من اجمالي أعداد السياح في عام نفسه.[25]

8 – يتصف التوزيع الجغرافي للمراكز السياحية في المنطقة الجبلية من إقليم كوردستان العراق بانتشاره الواسع ولا تخلو ناحية من نواحي الإقليم من وجود مصيف أو مركز سياحي هام. فعلى سبيل المثال نجد مصائف. (شقلاوة. بيخال. كلي علي بك. جنديان. كورك . ورتي. آكويان. جناروك وغيرها) في محافظة أربيل. مصائف (سرجنار. زيوى. دوكان. سيتك. سركلو بركلو. وغيرها) في محافظة السليمانية. مصائف (سرسنك. سولاف. آشاوا. سواره توكه. أينشكي. شرانش وغيرها) في محافظة دهوك. ومصائف (أحمد آوا. بياره. طويله. بحيرة دربندخان. آويسر وغيرها) في محافظة حلبجة. (صورة 29 و30)

صورة (29) / احدى مصائف إقليم كوردستان العراق

صورة (30) / مصيف (طويله) / في هه ورامان / محافظة حلبجة

9 – بالرغم من السياحة في إقليم كوردستان شهدت تطوراً إيجابياً جيداً خلال القرن الحالي ولكن تعاني من ظاهرة التذبذب كما إنها ليست بمستوى المطلوب إذا ما قورنت بالإمكانات المتنوعة والكبيرة التي تملكها الإقليم وذلك بسبب المعوقات العديدة التي تقف أمام تطورها والتي من أهمها:

أ – عدم اكتمال البنية التحتية والبنية الفوقية المطلوبة للسياحة.

ب – المشاكل الأمنية في بعض المناطق الحدودية مع كل من تركيا وإيران. والتي التي تعد من أكثر المناطق السياحية الجذابة صيفاً وشتاء في الإقليم . على سبيل المثال هناك مناطق سياحية عديدة في أقضية " زاخو، شيخان، آميدي وآكرى " محرومة من النشاط السياحي بسبب العامل الأمني. من المفيد الإشارة هنا إلى قول مدير إحدى الشركات السياحية الخاصة في مدينة دهوك حول هذا الموضوع : " لو تم تطوير البنية التحتية أكثر وانتهت المشاكل الأمنية في المناطق البعيدة والحدودية، لشهد قطاع السياحة في المحافظة تطوراً أكبر، ولجذبت أعداداً هائلة إلى تلك المناطق المعروفة بجمالها الطبيعي الخلاب ".

ت – حالات عدم الاستقرار التي تسود العلاقة بين (أربيل وبغداد) أحياناً والتي تؤثر سلبا على حركة السياح من باقي العراق خارج الإقليم نحو إقليم كوردستان العراق والذين يشكلون. في المعدل. أكثر من (64٪) من سياح الإقليم.

لا شك إن معالجة تلك المعوقات والتغلب عليها ضروري لكي يشهد قطاع السياحة في الإقليم طفرة كبيرة.

المصادروالهوامش

1 – السائح هو ذلك الشخص الذي يترك مكان إقامته المعتادة إلى مكان آخر شريطة أن يبيت ليلة واحدة على الأقل وأن لا تطول مدة إقامته عن عام لغرض غير متعلق بتحقيق مردود مادي.

2 – الدكتور آزاد محمدأمين النقشبندي. المقومات الجغرافية الطبيعية لنشوء وتطور السياحة في المنطقة الجبلية من العراق. مجلة كلية التربية – جامعة البصرة. العدد الثاني. السنة الأولى. 1979. ص 37.

3 - United Nation World International Tourism UNWTO. Tourism Highlight. 2010 Edition & 2019 Edition.

4 – Harry Schute & Dr. Douglas Layton. Kurdistan Tour Guide. Florida USA. 2015 – 2016. PP. 88-89.

5 – نياز عبدالعزيز خطاب. تقيم سياحي لمناخ إقليم جبال كردستان العراق. رسالة ماجستير قدمت إلى مجلس كلية الأداب – جامعة صلاح الدين . 1998 . (غير منشورة)

6 – هةلبةست عبدالرحمن توفيق . الإمكانات الجغرافية لتنمية النشاط السياحي في قضاء ميَرطةسؤر. (دراسة في جغرافية السياحة). رسالة ماجستير قدمت إلى مجلس كلية الأداب – جامعة صلاح الدين . 2012. ص81–84. (باللغة الكوردية وغير منشورة)

7 – رزطار محةمةد عوسمان هةنارةيي. الإمكانات الجغرافية لإنشاء المحميات الطبيعية في إقليم الجبال في محافظة أربيل وأهميتها في تحقيق التنمية المستديمة. رسالة ماجستير قدمت إلى مجلس كلية الأداب – جامعة صلاح الدين . 2011. ص 95 – 97 . (باللغة الكوردية وغير منشورة)

8 - Harry Schute & Dr. Douglas Layton. Op. cit. 2015 – 2016. PP.227-228.

9 – Ibid. pp. 271 -272 & pp. 279 – 280.

هةولّةمى كتيب

10 – عبد الحميد العلوجي وخضير عباس اللامي. الأصول التأريخية للنفط العراقي. الجزء الأول. بغداد. 1973. ص .35

11 – سروه دشتي وهاب. الإمكانات الجغرافية للتنمية السياحية المستديمة في محافظة حلبجة. أطروحة دكتوراه قدمت إلى مجلس كلية الأداب – جامعة صلاح الدين . 2020. ص 163 – 169 . (غير منشورة)

12 – أعلان الجهاز المركزي للإحصاء التابع لوزارة التخطيط العراقية في 24 مايس 2022.

13 – نياز عبدالعزيز خطاب. السياحة المظلمة : مفهومها. إمكانات تنميتها وإهميتها. مجلة (زانكو السليمانية). قسم (B). العلوم الإنسانية. العدد (58). تشرين الأول 2018. ص .44

14 – بالرغم من ان البعض من الباحثين يقسمون مواقع (السياحة المظلمة).اعتماداً على شدة درجة ظلامها. الى (6) اصناف . (حالك Darkest . قاتم Darker . مظلم Dark . فاتح Light . أفتح Lighterوخافت Lightest). الا انه بشكل عام بأمكان القول بأن المواقع الحالكة أو القاتمة للسياحة المظلمة تشمل المواقع التأريخية التي حدثت فيها ألموت والمعاناة ولها تأثير سياسي وايدولوجي مرتفع وذات اتجاه تعليمي وتتصف بالأصالة . لكونها حقيقية. كمواقع القتل الجماعي والأبادة الجماعية والمحرقة أمثلة بارزة لهذا الصنف من مواقع السياحة . نياز عبدالعزيز خطاب. المصدر السابق. .2018

15 – للتعرف على بعض (الجرائم والأعمال البشعة التي أرتكبت بحق الشعب الكوردي) ينظر إلى المصدر التالي : (طه بابان) الموسوم : " عالم الكرد المرعب ". الكتاب الأول. والذي عبارة عن دراسة وثائقية التي تقع في (670) صفحة.

16 – طه بابان. عالم الكرد المرعب. الكتاب الأول. السليمانية. 2002. ص 668. (الطبعة الثانية).

17 – جزا توفيق طالب. إقليم كوردستان العراق- دراسة في الجغرافية السياسية. أطروحة دكتوراه قدمت إلى مجلس كلية العلوم الإنسانية – جامعة السليمانية. 2004. ص 215.

18 – كتب (حازم مبيضين). مقالة عن قصر (ملك فيصل) بعنوان "سرسنك القصر والتاريخ" جاء فيها: " إن قصر ملك فيصل بعد 14 تموز 1958 تحول إلى ثكنة عسكرية وبعد إتفاقية 11 آذار 1970 إلى فندق (4) نجوم وبعد إنتهاء الحرب العراقية – الإيرانية أمر (صدام حسين) بترميمه. تحول القصر في عام 1993 إلى مستشفى تديره منظمة دانماركية وفي عام 2005 آثرت قيادة إقليم كوردستان أن تعيد الأمور إلى طبيعتها. فأعلنت إإعادة ملكيته إلى الملك (عبدالله الثاني). وأضافت إلى مساحته قطعة أرض تبلغ مساحتها أربعين دونماً وقرر "الملك عبدالله" تخصيص جزء من المساحة المضافة لتكون حديقة لأهالي المنطقة.

19 – حكومة إقليم كوردستان- وزارة البلديات والسياحة – الهيئة العامة للسياحة. الخطة الأستراتيجية للسياحة في إقليم كوردستان. 2013. ص 10.

20 – أ. اسماعيل محمد علي الدباغ. م.م. حسن عودة غضاب وم.م. سحر جبار كيلان. الايواء السياحي عرضاً وطلبا – مقارنة بين اقليم كردستان العراق وبقية المحافظات. مجلة الإدارة والاقتصاد. السنة الحادية والاربعون – العدد مئة وخمسة عشر. 2018. ص 273.

21 – أعلان الجهاز المركزي للإحصاء التابع لوزارة التخطيط العراقية في 24 مايس 2022.

22 – بيان الهيئة العامة للسياحة في إقليم كوردستان في 9 كانون الثاني 2023.

23 – ينظر:

- مديرية إحصاء التجارة . مسح الأنفاق السياحي لسنة 2019 . آيار 2020 . ص 7 .
- World Tourism Barometer Statistical Annex; Volume 19. Issue 3. May 2021. Annex 8 & 9.

هەولێر بۆ کتێب

24 – تصريح السيد (سيروان توفيق). مـدير التسـويق السـياحي في الهيئـة في الهيئـة العامـة للسياحة في إقليم كوردستان، في يوم 9 كانون الثاني .2023

25 – نياز عبدالعزيز خطاب. تحليل جغرافي لخصائص السياحة الدولية خلال العقـد الأول من القرن (21) الحادي والعشرون . مجلة (زانكو) للعلـوم الإنسـانية. جامعـة صـلاح الدين. المجلد 18. العدد 2. 2014. ص 54.

الفصل الثامن

العلاقات العراقية التركية

هەڵاڵامەی کتێب

أ.صباح علو – مختص بالسلامة وشؤون الطاقة

قرب نهاية الحرب العالمية الأولى، وقّعت الدولة العثمانية مع البريطانين معاهدة مودروس وتم التوقيع عليها في 30 أكتوبر .1918 هذه الهدنة دعت إلى وقف جميع أعمال القتال بين البريطانيين والعثمانيين. بعد ثلاثة أيام، في 2 تشرين الثاني، قام السير وليام مارشال، وهو جنرال بريطاني، بغزو ولاية الموصل حتى15 نوفمبر 1918 عندما نجح أخيراً في هزيمة القوات العثمانية وأجبرهم على الاستسلام .

في أغسطس1920 ، تم التوقيع على (معاهدة سيفر) لإنهاء الحرب، ولكن العثمانيين إحتجّوا على بريطانيا لسيطرتهم على الموصل وعلى طريقة أخذها بشكل غير قانوني بعد (مودروس).

وحتى عندما تم التوقيع على (معاهدة لوزان) بين تركيا وبريطانيا في العام 1923، ظلّت تركيا تحتج أن بريطانيا سيطرت على ولاية الموصل الا ان . المسؤولين البريطانيين في لندن وبغداد أصرّوا على أن مرجعية الموصل لازمة لبقاء العراق لما لها من موارد وأمن حدودها الجبلية. وكان القادة الأتراك يخشون من أن القومية الكردية سوف تزدهر تحت الانتداب البريطاني وتبدأ مشاكل مع السكان الأكراد في تركيا.

أهم مضامين معاهدة لوزان الثانية 1923:

1- ترسيم حدود إمبراطورية الخلافة العثمانية بحدود الدولة التركية الحديثة وعاصمتها أنقرة.

2- تضمنت 143 مادة موزّعة على 17 وثيقة تتراوح بين "الاتفاقية" و"الميثاق" و"الإعلان" و"الملحق"، وتناولت ترتيبات التوفيق بين الأطراف والموقعين على المعاهدة وإعادة إنشاء العلاقات الدبلوماسية فيما بينهم "وفق المبادئ العامة للقانون الدولي".

3- وضعت قوانين لاستخدام المضائق المائية التركية وقواعد المرور والملاحة فيها وقت الحرب والسلم، وتنصّ على شروط الإقامة والتجارة والقضاء في تركيا، ومراجعة

وضع الدولة العثمانية ومصير المناطق التي كانت تابعة لها قبل هزيمتها في الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918).

4- إلغاء "معاهدة سيفر" وبنودها الجائرة للإمبراطورية العثمانية، وتأسيس ما عُرف لاحقاً باسم "الجمهورية التركية" العلمانية، بعد إلغاء نظام الخلافة الإسلامية، وترسيم حدود اليونان وبلغاريا مع الدولة التركية التي حافظت على ضم اسطمبول وتراقيا الغربية، وتضمّنت أحكاماً لتقسيط ديون الدولة العثمانية.

5- تخلت تركيا عن سيادتها على قبرص وليبيا ومصر والسودان والعراق والشام، باستثناء مدن كانت موجودة في سورية، مثل أورفة وأدنة وغازي عنتاب وكلس ومراش، وتنازلت الإمبراطورية العثمانية عن حقوقها السياسية والمالية المتعلقة بمصر والسودان، اعتباراً من نوفمبر/ تشرين الثاني 1914.

6- نصّت على استقلال جمهورية تركيا، وحماية الأقلية المسيحية الأرثوذكسية اليونانية فيها والأقلية المسلمة في اليونان، وإلزام الحكومة التركية بالحفاظ على أرواح جميع المواطنين وحقوقهم وحرّيتهم ضمن حدودهم في الإقليم، ولهم حقوق متساوية أمام القانون، بغض النظر عن الأصل والجنسية واللغة والدين، لكن معظم السكان المسيحيين في تركيا والسكان الأتراك في اليونان جرى دفعهم بناءً على معاهدة تبادل السكان اليونانيين والأتراك.

7- وافقت تركيا رسمياً على فقدانها قبرص (استأجرتها الإمبراطورية البريطانية بعد مؤتمر برلين عام 1878، لكنها ظلت أرضاً عثمانية قانونية حتى الحرب العالمية الأولى)، وكذلك مصر والسودان (احتلتها القوات البريطانية بذريعة "إخماد ثورة عرابي واستعادة النظام" عام 1882، لكنها بقيت أراضي عثمانية "قانونية" حتى الحرب

العالمية الأولى)، والتي ضمتها بريطانيا من جانب واحد في 5 نوفمبر/ تشرين الثاني 1914.

((ينظر الأتراك إلى اتفاقية لوزان الثانية نظرة خيبة تاريخية، بالرغم من اعتبارها وثيقة تأسيسية للجمهورية التركية، كما وصفها الرئيس أردوغان))

8- ترك مصير ولاية الموصل ليتم تحديده من خلال عصبة الأمم.

9- تخلت تركيا عن الأراضي الواقعة إلى الجنوب من سورية والعراق وشبه الجزيرة العربية عندما تم التوقيع على هدنة مادروس في 30 أكتوبر/ تشرين الأول 1918.

10- إلزام تركيا بعدم وضع أي قيود على المواطنين في استخدام أي لغة من اختيارهم مهما كانت، سواء في العلاقات أو في الاجتماعات العامة أو في مجالات الدين والتجارة والإعلام والنشر والتأكيد على الحقوق السياسية والسيادة الاقتصادية، وإلغاء تطبيق نظام الامتيازات الأجنبية على أراضيها (منها الامتيازات الالمانية بالتنقيب عن النفط باتفاقية 1903 مع السلطان عبد الحميد) .

11- بقيت إحدى القلاع العثمانية بعد سيطرة رومانيا عليها عام 1919، إذ سمح لها بالبقاء أساساً قانونياً تركياً في الملكية الخاصة للسلطان العثماني حتى معاهدة لوزان 1923.

12- تخلت تركياعن امتيازاتها في ليبيا كما حددتها الفقرة 10من معاهدة أوتشي عام 1912 (وفقاً للفقرة 22 من معاهدة لوزان 1923).

ينظر الأتراك إلى اتفاقية لوزان الثانية نظرة خيبة تاريخية، بالرغم من اعتبارها وثيقة تأسيسية للجمهورية التركية، كما وصفها الرئيس أردوغان، في خطابه أمام رؤساء البلديات المجتمعين في المجمع الرئاسي في أنقرة، حيث دعا إلى مراجعة وتأسيس لما بعد مائة سنة عليها، والتي أعقبتها تسوية حدود تركيا الحديثة بعد الحرب العالمية الأولى. وقال أردوغان إن "معارضي تركيا" أجبروها على التوقيع على "معاهدة سيفر" عام 1920، وتوقيع "معاهدة

لوزان" الثانية عام 1923، وبسبب ذلك، تخلت تركيا عن جزر وأراض. ويصف أردوغان معاهدة سيفر بأنها الشوكة أو الطعنة الأولى في ظهر العهد العثماني، لأنها أجبرت تركيا على التنازل عن مساحات شاسعة من الأراضي التي كانت تحت نفوذها.

مشكلة الموصل :-

أو قضية الموصل هي أزمة دبلوماسية نشبت بين المملكة العراقية وجمهورية تركيا بعد الحرب العالمية الأولى حول مصير ولاية الموصل.

كانت ولاية الموصل جزءاً من الدولة العثمانية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، عندما احتلت من قبل بريطانيا وبعد حرب الاستقلال التركية، أعتبرت تركيا الجديدة الموصل واحدة

من القضايا الحاسمة المحددة في الميثاق الوطني. وعلى الرغم من المقاومة المستمرة، تمكنت بريطانيا من طرح هذه القضية في الساحة الدولية، وتوسيع نطاق ذلك وصولاً إلى جعلها مشكلة حدود بين تركيا والعراق.

عيّن مجلس عصبة الأمم لجنة تحقيق والتي أوصت بأن تعود ملكية الموصل الى العراق، فأُجبرت تركيا على قبول القرار على مضض من خلال التوقيع على معاهدة الحدود مع الحكومة العراقية في عام1926 قام العراق بمنح إتاوة 10 ٪ في المئة من الودائع النفطية في الموصل إلى تركيا لمدة 25 عاماً.

بعد خسارة الدولة العثمانية في الحرب، وقع العثمانيون(معاهدة مودروس) مع الحلفاء يوم 18 تشرين الأول 1918 م ((هدنة مودروس (Armistice of Mudros) الموقعة في 30 أكتوبر 1918، أنهت العمليات القتالية في القتال في الشرق الأوسط بين الدولة العثمانية والحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى .وقد وقعها وزير الشؤون البحرية

العثماني رؤوف أورباي بك والاميرال البريطاني" سمرست آرثر گوف-كالثورپ"، على متن السفينة "إتش إم إس أگاممنون" في ميناء" مودروس"في جزيرة" ليمنوس"اليونانية)) .

و نص القرار السادس عشر من المعاهدة استسلام الجيش العثماني في دول المشرق واليمن والحجاز .لكن المعاهدة لم تحدد الحدود الجنوبية للدولة العثمانية وحكومة الأستانة طالبت بالموصل كجزء من أراضيها. إضافة إلى ذلك أن الموصل لم يدخلها الجيش البريطاني إلا يوم 15 تشرين الثاني 1918م، أي بعد 16 يوم من المعاهدة، ويعتبر هذا خرقا للقانون الدولي .تعتبر هذه بداية مشكلة الموصل.وبحكم الانتداب البريطاني على العراق فان البريطانيين كانوا يمثلون العراق على المسرح الدولي.

بسبب النفوذ الكبير الذي كانت تتمتع به بريطانيا في عصبة الأمم، لم يكن قرار اللجنة مستغرباً. وهناك جانب آخر من تأثير بريطانيا على عصبة الأمم بقرار وزير المجلس الحربي، موريس هانكي أن بريطانيا تحتاج إلى السيطرة على المنطقة كلها بسبب مخاوفهم النفطية لصالح البحرية الملكية قبل قرار لجنة التحقيق.

أرادت بريطانيا امتصاص الغضب التركي على قرار عصبة الأمم، فقاموا بأعطاءهم جزءاً من عائدات النفط. وظلّت سيطرة البريطانيين على موارد الموصل على الرغم من أنها أعطت سيادتها السياسية إلى فيصل الأول.

كان هناك خلاف آخر بين بريطانيا وتركيا على خط الحدود الفعلي. وكان هناك خط بروكسل الذي كان مقرراً من قبل عصبة الأمم باعتبارها الحدود الحقيقية للعراق، والخط البريطاني الذي كان خط التقسيم الذي كانت بريطانيا تستخدمه كمرجع في الماضي. وعندما تم جلب هذا إلى القادة البريطانيين، حثّ كل من بيرسي كوكس، المندوب السامي في العراق البريطاني، وأرنولد ويلسون، المفوض المدني البريطاني في بغداد، ولويد جورج، الذي كان رئيس وزراء، لاستخدام خط بروكسل لأنهم لم يعتقدوا ان هناك فرق كبير بين الخطين .

احتلال العراق ومخاوف تركيا 2003:

- كانت تركيا طوال التسعينات نقطة الارتكاز في عملية احتواء الولايات المتحدة للعراق .وأدت مجموعة الأحداث غير المتوقعة التي أطلقتها عملية تحرير العراق الى اثارة بعض الخوف والقلق لدى صناع القرار الأتراك والجمهور على حد سواء.
- إن المخاوف التركية تعكس القلق العميق الذي يداخل تركيا فيما يتعلق بالأثر الملموس الواضح لاستقلال كردي أو لحكم ذاتي قوي في العراق على سكانها الأكراد. ومع رفض تركيا طلبا للولايات المتحدة بفتح جبهة ثانية ضد العراق، وجدت نفوذها يتقلص في العراق واحتارت في كيفية التأثير بسير الأحداث في المستقبل. إن الأتراك يدركون أن الأكراد العراقيين حققوا لأنفسهم موقفا ممتازا نتيجة تأييدهم المطلق للإطاحة بنظام صدام حسين في العراق ولاحتلال قوات التحالف للبلد .
- مواقف تركيا والسياسة الخارجية التركية تجاه العراق هو العلاقة غير السهلة بين حكومة حزب العدالة والتنمية الحاكم في أنقرة •
- إن ما يعمق خلاف حزب العدالة وبين الصفوة العلمانيين التقليديين، عسكريين كانوا أم مدنيين. والدافع الأساسي إلى شكوك هؤلاء في الحزب الحاكم هو «التنازلات» التي قدمت للحصول على دعوة من الاتحاد الأوربي في شهر ديسمبر/ كانون الأول الماضي 2004 لبدء مفاوضات انضمام تركيا إلى الاتحاد. وكان من ضمن «التنازلات» تبني سياسة معتدلة تجاه العراق، لهذا أصبح النجاح في العراق نوعا من الاختبار بالنسبة للحكومة.
- مع عدم وضوح معالم المستقبل يوما بعد يوم في العراق وازدياد قلق تركيا، تأثرت العلاقات الأميركية-التركية سلبا رغم رغبة البلدين المتبادلة في إقامة دولة

عراقيــة موحدة ومزدهرة وديمقراطية يمكن أن تكون قوة مكافئة لثقل إيران في المســتقبل.

- إن مــا يباعد بين الولايات المتحدة وتركيا بصفة أساســية هو غياب اتفاق على مواجهة الاحتمالات المســتقبلية في العراق، وبخاصة في حالة فشــل الولايات المتحدة في هذا البلد .وهكذا، من الضروري أن تجري الولايات المتحدة وتركيا مفاوضات مكثفة – ويفضل عبر قناة اتصال سرية – ثم تنضم إليها في وقت لاحق الحكومة العراقية وكذلك مندوبون عن الفصائل العراقية الكردية من أجل إعادة بناء الثقة في العلاقة الأميركية-التركية.

بعد غزو الكويت

شعرت تركيا، شأنها شأن كل بلد مجاور للعراق، بأن مصالحها تزعزحت بفعل النزاع فيه. كان الوضع المضطرب في العراق خلال العقود الثلاثة الأخيرة مصدرا لعدم الاســتقرار وللفرص على حد ســواء بالنســبة لأنقرة. ومنذ انتهاء حرب الخليج عام 1991 ،وجدت تركيا نفســها أكثر ضلوعا في الشؤون العراقية . وكانت إقامة منطقة حظر الطيران في أجواء شمال العراق، والتي مكنت الطائرات البريطانية والأميركية العاملــة مــن القاعــدة الجوية التركية فــي انجرليك من التحليق في دوريات روتينية فوق الإقليم دفاعا عن الأكراد، مما ســاعد على جعل أنقرة دعامة دائمة للسياســة الأميركية . ومع ذلك، فسلســلة الأحداث غير المتوقعة التي أطلقتها الحرب الراهنة في العراق تثير بعض المخاوف والقلق لدى صناع القرار الأتراك والجماهير التركية على حد ســواء. ويمثل الوضع الراهن أزمة بالنســبة لأنقرة، فهي بســبب قربها مدفوعة إلى التحرك في العراق دفاعا عن مصالحها، وفي الوقت نفسه تحذر وتتحفظ خشية توريط نفسها فيما يبدو أنه مستنقع. وتتقاســم تركيا والولايات المتحدة أهدافا أساســية في العراق. فكلتاهما تفضلان بقاء العراق موحدا وألا يتفتت إلى

جيوب أو دول على أساس عرقي أو طائفي. وكلتاهما تحبذان وجود حكومة مركزية قوية قادرة على إعادة الاستقرار السياسي والاقتصادي، وكذلك على درجة كافية من القوة المكافئة لقوة إيران في المنطقة مستقبلا. ولا تود الولايات المتحدة ولا تركيا أن ترى ظهور أي شكل من أشكال الدولة الدينية الأصولية في العراق.

أما وجه الخلاف بين تركيا والولايات المتحدة فهو إلى أي مدى يمكن السماح للأكراد العراقيين بالاحتفاظ بمكاسبهم التي نالوها بعد عناء عندما حصلوا على حكم ذاتي وشبه استقلال خلال العقدين الماضيين. ومع ذلك، فمن وجهة نظر أوسع، ساءت العلاقة التركية–الأميركية من جراء سوء الفهم وانعدام الثقة الناجمين بصفة أساسية عن غياب اتفاق على مواجهة الاحتمالات المستقبلية في العراق.

وما يزيد من تعقيد مواقف تركيا وصنع السياسة الخارجية التركية هو العلاقة غير السهلة بين حكومة حزب العدالة والتنمية الحاكم في أنقرة والصفوة العلمانيين التقليديين من الجيش والمدنيين الذين ينظرون إلى العلاقة بقدر كبير من الشك. والرهان في العراق ليس على مجرد المصالح التركية المباشرة – مثل استقرار دولة مجاورة تملك حقول بترول شاسعة ووجود أقلية (التركمان) تتحدث اللغة التركية في شمال العراق – بل أيضا طبيعة الدولة التركية الحديثة كما تصورها كمال أتاتورك.. وبما أن الأقلية الكردية في العراق قد تنتهي على الأقل إلى إقامة دولة قوية تتمتع بالحكم الذاتي أو حتى دولة مستقلة لها، تتأثر أنقرة بشدة بالإبهام الراهن لأنها تخشى أثر العدوى على الأقلية الكردية إذا قامت دولة كردية مستقلة أو فيدرالية في شمال العراق.

والأمر الأكثر حساسية هو كيف ستتناول كل من الحكومة وناقديها الأقوياء داخل مؤسسات الدولة هذه القضية. فرغم المعارضة الشديدة من جانب الصفوة التركية لاستقلال الأكراد في العراق، فهي تشعر بأنها عاجزة حاليا عن التأثير في سير الأحداث

ميدانيا. فقد عقدت الصفوة الكمالية – العلمانيون والمتشددون القوميون في الجيش والمدنيون الحكوميون ومؤيدوهم – رباطا وثيقا مع التركمان العراقيين وقد تستخدمهم ذريعة يمكن أن تبرر بها تدخلا تركيا في شـــمال العراق .كما أن أنصار كمال أتاتورك قلصوا من هامش مناورتهم بالتشـــدد في معارضتهم لتطلعـــات أكـــراد العـــراق. ومن ثم، فأية محاولة من جانب الحكومة ســـعيا إلى حل توفيقي في شـــمال العراق – وذلك على الأرجح لدرء أســـوأ الاحتمالات – من شأنها أن تولد أزمة سياسية داخلية. ويمكن أن تترتب على مثل هذه الأزمة عواقب وخيمة على عضوية تركيا المحتملة في الاتحـــاد الأوربـــي والتي أحرزت تقدما كبيرا في 17 ديســـمبر/كانون الأول عام 2004 عندما قـــررت قمة المجلس الأوربي التابع للاتحاد في بروكسل افتتاح مفاوضات مع تركيا في فصل الخريف من العام الحالي على أساس التقدم الذي حققته في الوفاء بمعايير الانضمام إلى الاتحاد، وهي المعايير المتفق عليها في قمة المجلس الأوربي التي عقدت في كوبنهاجن عام 1993 (التي يطلق عليها معايير كوبنهاجن).

إن تضافرآثار ما بعد حرب العراق مع عدم وضوح الرؤية في شمال العراق ربما يضر بالعلاقة الأميركية-التركية بصورة خطيرة. فالأتراك على العموم لا يثقون كثيرا بدوافع واشنطن ونواياها، وعجز الإدارة الأميركية أو عدم رغبتها في العمل على التخلص من فلول حزب العمال الكردســـتاني المتمرد التي تختبىء في شـــمال شـــرق العراق أدى إلى تعزيز هذه الشـــكوك. ومن ثم، فاحتمال ظهور كردستان مستقلة في شمال العراق، وذلك في أسوا الحالات، أو قيام جمهورية فيدرالية كردية عراقية تتمتع بحكم ذاتي وتضم أيضا مدينة كركوك الغنية بالنفط من شأنه أن يعمق اســـتياء التيار التركي الغالب من الولايات المتحدة. إلا أنه بالنظر إلى تعدد القنوات الثنائية والتاريخ الذي يشـــهد بعلاقة تحالف قوية – على الأخص ضمن حلف شمال الأطلسي (ناتو) – يمكن أن تعمل الولايات المتحدة وتركيا سويا لضمان نتيجة مستقرة في شمال العراق إذا غرقت بقية البلاد في الفوضى؛ فاتفاق أميركي-تركي في

شمال العراق يمكن أن تترتب عليه ضمانات لكل من الأكراد والتركمان. ولكن مثل هذا السيناريو الإيجابي سيتطلب مبادرة دبلوماسية إيجابية من جانب واشنطن وأنقرة وبغداد بالتعاون مع القيادة الكردية العراقية .

المصالح التركية في العراق

ظلت المصالح التركية في العراق مستقرة إلى حد ما على مر السنين وكان ما يحركها بصفة أساسية الخشية من تسييس محتمل لأكراد تركيا .ويمكـــن إجمـــال هـــذه المصالح في عاملين محددين أساســـيين:.... الأول هو منع أية مجموعة متمردة كردية تركية مثل حزب العمال الكردســـتاني من إيجاد ملاذ آمن في شمال العراق، والثاني، وهو الأهم، خفض أثر العدوى على أكراد تركيا والذي يمكن أن ينجم عن النشاطات السياسية للأكراد العراقيين؛ هذا العامل يتطلب احتواء الطموحات السياسية لأكراد العراق، وهي إنشاء كيان يتمتع بالحكم الذاتي في شمال البلد، وتكون مدينة كركوك الغنية بالنفط في قلبه، أو الاستقلال بشكل مباشر .مع وجود عدد يقدر بإثني عشر مليون مواطن من أصل كردي داخلها، تضم تركيا أضخم مجموعة من الأكراد المقيمين في المنطقة. وتتوجس تركيا من تأثير الأكراد العراقيين المتمردين بســـبب تجربتها مع ســـكانها الأكراد الذين تمردوا في مناسبات عدة منذ بدايات الجمهورية التركية عام 1923 .وتميزت فترات الهدوء بنشـــاط سياســـي واســـع وتعبئة للقاعدة الجماهيرية بهدف تحدي الدولة... ثالثا .وقد أنهارت آخر حركة تمرد عام 1999 عندما قبض على عبد الله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني وسجن. وأتاح انعدام الاستقرار في العراق، أولاً إبان الحرب العراقية الإيرانية ثم عقب حرب الخليج وفترة العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة، لحزب العمال الكردستاني استخدام أراضي الشمال كمنطلق لشن غـــارات داخـــل تركيـــا وكملاذ من الهجمات المضادة التركية. ونتيجة لذلك، حرصت أنقرة، وعلـــى الأخص في ذروة تمرد الأكراد في أواخر الثمانينات والتسعينات، على

التعاون مع بغداد لتدبير غارات عبر الحدود بهدف القضاء على القواعد الخلفية لحزب العمال الكردستاني .رابعا .. ورغم تراجع حزب العمال الكردستاني إلى شمال العراق عقب هزيمته عام 1999 والإعلان عن وقف إطلاق النار من جانب واحد، بقي الحزب قوة قتالية قادرة على إثارة مشاكل لقوات الأمن التركية. والواقع أنه تخلى عن وقف إطلاق النار في صيف 2004 واستأنف القتال، مما أدى إلى صدامات عديدة منذ ذلك الحين. إلا أن الحزب الذي شهد فرار كثير من عناصره وانشقاقات داخلية لم يعد يمثل نوع التهديد الملموس للجمهورية التركية الذي كان يمثله في أيامه الأولى. وينجم تقلص هذا التهديد بصفة أساسية عن الإصلاحات التي ولدتها عملية الانضمام إلى الاتحاد الأوربي والتي زودت أكراد تركيا بوسيلة بديلة لتحقيق حد أدنى من التعبير الثقافي. كما أن التمرد الذي استمر خمسة عشر عاما ترك أثرا كبيرا على السكان المدنيين الأكراد في المنطقة وهم لا يريدون استئناف هذا التمرد. ولا يعني تقلص التهديد الكردي أن النشاط السياسي في صفوف الأكراد قد انحسر؛ بل إنه يبقى مصدرا دائما للقلق بالنسبة للصفوة السياسية التركية- سواء من أنصار أو من غير أنصار كمال أتاتورك. فعلى سبيل المثال، تميزت احتفالات عيد النوروز التقليدية عام 2005 التي يقيمها أكراد تركيا بكثير من كلمات . وخطب التحدي والتبجيل لأوجلان المسجون ورغم هذه التطورات، لا يزال الخوف من أثر العدوى العراقية يطغى على تفكير حكومة أنقرة. وقد صدر أحدث وأصرح تعبير علني عن هذا القلق عن رئيس الوزراء التركي السابق بولنت أجاويد الذي دافع عن تدخل عسكري تركي في شمال العراق ليس لمجرد مساندة التركمان هناك وإنما أيضا للحيلولة دون حدوث ما تراه تركيا تطورات أخطر.

وأشار أجاويد إلى أن الأكراد في العراق ينظمون أنفسهم سياسيا، فقال إنهم:

يريدون إنشـــاء حزب سياســـي قوي يضمهم جميعا. وســـينجحون في ذلك. وهم أيضا يفكرون في إنشـــاء حزب كردي موازي في تركيا. وقد ينجحون في ذلك. وبعد النجاح في ذلك، سيتساءلون لماذا نعيش في إقليمين منفصلين. وبعد تطور سياسي سيطلبون من تركيا التنازل عن أراض. إن لدى الأكراد العراقيين تاريخ من التمرد على الحكومة المركزية في بغداد وهناك وشائج قبلية وعائلية وتاريخية قوية تربط بين أكراد البلدين عبـــر الحـــدود الدولية التركية-العراقية. وبعد حرب الخليج عـــام 1991 ،انتهى الأمر بأن نصف مليون لاجىء كردي هربوا من معاقبة صدام حســـين إلى الحدود التركية (مليون آخر هربوا إلى حدود إيران) . ووافقت أنقرة على عملية عسـكرية أميركية-بريطانية (أطلق عليها عملية بروفايد كمفورت) لفرض منطقة حظر للطيران في أجواء شمال العراق. ورغم أن المهمة أتاحت للأكراد العراقيين العودة إلى ديارهم، فإنها قدمت أيضا المجال لبدايات تكوين دولة كردية في شـــمال كردســـتان. إلا أن التنافس في صفوف الأكراد بين الحزب الديمقراطي الكردســـتاني والاتحاد الوطني الكردســـتاني أعاق هذا التطور وأتاح الفرصة لأنقرة كي تؤلب فصيلا على فصيل آخر. واحتفظت تركيا بوحدة من القوات المسلحة يتراوح قوامها بين 1200 و1500 جندي في شمال العراق لمراقبة حزب العمال الكردستاني والأحزاب الكردية العراقية وميليشياتها. وحتى بعد أن احتلت الولايات المتحدة العراق، ظلت القوات التركية هناك بموافقة واشنطن.

أولويات أنقرة في العراق

إن الأولوية التركية المعلنة في العراق هي عودة سلطة الحكومة المركزية والسيطرة على كامل الأراضي العراقية. وكما حدث في الماضي، فهـــي تريـــد أن تكون الحكومة الجديدة في بغداد قادرة على التغلب على الانقســـامات العرقيـــة والإقليمية والطائفية التي مزقت البلاد وبدرجات متفاوتة على مر التاريخ. وهي تريد أيضا أن يصبح العراق دولة مستقرة ومزدهرة

لاستئناف العلاقة التجارية المربحة؛ وهذا يشمل أمن خطي الأنابيب اللذين يحملان النفط من حقول شـمال العراق إلى محطات الضخ التركية في ميناء جيهان على البحر المتوسـط. وقد أعلنت أنقرة في مناسـبات متفرقة ما تعتبره «خطوطها الحمراء» في العراق التي لها علاقة بالتسـوية النهائية لوضع شـمال العراق أكثر بكثير من أي شـيء، تـم تنقيحها لتتضمن ثلاث نتائج آخـر. فـي البدايـة، أعلن أن هذه «الخطوط الحمراء» تعارض أية تسـوية فيدرالية كردية في العراق. لاحقا غير مقبولة: إقامة دولة كردية مسـتقلة في العراق؛وإدماج مدينة كركوك – التي تعتبرها أنقرة مدينة تركمانية – في دولة كردية فيدرالية (أو مسـتقلة)؛ والضعف المتزايد للتركمان المقيمين في كركوك (الذين قال عنهم الجنرال ايلكر باسـبوج نائب رئيس أركان الجيش التركي وكثير من صفوة الأتراك باسـتمرار أنهم ينتمون إلى نفس «العنصر أو الأصل العرقي للأتراك») وقال الجنرال باسـبوج في لقاء صحفي عشـية الانتخابات العراقية في 30 يناير/كانون الثاني 2006 إن هاتين النتيجتين الأخيرتين «حيويتان» كما أن لأنقرة اعتبار إضافي وهام وهو ما إذا كانت حكومة جديدة في بغداد تسـتطيع أن تسـيطر بنجاح على حدودها الشـمالية وأن تضع حدا لتسلل حزب العمال الكردستاني ومنظمات كردية متمردة أخرى. ولقد حاولت أنقرة في الماضي أن تتعاون مع صدام حسين في قضية الأكراد، وعلـى الأخص بشـأن الغارات التركية لمكافحـة التمرد. وبعد حرب الخليج عام 1991 واحتواء النظام البعثي، اسـتمرت الحكومات التركية في التعامل مع صدام حسـين، وإن اعترفت بأنها لا تبالي بما إذا كان سيسـتعيد حكمه. وكان صدام يمثل في نظر الأتراك شـخصا قادرا على الإمسـاك بزمام الدولة كلها؛ ومن المفهوم أن أنقرة لا تثق بأن كيانا فيدراليا كرديا يمكن أن يملك نفس قدرة ورغبة حكومة مركزية قوية في تأمين حدود العراق مع تركيا .إلا أن أنقـرة واقعيـة وتفهم أن ظهور كيان فيدرالي على أساس مزيج عرقي طائفي هـو احتمال قائم بذاته في ظل حكومة

عراقية جديدة. إن فكرة دولة عراقية فيدرالية ليســت جديدة: ففي أكتوبر/ تشــرين الأول عام 1998 ،أيدت وزيرة الخارجية الأميركية حينذاك مادلين أولبرايت فكرة الفيدرالية عندما توصلت إلى هدنة بين زعيمي الفصيلين الكرديين مسعود البارزاني وجلال طالباني – وهذا الأخير اختير رئيسا للعراق مؤخرا. ولكن ما يهم أكثر هو أن الدستور العراقي المؤقت (القانون الإداري الانتقالي الذي وقع في مارس/ آذار 2004) يمنح كردستان العراق صراحة وضعا خاصا. وإذا قرر العراقيون التوصل إلى مثل هذا الترتيب الفيدرالي، ستفضل أنقرة بالطبع أن تكون الحكومة المركزية قادرة على تقليص الحكم الذاتي للمناطق الفيدرالية، ليشــمل أكثر من تركيز السياســة الخارجية وسياســة الدفاع والسياسة النقدية في حكومة مركزية .وسوف ترغب أنقرة بأن تملك المنطقة الكردية الفيدرالية المفترضة قدرة محدودة للغاية على التعامل مع العالم الخارجي وبالتأكيد مع تركيا. كما تريد أنقرة أن تقع موارد النفط العراقية تحت السيطرة المحكمة للحكومة المركزية في بغداد؛ فهي تخشى أن يوفر النفط الموارد لقوة دافعة للاستقلال الكردي. ورغم أنها تفهم أنها لن تكون قادرة على التأثير على بغداد لتقليص الاستقلال الذاتي الثقافي، إلا أنها سترغب بفرض قيود على سياسة التعليم الداخلية. فالقبول باللغة الكردية على قدم المساواة مع اللغة العربية يمكن في نظر أنقرة أن يغذي مطالب مماثلة في تركيا .ومن المفارقات أن عملية التفاوض التركية للانضمام إلى الاتحاد الأوربي (المقرر أن تبدأ في أكتوبر/ تشرين الأول 2005) من شأنها أن تزيد .من مطالب أكراد تركيا الخاصة بالحقوق الثقافية وفــي إطــار حملتها لاحتــواء آثار عدوى أكراد العراق، أصبحت تركيا تعتمد يوما بعد يوم على الأقليــة التركمانية العراقية. وقضية التركمان جديدة نسبيا على تركيا؛ فهي لم تبدأ في التعبير عن المطالبة بحقوق الأقلية التركمانية في العراق سوى في التسعينات. واستندت أنقرة إلى أن التركمــان يمثلــون ثالث جماعــة عرقية كبيرة في العراق، فرفعت لواء الدفاع عنهم وبخاصة مطالبتهم بتولي زمام مدينة كركوك .وفي إطار

هــذا الجهــد، لعبــت تركيا دورا حيويا في إنشــاء الجبهة التركمانيــة العراقية والتي ترغب أن ينضوي التركمان تحــت لوائها. إلا أن التركمان منقسمون : فهناك من يعارض تدخل أنقرة وسيطرة الجبهة التركمانية العراقية، كما أن هناك اختلافات طائفية بين السنة والشيعة داخل جماعة التركمان وربما يمثل الشيعة نصف عدد التركمان العراقيين.

والمسألة التركمانية لم تمكن أنقرة فحسب من كبح جماح طموحات الأكراد بسبب «مشروع» للإبقاء على تدخلها في شمال العراق وطرح مطالبات بديلة بالنسبة لمدينة كركوك، بل أنها تزودها أيضا. فإذا أقدمت الولايات المتحدة على إزالة آخر ما تبقى من أثر لحزب العمال الكردستاني من العراق بحسب وعودها، سيصبح التركمان فعليا ورقة التهديد الوحيدة التي يمكن أن تلوح بها أنقرة في شمال العراق. تريد أنقرة أن يكون للأقلية التركمانية رأي وكلمة بقدر الإمكان في تقرير مستقبل العراق والإمساك بزمام مدينة كركوك الغنية بالنفط. والأكراد والتركمان يطالبون بكركــوك باعتبارهــا إرثا لهم، ووصف تقرير لمجموعة الأزمة الدولية المطلبين المتعارضين بأنهما «روايتان متضاربتان» .لقد عانت كلتا المجموعتين من سياســة التطهير تحت صدام حســين «وتعريب» المحافظات الشــمالية؛ وبذلك فكلاهما تحذران من محأولاًت بعضهما لإعادة توطين اللاجئين لخلق وضع سكاني معين .إن العنف المستمر الذي أعقب الإطاحة بصدام حسين زاد أيضا من مخاوف الأتراك إزاء حالة الاستقرار النهائية في العراق. وفيما عدا القلق الحالي بشأن مسألة الأكراد، تلوح مخاوف من احتمال تفتت العراق وظهور كيانات مهتزة وجذرية وربما دينية متزمتة من الشيعة أو السنة، وكذلك احتمال اندلاع حرب أهلية بين طرفين أو ثلاثة أطراف. ومثل هذا الاحتمال يمكن أن يؤثر على تركيا من وجهين متميزين .الأول هو خطر تصدير العنف وعدم الاستقرار إلى تركيا وبلدان مجاورة أخرى. إن ظهور سلطة في بغداد تميل للانتقام من ومعاقبة الأكراد على كونهم الحلفاء الرئيسيين للولايات المتحدة في الحرب ضد العراق سيؤدي في نهاية الأمر إلى عنف عرقي

قريب من حدود تركيا نفسها .وإذا تعرضت الدولة الكردية المفترضة بدورها للتهديد، قد ترغب الولايات المتحدة بمساعدتها بطرح طلبات على تركيا سيكون من الصعب القبول بها، كما حصل بالطلب الأصلي الخاص بفتح جبهة ثانية ضد صدام حسين عشية الحرب. ومما سيزيد الأمور تعقيدا دور ومصير التركمان في أي نزاع محتمل بين العرب والأكراد .وقد يتعرض التفاهم الدقيق والحساس بين الجماعتين الكرديتين الأساسيتين اللتين تقاتلتا بضراوة في التسعينات للخطر من جراء الفوضى المحتملة وعدم وضوح الرؤية في العراق. وفي حالة حدوث حرب أهلية في البلد، لا يمكن أن يفترض أحد أن الأكراد سيظلون متحدين سيكون من الصعب للغاية على أنقرة أن تقاوم النداءات الداخلية للتدخل المباشر. وحاليا على المدى الطويل. كل هذه العوامل تترتب عليها عواقب خطيرة على السلام الداخلي الذي تحقق في تركيا نفسها إثر هزيمة حزب العمال الكردستاني عام 1999 .والوجه الثاني لتأثير تفتت العراق على تركيا هو أن عدم الاستقرار والعنف في جوارها المباشر – وعلى الأخص هذا النوع من العنف الذي يمكن أن يدفع تركيا إلى داخل العراق، سواء لحماية التركمان أو لدعم مصالح أخرى – يمكن أن يجعلا الاتحاد الأوربي يوقف أو حتى يعيد النظر في عملية انضمام تركيا إليه. وعلاوة على ذلك، إذا أدت الأحداث في العراق إلى مزيد من القلاقل في صفوف أكراد تركيا، سواء نتيجة لضرورة إقدام الأكراد الأتراك على مساندة إخوانهم عبر الحدود أو بسبب التدابير القمعية المتزايدة التي ستستخدمها أنقرة لوقف الاضطرابات الكردية، يرجح أن يجمد الأوربيون عملية الانضمام. ومن ثم، ربما يفسد انعدام الاستقرار في العراق ما ينظر إليه على انه أعظم إنجاز للدبلوماسية التركية حتى اليوم – بدء مفاوضات الانضمام إلى الاتحاد الأوربي .وإذا وقع العراق في أيدي نظام شيعي أصولي على النمط الإيراني، من المحتمل أن يرغب الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة حينئذ في أن تصبح أنقرة الحاجز الواقي في مواجهة كل من إيران والعراق. ورغم أن

مثل هذا الدور يمكن أن يحول تركيا إلى دولة مواجهة، فهو سيضع أنقرة بالضرورة في شـــرك مع جيرانها، وهو موقف لم تستحســـنه في الماضي ولا يرجح أن تستحســـنه في المســـتقبل. لقد سعت الحكومة التي يقودها حزب العدالة والتنمية بنشـــاط إلى تحســـين علاقاتها مع جيرانها المســـلمين والعالم الإسلامي بصفة عامة، بل إنها تتطلع إلى أن تتولى تركيا دورا قياديا في البلاد الإسلامية. وفي حالة تولي الشيعة الحكومة العراقية، ربما تتقلص مقاومة الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي لتقسيم البلاد بما أنهما سيبحثان فوائد دولة كردية عازلة. ويبقى أن نرى ما إذا كانت المؤسسة التركية، بما في ذلك الحكومة، تقبل بقيام دولة عازلة كردية مستقلة وتتغلب على مخاوفها العميقة إزاء مثل هذا الكيان.

ومن الواضح تبعا لتعريف أنقرة لمصالحها المباشرة أنها ستعتبر أسوأ سيناريو بالنسبة إليها هو قيام دولة كردية مستقلة في شمال العراق عاصمتها كركـــوك والتركمـــان تحـــت وصايتها وتجاور شـــطرا من دولـــة عراقية «دينية أصوليـــة» أو اثنتين. وخلافا لأي اختلاف آخـــر قد يكون بينها وبين حليفتها الاســـتراتيجية الأساســـية الولايات المتحدة بشـــأن قضايا متنوعة، فإن الضلوع المباشر للولايات المتحدة في العراق يعقد الأمور وستحرص على ألا تغضب واشنطن، بغض النظر عن علاقاتها مع الاتحاد الأوربي، وعلى الأخص بالنظر إلى الأهمية التي توليها الولايات المتحدة لتسوية محتملة للأزمة العراقية بطريقة لا تسيء إلى سمعتها أو مصداقيتها أو نفوذها في المنطقة.

سياسة تركيا الداخلية والعراق

أن شعبية حكومة حزب العدالة والتنمية قد زادت منذ انتخابها في 2002، وذلك بصفة أساسية بسبب عزمها القوي على زيادة فرصها في الحصول على تاريخ لمفاوضات الانضمام من الاتحاد الأوربي عن طريق إصلاح مؤسسات الدولة .ولكن رغم الشعبية المتزايدة للحكومة والأغلبية البرلمانية التي تحسد عليها، لا تزال سياستها بالنسبة للعراق

معرضة للإنتقاد. ومن المفارقات أن هذا الضعف ربما ينتج عن أسباب منها نجاحها على الجبهة الأوربية. ونظرا إلى أصول حزب العدالة والتنمية في الحركة الإسلامية التركية، تلقت الصفوة والمؤسسات العلمانية التقليدية في البلاد النجاح الانتخابي للحزب عام 2002 بقدر كبير من الحذر وعدم الارتياح. والإصلاحات والتغييرات السياسية المطلوبة لوضع مفاوضات الانضمام إلى الاتحاد الأوربي على المسار لم تدمر فحسب الامتيازات التي تمتعت بها هذه الجماعات والمؤسسات، بل أيضا فتحت المجال أمام تحول ديمقراطي أوسع في تركيا. وبالتحديد، حدت الإصلاحات من دور الجيش كردع واق ضد الرجعية الإسلامية والقومية الكردية. وبالنسبة للمؤمنين بمبادىء كمال أتاتورك التي ترسي أساس دولة تركيا الحديثة، تقترب هذه التنازلات من كونها خيانة، فالإصلاح الذي يشترطه الاتحاد الأوربي يسمح للأكراد في تركيا بالتعبير عن ميراثهم العرقي وجذورهم العرقية صراحة؛ ومن ثم، فحكومة حزب العدالة والتنمية متهمة بأنها ضحت وتنازلت كثيرا في خطتها للانضمام إلى الاتحاد الأوربي. وزيادة في التركيز على هذه النقطة، يشير المتشددون إلى سياسة الحزب الناجحة في تهميش زعيم القبارصة الأتراك المتشدد رؤوف دنكتاش، وذلك بهدف دفع القبارصة الأتراك للتصويت لصالح حل سياسي يوحد الجزيرة المقسمة منذ 1974؛ كما أن التأييد الواسع في صفوف الأتراك للسير في طريق الانضمام إلى الاتحاد الأوربي جعل من الصعب للغاية على معارضي الحكومة تقديم مقاومة جادة لكل هذه المبادرات. وأثمرت جهود الحكومة بالفعل في قمة الاتحاد الأوربي في ديسمبر/ كانون الأول 2004 ،والتي خلصت إلى أن أنقرة وفت بصورة كافية بمعايير كوبنهاجن للبدء في مفاوضات الانضمام في أكتوبر/ تشرين الأول 2005 .ومع ذلك، فسياسة حزب العدالة والتنمية تجاه العراق أمر مختلف تماما . فبسبب الأثر المحتمل لهذه السياسة على المسألة الكردية الداخلية، تبقى المجال الوحيد الذي تستطيع فيه الصفوة التقليدية أن تشكك في

الرصيد القومي للحزب لتحاول إضعافه، إن لم يكن هدم، سيطرة الحزب على السلطة. . لقد حاول حزب العدالة والتنمية تجنب الانزلاق في الرمال المتحركة العراقية، وبخاصة بعد أن تجنب رصاصة في بدايات الحرب عندما رفض البرلمان التركي في أول مارس/ آذار 2003 طلبا أميركيا بالسماح بعبور القوات الأميركية قبل غزو العراق. ويتضح أن مسألة العراق تبقى للخلاف في الرأي من الانتقادات العلنية التي وجهها قائد القوات البرية الجنرال ياسر بويوكانيت ضد الحكومة عندما اتهمها بأن ليس موضعا لديها سياسة إزاء العراق .

النفوذ التركي بالعراق

النفوذ التركي في العراق بالمقارنة بإيران التي تربط بينها وبين أكثر الطوائف عددا في العراق (الشيعة) علاقة طويلة، لا تستطيع تركيا أن تدعي أن لها أي نفوذ على اي من طوائف البلد، باستثناء شطر من التركمان، وبالتحديد الجبهة التركمانية العراقية . إن علاقاتها الراهنة بالجماعات الكردية تتميز بتعاون فيه شكوك متبادلة. وفي سنوات حكم صدام حسين، كانت سوريا من الأماكن المفضلة بالنسبة للعراقيين المنفيين والمغتربين، وهكذا استطاعت إقامة روابط قوية مع طائفة من منظمات المعارضة العراقية. وعلى العكس، ركزت تركيا على علاقات ثنائية مع الحكومة البعثية .ومن الواضح أن المتمردين العراقيين لا يفرقون بين الأتراك وبين سائر الأجانب إذ أنهم هاجموا سائقي شاحنات تركية بنفس التواتر؛ فقد وقع منهم أكثر من سبعين ضحية حتى اليوم .ورغم عدم وجود علاقات قوية بين تركيا وبين المجتمع العراقي – فبعض التركمان، رغم كون ذلك استثناء واضحا، لا يرقون إلى مستوى في مستقبل العراق. والواقع أنه نظرا إلى تقلب الأوضاع على الساحة العراقية، لا جماعات طائفية وعرقية أخرى - لا تزال تركيا طرفا مهما تستطيع أية دولة مجاورة أن تحدد سير التطورات المستقبلية فيه. وتركيا تملك القدرة على إعاقة وعلى تسهيل التقدم للولايات المتحدة وحلفائها في البلد، وهي لا تختلف في ذلك عن إيران .فأولاً وقبل كل شيء، تمثل

تركيا بوابة دخول العراق المباشـــرة الأولى إلى الأســـواق الأوربية؛ فجانب كبير من تجارة الشاحنات يعبر من مركز خابـــور الحـــدودي. وعـــلاوة على ذلك، يعبر خطان لأنابيـــب النفط الأراضي التركية إلى محطات ضخ النفط على البحر المتوســـط في جيهان .وتعتبر تركيا في الوقت الراهن قاعدة هامة لعمليات المساندة للجيش الأميركي. لقد لعبت القاعدة الجوية في انجرليك دورا تاريخيا حساسا، ليس لمجرد الإبقاء على سياســـة العقوبات ضد نظام صدام حســـين، وإنما أيضا لتســـهيل مناوبة الجنود الأميركيين ونشـــاطات أخرى للمساندة القتالية .ومن الواضح أن مثل هذه العلاقات بالولايات المتحدة تفرق بين تركيا وبين كل من إيران وســـوريا .إن أنقرة تملك القدرة على الإخلال بخطوط الإمداد الأميركية ومنع الجيش الأميركي من اســـتخدام قاعدة انجرليك الجوية واللجوء إلى الجبهة التركمانيـــة العراقيـــة لتصعيد توتـــر العلاقات العرقية، وإن لم تكن هذه بالضرورة رغبتها وبالتأكيـــد لا تنوي ذلك. ولقد انحاز بعض التركمان الشـــيعة (رغـــم عدم انتســـابهم إلـــى الجبهة التركمانية العراقية) في تل عفـــر وحتى في كركوك إلى المتمردين ضـــد الولايات المتحدة وحكومة علاوي. والجبهة التركمانية العراقية، بغض النظر عن تركيا، لديها بعض القدرة على التأثير بل وحتى الإخلال بالظروف الواقعية في كركوك وما بعدها، رغم أن أداءها الضعيف في انتخابات يناير/كانون الثاني 2006ألقى بعض الشكوك القوية على استمرارها على المدى الطويل. والواقع أن الأخبار تفيد أن الجبهة التركمانية العراقية شهدت عمليات فرار خطيرة لعناصرها وانقساما إلى عدة فصائل .ربما توضح هذه التطورات الادعـــاءات المريبـــة من جانب قيادة الجبهة التركمانية العراقية في الموصل بأن جنودا أميركيين هاجموا عناصر الجبهة ثم اســـتخدموا بزاتهم .العسكرية لإطلاق النار عشوائيا على سكان الموصل .

العلاقات الاقتصادية التجارية مع تركيا :

يشير التقرير المهم الذي اعده كادر ومستشاري المجلس الاقتصادي العراقي والخاص بأهم مؤشرات الاقتصاد التركي ويتضمن حجم التبادل التجاري وعدد السياح العراقيين الذين يزورن تركيا سنويا وحجم المبالغ المصروفة من قبلهم في تركيا مع تفاصيلها ....

وهنا نريد ان نركز على (نسبة التضخم وحجم البطالة وانخفاض العملة السريع والمخيف وعلى حجم ومقدار التبادل التجاري والسياحي مع العراق)لسنة 2021

-الناتج المحلي الاجمالي 815 مليار دولار سنة .2021

-البطالة 2021 12.4٪

-التضخم 2021 19.8٪

-نمو الناتج المحلي 2021 11..٪

-الصادرات 2021 225 مليار درلار.

-الاستيرادات التركية 222 مليار دولار.

-عجز الحساب الجاري 13.69 مليار دولار

-صافي الميزان التجاري 2.73 مليار دولار.

ارتفع سعر صرف العملة التركية بنسبة 300 ٪ما بين عامي 2014-2019، ولغاية 2022 بلغ (17،67) ليرة.../ للدولار.

تساهم الدول العربية بالأهمية النسبية للصادرات بنحو 18٪ ويعد العراق خامس أكبر دولة يستورد من تركيا السلع والخدمات الاستهلاكية وبنسبة مساهمة (27٪) من استيرادات الدول العربية، و(5٪) من أجمالي الصادرات التركية، واستيرادات العراق من تركيا متمثلة، بالمجوهرات والذهب المصنوع، الحنطة، الدواجن، ومواد البناء والبسكويت والكعك، الاثاث، الملابس، المعجنات، الطماطم...

-أدناه نموذج مبسط على بعض الاستيرادات من تركيا لعام 2021 ،

- (2) مليار دينار من البرتقال،
- (3) مليار دينار من الليمون الطازج والحامض،
- (5) مليار دينار من الرمان،
- و(421) مليار دينار من القمح،
- (2.5) مليار دينار لبعض اللحوم المعلبة،
- (2) مليار دينار لبعض انواع البسكويت،
- (3) مليار دينار حلويات

ارتفعت قيمة استيرادات العراق من تركيا للربع الاول من السنة الحالية 2022بنسبة 27٪ مقارنة مع الربع الاول من 2021 لتصل الى 2.7 مليار دولار أمريكي وارتفعت قيمة الاغذية المستوردة بنسبة 63٪ بينما ارتفعت قيمة المشروبات والتبوغ بنسبة 101٪ وتمثل استيرادات العراق من الاغذية ما نسبته 32٪ من مجمل الاستيرادات حسب بيانات جهاز الاحصاء التركي ....

حسب وزارة السياحة التركية فأن قيمة الانفاق الكلية للزائرين العراقيين خلال الربع الاول من السنة الحالية 2022 بلغت 192.5 مليون دولار أمريكي بارتفاع بلغت نسبته 48٪ مقارنة مع نفس الفترة من السنة الماضية 2021 والتي كانت قيمة الانفاق الكلية للزوار العراقيين 129 مليون دولار أمريكي، ومثلت الايرادات من الزائرين العراقيين ما نسبته 3.5٪ من مجمل ايرادات تركيا السياحية والبالغة خلال الربع الاول من السنة 5.5 مليار دولار أمريكي

وارتفع عدد الزائرين العراقيين لتركيا في الربع الاول من السنة بنسبة 113٪ مقارنة مع نفس الفترة من العام الماضي ليبلغ مجموع الزائرين العراقيين 215 الف زائر في الاشهر الثلاثة

الأولى من السنة مقارنة ب 100 الف زائر في الربع الاول من 2021 وتراجع معدل الصرف للزائر العراقي بنسبة 30٪ مقارنة مع الربع الاول من السنة الماضية ليبلغ معدل الصرف لكل زائر 894 دولار أمريكي مقارنة مع 1282 دولار خلال نفس الفترة من العام السابق، وتوزعت نسب الانفاق بالشكل التالي

21٪ على الطعام والشراب

17٪ للنقل والسفر

16٪ شراء ملابس

10٪ للسكن

ارتفاع الصادرات التركية من بعض

توزعت نسب الانفاق بالشكل التالي :-

21٪ ع الطعام والشراب

17٪ للنقل والسفر

16٪ شراء ملابس

10٪ للسكن

ارتفاع الصادرات التركية من الخضراوات والفواكه الى العراق عام 2021بنسبة 37٪ مقارنة مع 2020 وبنسبة 20٪ مقارنة مع 2017 لتصل الى اكثر من 625 مليون دولار أمريكي

حجم الصادرات التركية من الدجاج الى العراق بلغت في 2021 اكثر من 247 مليون دولار بارتفاع بلغ نسبته 31٪ مقارنة ب 2020

وارباح السفارة التركية في العراق من رسوم التاشيرات السياحية فقط تصل الى 1 مليون دولار يومياً اي 22 مليون دولار شهريا اما نسبة تصدير الفواكه الى العراق عام 2021 فقد

ارتفعت بنسبة 37٪ مقارنة مع 2020 وبنسبة 20٪ مقارنة مع 2017 لتصل الى اكثر من 625 مليون دولار أمريكي.

اخوان نستخلص من التقرير اعلاه الكثير من الملاحظات المهمة التي نامل ايصالها لاخواننا اصحاب القرار الاقتصادي واود اذكر ثلاثة منها فقط وهي:

1- العلاقة التجارية مع تركيا ليست علاقة تبادل تجاري وانما بالامكان تسميتها بعلاقة الاستحواذ على الاقتصاد العراقي ..

2- نتيجة الاستحواذ الكبير للجانب التركي فان ذلك يعطينا امتياز وقوة التاثير باتخاذ القرارات الاقتصادية التي تؤثر تأثيرا كبيرا على الجانب الاخر لو تم اتخاذها، مما يسهل على العراق الوصول الى تحقيق اهدافه باسترجاع حقوقه وسيادته في العديد من المشاكل المشتركة ولعل اهمها مشكلة المياه وانسيابة تدفقها العادلة ضمن القوانين الدولية للدول المتشاطئة .

3- قد يقول البعض ان ذلك سيؤثر علينا ايضا نقول نعم ولكن بنسبة لاتتجاوز الـ 10 ٪ لاننا في المعادلة الاقتصادية مع تركيا وايران ومع اغلب دول الجوار ودول العالم مع الاسف نلعب دور السوق الاستهلاكية، وهذا معناه باننا من ندفع اموال الشراء وبالتالي وبكل بساطة بالامكان ان نستبدلها باسواق اخرى تتمنى زيادة التبادل التجاري معها لتوفير احتياجات المواطنين والمؤسسات الحكومية من المواد والبضائع والاليات ...

ارتفاع التبادل التجاري بين تركيا والعراق متجاوزا 20 مليار دولار

أعلن السفير التركي في بغداد فاتح يلدز ارتفاع حجم التبادل التجاري بين تركيا والعراق إلى 20.66 مليار دولار في العام 2020. وأضاف يلدز - في تغريدة له على تويتر- أن العراق يأتي في المرتبة الرابعة بين كبار مستوردي السلع التركية بعد كل من ألمانيا وبريطانيا

والولايات المتحدة. وفي فبراير/ شباط 2020 قال السفير التركي لدى العراق إن حجم التبادل التجاري بين البلدين بلغ 15.8 مليار دولار عام 2019.

الصادرات التركيّة إلى كلٍّ من ألمانيا والعراق
(2009-2013) - (مليار دولار)

	2009	2010	2011	2012	2013
ألمانيا	9.8	11.5	14	13.1	13.7
العراق	5.1	6	8.3	10.8	11.9

المصدر: قاعدة بيانات "تويك" عن التجارة الخارجية لتركيا

Activate
Go to Setti

ويعدّ منفذ إبراهيم الخليل البري بقضاء زاخو التابع لمحافظة دهوك بإقليم كردستان العراق المنفذ الرئيسي للتبادل التجاري مع تركيا.

جدول رقم (1) التبادل التجاري بين تركيا والعراق

	2003	2004	2005	2009	2010	2011	2012	2013
الصادرات	830	1,821	2,750	5,123	6,036	8,310	10,830	11,958
الواردات	42	146	67	120	153	86	149	146
المجموع	872	1,967	2,817	5,243	6,189	8,396	10,979	12,104

المصدر : TUIK

الكاظمي في انقرة 2020 وتحمل الزيارة 8 ملفات مهمة على مستوى الأمن والاقتصاد والاستثمار والطاقة والمياه والربط السككي والتأشيرة والأموال المجمدة وغيرها، كما ستشهد توقيع مذكرات تفاهم متنوعة بين البلدين.

جدول رقم (2) التبادل التجاري بين تركيا والعراق (2014-2018)

2018	2017	2016	2015	2014	
8,350	9,057	7,640	8,558	10,896	الصادرات
1,420	1,528	836	297	268	الواردات
9,770	10,584	8,477	8,855	11,164	المجموع

المصدر : TUIK

وقال أردوغان، في مؤتمر صحفي مشترك مع الكاظمي في أنقرة، إن تركيا تقف إلى جانب العراق في مكافحة التنظيمات الإرهابية، وتدعم وحدة أراضي العراق بكل مكوناته، كما أكد دعم تركيا اتفاقية إلغاء الازدواج الضريبي مع العراق واستمرار المشروعات التنموية.

موضوع الأمن كان في مقدمة الملفات على طاولة الزيارة، لأن العراق يعاني تدهورا أمنيا، والشعب العراقي حتى الآن لم يعش أو يذق حلاوة الحرية منذ عام 2003، كما يقول اغلب قادة العراق .

تصاعد الجدل داخل العراق حول المسوغ القانوني الذي تتذرع به تركيا للتوغل داخل الأراضي العراقية لاستهداف حزب العمال الكردستاني، على خلفية قصف منتجع برخ في قضاء زاخو بمحافظة دهوك في كردستان العراق الذي خلف 9 قتلى و23 جريحا، وتحميل بغداد أنقرة المسؤولية عنه ونفي تركيا ذلك.

وعلى مدى السنوات الماضية لم ينفك الجيش التركي عن استخدام الطائرات الحربية أو المسيّرة والمدفعية والقوات البرية لمطاردة حزب العمال الكردستاني المنتشر في أعالي الجبال الحدودية بين البلدين وفي منطقة سنجار شمال غرب الموصل على الحدود العراقية السورية، إلا أن الاستهداف الأخير للمنتجع العراقي يفتح الباب لمعرفة إذا كانت هناك أي اتفاقيات أمنية أو مذكرات تفاهم تسمح فيها بغداد لأنقرة بالتدخل عسكريا في عمق الأراضي العراقية من عدمه.

القواعد الدولية المنظمة لاقتسام المياه ومشكلة توزيع مياه حوضي دجلة والفرات بين تركيا والعراق المقدمة

المياه من أساسيات استمرار حياة الإنسان، من النزاعات والخلافات بين الدول المشتركة مائيا وقد أثارت الحاجة إلى مياه الأنهار كثيراً من في أحواضها، التي تم تسوية قسم منها من خلال المفاوضات التي أثمرت عددا من الاتفاقيات بين الدول المتشاطئة . ويعد العراق من الدول التي تشترك في مجاري مياه دولية ولاسيما في حوضي دجلة والفرات مع تركيا (دولة المنبع لكلا الحوضين) وكذلك مع سوريا في حوض الفرات . ويشترك العراق أيضا في أحواض مياه عدة أنهار مع إيران كنهر الكارون ونهر الكرخة وشط العرب، فضلا عن اشتراكهما معا في حوض دجلة . لم يكن العراق قد عانى من أية مشكلة في مياه نهري دجلة والفرات إلى أن ظهرت متغيرات جديدة أثرت على معدلات استهلاك المياه في تركيا وسياستها المائية مع الدول المتشاطئة معها، الأمر الذي أدى إلى أن تكون العلاقات العراقية – التركية خاضعة للتأثير بالعديد من المتغيرات والعوامل المشتركة، لعل من أهمها ما يتعلق بالجوانب الأمنية والإستراتيجية والاقتصادية والثقافية ،التي كانت تلقي بظلالها المباشرة وغير المباشرة على اختلاف وجهات نظر البلدين حول الموارد المائية الخاصة بالأحواض المتشاطئة . فمن الناحية الأمنية هنالك قضايا مشتركة بين البلدين تصب في خدمة استقرار أو عدم استقرار الأمن

الدولي أو الإقليمي في هذه المنطقة الحيوية من العالم، في مقدمة تلك القضايا (ً مشاكل الحدود السياسية بين البلدين ،ومشاكل ناجمة عن وجود قوى معارضة في أقاليمها مثلا حزب العمال الكردستاني)PKK التركي، والتدخلات العسكرية التركية في شمال العراق، فضلا عن بروز ادعاءات بين الحين والآخر ً عن الموقف التركي الرسمي اتجاه نشوء إقليم كردستان في حول الموصل وكركوك، فضلا العراق واستمراره . ولاشك في أن لتلك المشاكل السياسية انعكاسات سلبية على تمتع العراق بحصته العادلة في الموارد المائية للأحواض المتشاطئة . إلا أن الأمر قد اختلف بعد عام 2003، عندما امتد الوجود الأمريكي إلى العراق أيضا، ومن ثم أصبح للبلدين وظيفة معينة في الإستراتيجية الكونية الأمريكية المخصصة لمنطقة الشرق الأوسط .وهذا الأمركان ينبغي ان يدفع تركيا إلى التعاون مع العراق أكثر مما يدفعها إلى الصراع معه بسبب التأثير الأمريكي، لما لذلك من آثار ايجابية على مسألة التعاون والحوار بشان إيجاد حلول مؤقتة للنقص الحاصل في موارد العراق المائية .ومن الناحية الاقتصادية، نجد أنه على الرغم من الاختلافات السياسية بين تركيا والعراق إبان مدة حكم النظام السياسي السابق ،إلا أنها كانت من أول أربعة شركاء تجاريين معه . وفي السياق نفسه، اتجهت الأنظار بعد عام 2003 إلى أهمية عقد اتفاقية بين البلدين لتنشيط العلاقات الاقتصادية بينهما، خدمة لمصالحهما المشتركة، على الرغم من وجود خلافات حول بعض الموارد الاقتصادية إلمهمة كالموارد المائية . وفي إطار الجانب الثقافي فانه لا يمكن نكران ما تمثله الأقلية التركمانية الموجودة في شمال العراق(كركوك) من أهمية حيوية وأولوية في السياسة الخارجية التركية تجاه العراق عامةٍ اقليم كردستان خاصة . فضلا عما تمثله المشتركات التاريخية والدينية بين البلدين التي لها تأثير واضح في مواقف محددة لتركيا إزاء القضايا العربية والإسلامية عامة (كموقف الحكومة التركية عام 2009 حيال القضية الفلسطينية عامة، وعام 2010 حيال رفضها قتلٍ المواطنين الفلسطينيين اوازاء العديد من القضايا التي تهم عموم الشعب المدنيين في غزة)

والعراقي خاصة تعاطفها إزاء ما تعرض له من جرائم ضد الإنسانية .إن تلك المتغيرات والعوامل المشتركة لابد لها ان تتناظر بالقواعد الدولية المقبولة من قبل البلدين والخاصة بمسالة توزيع المياه الدولية المشتركة بينهما وركز هذاالبحث على ما يأتي :

1- الحاجة الى معرفة وتحديدالمشكلات السياسية التي تهم البلدين أو التي هم أطراف فيها، وبيان بدائل وحلول لها، بغية تقوية أواصر العلاقات الدولية بينهما عامة وحل المشاكل المرتبطة بالمياه الدولية المشتركة بينهما خاصة.

2- .بيان مدى تعزيز العلاقات الاقتصادية بين البلدين على وفق تنظيم معين كاتفاقية التعاون المشتركة، في المساعدة على الوصول إلى اتفاقيات عادلة فيما يتعلق بحل مشكلة المياه الدولية المشتركة بينهما.

3- . أهمية دراسة القواعد الدولية التي تنظم استخدامات المياه الدولية المتشاطئة، ومن ثم جعلها ً للموازنة بين الموقف التركي والموقف العراقي بشان المشكلات المائية الحاصلة بينهما .معيارا .

4- . أهمية معرفة تحديد التزام الحكومة التركية بكمية المياه المصروفة في حوض الفرات والتزام الحكومة السورية على وفق القواعد والاتفاقيات الدولية بمشكلة المياه الدولية المشتركة بينهما .وتكمن مشكلة البحث في انه على الرغم من وجود كثير من الروابط التاريخية والثقافية، من المشاكل ووجود علاقات اقتصادية متميزة بين البلدين (العراق وتركيا)، إلا أن هنالك عددا تلقي بظلالها على العلاقات الدولية بينهما، ولعل مشكلة توزيع المياه الدولية المشتركة بينهما في حوضي دجلة والفرات في مقدمة تلك المشاكل الخطيرة والحيوية . وعلى أساس ما تقدم فقد امكن تناول الموضوع من خلال محاور ثلاثة:-

يهتم الاول ..... منها بالقواعد الدولية المنظمة لتوزيع المياه الدولية والثاني .... بالاتفاقيات المعقودة في خصوص دجلة والفرات واما الثالث.... فقد تناول الابعاد الاستراتيجية للعلاقات المائية بين تركيا والعراق ...

المحور الأول:

القواعد الدولية المنظمة لتوزيع المياه الدولية بين الدول المتشاطئة ً يجري في إقليم أكثر من دولة ...

- و يسكن في أحواضها يوجد في العالم حوالي 214 نهرا حوالي 2 مليار نسمة ،
- وتتفاقم أزمة المياه في العالم، لأن حاجته للمياه الإضافية تزداد بمقدار (90 مليار متر مكعب سنويا) .
- وهناك 261 مستجمعا للمياه عابرة للحدود السياسية بين دولتين أو أكثر.
- وتلك الأحواض الدولية تغطي 45.3 ٪ من سطح الأرض، وتمس حياة 40 ٪ من سكان العالم، أ وتستثر بما يقارب 60 ٪ من تدفقات الأنهار العالمية،
- ويوجد ما مجموعه 145دولة تضم أراضي واقعة داخل تلك الأحواض الدولية، منها 21 دولة تقع بأكملها داخل ً 19 حوضا من أحواض الأنهار تتقاسمها خمس دول أو الأحواض الدولية عن وجود، فضلا أكثر ،
- وهناك حوض واحد – حوض نهر الدانوب – تتقاسمه 17 دولة أوربية
- . ومن الجدير بالذكر أن تلك المياه الدولية لابد أن تتصل فيما بينها في حوض طبيعي عندما تمتد في أي جزء من أجزائها داخل إقليم دولتين أو أكثر بحيث تشمل روافد المجرى ً عن مجراه الرئيسي . النهري سواء أكانت إنمائية أم موزعة
- فضلا عن النهر الدولي يمكن توضيحه بانه وحدة مائية تمر في أقاليم دولتين أو أكثر أو يمثل ً بينهما، فإنه يتكون من جميع مجاري المياه والبحيرات التي تتصل بعضها ً حدوديا

فاصلاً، وينتهي حوض النهر في بحر أو فيً واحدتان حوضا ببعض، وتجري في منطقة معينة تكونً مجاري المياه التي تسير تحت بحيرة داخلية لا تتصل بالبحر،

- ويدخل في حوض النهر أيضا الأرض وتكون متصلة بالنهر.

نظم القانون الدولي عملية استغلال الأنهار الدولية بين الدول المتشاطئة اذ صدرت معاهدات واتفاقات بين الدول تنظم استخدام المياه الدولية ونشرت الأمم المتحدة في عام 1963 ما يزيد على 250 معاهدة تنظم استخدام المياه الدولية تحت عنوان (النصوص التشريعية وأحكام المعاهدات الخاصة باستخدام الأنهار الدولية لغير أغراض الملاحة) لذا تم تقسيم الفصل الأول، الى مبحثين كما يأتي:

1 – المبحث الأول : قواعد هلسنكي لاستخدام المياه والأنهار الدولية لعام 1966 .

2– المبحث الثاني : اتفاقية قانون استخدام المجاري المائية الدولية للأغراض غير الملاحية لعام 1997.وتعد قواعد هلسنكي لاستخدام المياه والأنهار الدولية لعام 1966 التي انبثقت عن المؤتمر الثاني والخمسين جمعية القانون الدولي، من أهم تلك القواعد التي تضعها غالبية دول العالم محل احترامها .ومن الجدير بالذكر إن قرارات جمعية القانون الدولي المنظمة لقواعد هلسنكي وغيرها من القرارات الصادرة عن اللجان القانونية تعد مصادر قانونية لمحكمة العدل الدولية ولكنها ليست إلزامية،..... على الرغم من أنها نظام قانوني مهم للقواعد التي تحكم استعمال الأنهار الدولية في الأغراض الملاحية . وتضمنت قواعد هلسنكي 37 مادة . وتحتوي هذه المواد على مبادئ عامة أصبحت فيما بعد مؤثرة في الصعيدين الإقليمي والدولي.ان اهم هذه المبادئ وهي– :

- حق الدولة على نهر دولي ينبع أو يجري في إقليمها ،هو حق خاضع لقواعد القانون الدولي وليس حقا مطلقا .

- حق الدول في التحكم في النهر مشروط بعدم تأثيره في حقوق الدول المتشاطئة المطلة على الحوض، أو تسبيبة ضررا للآخر . ان الأعمال التوسيعية كأعمال ضبط النهر، وزيادة إيراده هي أعمال يفترض أن تكون – متكاملة تخص النهر كله
- مبدأ الالتزام بعدم الضرر، فالدولة مسؤولة بموجب احكام القانون الدولي عن الاعمال التي تحدث تغيرا في النظام القائم للنهر الدولي، والتي تؤدي الى احداث اضرار كان يمكن تفاديها ببذل جهد معقول كقطع المياه، أو تلويث المياه أو التسبب بحدوث فيضان .
- لكل دولة مشتركة في حوض مائي دولي الحق في الحصول على حصة عادلة ومعقولة من المياه وذلك بالتقسيم العادل والمنصف والمتوازن من دون حاجة الى تساوي الحصص مع مراعاة المقاييس والاعتبارات الاتية

أ- جغرافية الحوض ومساحته في كل دولة ومقدار مساهمته .

ب- الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية لكل دولة من دول الحوض

ج . عدد السكان الذين يعتمدون على مياه النهر كله في الدولة ..

د- مدى توفر مصادر اخرى للمياه بخلاف ذلك للنهر الدولي

هـ- تكاليف الوسائل البديلة المتاحة لسد الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية لكل دول الحوض..

و- الأسبقية التاريخية والحالية لاستغلال حصص المياه في حوض النهر وتوزيعها .

ز- الدرجة التي يمكن التوصل اليها في تامين احتياجات إحدى دول الحوض ،من دون إلحاق ضرر ملموس بدولة أخرى في الحوض .

هدى الشامي كتب

6 -الاعتراف بالحقوق المكتسبة، فلا يجوز إنقاص حصة دولة من مياه نهر ما عما كانت علية سابقا الا في حال وجود شح في المنبع

7 - تجنب الفاقد من المياه الذي لا مسوغ له، وأولوية استعمالات المياه على وفق الحاجة اليها.

8- وجوب الإبلاغ المسبق عن اية منشأة، وفي حال الاعتراض الدخول في مفاوضات لا فيحق للدولة المتضررة اللجوء الى مجلس تحكيمي دولي أو محكمة للوصول الى حل مقبول وا العدل الدولية.

9 - حماية المصالح المحلية والتعويض عن الأضرار التي تلحق بالسكان جراء الأعمال في حوض النهر، كما فعلت مصر إذ دفعت عام 1960(15 مليون جنية) تعويضا للسودان عن أراضيه التي ستتضرر نتيجة لتعبئة السد العالي.

وكذلك تم تحديد آلية تسوية المنازعات التي يمكن اللجوء اليها عند حصول خلافات بين الدول عند استخدامها للقواعد الاستخدام غير المنصف والعادل ((.وسعت لجنة القانون الدولي بناءا على توصية الجمعية العامة للأمم المتحدة لعام 1971 إلى وضع اتفاقية عامة تنظم استخدام مجال المياه الدولية المشتركة لأغراض غير ملاحية . وتعد اتفاقية قانون استخدام المجاري المائية والدولية للأغراض غير الملاحية لعام (1997 اتفاقية الإطار) من أهم الاتفاقيات الدولية في هذا المجال، وتضمنت هذه الاتفاقية القواعد الأساسية التي يتم بمقتضاها تقاسم الموارد المائية للأنهار بوجه عام، وتتكون اتفاقية الإطار من (33 مادة أذ تتمثل بمجموعة من المبادئ العامة الرئيسة والأحكام المتعلقة) بموضوع استخدامات مياه الأنهار في غير أغراض الملاحة ،ومن اهم هذه القواعد هي :

1- .الانتفاع والمشاركة المنصفة والمعقولة، ومن العوامل التي لها صلة بـ (الانتفاع المنصف والمعقول) :

أ-العوامل الجغرافية والهيدروغرافية والهيدرولوجية والمناخية والايكولوجية والعوامل الاخرى التي لها صفة طبيعية.

ب-الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية لدول المجرى المائي المعنية

ج-اعتماد السكان على المجرى المائي

.د- آثار استخدامات المجرى المائي في احدى دول المجرى المائي على غيرها من دول المجرى المائي

.هـ - الاستخدامات القائمة والمحتملة للمجرى المائي

.و- صيانة الموارد المائية للمجرى المائي، وحمايتها وتنميتها، والاقتصاد في استخدامها وتكاليف التدابير المتخذة بهذا الصدد 2- .الالتزام بـــعدم التسبب في ضرر جسيم.

3.- التبادل المنتظم للبيانات والمعلومات.

.4- حماية النظم الايكولوجية وحفظها ومنع التلوث وتخفيفه ومكافحته .

وتضمنت الاتفاقية آلية تسوية المنازعات وحددت الاتفاقية الإطر التي تقوم بها الدول لحل منازعاتها وفقا لهذه الالية وتتضمن مايلي :-

- .المشاورات والمفاوضات.
- .تشكيل لجنة تقصي الحقائق .
- .التحكيم .
- .التسوية القضائية .في حال فشل المفاوضات بين الدول عن طريق تشكيل لجنة تقصي حقائق والتوفيق بين ما عرض الموضوع على محكمة الدول المتنازعة واللجوء الى التحكيم أو التسوية القضائية ا العدل الدولية أو التحكيم الدولي ولكن لتطبيق ذلك يشترط موافقة الدولة على ذلك

صراحة . وعلى الرغم من ان تلك الاتفاقية لم تدخل حيز التنفيذ حتى تاريخه إلا أن أهميتها قد أكدتها محكمة العدل الدولية عام 1997م بعد أشهر فقط من تاريخ إجازتها، عندما طلب أول مرة في التاريخ من محكمة العدل الدولية حل نزاع بين دولتين (هنغاريا وتشيكوسلوفاكيا) حول مجرى مائي دولي وهو نهر الدانوب · وتعد هذه الاتفاقية من اهم الانجازات التي استطاعت لجنة القانون الدولي بها ضمان حقوق الدول المتشاطئة باستخدام الأنهار في الاغراض غير الملاحية وقيامها بحل الكثير من المشاكل العالقة بين الدول وفقا لهذه الاتفاقية.

المحور الثاني:

حوضا دجلة والفرات والاتفاقيات المعقودة بشأنها بين تركيا والعراق حتى قيام الحرب العالمية الأولى

لم تكن هناك مشاكل سياسية أو اقتصادية بشأن استخدام مياه نهري دجلة والفرات بسبب وقوعهما من المنبع حتى المصب تحت سيادة دولة واحدة هي الدولة العثمانية، إلا أنه وبعد تفكيكها وانفصال كل من العراق وسوريا عن سيادتها بعد الحرب العالمية الأولى، اختصت تركيا بالمنبع والمجرى الأعلى لنهري الفرات ودجلة، وسوريا بالمجرى الأوسط للفرات، والعراق بنهر دجلة والاوسط والادنى والمصب، والمجرى الأدنى لنهر الفرات والمصب .ويمكن توضيح الفرق بين النهر الوطني والنهر الدولي وكما يأتي:

يعد النهر الوطني – حسب الرأي الراجح في القانون الدولي – (((هو النهر الذي يقع بأكمله من منبعه إلى مصبه وكافة روافده داخل حدود إقليم دولة واحدة، وتكون سيطرة الدوله على النهر سيطرة تامة، ويخضع النهر لسيادتها المطلقة، أسوة بأي جزء آخر من إقليمها، ما لم يكن هذا الاختصاص مقيدا بمعاهده أو اتفاقية دولية تتعلق بالملاحة الدولية))) .في

حين يعد النهر الدولي (((هو ذلك النهر الذي يمر بأقاليم دولتين أو أكثر بالتتابع، أي المرور بإقليم أكثر من دولة أو تكوين الحدود بين أكثر من دولة،))) اما ما يخص سيادة الدول على جزء النهر الذي يمر في اراضيها اذ تعد كل دولة متمتعة بالسيادة على جزء النهر الذي يوجد في إقليمها، وذلك في الحدود التي لا تتعارض مع حقوق الدول الأخرى التي تقع الأجزاء الأخرى للنهر في إقليمها، وفقا لاتفاقية فينا لعام 1815م بتعريفها للنهر الدولي . وعلى أساس ما تقدم، فقد قسم هذا الفصل على مبحثين على النحو الآتي- :

القسم الأول :..... حوضا دجلة والفرات- . القسم الثاني : المعاهدات والاتفاقيات المعقودة بشأن حوضي دجلة والفرات والية توزيع المياه .

القسم الأول :-

حوضا دجلة والفرات حوض نهر دجلة يعد نهر دجلة أحد الأنهر الرئيسة في منطقة الشرق الأوسط بصورة عامة والعراق بصورةً خاصة للعراق إذ يعتمد على موارده عدد كبير من السكان كما هو الحال فيً حيويته، ويعد شريانا دول الحوض الأخرى . وينبع نهر دجلة من الأراضي التركية، من هضبة أرمينيا في شرق تركيا، من منطقة تسمى (صو)، ويبدأ الوادي الأعلى للنهر من فرعين- :الفرع الأول.... وهو الفرع الرئيس للنهر، ينبع من مرتفعات بحيرة (كولجك) ويسمى (دجلة صو) -الفرع الثاني ويتكون من عدة فروع صغيرة تنحدر من المرتفعات المحيطة ببحيرة (وان) حتى تكون فرعا واحدا يسمى (بوتان صو) الذي ترفده روافد رئيسية تسهم بزيادة تدفقه . ويدخل نهر دجلة الأراضي العراقية من جهة الشمال في منطقة فيشخابور (في قضاء زاخو)، من طبيعة المنطقة الحدود الدولية بين العراق وتركيا، ويأخذ النهر بالمسير جنوبا مستفيدا من المنطقة الصخرية ويكون شديد الجريان، يجري في مدينة الموصل، اذ أنشئ اكبر السدود على نهر دجلة في العراق (سد بادوش)، ثم يتجه النهر نحو الجنوب ويمر بمدينة سامراء التي أنشئ فيها سدة سامراء لمنع خطر الفيضانات عن

مدينة بغداد، نشاء قناة الثرثارِ وتوجد أراض منخفضة على النهرِ لتحويلُ المياه اليها أيام الفيضانات (منخفض الثرثار)، وا يفاد مياه دجلة للفرات، ويسير بعد ذلك ويقترب من نهر الفرات بمسافة 40 كم في مدينة بغداد، ويجري في مدينة الكوت التي أنشئت فيها عام 1938 سدة الكوت، إذ ينقسم نهر دجلة الى فرعين رئيسين عند الكوت، يتشكل الفرع الغربي من مجرى دجلة القديم، يدعى بشط الغراف، ثم يتجه هذا الفرع جنوبا نحو مدينة الناصرية، بعدها يأخذ مجرى نهر دجلة بالانحدار أسفل الكوت الى مدينة العمارة ويلتقي بنهر الفرات في مدينة القرنة ليكونا شط العرب . ويبلغ الطول الإجمالي لنهر دجلة 1900 كم، يقع منها 485 كم داخل الأراضي التركية، والباقي 1415 كم داخل الأراضي العراقية . يبلغ معدل إيراده من المياه حوالي 48 مليار متر مكعب داخل تركيا، وينخفض إلى حوالي 40 مليار متر مكعب داخل العراق .وتصب في نهر دجلة داخل العراق عدة روافد أهمها:

أ- نهر الخـــابـور وايراده السنوي 1.2مليار م3، ينبع من تركيا طوله 1600 كم ....

ب- نهر الزاب الكبير : طوله 473ِ كم وايراده السنوي 3.4 مليار م3، ينبع من تركيا

.جـ- نهر الزاب الصغير : طوله 456ِ كم وايراده السنوي 17 مليار م3، ينبع من إيران .

د – نهر العظـــيم : طوله 230 أيراده السنوي 7.0 مليار م3 ،يقع كله داخل العراق.

هـ- نهر ديـــالى : طوله 386ِ كم وايراده السنوي 8.5 مليار م3، ينبع من إيران .

.و- الروافد التي تنبع من الأراضي الإيرانية، والتي قامت إيران بتحويل مساراتها الطبيعية، هي : (((نهر كنجان جم - نهر وادي كنكر - نهر الوند - نهر قره تو - نهر دويريح- نهر الكرخة- نهر الطيب- نهر كارون - نهر هركينه - نهر زرين جوي الكبير))) .

ويروي نهر دجلة نسبة (33 ٪) من أراضي العراق، الذي يعد من البلدان الزراعية، اذ تبلغ مساحته الإجمالية حوالي 454 ألف كيلو متر مربع، الصالح منها للزراعة 25، ٪ يضم القسم الشمالي من العراق ثلث مساحة الأراضي القابلة للزراعة . حوض نهر الفراتُعد نهر الفرات

واحدا من أهم الأنهار في العالم نظرا لأهميته التاريخية، اذ نشأت على ضفافه أولى الحضارات التي يرجع تاريخها الى ما قبل الميلاد بعدة ألاف السنيين ،ويخضع استغلاله لاختصاص ثلاث دول هي: سوريا والعراق وتركيا، مما يتطلب حفظ حقوق كل منها، وقد كان تقاسم مياه الفرات موضع سوء تفاهم دائم بين ً العراق إذ يعتمد عليه عدد كبير من سكانه .حيويا الدول الثلاث، ويعد هذا النهر شريانا ... وينبع نهر الفرات من الأراضي التركية، وبالذات من هضبة أرمينيا في شرق تركيا، من منطقة تسمى (صو)، ويبدأ من فرعين:- الفرع الأول / فرات صو: ينبع من جبل دوملو شمال مدينة ارضروم، ثم يتجه غربا عبر سهول ارضروم لمسافة 650 كم -الفرع الثاني / مراد صو : ينبع من عين مراد غرب جبال ارارات الواقعة الى الشمال من بحيرة فان ويجري غربا عبر هضبة ارمينيا مسافة 450 كم قبل أن يلتقي بنهر فرات صو عند بلدة خربوط يبدأ نهر الفرات بعد التقاء الفرعين داخل في هضبة الاناضول في مدينة كيبان، وينتهي المجرى الأعلى للنهر(ويسمى الوادي الاعلى)، ويبلغ طول النهر بعد التقاء رافديه الرئيسين حتى الحدود السورية 526 كم، ويتميز بكثرة الروافد وغزارة الثلوج والأمطار، ثم يبدأ الوادي الأوسط فيغير النهر اتجاهه من الجنوب الغربي الى الجنوب ليدخل الأراضي السورية عند مدينة جرابلس، فيمر النهر في هضبة بادية الشام، يتجه شرقا ليمر بمدينة الرقة ويتجه الى الجنوب الشرقي ليمر بمدينة دير الزور، يتجه النهر نحو البو كمال، ويكون قد قطع في سوريا مسافة 675- 680 كم، ليدخل العراق، مشكلا الوادي الادنى للنهر، الذي يبدأ عند حصيبة (القائم). يتجه النهر نحو الجنوب الشرقي ليدخل السهل الفيضي جنوب مدينة هيت، ويمر قرب الرمادي، ويتجه بالسير جنوبا ويقترب من مدينة بغداد بمسافة 40 كم، ويتفرع بعد ذلك الى شطين : شط الحلة، وشط الهندية، ويجتمع الشطان سويه عند السماوه، وبعدها يلتقي دجلة بالفرات عند كرمة علي ليكونا شط العرب . وبذلك يكون طول نهر الفرات الكلي 2880 كم موزعة بين البلدان المتشـــاطئة . ومن أهم

روافد نهر الفرات في تركيا هي: (نهر مراد صو- نهر فرات صو قرة صو – (المنذر- البيري – رافد طهمه). اما في سوريا، فيدخل الفرات الحدود السورية عند منطقة جرابلس، ويؤلف نهر الفرات 80 – 85 ٪ من الموارد المائية لسوريا، ومن اهم روافد نهر الفرات في سوريا : (نهر الساجور – نهر البليخ – نهر الخابور توجد أودية سيليه تغذي نهر الفرات بالمياه: وادي جهنم، ووادي خنيفس، ووادي الخور، ووادي درب النوب، ووادي رتقه، ووادي الروم ،و وادي الزربة، ووادي السحل، ووادي شرقي السحل ،ووادي شعيب الذكر، ووادي العصبة، ووادي صرين، ووادي الفيض، ووادي مسعودة، ووادي كروزة . اما في العراق فلا يرفد نهر الفرات في الأراضي العراقية أي رافد

.القسم الثاني ... المعاهدات والاتفاقيات المعقودة بشأن حوضي دجلة والفرات وآلية توزيع المياه المعاهدات والاتفاقيات والبروتكولات والمحاضر المعقودة بشأن حوضي دجلة والفرات

.... أبرمت العديد من الاتفاقيات المشتركة بين تركيا والدول المتشاطئة على حوضي دجلة والفرات، سواء خلال مرحلة الانتداب التي خضع لها كل من العراق (بريطانيا) وسوريا (فرنسا) أو خلال مرحلة الاستقلال الوطني لكلا البلدين .ولعل من أهم المعاهدات والاتفاقيات بين العراق وتركيا حول الحوضين، هي:

1- .المعاهدة البريطانية الفرنسية لعام 1920 :وقعت الاتفاقية بتاريخ 23/ 12/ 1920 من قبل دولة الانتداب البريطاني(العراق) والانتداب الفرنسي (سوريا) وتركيا.

2- .معاهدة لوزان بين دول الحلفاء وتركيا لعام 1923 :وقعت الاتفاقية بتاريخ 24 تموز1923 من قبل دولة الانتداب البريطاني(العراق) والانتداب الفرنسي (سوريا) وتركيا.

3- . معاهدة حسن الجوار بين العراق وتركيا لعام 1946 :وقعت بتاريخ 29/ 3/ 1946 وتتضمن الاتفاقية بموجب المادة(6) من الاتفاقية ستة

بروتوكولات، عالج البروتوكول الأول تنظيم جريانّ مياه دجلة والفرات وروافدهما، وبتأكيد حق العراق في تنفيذ أية إنشاءات أو أعمال على النهرين تؤمن إنسياب المياه بصورة طبيعية أو للسيطرة على الفيضانات سواء في الأراضي العراقية أو الأراضي التركيـة على أن يتحمل العراق تكاليف إنشائها 134برتوكول التعاون الاقتصادي والفني بين العراق وتركيا عام 1971 :عقد بين العراق وتركيا للتعاون الاقتصادي والفني بين البلدين، وتضمن بحث مشكلة المياه بين الطرفين. برتوكول التعاون الفني والاقتصادي عام 1980 : عقد بروتوكول التعاون الفني والاقتصادي بين العراق وتركيا، وانضمت إليه سوريا عام 1983 ،ويقضي بتشكيل لجنة فنية مشتركة لدراسة القضايا المتعلقة بالمياه الإقليمية، مياه حوضي دجلة والفرات

4- .محضر اجتماع اللجنة العراقية – التركية المشتركة للتعاون الاقتصادي والفني لعام 1980 : وقع هذا المحضر بتاريخ 5 / 12/ 1980 في أنقرة .

5- .بروتوكول التعاون الاقتصادي والفني بين سوريا وتركيا لعام 1987 : اذ نصت المادة السابعة منه على ان : " يعمل الجانبان مع الجانب العراقي لتوزيع مياه نهري الفرات ودجلة في اقرب وقت ممكن."

6- .اتفاقية عام 1989 بين العراق وسوريا : الذي يقضي بان تكون حصة العراق المائية بنسبة سنوية قدرها 58 ٪ من مياه نهر الفرات الممررة لسوريا على الحدود السورية – التركية.

7- .التعاون الاقتصادي والفني بين العراق وتركيا (بعد سقوط النظام السياسي في العراق) عام 2003.المحور الثالث:

الأبعاد الإستراتيجية للعلاقات المائية التركية العراقية .....

لإستراتيجية معينة للعلاقات وضعت عدد من دول العالم المتشاطئة منذ وقت مبكر أطرا لمشتركاتها المائية فيما بينها، مثل : مصر ودول منبع حوض النيل والسودان وأوغندا، ودول أوروبا، ودول في أمريكا اللاتينية . أما بالنسبة الى العلاقات المائية العراقية – التركية – السورية، فما زالت دون إطار استراتيجي ينظم توزيع حصص عادلة ومنصفة للمياه الدولية المشتركة فيما بينهم .

ويلقي هذا الواقع بظلاله السلبية على العراق لكونه دولة المصب من حيث تراجع كميات المياه الواصلة إليه وتراجع نوعيتها، وخضوعه إلى كثير من الضغوط السياسية والاقتصادية. أن العراق يعاني من نقص مائي كبير إلى الدرجة التي أدى فيها إلى ظهور عجز غذائي مؤثر على غالبية سكانه، حتى المشاريع المتنوعة التي أقامها العراق لم تحقق الاكتفاء المائي ولا الاكتفاء الغذائي . تثورالتساؤلات عن مدى وجود تأثيرات سلبية وخطيرة للمشاريع المائية التي تقيمها دول المنبع (تركيا وايران) في العراق، في المجالات البشرية والاجتماعية والاقتصادية، ولاسيما بعد ان جعلت من المياه سلعة تجارية أو وسيلة للضغط السياسي تمارسها في كثيرمن الأوقات على العراق .

الأزمة المائية ....

يمر العراق حاليّاً بأزمة مائية حادة لم يسبق لها مثيل، وللتعرف على أسباب الأزمة لابد أن نطلع على تفاصيلها، كالآتي:

1- **الأسباب الخارجية للأزمة**

أ- التغيرالمناخي: منطقة الشرق الأوسط هي المنطقة الأكثر تأثراً بالتغيرات المناخية، والمنطقة تعاني أساساً من الجفاف وسجلت ارتفاعاً قياسيّاً في درجات الحرارة، ويُعتقد أن درجات الحرارة ستزداد ارتفاعاً في المستقبل مما يؤثِّر على السكان والزراعة في المنطقة .

وتدل الدراسات أيضاً على أن تصاريف الأنهار في منطقة الشرق الأوسط ستقل نتيجة التغيرات المناخية . وأوضح تقرير للأمم المتحدة، عام 2010، أن نهري دجلة والفرات ستجف مياههما عندما تصل إلى العراق إذا استمرت دول الجوار بتنفيذ مشاريعها المائية .

تدل الدراسات التي أجريت على كميات هطول الأمطار المستقبلية على العراق بأنها تتناقص مع الزمن، كما بيَّن الباحثون أن فترات هطول الأمطار ستكون قصيرة نسبيّاً، أي إن الأمطار قد تتساقط بتركيز عال في فترة قصيرة. إن هذه الأمر سيؤدي إلى تعرية التربة وبالتالي يؤدي إلى تدهور الإنتاج الزراعي، كما أن هذه التربة المنجرفة ستترسب في خزانات السدود مما يؤدي إلى تقليص القدرة التخزينية لهذه الخزانات. إضافة إلى ذلك، فإن كمية المياه في الخزانات الجوفية ستقل حيث إن كمية المياه المترشحة من الأنهار إلى هذه الخزانات ستنخفض نتيجة تقلص فترة هطول مياه الأمطار.

ب- المشاريع المائية في دول الجوار: عُقدت اتفاقيات حول المياه والمشاريع المائية خلال الفترات التي كانت فيها المنطقة تحت الحكم العثماني، ومن ثم الهيمنة البريطانية والفرنسية، وأول اتفاقية وُقِّعت بين بريطانيا وروسيا وإيران وتركيا كانت عام 1913 حول تنظيم نهر شط العرب وبعدها وقَّعت فرنسا وبريطانيا اتفاقية لتنظيم استخدام مياه نهري دجلة والفرات عام 1920، تلتها اتفاقية ثالثة عام 1930. وعندما حصل العراق على استقلاله عام 1932 وُقِّعت اتفاقيتان إحداهما عام 1937 مع إيران حول شط العرب والأخرى مع تركيا عام 1946 .

أول المشاريع المائية ابتدأ في العراق منذ الخمسينات، وعند أول اجتماع لتنظيم استخدام المياه بين تركيا وسوريا والعراق عام 1965، بدأت تركيا بناء سد كبيان واتفقت مع العراق على تزويده بتصريف 350 متراً مكعباً بالثانية من نهر الفرات . وبعدها، توالت اجتماعات بين الأطراف بدون التوصل إلى أي اتفاق وبدأت سوريا ببناء سد الطبقة، وعند العام 1975

تفاقم الخلاف حول مياه نهر الفرات بين العراق وسوريا ووصل الأمر إلى شفا الحرب لولا توسط المملكة العربية السعودية، وتوالت الاجتماعات إلى الثمانينات بدون التوصل إلى أية اتفاقية ملزمة للدول المتشاطئة، ثم تفاقم الخلاف بين تركيا وسوريا، عام 1987، عندما اتهمت تركيا النظام السوري بمساعدته للمتمردين الأكراد وهددت بقطع المياه عن سوريا ثم تم التوصل إلى اتفاقية لحل المشكلة. واستمرت تركيا ببناء السدود على الفرات ودجلة وعند بناء أي سد يزداد الخلاف السياسي بين تركيا وسوريا والعراق.

لقد أثَّر بناء السدود في تركيا وسوريا بشكل كبير على تقليص تصاريف نهري دجلة والفرات. وهنا، لابد أن نذكر دور إيران أيضاً؛ حيث إنها قامت ببناء سدود على فروع نهر دجلة. وعند مراجعة ما قامت به إيران، يمكن تلخيص ذلك كما يلي :

– بناء سد على نهر الوند، عام 1962، مما قطع المياه عن مدينة خانقين ثم استمرت ببناء ثلاثة سدود تحويلية على نفس النهر.

– تحويل مياه نهر سيوان والذي هو أحد فروع نهر ديالى.

– بناء سدود على الوديان الموسمية قرب الحدود العراقية لحجز مياهها لتضمن عدم عبورها إلى الأراضي العراقية.

– بناء سدود على نهر كرخه لتحويل مياهه.

– إنشاء مشاريع على نهر كارون وتحويل مياهه إلى داخل إيران.

2- الأسباب الداخلية

هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى تفاقم أزمة المياه، وهي:

أ– التزويد والطلب على المياه: هناك فرق كبير بين التزويد المائي والكبِّ، والكميات المطلوبة للمياه لسد الحاجة للأغراض المدنية والزراعية والصناعية هي 66.8 بليون متر مكعب، أو 77 بليون متر مكعب حسب ما ذكرته . بينما المتاح عام 2015 هو 43 بليون متر

مكعب عام 2025(33)اذا استمرت عمليات النقص في الايرادات المائية . إضافة إلى ما تقدم، فإن نوعية مياه الأنهار تتردى بشكل كبير كلما اتجهنا جنوباً، لتصل كمية الأملاح الذائبة إلى 2000 جزء بالمليون عند البصرة واليوم قد تصل الى 3000 جزء بالمليون .

ب- شبكات توزيع المياه والصرف الصحي: شبكات توزيع مياه الشرب رديئة جدّاً حيث إن كفاءتها لا تزيد عن 32٪، والطلب على المياه يبلغ 11 مليون متر مكعب يوميّاً بينما التزويد المائي الفعلي يبلغ نصف هذه الكمية . أما بالنسبة لشبكات الصرف الصحي، فإن 14 مدينة من مجموع 252 مدينة لها خدمات صرف صحي، وكميات المياه المعالجة تخدم 8٪ فقط من السكان، علماً بأن شبكات الصرف الصحي مهترئة وتحتاج إلى صيانة وإعادة تأهيل حيث يتسرب 70٪ من مياه هذه الشبكة إلى الأنهار بدون تنقية . وقد تسببت رداءة شبكات توزيع مياه الشرب وشبكات الصرف الصحي باختلاط مياه الصرف الصحي مع مياه الشرب وانتشار الأمراض .

ج- نوعية المياه: تعتبر كمية الأملاح الذائبة في مياه نهر دجلة عند الحدود العراقية-التركية مقبولة بحدود 280 ملغم/ لتر إلا أنها تزداد بشكل كبير كلما اتجهنا جنوباً، أما مياه نهر الفرات، فتبلغ كمية الأملاح الذائبة عند الحدود العراقية-السورية فيها بحدود 600 ملغم/ لتر وتزداد جنوباً لتصل إلى أكثر من 1300 ملغم/ لتر عند السماوة . وعند ملاحظة نوعية مياه الشرب نجد أنها لا تتطابق مع مواصفات منظمة الصحة العالمية لمياه الشرب .

د- التصحر: أدى تقلص تصاريف الأنهار وتردي نوعية مياهها وزيادة ملوحة التربة إلى تحول مساحات كبيرة من الأراضي إلى مناطق قاحلة التربة، ويعتقد أن حوالي 45٪ من أراضي العراق تأثرت بالتصحر، وأدى هذا الأمر إلى زيادة العواصف الترابية وتقلص الأراضي الزراعية بحدود 40٪ مما أجبر ما يقارب 20 ألف شخص على ترك أراضيهم خلال الفترة من عام 2007 وحتى العام 2009 وتشير الإحصائيات إلى أن في عام 2009 أصبح

4٪ من الأراضي المروية شديد الملوحة و50٪ منها متوسطة الملوحة و20٪ منها قليلة الملوحة (اما اليوم التصحر يجبر اعداد كبيرة من الناس على الهجرة لمناطق اخرى وهذا يرافقه زيادة في الفقر والبطالة ومشاكل اقتصادية واجتماعية خطرة) .

ه- إعادة تأهيل الأهوار: إن جفاف منطقة الأهوار أدى إلى تغيرات بيئية، ونتيجة لاستغلال أجزاء من هذه المنطقة لعمليات استثمار النفط جزئيّاً وزراعتها من قبل بعض المواطنين فإنه صار من غير الممكن إعادة إعمار المنطقة كليّاً؛ حيث يمكن إعادة إعمار حوالي 70٪ منها مما يتطلب توفير حوالي 13 مليار متر مكعب من المياه سنويا.

و- إدارة الموارد المائية: بعد العام 2003، تولى مسؤولون غير مؤهلين مؤسسات الدولة المعنية بإدارة الموارد المائية مما أدى إلى تفاقم الأزمة المائية، وقد تسبب غياب الأهلية بعدم قيام وزارة الموارد المائية العراقية ببذل أي مجهود لمحاورة دول الجوار لتأمين حصة العراق المائية إطلاقاً. أما على الصعيد الداخلي، فقد تركت الوزارة عمليات صيانة مشاريع الري والبزل وحاليّاً لا يعمل أكثر من 15٪ من هذه المشاريع. كما قامت الوزارة بمنح حصص مائية لأراض خارج مناطق الإرواء وتحوير شبكات الري من أجل ذلك خلافاً لكل التعليمات ولتحقيق مصالح شخصية، وغابت أية خطة لتشغيل السدود مما أدى إلى انخفاض خزين المياه في هذه السدود إلى أدنى مستوياته، وإضافة إلى ما تقدم، قامت الوزارة بغمر أراض ضحلة كالأهوار مما أدى إلى زيادة الملوحة في هذه المناطق. **إن النقص الحاصل في حجم المياه المتدفقة الى العراق سوف يعيق استغلال بقية الأراضي الصالحة للزراعة في العراق إن أكثر من (6) ملايين عراقي موزعين على امتداد نهر الفرات سيعانون من شحة المياه وان أكثر من (3) ملايين دونم من الاراضي الزراعية الخصبة سيلحقها الضرر.**

3- كيفية تجاوز الأزمة

تجاوز الأزمة المائية ليس بالأمر السهل ويحتاج إلى جهود كبيرة من قبل مختصين في الموارد المائية، ولقد تم تلخيص الخطة المطلوبة لتجاوز هذه الأزمة من قبل عدد من الباحثين والمختصين وتم نشرها من قبل .

ويمكن تلخيص هذه الخطة كما يلي:

لابد من إجراء المباحثات بين الدول المعنية وبوجود وسيط دولي. يتم اختيار هذا الوسيط عند توفر بعض الشروط المهمة به مثل قدراته المالية والتكنولوجية، التي يتمكن من خلالها من مساعدة الدول المتحاورة، وسلطته أو تأثيره السياسي على الصعيد العالمي، وتتوفر هذه الشروط ببعض المؤسسات أو الدول مثل:

- البنك الدولي.
- الأمم المتحدة.
- المجموعة الأوروبية.
- الولايات المتحدة الأميركية.

وفي مثل هذه المباحثات لابد أن يقدم العراق أموراً تحفز الجانب التركي على المشاركة الفعلية مثل إعطاء تركيا سعراً مخفضاً للنفط المستورد من العراق حيث إن كافة الاجتماعات منذ السبعينات لم تُجدِ نفعاً وكانت مشاركة تركيا فيها لرفع العتب كما يقال.

إضافة إلى ما تقدم، فعلى كافة الدول المتشاطئة إعداد خطة استراتيجية لإدارة المياه على أن يتم تنفيذ هذه الخطة بغض النظر عن التغيرات السياسية وغيرها، والخطة المقترحة لابد أن تشمل الأمور التالية:

1. الرؤية الاستراتيجية لإدارة المياه:

هەولێر نامەی کتێب

– يجب مشاركة كافة القطاعات المعنية كالخبراء والاستشاريين والجامعات والوزرات ذات العلاقة كالزراعة مثلاً والمنظمات غير الحكومية المعنية وممثلي المنظمات الدولية.

– لابد من إعادة تأهيل المؤسسات المعنية بالمياه وتحديث محطات التنقية وشبكات الري وتوزيع المياه.

– وضع برنامج توعية جماهيرية وكذلك برنامج تدريبي للعاملين.

– وضع برنامج للتعيين والتدريب لتطوير الكوادر الفنية والإدارية.

– الأخذ بنظر الاعتبار العرض والطلب، وفي هذا المجال، لابد من الاستفادة من الموارد غير التقليدية كاستخدام المياه العادمة المعالَجة والحصاد المائي.

– تشجيع القطاع الخاص للاستثمار في مجال المياه.

– وضع خطة تعاون واضحة مع الوزارات الأخرى ذات العلاقة.

2. التعاون الدولي والإقليمي: لابد من الاستفادة من المنظمات الدولية والإقليمية في مجال إدارة واستثمار الموارد المائية.

3. مجال الزراعة والري:

– استخدام الطرق الحديثة التي تقلِّل من الضائعات المائية.

– ضرورة صيانة وتطوير شبكات الري وتوزيع المياه ومحاولة استخدام القنوات المغلفة لتقليل الضائعات المائية.

– تطوير وصيانة شبكات الري والبزل.

– تقليل استخدام الأسمدة الكيمياوية.

– اعتماد عدم المركزية في الإدارة.

– تشجيع القطاع الخاص للاستثمار الزراعي.

– وضع برنامج توعية جماهيرية لاستخدام طرق الري الحديثة.

4. التزويد المائي والصرف الصحي:

- صيانة شبكات توزيع المياه.
- معالجة الرشح من شبكات الصرف الصحي.
- تطوير الخدمات باستخدام التكنولوجيا الحديثة.
- إنشاء شبكات صرف صحي للمناطق التي لا تحوي مثل هذه الشبكات.
- إنشاء محطات تنقية للمياه العادمة لتغطي الاستهلاك المتزايد من المياه.

5. البحث والتطوير:

- إنشاء بنك للمعلومات يحوي كافة المعلومات ذات العلاقة والسماح للباحثين وطلبة الدراسات العليا باستخدامه.
- إجراء البحوث الريادية بغية الاستفادة من التكنولوجيا المتطورة واستخدام الملائم منها.
- إجراء التجارب الريادية للطرق غير التقليدية لجمع المياه.
- وضع برامج توعية لاستخدام المياه وكذلك الزراعة المتطورة.
- الاستفادة من المياه الجوفية.

ملخص .....

يخلص الفصل الى أنَّ هناك ثوابت في السياسة التركيَّة تجاه العراق دأبت الحكومة التركية على تأكيدها منذ عام 2003؛ لاسيما ما يتعلق منها بالأمن الجيوسياسي والأمن الاقتصادي للبلاد، وأنَّ المرحلة الماضية في العلاقات التركية-العراقية رسمت خطوطَها العريضة الخلافاتُ مع حكومة المالكي حول سياسته الطائفية، والموقف من الثورة السورية، والعلاقة مع إقليم شمال العراق.

هدى النعيمي كيب

المفارقة أنَّ تدهور العلاقة بين البلدين سياسيّاً وامنيا يترافق مع طفرة في العلاقات الاقتصادية والتجارية وتخلُص الورقة إلى أنَّه ما زال من المبكر الحكم على مستقبل العلاقات التركية-العراقية في ضوء المتغيرات الحالية اقليميا ودوليا ؛ التي صاحبت الانسداد السياسي في عدم مقدرة تشكيل الحكومة العراقية الجديدة بعد انتخابات 2021 اكتوبر، وأنَّ هناك عنصرين رئيسين من شأنهما أن يحدِّدا طبيعة العلاقة المستقبلية بين كلٍّ من تركيا والعراق أو يؤثِّرا عليها لاحقاً؛ وهما: توجُّه الحكومة العراقية من جهة، ونفوذ إيران والولايات المتحدة الأميركية وتأثيرهما في قرار الحكومة .

المصادر:-

1- مخاطر الأزمة المائية في العراق: الأسباب وسبل المعالجة (الدكتور نضير الانصاري 2018) ...

2- **معهد السلام الأمريكي (تركيا والعراق – أخطار وامكانات الجوار – 2015)**

3- العلاقات العراقية-التركية العمق التاريخي وآليات تفعيل التواصل (السويداني، حامد محمد طه – 2011)

4- لعلاقات الاقتصادية العراقية-التركية 2003-2011 (المجلة الدولية أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات – ظاهر اسراء خزعل – 2020) .

5- **محددات السياسة الخارجية التركية إزاء العراق (سيد الحاج – 2016) .**

6- العراق في حسابات تركيا الاستراتيجية والتوجهات المستقبلية (علي حسين باكير – 2015) .

محمد الزامدي كتبّب

رقم الإيداع: